الجزء الخامس

من التفسير المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف امام المحققين وقدوة المدققين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي وهو نسبة الى قرية يقال لها البيضاء من أعمال شيراز توفي سنة احدى وتسعين وسبعمائة رحمه الله وأسكنه من الفردوس أعلاه آمين

﴿ وبهامشه حاشية العلامة الفاضل أبي الفضل القرشي الصديق الخطيب المشهور بالكازروني رحمه الله آمين ﴾

﴿ قد قرر المجلس الاعلى بالازهر تدريس هذا الجزء ﴾
﴿ لطلبة السنة العاشرة ﴾

﴿ طبع بمطبعة ﴾
دار الكتب العربية الكبرى
﴿ على نفقة أصحابها ﴾
﴿ مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكري وعيسى ﴾
﴿ بمصر ﴾

سورة الصافات مكية وآيها مائة واثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا) أقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المأمور به فيها أو الناس عن المعاصي بالهام الخير أو الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على أنبيائه وأوليائه أو بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون أو بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه أو بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل أو العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مباراة العدو والعطف لاختلاف الذوات أو الصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله

يالهف زيابة للحارث الصـ * ـابح فالغانم فالآيب

فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر أو الاشاقة الى قبول الخير والتلاوة افاضته أو الرتبة كقوله عليه الصلاة والسلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غير أنه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا للعكس وأدغم أبو عمرو وحمزة التاآت فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان وأصول الثنايا (ان الهكم لواحد) جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم وأما تحقيقه فبقوله تعالى (رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق) فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد أو خبر ثان أو خبر محذوف وما بينهما يتناول أفعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب أو مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون مشرقا تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع أن الشروق أدل على القدرة وأبلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف أوقات الانتقال (انا زينا السماء الدنيا) القربى منكم (بزينة الكواكب) بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه أو بزينة هي لها كاضوائها وأوضاعها أو بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة أبي بكر بالتنوين والنصب على الاصل أو بأن زينتها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان

﴿سورة والصافات﴾ (قوله أو بطوائف الاجرام الى آخره) لا يظهر معنى الزجر في هذا الوجه ويمكن أن يقال تدبير الارواح الاجرام لارواح هي الزاجرة لها والارواح (٢) وان كانت أفضل من الاجرام لكن الصف أفضل من الزجر (قوله غير أنه الى آخره) أي كما في قوله فالزاجرات لتاليات عكس الفاء في وله فالمقصرين لفضل المحاق لاجماع وما في الآية بالعكس ن الصف في مقام عبودية وهي تفيض عليهم لانوار الالهية أنزل من لزجر والزجر أنزل من لتلاوة أما أفضلية الثاني عن الاول فلان التكميل زيادة على الكمال وأما أفضلية الثالث عن الثاني فباعتبار ان تدبير مور العالم أدون من التلاوة المذكورة وههنا موضع نظر ولذا قال صاحب الكشاف انك اذا أجريت هذه الاوصاف على الملائكة وجعلتها جامعين لها فعطفها مفيد ترسالها في الفضل اما أن يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة واما على العكس وكذا ان أردت العلماء والقراء (قوله لو لم تختلف الى آخره) فاذا كان الشمس يطلع في الدرجة الثلاثين من القوس مثلا كان لها مشرق معين فلو كان زمان انتقالها من أول الدرجة المذكورة الى آخرها مثل انتقالها من أول درجة الجدي الى آخرها كانت اذا طلعت من آخر تلك الدرجة يكون لها ذلك المشرق المذكور فاما اذا لم يكن الزمانان مثلين لم يكن طلوعها اذا كانت في آخر الدرجة المذكورة من ذلك المشرق المعين بل من مشرق أقرب الى مشرق رأس الجدي اذا كان الزمان الثاني أطول ومن مشرق أبعد منه اذا كان أقل كل ذلك يظهر بالتخييل الصحيح اه ل (قوله أو بزينة هي الى

آخره) عطف على قوله فالاضافة للبيان والمعنى الاضافة للبيان أو بمعنى اللام (قوله فانه يقتضى الى آخره) وهو غير مناسب اذلا حاجة الى الحفظ من شياطين لايسمعون ثم انه يوهم انه ليس الحفظ من شياطين يريدأن يسمعوا (قوله مبالغة لنفيه وتهويلا) أما المبالغة فلانه يفيد انهم اذا أصغوا لايسمعون وأما التهويل فلانه اذا كانوا مع اصغائهم لايسمعون يدل على وجود مانع عظيم يمنعهم من السماع (قوله اذليس فيه مايدل على انه ينقض من الفلك) فان قيل قوله (٣) وحفظا من كل شيطان مارد يدل على انه ينقض من الفلك قلنا هو أيضا لايدل عليه اذيجوز أن تكون الكواكب رجما لمارد ة الشياطين بالبخار الصاعد الى الاثير مع انه يحتمل أن يكون طردهم الشياطين لا بالانقضاض ولا بالشهب بل بطريق آخر وليس فى القرآن نص عليه (قوله فان كل نير الى آخره) غرضه دفع سؤال يمكن ايراده وهو أن قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما يدل على ان المصابيح التى هى الكواكب هى نفس الرجوم وقوله فأتبعه شهاب ثاقب يدل على أن الكواكب غير الرجوم بل من أمور حاصلة من الكواكب فاجاب بانه يحتمل أن يراد من المصابيح غير الكواكب بل الانوار الحاصلة فى الجوّ من الشهب وغيرها فقد تكون المصابيح نفس الشهب (قوله ولايبعد الى آخره) معناه انه يمكن ان تصير الشهب رجوما للشياطين فى بعض الاوقات أى لايستلزم أن تكون فى كل وقت رجوما بل فى بعض الاوقات (قوله لكن قد يصيب الى آخره) يفيد انه لم يصب الشيطان ولم يحترق فى كل وقت اذلو كان أحدهما لازما لما عادوا الى الصعود (قوله ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك الى آخره) أى يدل على ان المراد ممن خلقنا ماذكرنا الامم المتقدمة عليهم اطلاق خلقنا وكذا يدل عليه مجىء هذا الكلام بعد ماذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما (قوله وأن المراد الى آخره) أى ولان المراد من هذا الكلام اثبات المعاد وهم كانوا ينكرونه

أهل الارض يرونها بابصرها كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة (وحفظا) منصوب باضمار فعله أو العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء الدنيا وحفظا (من كل شيطان مارد) خارج من الطاعة برمى الشهب (لايسمعون الى الملا الاعلى) كلام مبتدأ لبيان حالهم بعدما حفظ السماء عنهم ولايجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضى أن يكون الحفظ من شياطين لايسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما فى جئتك أن تكرمنى ثم حذف أن واهدارها كقوله * ألاأيهذا الزاجرى أحضر الوغى * فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع والملأ الاعلى الملائكة أو أشرافهم (ويقذفون) ويرمون (من كل جانب) من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده (دحورا) علة أى للدحور وهو الطرد أو مصدر لانه والقذف متقاربان أو حال بمعنى مدحورين أو منزوع عنه الباء جمع دحر وهو مايطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل أيضا أن يكون مصدرا كالقبول أو صفة له أى قذفا دحورا (ولهم عذاب) أى عذاب آخر (واصب) دائم أو شديد وهو عذاب الآخرة (الامن خطف الخطفة) استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها وأصلهما اختطف (فاتبعه شهاب) اتبع بمعنى تبع والشهاب مايرى كأن كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم ينافى ذلك اذليس فيه مايدل على انه ينقض من الفلك ولا فى قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل فى الجو العالى فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحه ولايبعد أن يصير الحادث كما ذكر فى بعض الاوقات رجما لشياطين تتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبى عليه الصلاة والسلام ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه أو مصيره دحورا واختلف فى أن المرجوم يتأذى به فيرجع أو يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لايصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لايرتدعون عنه رأسا ولايقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع أن النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها (ثاقب) مضىء كانه يثقب الجو بضوئه (فاستفتهم) فاستخبرهم والضمير لمشركى مكة أو لبنى آدم (أهم أشد خلقا أم من خلقنا) يعنى ماذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ أم من عددنا وقوله (انا خلقناهم من طين لازب) فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود وان المراد اثبات المعاد ورد استحالته والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء

وتقريره ان استحالة ذلك اما العدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم أو بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة فلزمهم أن يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل ومن قدر على خلق هذه الاشياء قدر على مالا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدؤهم أولا وقدرته ذاتية لا تتغير (بل عجبت) من قدرة الله تعالى وانكارهم للبعث (ويسخرون) من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء أي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي ان تعجبت منها وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها أو عجبت من أن ينكر البعث ممن هذه أفعاله وهم يسخرون ممن يجوّزه والعجب من الله تعالى اما على الفرض والتخييل أو على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول أي قل يا محمد بل عجبت (واذا ذكروا لا يذكرون) واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به أو اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم (واذا رأوا آية) معجزة تدل على صدق القائل به (يستسخرون) يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها (وقالوا ان هذا) يعنون ما يرونه (الا سحر مبين) ظاهر سحريته (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) أصله أنبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بأن البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة أشد استنكارا فهو أبلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي و يعقوب بطرح الثانية (أوآباؤنا الاولون) عطف على محل ان واسمها أو على الضمير في مبعوثون فانه مفصول منه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد (قل نعم وأنتم داخرون) صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال أي الله أو الرسول وقرأ الكسائي وحده نعم بالكسر وهو لغة فيه (فانما هي زجرة واحدة) جواب شرط مقدر أي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة أي صيحة واحدة وهي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وأمرها في الاعادة كأمر كن في الابداء ولذلك رتب عليها (فاذا هم ينظرون) فاذا هم قيام من مراقدهم أحياء يبصرون أو ينتظرون ما يفعل بهم (وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين) اليوم الذي نجازى بأعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله (هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون) جواب الملائكة وقيل هو أيضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء أو الفرق بين المحسن والمسيء (احشروا الذين ظلموا) أمر الله للملائكة أو أمر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم (وأزواجهم) وأشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدته كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة أو نساءهم اللاتي على دينهم أو قرناءهم من الشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على أن الذين ظلموا هم المشركون (فاهدوهم الى صراط الجحيم) فعرفوهم طريقها ليسلكوها (وقفوهم) احبسوهم في الموقف (انهم مسؤلون) عن عقائدهم وأعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز أن يكون موقفهم متعددا (ما لكم لا تناصرون) لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع (بل

معادهم ينكرون معادهم من قبلهم

(قوله تعالى بل عجبت) بل ليس للعطف بل للابتداء فهو ابتداء

كلام آخر كما قال صاحب
المغني في قوله تعالى وذكر
اسم ربه فصلى بل تؤثرون
الحياة الدنيا ان بل هذه
حرف ابتداء لا عاطفة
(قوله فقدموا الظرف
وكرروا الهمزة الى آخره)
تقديم الظرف يدل على
خصوص استنكاره في
هذا الوقت وهو وقت الموت
صيرورتهم الى التراب
والعظام وتكرير الهمزة
انكارية مبالغة في الانكار
قوله أي اذا كان كذلك
الى آخره) أي اذا كان
البعث بقدرتنا فالبعثة
زجرة واحدة لا حاجة الى
تعدد وتدريج كما هو شأنه
في تكوين الاشياء (قوله
قوله وكنتم أزواجا ثلاثة)
ليس المراد من أزواج
الذين ظلموا ما يكون
بينهم و بينهم نكاح بل
المراد الاصناف الذين لهم
مقارنة مع أصناف فكل
صنف يذكر مع صنف
زوج له فان الازواج
الثلاثة المذكورة في
القرآن وهم أصحاب اليمين
وأصحاب الشمال والسابقون
أزواج بهذا المعنى
قوله والواو لا توجب
الترتيب) أي لا يفهم منه
أن الوقوف للسؤال بعد
الهداية الى صراط الجحيم بل
يجوز أن يكون قبله (قوله توبيخ الى آخره) المراد من التوبيخ التخويف وهذا الكلام فيه تخويف
لوقوع العذاب عليهم وتعريض لما عملوا في الدنيا من قبائح الاعمال وتناصرهم فيها والتقريع ظاهر

هم

هم اليوم مستسلمون) منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم وأصل الاستسلام طلب السلامة أو متسالمون كأنه يسلم بعضهم بعضا ويخذله (وأقبل بعضهم على بعض) يعنى الرؤساء والاتباع أو الكفرة والقرناء (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون (قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن أقوى الوجوه وأيمنها أو عن الدين أو عن الخير كأنكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذى هو أقوى الجانبين وأشرفهما وأنفعهما ولذلك سمى يمينا وتيمن بالسانح أو عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال أو عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق (قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين) أجابهم الرؤساء أولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين فى أنفسهم وثانيا بأنهم ما أجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان (فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فأغويناكم انا كنا غاوين) ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم فى العذاب كان أمرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغى لانهم كانوا على الغى فاحبوا أن يكونوا مثلهم وفيه ايماء بأن غوايتهم فى الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو فمن أغواهم (فانهم) فان الاتباع والمتبوعين (يومئذ فى العذاب مشتركون) كما كانوا مشتركين فى الغواية (انا كذلك) مثل ذلك الفعل (نفعل بالمجرمين) بالمشركين لقوله تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) أى عن كلمة التوحيد أو على من يدعوهم اليه (ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون) يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) رد عليهم بأن ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون (انكم لذائقو العذاب الاليم) بالاشراك وتكذيب الرسل وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله * ولا ذاكر الله الا قليلا * وهو ضعيف فى غير المحلى باللام وعلى الاصل (وما تجزون الا ما كنتم تعملون) الا مثل ما عملتم (الا عباد الله المخلصين) استثناء منقطع الا أن يكون الضمير فى تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع أيضا بهذا الاعتبار (أولئك لهم رزق معلوم) خصائصه من الدوام أو تمحض اللذة ولذلك فسره بقوله (فواكه) فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذى والقوت بالعكس وأهل الجنة لما أعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت أرزاقهم فواكه خالصة (وهم مكرمون) فى نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا (فى جنات النعيم) فى جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف أو حال من المستكن فى مكرمون أو خبر ثان لأولئك وكذلك (على سرر) يحتمل الحال أو الخبر فيكون (متقابلين) حالا من المستكن فيه أو فى مكرمون وأن يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون (يطاف عليهم بكأس) باناء فيه خمر أو خمر كقوله

* وكأس شربت على لذة * (من معين) من شراب معين أو نهر معين أى ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجرى كالماء أو للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من أنواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله (بيضاء لذة للشاربين) وهما أيضا صفتان لكأس ووصفها بلذة اما للمبالغة أو لانها تأنيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال

ولذ كطعم الصرخدى تركته * بأرض العدا من خشية الحدثان

(لا فيها غول) غائلة كما فى خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا أفسده ومنه الغول (ولا هم عنها

(قوله للتوبيخ) المراد من هذا التوبيخ اللوم (قوله فمن أغواهم) أى فمن أغوى الغاوين الاولين كقوله عليه السلام فمن أعدى الاول (قوله وعلى الاصل) عطف على تقدير النون أى قرئ بنصب العذاب واظهار النون وهو لذائقون العذاب الاليم (قوله والمنقطع أيضا بهذا الاعتبار) أى هو أيضا باعتبار المماثلة اذ المعنى لكن عباد الله المخلصين ليس جزاؤهم بالمثل بل بالامثال (قوله فكانت أرزاقهم فواكه خالصة) فيه بحث فانه تعالى قال فى سورة الواقعة فى صفة السابقين ان لهم فاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون فلم يكن رزقهم فواكه خالصة والجواب أن المراد من الفاكهة ههنا ما يقصد للتلذذ دون التغذى ولحم الطير الحاصل لهم فى الجنة كذلك اذ لا تحتاج أبدانهم الى الغذاء لعدم التحلل كما ذكره وأما الفاكهة المذكورة فى الواقعة فهو ما يشبه الفواكه فى الدنيا بوجه ويكون المقابل للحم فلا اشكال حينئذ (قوله فيكون حالا) أى متقابلين حالا من الضمير المذكور (قوله كالماء) وهو كونها مبصرة فان ابصار الاشربة مطلوب وكذا البياض من جملة الكمال لان ما هو أبيض كان أصفى (قوله الصرخدى) شراب منسوب الى الصرخد وهو أرض بالشام

ينزفون) يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله أفرده بالنفي وعطفه على مايعمه لانه من عظم فساده كأنه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائي بكسر الزاي وتابعهما عاصم في الواقعة من أنزف الشارب اذا نفد عقله أو شرابه وأصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها (وعندهم قاصرات الطرف) قصرن أبصارهن على أزواجهن (عين) نجل العيون جمع عيناء (كأنهن بيض مكنون) شبههن ببيض النعام المصون عن الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه أحسن ألوان الابدان (فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون) معطوف على يطاف عليهم أي يشربون فيتحادثون على الشراب قال

وما بقيت من اللذات الا * أحاديث الكرام على المدام

والتعبير عنه بالماضي للتأكيد فيه فانه ألذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وماجرى لهم وعليهم في الدنيا (قال قائل منهم) في مكالمتهم (اني كان لي قرين) جليس في الدنيا (يقول أئنك لمن المصدقين) يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون) لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء (قال) أي ذلك القائل (هل أنتم مطلعون) الى أهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله أو بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون أن تطلعوا على أهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا أين منزلتكم من منزلتهم وعن أبي عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الألف على أنه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان أدب المجالسة يمنع الاستبداد به أو خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله * هم الآمرون الخير والفاعلونه * أو شبه اسم الفاعل بالمضارع (فاطلع) عليهم (فرآه) أي قرينه (في سواء الجحيم) وسطه (قال تالله ان كدت لتردين) لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين وان هي المخففة واللام هي الفارقة (ولولا نعمة ربي) بالهداية والعصمة (لكنت من المحضرين) معك فيها (أفما نحن بميتين) عطف على محذوف أي أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين أي بمن شأنه الموت وقرئ بمائتين (الا موتتنا الاولى) التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع (وما نحن بمعذبين) كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له أو معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله أو تبجحا بها وتعجيبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ (ان هذا لهو الفوز العظيم) يحتمل أن يكون من كلامهم وأن يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ماهم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب (لمثل هذا فليعمل العاملون) أي لنيل مثل هذا يجب أن يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو أيضا يحتمل الامرين (أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم) شجرة ثمرها نزل أهل النار وانتصاب نزلا على التمييز أو الحال وفي ذكره دلالة على أن ماذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة (انا جعلناها فتنة للظالمين) محنة وعذابا لهم في الآخرة أو ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا أنها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا أن من قدر على خلق حيوان يعيش في النار ويلتذ بها فهو أقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق (انها شجرة تخرج في أصل الجحيم) منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتها (طلعها) حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته اياه في الشكل أو الطلوع من الشجر (كأنه رؤس الشياطين) في تناهي القبح والهول وهو

(قوله نجل) بالتحريك
سعة شق العين
(قوله سبب اطلاعه)
ليكون اطلاعه بمنزلة
لاطلاع بتشديد الطاء
يكون المعنى يا ملائكة
الله هل أنتم مطلعي على حال
ربي فاطلع أنا عليه (قوله
على وضع المتصل الى آخره)
ى الاصل أن يقال فقال
ل أنتم مطلعون اياي فعدل
عنه الى مطلعوني (قوله أو
معاودة) بالرفع معطوف
على قوله تمام كلامه (قوله
تمل الامرين) أي يحتمل
أن يكون من كلامهم وان
يكون كلام الله (قوله
طلعها حملها) الحمل بالفتح
ما كان في بطن أو على
رأس شجرة (قوله واملها)
ى اهل الحيات سميت
لشياطين لقبح المنظر
انها في الاصل موضوعة
لـ

تشبيه بالتخييل كتشبيه الفائق الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف ولعلها سميت بها لذلك (فانهم لآكلون منها) من الشجرة أو من طلعها (فمالؤن منها البطون) لغلبة الجوع أو الجبر على أكلها (ثم ان لهم عليها) أي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز أن يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة (لشوبا من حميم) لشرابا من غساق أو صديد مشوبا بماء حميم يقطع أمعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمى به (ثم ان مرجعهم) مصيرهم (لالى الجحيم) الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما تورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده أنه قرئ ثم ان منقلبهم (انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على آثارهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث (ولقد ضل قبلهم) قبل قومك (أكثر الاولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين) أنبياء أنذروهم من العواقب (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) من الشدة والفظاعة (الا عباد الله المخلصين) الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح أي الذين أخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمقصود خطاب قومه فانهم أيضا سمعوا أخبارهم ورأوا آثارهم (ولقد نادانا نوح) شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها أي ولقد دعانا حين أيس من قومه (فلنعم المجيبون) أي فأجبناه أحسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه (ونجيناه وأهله من الكرب العظيم) من الغرق أو أذى قومه (وجعلنا ذريته هم الباقين) اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيامة اذ روى أنه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وأزواجهم (وتركنا عليه في الآخرين) من الامم (سلام على نوح) هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء (في العالمين) متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا (انا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه (انه من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة أمره (ثم أغرقنا الآخرين) يعني كفار قومه (وان من شيعته) ممن شايعه في الايمان وأصول الشريعة (لابراهيم) ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع أو غالبا وكان بينهما ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح (اذ جاء ربه) متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة أو بمحذوف هو اذكر (بقلب سليم) من آفات القلوب أو من العلائق خالص لله أو مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كأنه جاء به متحفا اياه (اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون) بدل من الاولى أو ظرف لجاء أو سليم (أئفكا آلهة دون الله تريدون) أي اتريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم أن يقرر أنهم على الباطل ومبنى أمرهم على الافك ويجوز أن يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على أنها افك في نفسها للمبالغة أو المراد بها عبادتها بحذف المضاف أو حالا بمعنى آفكين (فما ظنكم برب العالمين) بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته أو أشركتم به غيره أو أمنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته أو يجوز الاشراك به أو يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله (فنظر

(قوله جيء به على الحكاية) أي تركنا عليه في الآخرين هذا القول وهو سلام على نوح (قوله متعلق بالجار والمجرور) أي بيان وله فائدة اذ الآخرون يمكن أن يفهم منه الاناث الآخرون فلا يعم الملائكة والجن واذا قيل في العالمين علم عموم سلامه في جميع العالمين (قوله من السليم بمعنى اللديغ) أي السليم في الاصل بمعنى اللديغ استعمل ههنا في لازمه الذي هو الحزن (قوله فقدم المفعول للعناية) أي قدم المفعول به وهو الهة للعناية ثم قدم المفعول له وهو افكا على المفعول به للاهتمام

نظرة فى النجوم) فرأى مواقعها واتصالاتها أو فى علمها أو فى كتابها ولا منع منه مع أن قصده ايهامهم وذلك حين سألوه أن يعيد معهم (فقال انى سقيم) أراهم انه استدل بها لانهم كانوا منجمين على أنه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان أغلب أسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى أو أراد انى سقيم القلب لكفركم أو خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه أو بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد

فدعوت ربى بالسلامة جاهدا * ليصحنى فاذا السلامة داء

(فتولوا عنه مدبرين) هاربين مخافة العدوى (فراغ الى آلهتهم) فذهب اليها فى خفية من روغة الثعلب وأصله الميل بحيلة (فقال) أى للاصنام استهزاء (ألا تأكلون) يعنى الطعام الذى كان عندهم (مالكم لا تنطقون) بجوابى (فراغ عليهم) فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه (ضربا باليمين) مصدر لراغ عليهم لانه فى معنى ضربهم أو لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعى قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن أصنامكم (فاقبلوا اليه) الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعدما رجعوا فرأوا أصنامهم مكسرة و بحثوا عن كاسرها فظنوا أنه هو كما شرحه فى قوله من فعل هذا بآلهتنا الآية (يزفون) يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من أزفه أى يحملون على الزفيف وقرئ يزفون أى يزف بعضهم بعضا و يزفون من وزف يزف اذا أسرع و يزفون من زفاه اذا حداه كأن بعضهم يزفوا بعضا لتسارعهم اليه (قال أتعبدون ماتنحتون) ماتنحتونه من الاصنام (والله خلقكم وماتعملون) أى وماتعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من أعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه مايتوقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد أو عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ماتنحتون أو انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله تعالى فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك و بهذا المعنى تمسك أصحابنا على خلق الاعمال ولهم أن يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف أو مجاز (قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم) فى النار الشديدة من الجحمة وهى شدة التأجج واللام بدل الاضافة أى جحيم ذلك البنيان (فأرادوا به كيدا) فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم (فجعلناهم الاسفلين) الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما (وقال انى ذاهب الى ربى) الى حيث أمرنى ربى وهو الشام أو حيث أتجرد فيه لعبادته (سيهدين) الى مافيه صلاح دينى أو الى مقصدى وانما بت القول لسبق وعده أو لفرط توكله أو البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه الصلاة والسلام حين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع (رب هب لى من الصالحين) بعض الصالحين يعيننى على الدعوة والطاعة و يؤنسنى فى الغربة يعنى الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله (فبشرناه بغلام حليم) بشره بالولد و بأنه ذكر يبلغ أوان الحلم فان الصبى لا يوصف بالحلم و يكون حليما وأى حلم مثل حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين وقيل مانعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما الصلاة والسلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه (فلما بلغ معه السعى) أى فلما وجد و بلغ أن يسعى معه فى أعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعى لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن معا كأنه قال فلما بلغ السعى فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب أكمل فى الرفق والاستصلاح

وله على انه مشارف للسقم) ما فسره بذلك لان السقم لفعل لا حاجة له الى استدلال بالنظر فى النجوم قوله لئلا يخرجوه) أى لامه المذكور وان كان ـير مطابق للواقع كن فيه مصلحة جب حسنه (قوله أو راد الى آخره) على هذه قادير خرج عن الكذب الا انها كلها أمور واقعة قوله كفى بالسلامة داء) السلامة بعدها الموت قوله لما فيهما من حذف مجاز) فعلى الاول وهو يكون ما موصولا يلزم حذف وهو الضمير وعلى انى وهو أن يكون ما مدرية والعمل بمعنى مول يلزم المجاز

له فلا يستسعيه قبل أوانه أولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة (قال يابنى) وقرأ حفص بفتح الياء (انى أرى فى المنام أنى أذبحك) يحتمل أنه رأى ذلك وانه رأى ماهو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح روى أنه من الله أومن الشيطان فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك وهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر أن المخاطب اسمعيل عليه السلام لانه الذى وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه الصلاة والسلام أنا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والآخر أبوه عبد الله فان جده عبد المطلب نذر أن يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم أو بلغ بنوه عشرة فلما سهل أقرع فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها فى أيام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وماروى أنه عليه الصلاة والسلام سئل أى النسب أشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فالصحيح أنه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوى وماروى أن يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بفتح الياء فيهما (فانظر ماذا ترى) من الرأى وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ماعنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائى ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحهما وأبو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها (قال ياأبت) وقرأ ابن عامر بفتح التاء (افعل ماتؤمر) أى ماتؤمر به فحذفا دفعة أوعلى الترتيب كما عرفت أو أمرك على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور أولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مامورا به أوعلم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لايقدمون عليه الابامر ولعل الامر به فى المنام دون اليقظة لتكون مبادرتهما الى الامتثال أدل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) على الذبح أوعلى قضاء الله وقرأ نافع بفتح الياء (فلما أسلما) استسلما لامر الله أوسلما الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما وأصلها سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم من أن ينازع فيه (وتله للجبين) صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو أحد جانبى الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته لئلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى أوفى الموضع المشرف على مسجده أوالمنحر الذى ينحر فيه اليوم (وناديناه أن ياابراهيم قد صدقت الرؤيا) بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روى أنه أمر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ماكان مما ينطق به الحال ولايحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما الله تعالى على ما أنعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق بما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك (انا كذلك نجزى المحسنين) تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالذبح لقوله ياأبت افعل ماتؤمر ولم يحصل (ان هذا لهو البلاء المبين) الابتلاء البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره أوالمحنة البينة الصعوبة فانه لاأصعب منها (وفديناه بذبح) بما يذبح بدله فيتم به الفعل (عظيم) عظيم الجثة سمين أوعظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبى وأى نبى من نسله ...

(قوله والباقون بفتحها) أى الباقون بفتح الباء وأبو عمرو بفتحها ويميل الى آخره وانما ذكر بصيغة المضارع لكون صيغة المضارع دالة على الاستمرار (قوله وقد قرئ بهما) أى قرئ استسلما وسلما (قوله وتله للجبين) وتله لوصول الجبين الى الارض كما فى قوله تعالى يخرون للاذقان سجدا (قوله بالعزم الى آخره) يعنى أن المقصود من الامر المذكور العزم لاقطع الحلق وزهوق الروح اذهما ليسا فى قدرة ابراهيم وانما هما بقدرة الله تعالى فالمقصود من أمر الله ابراهيم هو ماذكر من المقدمات

وقيل وعلا أهبط عليه من ثبير وروى أنه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فصارت سنة والفادى على الحقيقة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وانما قال وفديناه لان الله المعطى له والآمر به على التجوّز فى الفداء أو الاسناد واستدل به الحنفية على أن من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه مايدل عليه (وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم) سبق بيانه فى قصة نوح عليه السلام (كذلك نجزى المحسنين) لعله طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة فى هذه القصة (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين) مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق أى بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حينما يوجد ومن فسر الذبيح باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفى ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق (وباركنا عليه) على ابراهيم فى أولاده (وعلى اسحق) بان أخرجنا من صلبه أنبياء بنى اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب أو أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا (ومن ذريتهما محسن) فى عمله أو الى نفسه بالايمان والطاعة (وظالم لنفسه) بالكفر والمعاصى (مبين) ظاهر ظلمه وفى ذلك تنبيه على أن النسب لا أثر له فى الهدى والضلال وأن الظلم فى أعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب (ولقد مننا على موسى وهرون) أنعمنا عليهما بالنبوّة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية (ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم) من تغلب فرعون أو الغرق (ونصرناهم) ثم الضمير لهما مع القوم (فكانوا هم الغالبين) على فرعون وقومه (وآتيناهما الكتاب المستبين) البليغ فى بيانه وهو التوراة (وهديناهما الصراط المستقيم) الطريق الموصل الى الحق والصواب (وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين) سبق مثل ذلك (وان الياس لمن المرسلين) هو الياس بن ياسين سبط هرون أخى موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفى حرف أبى رضى الله عنه وان ابليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس (اذ قال لقومه ألا تتقون) عذاب الله (أتدعون بعلا) أتعبدونه أو أتطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذى يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى أتدعون بعض البعول (وتذرون أحسن الخالقين) وتتركون عبادته وقد أشار فيه الى المقتضى للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب وحفص بالنصب على البدل (فكذبوه فانهم لمحضرون) أى فى العذاب وانما أطلقه اكتفاء منه بالقرينة أو لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا (الا عباد الله المخلصين)

قوله على التجوز فى الفداء أو الاسناد) أما التجوز فى الفداء فلان الفداء هو التخليص عن الذبح بعوض ولا يخفى ان المراد من الذبح ههنا امرار السكين على الحلق ومقدمات الذبح لا الذبح الحقيقى لانه لا قدرة لابراهيم عليه والذبح بهذا المعنى قد حصل فالفداء لا يكون بمعناه الحقيقى وأما التجوز فى الاسناد فلما ذكر من ان الفادى حقيقة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وفى بعض نسخ على التجوز فى الفداء والاسناد ووجهه انه لما كان الله تعالى هو المعطى له والآمر به يمكن ان يتجوز فى الفداء فيقال فديناه بمعنى خلصناه وان يجعل الفداء بمعناه ويجعل الاسناد مجازيا وتوضيح الغرض انه يقال يمكن ان يكون فى علم الله انه لو لم يفد اسماعيل لذبح المذكور لوقوع الذبح حقيقة عليه ففداؤه تخليصه عن الذبح هذا اذا كان الفداء هو التخليص عن الذبح بعوض كما قاله صاحب الكشاف واذا فسر بجعل الشئ بدلا عن غيره لدفع الضرر فالفداء عنه بالذبح حقيقة لا التخليص عن الضرر به بدل (قوله وليس فيه ما يدل عليه) لان ابراهيم أمر بذبح الولد ثم أمر بذبح الكبش عوضا عن ابنه فكلاهما من أمر الله تعالى لكن النذر بالشئ يكون من خصوص نفسه ولا ينعقد لانه ... فلا يجبر بعوض (قوله بل الشرط الخ) وههنا كذلك لان تعلق البشارة ... للاعتبار والمقصود ... والصلاح وهو ... ما مقدرين مقضيين ... ارة مقترنة بتقديرهما ... يهما وان لم يكن اسحاق موجودا (قوله ولا حاجة الى تقدير مضاف) هذا رد على الكشاف مستثنى

قدر ماذكر لتصحيح الكلام (قوله ومن فسر الغلام) أى الغلام فى قوله تعالى وبشرناه بغلام حليم باسحاق الخ أى من قال ان ... المتقدمة فى بيان حال اسحاق وكونه ذبيحا فسر البشارة باسحاق بالبشارة بنبوته (قوله وايماء بانه الغاية لها) أى الصلاح غاية

لان المقصود منها الكمال ...

مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى (وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين) لغة في الياس كسيناء وسينين وقيل جمع له مراد به هو وأتباعه كالمهلبين لكن فيه أن العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام أو للمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر و يعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين أبا الياس وقيل محمد عليه الصلاة والسلام أو القرآن أو غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله (انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) اذ الظاهر أن الضمير لالياس (وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين) سبق بيانه (وانكم) ياأهل مكة (لتمرون عليهم) على منازلهم في متاجركم الى الشأم فان سدوم في طريقه (مصبحين) داخلين في الصباح (وبالليل) أي ومساء أو نهارا أو ليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء (أفلا تعقلون) أفليس فيكم عقل تعتبرون به (وان يونس لمن المرسلين) وقرئ بكسر النون (اذ أبق) هرب وأصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه (الى الفلك المشحون) المملوء (فساهم) فقارع أهله (فكان من المدحضين) فصار من المغلوبين بالقرعة وأصله المزلق عن مقام الظفر روي أنه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمره الله فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال أنا الآبق ورمى بنفسه في الماء (فالتقمه الحوت) فابتلعه من اللقمة (وهو مليم) داخل في الملامة أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب في مشوب (فلولا أنه كان من المسبحين) الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره أو في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين (للبث في بطنه الى يوم يبعثون) حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشأنه ومن أقبل عليه في السراء أخذ بيده عند الضراء (فنبذناه) بان حملنا الحوت على لفظه (بالعراء) بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر أو نبت روي أن الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس و يسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة أيام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل أربعون (وهو سقيم) مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد (وأنبتنا عليه) أي فوقه مظلة عليه (شجرة من يقطين) من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان اذا أقام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه و يدل عليه أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال أجل هي شجرة أخي يونس وقيل التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل باغصانه وأفطر على ثماره (وأرسلناه الى مائة ألف) هم قومه الذين هرب عنهم وهم أهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله أو ارسال ثان اليهم أو الى غيرهم (أو يزيدون) في مرأى الناظر أي اذا نظر اليهم قال هم مائة ألف أو يزيدون والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو (فآمنوا) فصدقوه أو جددوا الايمان به بمحضره (فمتعناهم الى حين) الى أجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما و بين أرباب الشرائع الكبر وأولي العزم من الرسل أو اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة (فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون) معطوف على مثله في أول السورة أمر رسوله أولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا

(قوله لفساد المعنى) لانه اذا لم يستثن شيء من واو كذبوا كان كلهم مكذبين فليس فيهم عبد مخلص فضلا عن الخاصين (قوله أو للمنسوب اليه) عطف على قوله له (قوله وقيل محمد الخ) أي المراد من ياسين محمد أو غيره وهذه المعاني لا تناسب سائر القصص اذ فيها السلام على نبي ذكر قصته وههنا على التقادير المذكورة ليس الامر كذلك (قوله في مرأى الناظر الخ) أي المعنى أرسلناه الى جماعة اذا رآهم الرائي الخ

بعضها ببعض ثم أمر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين فى قولهم الملائـكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات أخر التجسيم وتجويز الفناء على الله تعالى فان الولادة مخصوصـة بالاجسام الـكائنة الفاسـدة وتفضيل أنفسهم عليه حيث جعلوا أوضع الجنسين له وأرفعهما لهم واسـتهانتهم بالملائـكة حيث أنثوهم ولذلك كرر الله تعالى انـكار ذلك وابطاله فى كتابه مرارا وجعله مما تـكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانـكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما أو لان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعـل المعادل للاسـتفهام عن التقسيم (أم خلقنا الملائـكة اناثا وهم شاهدون) وانما خص عـلم المشاهدة لان أمثال ذلك لا تعلم الا بها فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم لتمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كأنهم قد شاهدوا خلقهم (ألا انهم من افـكهم ليقولون ولد الله) لعـدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيـه (وانهم لـكاذبون) فيما يتـديـنون به وقرئ ولد الله أى الملائـكة ولده فعـل بمعنى مفعول يسـتوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (أصطفى البنات على البنين) اسـتفهام انـكار واسـتبعاد والاصطفاء أخذ صـفوة الشئ وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاسـتفهام لدلالة أم بعـدها عليها أو على الاثبات باضمار القول أى لـكاذبون فى قولهم اصطفى أو ابداله من ولد الله (مالـكم كيف تحـكمون) بما لا يرتضيه عقل (أفلا تذكرون) أنه منزه عن ذلك (أم لـكم سلطان مبـين) حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائـكة بناته (فأتوا بكتابكم) الذى أنزل عليكم (ان كنتم صادقين) فى دعواكم (وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا) يعنى الملائـكة ذكرهم باسم جنسهم وضـعا منهم أن يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملائـكة وقيل قالوا الله والشـياطين اخوان (ولقد علمت الجنة انهم) ان الـكفرة أو الانس أو الجن ان فسرت بغير الملائـكة (لمحضرون) فى العذاب (سـبحان الله عما يصفون) من الولد والنسب (الا عباد الله المخلصين) استثناء من المحضرين منقطع أو متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض أو من يصفون (فانـكم وما تعبدون) عود الى خطابهم (ما أنتم عليه) على الله (بفاتنين) مفسدين الناس بالاغواء (الا من هو صال الجحيم) الا من سـبق فى علمه أنه من أهل النار و يصلاها لا محالة وأنتم ضـميرلهم ولآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب و يجوز أن يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسـد الخبر أى انـكم وآلهتـكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما أنتم على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريق الفتنة الا ضالا مسـتوجبا النار مثلـكم وقرئ صال بالضم على أنه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين أو تخفيف صائل على القلب كشاك فى شائك أو المحذوف منـه كالمنسى كما فى قولهم ما باليت به بالة فان أصلها بالية

(قوله ثم أمر باسـتفتائهم الخ) ووجه تفريع هذا الاسـتفتاء على ماذكر فى أول السورة انه لما وصـف الله تعالى بصفات كاملة تنافى ما اعتقـد هؤلاء الضالون ناسب ان يأمر النبى باسـتفتائهم عن ذلك الاعتقاد الزائغ (قوله على الآخرين) وهما التفضـيل المذكور ووصـف الملائـكة بالانوثة وانما كان القصر عليهـما لاختصاص قريش بالامرين المذكورين لان غـيرهم لم يجعـل التقسيم المذكور ولم يؤنث الملائـكة وأما التجسم والولادة فغيرهم أيضا يثبتونهما (قوله حيث جعل المعادل الخ) أى فـ[illegible] مما تدركه العامة لان المعادل للقسمة المذكورة الـتى تنـكرها الطبائع مشاهـدة خلق الملائـكة متصفة بالانوثة وهو أيضا مما تنـكـره الطباع لان بطلانه فى غاية الظهور (قوله أو الاشـعار الخ) الاولى ان يقال والاشـعار لان التركيب المذكور يتضمنهما معا ولذا قال الزمخشرى فان قلت لم قال تعالى وهـم شاهـدون محض عـلم المشاهـدة قلت ماهو الا استهزاء بهم وتجهيل (قوله ذكرهم باسم جنسهم) هذا باعتبار اجتنانهم واستتارهم عن الاعين فان الملائـكة كالجن مجتنـين مستترين فالاجتنان جنس يشملهما أو باعتبار ماقالوه ان الملائـكة وغيرهم من الجن جنس واحـد فمن خبث من الجـن وتمـرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم فى هذا الموضع باسم جنسهم وضـعا منهم وتقصيرا وان كانوا مطمئنين فى أنفسهم (قوله ان فسرت بغـير الملائـكة) أى ان فسرت الجنة بغير الملائـكة بل بالشـياطين فان الشياطين عالمون

كما في

ان الله تعالى يحضرهم فى العذاب (قوله ان فسر الضمير بما يعمهم) أى فسر ضـميرانهم بما يعم المخلصين والمعنى انهم أى المحضرين الا عباد الله المخلصـين أو تقدس الله عما يصفـه العباد به الا عباد الله المخلصين (قوله ما أنتم عليـه) أى على الله كذا فى الـكشاف ثم قال ومعناه انهـم يفسدون الناس على الله باغوائهم واستهوائهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته (قوله بباعثين على طريق

كما فيه (ومامنا إلا له مقام معلوم) حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى ومامنا
أحد إلا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى أمر الله في تدبير العالم ويحتمل أن يكون هذا
وماقبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد علمت
الملائكة أن المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين
تبرئة لهم منه ثم خاطبوا المشركين بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا
بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيه لا يتجاوزونها فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه
(وانا لنحن الصافون) في أداء الطاعة ومنازل الخدمة (وانا لنحن المسبحون) المنزهون الله عما
لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسيط الفصل
من التأكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من
كلام النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين والمعنى ومامنا الا له مقام معلوم في الجنة أو بين يدي الله
يوم القيامة وانا لنحن الصافون له في الصلاة والمنزهون له عن السوء (وان كانوا ليقولون) أي
مشركو قريش (لو أن عندنا ذكرا من الاولين) كتابا من الكتب التي نزلت عليهم (لكنا
عباد الله المخلصين) لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم (فكفروا به) أي لما جاءهم الذكر الذي هو
أشرف الاذكار والمهيمن عليها (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين) أي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون)
وهو باعتبار الغالب والمقضي بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد (فتول
عنهم) فاعرض عنهم (حتى حين) هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح
(وأبصرهم) على ماينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على أن ذلك كائن قريب كأنه قدامه
(فسوف يبصرون) ماقضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد
(أفبعذابنا يستعجلون) روي أنه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزلت (فاذا نزل بساحتهم)
فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل على
اسناده الى الجار والمجرور ونزل أي العذاب (فساء صباح المنذرين) فبئس صباح المنذرين صباحهم
واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثر فيهم الهجوم
والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر (وتول عنهم حتى حين وأبصر
فسوف يبصرون) تأكيد الى تأكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وأنهم يبصرون
مالا يحيط به الذكر من أصناف المسرة وأنواع المساءة أو الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة
(سبحان ربك رب العزة عما يصفون) عما قاله المشركون فيه على ماحكي في السورة واضافة
الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له أو لمن أعزه وقد أدرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية
مع الاشعار بالتوحيد (وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم (والحمد
لله رب العالمين) على ما أفاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك أخره عن
التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله * وعن علي رضي الله عنه
من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان
ربك الى آخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات أعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه
يوم القيامة أنه كان مؤمنا بالمرسلين

(قوله والمقضي بالذات) أي المقضي بالذات هو غلبة جند الله ولو وقع غلبة غيرهم نادرا لكان أمرا واقعا بالعرض لاجل غرض آخر لانه مقصود بالذات (قوله صباحهم) فان قيل ما فائدة صباحهم قلنا فائدته تأكيد الذم بساحتهم (قوله واطلاق بعد تقييد) لانه ذكر في الاول أبصر مقيدا بالمفعول الذي هو هم

﴿سورة ص مكية وآيها ست وثمان وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ص) وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل انه أمر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول أى عارض القرآن بعملك و بالفتح لذلك أو لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه أو اضماره والفتح فى موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة و بالجر والتنوين على تأويل الكتاب (والقرآن ذى الذكر) الواو للقسم ان جعل ص اسما للحرف أو مذكورا للتحدى أو للرمز بكلام مثل صدق محمد عليه الصلاة والسلام أو للسورة خبر المحذوف أو لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به كقولهم الله لافعلن بالجر والجواب محذوف دل عليه ما فى ص من الدلالة على التحدى أو الامر بالمعادلة أى انه لمعجز أو لواجب العمل به أو ان محمدا الصادق أو قوله (بل الذين كفروا) أى ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به (فى عزة) أى استكبار عن الحق (وشقاق) خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب أيضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة أو الشرف والشهرة أو ذكر ما يحتاج اليه فى الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير فى عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ فى غرة أى غفلة عما يجب عليهم النظر فيه (كم أهلكنا من قبلهم من قرن) وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا (فنادوا) استغاثة أو توبة او استغفارا (ولات حين مناص) أى ليس الحين حين مناص ولا هى المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف أحد المعمولين وقيل هى النافية للجنس أى ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره أى ولا أرى حين مناص وقرئ بالرفع على أنه اسم لا أو مبتدأ محذوف الخبر أى ليس حين مناص حاصلا لهم أو لا حين مناص كائن لهم و بالكسر كقوله

طلبوا صلحنا ولات أوان ＊ فاجبنا أن لات حين بقاء

اما لان لات تجر الاحيان كما أن لولا تجر الضمائر فى قوله ＊ لولاك هذا العام لم أحجج ＊ أو لان أوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ أصله أوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما أضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ أصله حين مناصهم ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به فى الامام ولا يرد عليه أن خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله

العاطفون تحين لا من عاطف ＊ والمطعمون زمان ما من مطعم

والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) بشر مثلهم أو أمى من عدادهم

﴿سورة ص﴾ (قوله وان جعل ص اسم حرف) لا يخفى انه اذا جعل اسم حرف لابد ان يكون ذكره لفائدة وليس للتحدى لانه جعل مذكورا بعده باو فتكون فائدته التنبيه على الاعجاز لان النطق باسماء الحروف من الأمى الذى لم يخالط الكتاب ولم يتعلم غريب خارق للعادة وقد صرح به المصنف فى تفسير الم وعلى هذا لا محل له من الاعراب (قوله أى انه لمعجز الخ) [illegible] والى الدلالة الاولى والآخران بالنظر الى الدلالة الثانية لانه اذا كان مأمورا بالمعادلة لزم وجوب أى [illegible] آن ولزم صدق النبى صلى الله عليه وسلم لان القرآن ناه عن الدعاوى الكاذبة فيه لاسيما النبوة أو يقال ان الجواب الاول مخصوص بالدلالة الاولى والثانى بالثانية والثالث مشترك بينهما (قوله وعلى الاولين الخ) هما قوله ما دل عليه التحدى أو الامر بالمعادلة وقوله من حيث اشعاره بذلك أى من حيث اشعار الجواب أى ما يدل عليه التحدى والامر بالمعادلة بما ذكر هو قوله ما كفر به من كفر لخلل وجده اذ لو لم يكن ذلك لم يحصل الربط بين الكلامين (قوله تنزيلا لما أضيف اليه الظرف) مناص المتأخر الذى أضيف اليه الحين منزلة [...]ع الحين الذى هو [...]رف عن الاضافة (قوله بينهما من الاتحاد) أى بينهما من الملابسة [...]لاقة وفى عبارته قلاقة [...]ر الكشاف انه نزل المضاف اليه من مناص أصله حين مناصهم قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضا عن المحذوف

الحين لكونه مضافا الى غير متمكن (قوله لاضافته الى غير متمكن) أى لاضافة الحين الى غير متمكن الذى هو الضمير المضاف مناص لان المضاف اليه الظرف كالظرف كما قال فكان الظرف مضاف الى غير متمكن هو الضمير المحذوف فبنى على الكسر لجعله مضافا اليه الذى هو مكسور وان كان المناص الذى هو مضاف حقيقة الى الضمير لم يكن مبنيا وذلك لان فى الظروف نقصانا فى الاسمية

عدادهم ([illegible] ن) وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم في [illegible] القول (هذا ساحر) فيما يظهره معجزة (كذاب) فيما يقوله على الله تعالى [illegible] واحدا) بان جعل الالوهية التى كانت لهم لواحد (ان هذا الشئ عجاب) بليغ في [illegible] أطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من أن الواحد لا يفى علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ [illegible] وهو أبلغ ككرام وكرام وروى أنه لما أسلم عمر رضى الله عنه شق ذلك على قريش فاتوا أباطالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك لتقضى بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه الصلاة والسلام ماذا يسألوننى فقالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال أرأيتم ان أعطيتكم ما سألتم أمعطى أنتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك (وانطلق الملأ منهم) وانطلق أشراف قريش من مجلس أبى طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن امشوا) قائلين بعضهم لبعض امشوا (واصبروا) واثبتوا (على آلهتكم) على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وأن هى المفسرة لان الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع فى القول وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت أولادها ومنه الماشية أى اجتمعوا وقرئ بغير أن وقرئ يمشون أن اصبروا (ان هذا الشئ يراد) ان هذا الامر لشئ من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له أو ان هذا الذى يدعيه من التوحيد أو يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشئ يتمنى أو يريده كل أحد أو ان دينكم لشئ يطلب ليؤخذ منكم (ما سمعنا بهذا) بالذى يقوله (فى الملة الآخرة) فى الملة التى أدركنا عليها آباءنا أو فى ملة عيسى عليه الصلاة والسلام التى هى آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز أن يكون حالا من هذا أى ما سمعنا من أهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا فى الملة المترقبة (ان هذا الا اختلاق) كذب اختلقه (أأنزل عليه الذكر من بيننا) انكار لاختصاصه بالوحى وهو مثلهم أو أدون منهم فى الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وأمثال ذلك دليل على أن مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوى (بل هم فى شك من ذكرى) من القرآن أو الوحى لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس فى عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق (بل لما يذوقوا عذاب) بل لم يذوقوا عذابى بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى أنهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) بل أعندهم خزائن رحمته وفى تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى أن النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز أى الغالب الذى لا يغلب الوهاب الذى له أن يهب كل ما شاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) كأنه لما أنكر عليهم التصرف فى نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته التى لا نهاية لها أردف ذلك بانه ليس لهم مدخل فى أمر هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزائنه فمن أين لهم أن يتصرفوا فيها (فليرتقوا فى الاسباب) جواب شرط محذوف أى ان كان لهم ذلك فليصعدوا فى المعارج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم فينزلوا الوحى الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب فى الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها أسباب الحوادث السفلية (جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب) أى

وشبهها بالحرفية (قوله تعالى بل هم فى شك من ذكرى) اضراب عن مقدر كأنه قال انكارهم للذكر المذكور ليس عن علم بل هم فى شك منه (قوله بل لما يذوقوا عذاب) بل هنا للانتقال من غرض الى آخر (قوله وهو لا يلائم ما بعده) لان العظمة لا تلائم المهزومية

هم جندما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب ... عن التدابير الالهية والتصرف فى الامور الربانية أوفلاتكترث بما يقولون و ... قولك أ كانت شيأ ماوقيل للتعظيم على الهزء وهو لايلائم مابعده وهنالك ... فيه أنفسهم من الانتداب لمثل هذا القول (كذبت قبلهم قوم نوح ... الاوتاد) ذوالملك الثابت بالاوتاد كقوله

ولقد غنوا فيها بانعم عيشة * فى ظل ملك ثابت الاوتاد

ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده أرذوا الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب أربع سوار وكان يمد يدى المعذب ورجليه اليها و يضرب عليها أوتادا و يتركه حتى يموت (وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة) وأصحاب الغيضة وهم قوم شعيب وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة (أولئك الاحزاب) يعنى المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم (ان كل الا كذب الرسل) بيان لما أسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على أنواع من التأكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه (فحق عقاب) وهو امامقابلة الجمع بالجمع أوجعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم (وماينظر هؤلاء) ومايتنظر قومك أوالاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر أوحضورهم فى علم الله تعالى (الاصيحة واحدة) هى النفخة الاولى (مالها من فواق) من توقف مقدار فواق وهو مابين الحلبتين أورجوع وترداد فانه فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائى بالضم وهما لغتان (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا) قسطنا من العذاب الذى توعدنا به أوالجنة التى تعدها للمؤمنين وهو من قطه اذاقطعه وقيل لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها أى عجل لنا صحيفة أعمالنا لننظر فيها (قبل يوم الحساب) استعجلوا ذلك استهزاء (اصبر على مايقولون واذكر عبدنا داود) واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية فى أعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات لما أتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه وأناب فما الظن بالكفرة وأهل الطغيان أوتذكر قصته وصن نفسك أن تزل فيلقاك مالقيه من المعاتبة على اهمال عنان نفسه أدنى اهمال (ذا الايد) ذا القوة يقال فلان أيد وذوأيد وآد وأياد بمعنى (انه أوّاب) رجاع الى مرضاة الله تعالى وهو تعليل للايد ودليل على أن المراد به القوة فى الدين وكان يصوم يوما و يفطر يوما و يقوم نصف الليل (انا سخرنا الجبال معه يسبحن) قدمر تفسيره و يسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال (بالعشى والاشراق) ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أى تضىء و يصفو شعاعها وهو وقت الضحا وأما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن أم هانئ رضى الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الضحا وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضى الله عنهما ماعرفت صلاة الضحا الابهذه الآية (والطير محشورة) اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة أدل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالمبتدا والخبر (كل له أواب) كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه و بين ماقبله انه يدل على الموافقة فى التسبيح وهذا على المداومة عليها أوكل منهما ومن داود عليه السلام مرجع لله التسبيح (وشددنا ملكه) وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة قيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فأوحى اليه أن اقتل المدعى عليه فأعلمه فقال صدقت انى

قوله وهو امامقابلة الجمع ... الجمع الخ) يعنى فى قوله تعالى ... ن كل الا كذب الرسل ... ناه ان كلهم أى مجموعهم ... كذب الرسل فالمكذبون ... ا باون للرسل أو يكون ... اه ان كل واحد الا كذب ... سل فيكون تكذيب ... احد منهم تكذيب ... بعهم وانما قال ذلك لان ... واحد من المكذبين ... فى زمان جميع الرسل ... يكون تكذيبه لجميعهم ... تبار أن تكذيب واحد ... م يؤل الى تكذيب ... عهم (قوله أوالجنة التى ...) قال صاحب الكشاف ... على سبيل الهزء عجل ... صيبنا منها (قوله وانما ... ع الخ) أى لم يجعل ... حن فى الاول بلفظ الفعل وههنا بصيغة الاسم الا ... المحشور يدل على ... د الطير مجموعة معا ... بل يحشرون لدل على ... ر تدريجا لدلالته على ... ن لكن الاول أدل ... لى القدرة وفيه ان ... رة لاتدل على حشرها ... ة جملة كانه لاتدل ... تدريج فتأمل

قتلت أباه وأخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته (وآتيناه الحكمة) النبوة أو كمال العلم واتقان العمل
(وفصل [illegible] الخصام بتمييز الحق عن الباطل أو الكلام المخلص الذي ينبه المخاطب على
المقصود [illegible] فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار
والحذف [illegible] وانما سمي به أما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد
والصلاة وقيل [illegible] القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام
الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لا نزر ولا هذر (وهل أتاك نبأ الخصم) استفهام معناه التعجيب
والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك أطلق على الجمع (اذ تسوروا المحراب) اذ
تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف أي نبأ تحاكم الخصم اذ
تسوروا أو بالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود عليه السلام وأن اسناد أتى اليه على حذف
مضاف أي قصة نبأ الخصم لما فيه من معنى الفعل لا بأتى لان اتيانه الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن
حينئذ واذ الثانية في (اذ دخلوا على داود) بدل من الاولى أو ظرف لتسوروا (ففزع منهم)
لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه عليه
الصلاة والسلام كان جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور
عليه ملائكة على صورة الانسان في يوم الخلوة (قالوا لا تخف خصمان) نحن فوجان متخاصمان على تسمية
مصاحب الخصم خصما (بغى بعضنا على بعض) وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة
وهو المشهور (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط أي ولا تبعد عن
الحق ولا تشطط ولا تشاط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد (واهدنا الى سواء الصراط) أي الى
وسطه وهو العدل (ان هذا أخي) بالدين أو بالصحبة (له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة) هي الانثى
من الضان وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض أبلغ في المقصود وقرئ تسع
وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون وقرأ حفص بفتح ياء لي نعجة (فقال أكفلنيها) ملكنيها
وحقيقته اجعلني أكفلها كما أكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي أي نصيبي (وعزني في
الخطاب) وغلبني في مخاطبته اياي محاجة بأن جاء بحجاج لم أقدر على رده أو في مغالبته اياي في الخطبة
يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث زوجها دوني وقرئ وعازني أي غالبني وعزني
على تخفيف غريب (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) جواب قسم محذوف قصد به المبالغة
في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه أو على تقدير صدق المدعي والسؤال
مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة (وان كثيرا من
الخلطاء) الشركاء الذين خلطوا أموالهم جمع خليط (ليبغي) ليتعدى (بعضهم على بعض) وقرئ
بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله * اضرب عنك الهموم طارقها * وبحذف
الياء اكتفاء بالكسرة (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) أي وهم قليل وما مزيدة
للابهام والتعجب من قلتهم (وظن داود أنما فتناه) ابتليناه بالذنب أو امتحناه بتلك الحكومة هل
يتنبه بها (فاستغفر ربه) لذنبه (وخر راكعا) ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه أو خر
للسجود راكعا أي مصليا كأنه أحرم بركعتي الاستغفار (وأناب) ورجع الى الله بالتوبة وأقصى
ما في هذه القضية الاشعار بأنه عليه الصلاة والسلام ود أن يكون له ما لغيره وكان له أمثاله فنبهه الله
بهذه القصة فاستغفر وأناب عنه وما روي أن بصره وقع على امرأة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت
منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته أو استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى

(قوله على تسمية صاحب الخصم خصما) دفع سؤال هو أن القرآن كما سيجيء دال على أن الاختصام بين اثنين من الملائكة وقالوا لا تخف يدل على الاختصام بين الجمع فاجاب بان الاختصام بين اثنين لكن جعل مصاحب الخصم خصما (قوله وهو على الفرض الخ) يعني أن صورة القصة يدل على الكذب فكيف صدر من الملائكة فاجاب بانه على سبيل الفرض يعني أن مقصودهم انه لو فرض انه بغى بعضنا على بعض بالطريق المذكور كيف تحكم ههنا وأيضا الغرض التعريض لداود لا الكذب (قوله وعزني على تخفيف) أي تخفيف الزاي في عزني وهو تخفيف غريب (قوله كأنه أحرم بركعتي الاستغفار) عبارة الكشاف وأحرم بركعتي الاستغفار والانابة ولفظ كأن للظن يفيد أن الظاهر انه أحرم بركعتي الاستغفار وان أمكن أن يحرم بهما لا بل صلى ركعتين واستغفر أيضا

الانصار المهاجرين بهذا المعنى وماقيل انه أرسل أوريا الى الجهاد مرارا وأمر أن يقدم حتى قتل فتزوجها هزء وافتراء ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث [illegible] الى الدرة القصاص جلدته مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا أن يقتلوه فتسوروا المحراب [illegible] القرآن ولزمة عنده أقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وأراد أن ينتقم منهم فظن [illegible] الله له فاستغفر ربه مما هم به وأناب (فغفرنا له ذلك) أى ما استغفر عنه (وان له [illegible] بة بعد المغفرة (وحسن مآب) مرجع فى الجنة (ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض) استخلفناك على الملك فيها أو جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق (فاحكم بين الناس بالحق) بحكم الله (ولا تتبع الهوى) ما تهوى النفس وهو يؤيد ماقيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى وتظليم الآخر قبل مسئلته (فيضلك عن سبيل الله) دلائله التى نصبها على الحق (ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا) خلقا باطلا لا حكمة فيه أو ذوى باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين أو للباطل الذى هو متابعة الهوى بل للحق الذى هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا (ذلك ظن الذين كفروا) الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون (فويل للذين كفروا من النار) بسبب هذا الظن (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض) أم منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التى هى من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التى فى قوله (أم نجعل المتقين كالفجار) كأنه أنكر التسوية أولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز أن يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما أن يكون فى الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضى الحكمة فيه أو فى غيرها وذلك يستدعى أن يكون لهم حالة أخرى يجازون فيها (كتاب أنزلناه اليك مبارك) نفاع وقرئ بالنصب على الحال (ليدبروا آياته) ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعانى المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا أى أنت وعلماء أمتك (وليتذكر أولوا الالباب) وليتعظ به ذوو العقول السليمة أو ليستحضروا ما هو كالمركوز فى عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثانى (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد) أى نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله (انه أواب) رجاع الى الله بالتوبة أو الى التسبيح مرجع له (اذ عرض عليه) ظرف لاواب أو لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور (بالعشى) بعد الظهر (الصافنات) الصافن من الخيل الذى يقوم على طرف سنبك يد أو رجل وهو من الصفات المحمودة فى الخيل الذى لا يكاد يكون الا فى العراب الخلص (الجياد) جمع جواد أو جود وهو الذى يسرع فى جريه وقيل الذى يجود فى الركض وقيل جمع جيد روى أنه عليه الصلاة والسلام غزا دمشق ونصيبين وأصاب ألف فرس وقيل أصابها أبوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر أو عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها تقربا لله (فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى) أصل أحببت أن يعدى بعلى لانه بمعنى

(قوله مثل هنيئا) فان هنيئا مشتق وضع موضع المصدر فى قوله تعالى فكلوه هنيئا بان يكون هنيئا مصدر الفعل محذوف وكأنه قيل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لمتابعة الهوى (قوله ولتدبروا الخ) أى قرئ بصيغة الخطاب بتغليب الخطاب على الغيبة

آثرت لكن لما أنيب مناب أنبت عدى تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله

* مثل [illegible] بها * أى برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به

الخيل التى [illegible] سماها خير التعلق [illegible] بها قال عليه الصلاة والسلام الخيل معقود

بنواصيها [illegible] مة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بفتح الياء (حتى توارت

بالحجاب) [illegible] الشمس شبه غروبها بتوارى المخبأة بحجابها واضمارها من غير ذكر

لدلالة العشى عليها (ردوها على) الضمير للصافنات (فطفق مسحا) فأخذ يمسح السيف مسحا

(بالسوق والاعناق) أى بسوقها وأعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه

وقيل جعل يمسح بيده أعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على همز الواو اضمة ماقبلها

كمؤقن وعن أبى عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس (ولقد

فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) وأظهر ماقيل فيه ماروى مرفوعا أنه قال لاطوفن

الليلة على سبعين امرأة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن

فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فوالذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا

وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغدوه فى السحاب فما شعر به الا أن

ألقى على كرسيه ميتا فتنبه على خطئه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر

فقتل ملكها وأصاب ابنته جرادة فأحبها وكان لا يرقأ دمعها جزعا على أبيها فأمر الشياطين فمثلوا لها

صورته فكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها كعادتهن فى ملكه فاخبره آصف فكسر

الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له أم ولد اسمها أمينة اذا دخل

للطهارة أعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر وأخذ

الخاتم وتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه فى كل شئ الا فى نسائه وغير سليمان

عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت

يتكفف حتى مضى أربعون يوما عدد ماعبدت الصورة فى بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم فى

البحر فابتلعته سمكة فوقعت فى يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك

فعلى هذا الجسد صخر سمى به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة

تغافله عن حال أهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره (قال

رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى) لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لى مناسبة

لحالى أو لا ينبغى لاحد أن يسلبه منى بعد هذه السلبة أو لا يصح لاحد من بعدى لعظمته كقولك

لفلان ماليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا أن لا يعطى أحد مثله فيكون

منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم مايجعل الدعاء

بصدد الاجابة وقرأ نافع وأبو عمرو بفتح الياء (انك أنت الوهاب) المعطى ماتشاء لمن تشاء

(فسخرنا له الريح) فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح (تجرى بامره رخاء) لينة من

الرخاوة لا تزعزع أو لا تخالف ارادته كالمأمور المنقاد (حيث أصاب) أراد من قولهم أصاب الصواب

فاخطأ الجواب (والشياطين) عطف على الريح (كل بناء وغواص) بدل منه (وآخرين مقرنين

فى الاصفاد) عطف على كل كأنه فصل الشياطين الى عملة استعملهم فى الاعمال الشاقة كالبناء

والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل أجسامهم شفافة صلبة

فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران فى الصفد وهو

(قوله بالسؤوق) قال فى الكشاف وقرئ بالسؤق بهمز الواو لضمتها كما فى أدؤر ونظيره الغؤور من مصدر غارت الشمس واما من قرأ بالسوق فقد جعل الضمة فى السين كأنها فى الواو للتلاصق كما فى مؤسى قال الطيبى قوله وقرئ بالسؤوق على وزن فعول (قوله وأظهر الاقاويل الخ) هذا تقرير ناقص اذ لا يفهم منه معنى القاء الجسد على كرسيه والوجه ماذكره الطيبى انه روى أن الجسد الملقى على كرسيه هو شق الرجل لانه جاءت القابلة وألقته على كرسيه ورأيت فى بعض التفاسير ان هذا هو الذى ذهب اليه العلماء المتقنون (قوله فيكون منافسة) أى ليس مراده عليه السلام مجرد عدم حصول مثل ملكه لغيره حتى يكون منافسة وحسدا بل غرضه أحد الامور المذكورة

القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط به المنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا اصفده قيده وأصفده أعطاه عكس وعد وأوعد وفى ذلك نكتة (هذا عطاؤنا) أى هذا الذى أعطيناكه من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا (فامنن أو أمسك) فاعط من شئت وامنع من شئت (بغير حساب) حال من المستكن فى الامر أى غير محاسب على منه وامساكه ... فيه اليك أو من العطاء أو صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد ... الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم فى القيد (وان له عندنا لزلفى) فى الآخرة مع ماله من الملك العظيم فى الدنيا (وحسن مآب) هو الجنة (واذكر عبدنا أيوب) هو ابن عيص بن اسحق وامرأته ليا بنت يعقوب صلوات الله عليه (اذ نادى ربه) بدل من عبدنا وأيوب عطف بيان له (أنى مسنى) بانى مسنى وقرأ حمزة باسكان الياء واسقاطها فى الوصل (الشيطان بنصب) بتعب (وعذاب) ألم وهى حكاية لكلامه الذى ناداه به ولولاهى لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه أعجب بكثرة ماله أو استغاثة مظلوم فلم يغثه أو كانت مواشيه فى ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه أو لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب أو مراعاة للادب أو لانه وسوس الى أتباعه حتى رفضوه وأخرجوه من ديارهم أو لان المراد بالنصب والعذاب ما كان يوسوس اليه فى مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل (اركض برجلك) حكاية لما أجيب به أى اضرب برجلك الارض (هذا مغتسل بارد وشراب) أى فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل أى ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى (ووهبنا له أهله) بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم أو أحييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم (ومثلهم معهم) حتى كان له ضعف ما كان (رحمة منا) لرحمتنا عليه (وذكرى لاولى الالباب) وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجا الى الله فيما يحيق بهم (وخذ بيدك ضغثا) عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه (فاضرب به ولا تحنث) روى أن زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطات فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهى رخصة باقية فى الحدود (انا وجدناه صابرا) فيما أصابه فى النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمنى العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة أن يفتنه أو قومه فى الدين (نعم العبد) أيوب (انه أواب) مقبل بشراشره على الله تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب) وقرأ ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع أو على أن ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه (أولى الايدى والابصار) أولى القوة فى الطاعة والبصيرة فى الدين أو الى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدى عن الاعمال لان أكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها أقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال أنهم كالزمنى والعماة (انا أخلصناهم بخالصة) جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هى (ذكرى الدار) تذكرهم الدار الآخرة دائما فان خلوصهم فى الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك فى الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر وأضاف نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان أو لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار) لمن المختارين من أمثالهم المصطفين عليهم فى الخير جمع خير كشر وأشرار وقيل جمع خير أو خير على

(قوله وفى ذلك نكتة) هى أن باب الافعال قد يجىء للازالة نحو أشكيته بمعنى أزلت شكايته فلما كان الصفد متضمنا للقيد الذى هو شر ناسب أن يكون أصفد للاعطاء الذى هو مستلزم لازالة القيد ولما كان وعد دالا على الخير ناسب أن يكون أوعد للانذار الدال على ازالة الخير (قوله ذلك) أى الشكوى الى الله خيفة أن يفتنه الشيطان أو قومه

تخفيفه كاموات فى جمع ميت أوميت (واذكر اسمعيل واليسع) هو ابن اخطوب استخلفه الياس [illegible] ثم استنبئ واللام فيه كما فى قوله * رأيت الوليد بن اليزيد مباركا * وقرأ [illegible] تشبيها بالمنقول [illegible] اليسع من اللسع (وذا الكفل) ابن عم يسع أو بشر [illegible] نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبى من بنى اسرائيل من القتل فآواهم وكفلهم [illegible] رجل صالح كان يصلى كل يوم مائة صلاة (وكل) أى وكلهم (من الاخيار هذا) اشارة الى ماتقدم من أمورهم (ذكر) شرف لهم أو نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع فى بيان ماأعد لهم ولامثالهم فقال (وان للمتقين لحسن مآب) مرجع (جنات عدن) عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب وانتصب عنها (مفتحة لهم الابواب) على الحال والعامل فيها مافى المتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر أو أنهما خبران لمحذوف (متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب) حالان متعاقبان أو متداخلان من الضمير فى لهم لامن المتقين للفصل والاظهر أن يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذى للتحلل ولاتحلل ثمة (وعندهم قاصرات الطرف) لاينظرون الى غير أزواجهن (أتراب) لداتلهم فان التحاب بين الاقران أثبت أو بعضهن لبعض لاعجوز فيهن ولاصبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهن فى وقت واحد (هذا ماتوعدون ليوم الحساب) لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء ليوافق ماقبله (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) انقطاع (هذا) أى الامر هذا أو هذا كماذكر أو خذ هذا (وان للطاغين لشر مآب جهنم) اعرابه ماسبق (يصلونها) حال من جهنم (فبئس المهاد) المهد والمفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد (هذا فليذوقوه) أى ليذوقوا هذا فليذوقوه أو العذاب هذا فليذوقوه ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره (حميم وغساق) وهو على الاولين خبر محذوف أى هو حميم والغساق مايغسق من صديد أهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرأ حفص وحمزة والكسائى غساق بتشديد السين (وآخر) أى مذوق أو عذاب آخر وقرأ البصريان وأخرى أى ومذوقات أو أنواع عذاب أخر (من شكله) من مثل هذا المذوق أو العذاب فى الشدة وتوحيد الضمير على أنه لماذكر أو للشراب الشامل للحميم والغساق أو للغساق وقرئ بالكسر وهو لغة (أزواج) أجناس خبر لآخر أو صفة له أو للثلاثة أو مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم (هذا فوج مقتحم معكم) حكاية مايقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم فى الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها (لامرحبا بهم) دعاء من المتبوعين على أتباعهم أو صفة لفوج أو حال أى مقولا فيهم لامرحبا أى ماأتوا بهم رحبا وسعة (انهم صالوا النار) داخلون النار باعمالهم مثلنا (قالوا) أى الاتباع للرؤساء (بل أنتم لامرحبا بكم) بل أنتم أحق بماقلتم أو قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا (أنتم قدمتموه لنا) قدمتم العذاب أو الصلى لنا باغوائنا واغرائنا على ماقدمتموه من العقائد الزائفة والاعمال القبيحة (فبئس القرار) فبئس المقر جهنم (قالوا) أى الاتباع أيضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار) مضاعفا أى ذا ضعف وذلك أن يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب (وقالوا) أى الطاغوت (مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار) يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم (أتخذناهم

(قوله كما فى قوله رأيت الخ) قال الرضى قد يعرف العلم بان يؤول بواحد من الجماعة المسماة به فيدخل فيه اللام كما فى قوله رأيت الوليد بن اليزيد مباركا (قوله وقرأ حمزة الخ) قال فى الكشاف قرئ والليسع كأن حرف التعريف دخل على ليسع فيعل من اللسع وقال كأن لانه يحتمل أن يكون اسما أعجميا فلذا أورد لفظ كأن المفيد للظن وأما ماذكره من التشبيه المذكور فلايظهر وجهه (قوله مافى المتقين من معنى الفعل) فيكون فى الجار والمجرور فعل هو حصلت وفيه ضمير جنات عدن (قوله فانه يمسهم الخ) أى ولادتهم وسقوطهم على الارض ومس التراب لهم فى وقت واحد

سخريا) صفة أخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الا[illegible] الى الثاء انكار
على أنفسهم وتأنيب لها فى الاستسخار منهم و[illegible] وحمزة والكسائى ف[illegible] ولزم [illegible]
مثله فى المؤمنين (أم زاغت) مالت (عنهم الابصار) فلا نراهم وأم معادلة [illegible] المراد
نفى رؤيتهم لغيبتهم كأنهم قالوا أليسوا ههنا أم زاغت عنهم أبصارنا أولا تحل[illegible] الثانية
بمعنى أى الامرين فعلنا بهم الاستسخار منه أم تحقيرهم فان زيغ الابصار [illegible] على معنى
انكارهما على أنفسهم أومنقطعة والمراد الدلالة على أن استرذالهم والاستسخار منهم كان
لزيغ أبصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم (ان ذلك) الذى حكيناه عنهم
(لحق) لابد أن يتكلموا به ثم بين ماهو فقال (تخاصم أهل النار) وهو بدل من لحق أوخبر
محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك (قل) يامحمد للمشركين (انما أنا منذر) أنذركم عذاب
الله (ومامن اله الا الله الواحد) الذى لايقبل الشركة والكثرة فى ذاته (القهار) لكل شئ يريد
قهره (رب السموات والارض ومابينهما) منه خلقها واليه أمرها (العزيز) الذى لايغلب اذا
عاقب (الغفار) الذى يغفر مايشاء من الذنوب لمن يشاء وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد
ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية مايشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو به هو الانذار
(قل هو) أى ماأنبأتكم به من أنى نذير من عقوبة من هذه صفته وانه واحد فى ألوهيته وقيل
مابعده من نبأ آدم (نبأ عظيم أنتم عنه معرضون) لتمادى غفلتكم فان العاقل لايعرض عن
مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر وأما على النبوة فقوله (ما كان
لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون) فان أخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ماورد
فى الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لايتصور الا بالوحى واذ متعلق بعلم أو بمحذوف
اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى (ان يوحى الى الا أنما أنا نذير مبين) أى لأنما كأنه لما جوز
أن الوحى يأتيه بين بذلك ماهو المقصود به تحقيقا لقوله انما أنا منذر ويجوز أن يرتفع باسناد يوحى
اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية (اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين) بدل من
اذ يختصمون مبين له فان القصة التى دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس فى خلق
آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسجود على مامر فى البقرة غير أنها اختصرت اكتفاء
بذلك واقتصارا على ماهو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبى عليه
الصلاة والسلام بمثل ماحاق بابليس على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن الجائز أن
يكون مقاولة الله تعالى اياهم بواسطة ملك وأن يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله تعالى والملائكة (فاذا
سويته) عدلت خلقته (ونفخت فيه من روحى) وأحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه
لشرفه وطهارته (فقعوا له) فخروا له (ساجدين) تكرمة وتبجيلا له وقدمر الكلام فيه فى البقرة
(فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر) تعظم (وكان) وصار (من الكافرين)
باستنكاره أمر الله تعالى واستكباره عن المطاوعة أوكان منهم فى علم الله تعالى (قال ياابليس مامنعك
أن تسجد لما خلقت بيدى) خلقته بنفسى من غير توسط كأب وأم والتثنية لما فى خلقه من مزيد
القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعى
للتعظيم أو بانه الذى تشبث به فى تركه وهو لايصلح مانعا اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض

(قوله أومنقطعة) فيكون فيه اضراب عن قوله اتخذناهم سخريا سواء كانت استفهامية أوخبرية وعلى الاول كان المعنى انكارهم
نفسهم فى الاستسخار بهم فى الدنيا فكأنهم قالوا لم يستحقوا الاستسخار بل زاغت أبصارنا عنهم وعلى
ثانى معناه أى معنى
تخذناهم سخريا الندم
لى مافعلوا بالمؤمنين
كأنهم قالوا كنا على
باطل فى الاستسخار بهم
ل زاغت أبصارنا وعلى
قلنا فالمناسب أن تكون
المنقطعة بمعنى بل فقط
ن غير اعتبار الهمزة فانها
تكون بهذا المعنى كما
كره صاحب المغنى (قوله
هذه الاوصاف تقرير
وحيد) لان خالق
سموات والارض
امهما على الوجه الاصلح
ستقلال بالقهر والغفران
ل على التوحيد (قوله
ثنية مايشعر بالوعيد
) تثنية مايشعر به
كر العزيز بعد ذكر
هار (قوله متعلق بعلم أو
حذوف الخ) فيكون
مامتعلقا بعلم أو بكلام
وله كأنه لما جوز الخ)
علم من حاله صلى الله
ه وسلم انه يوحى اليه
كان الكافرين جوزوا
ى واذا ثبت جوازه
ب أن يقال باى شئ يوحى
ل ان يوحى الى الا انما
ذير مبين (قوله ويجوز
رتفع الخ) يعنى لايلزم
ر اللام فى انما بل ههنا
ال آخر وهو كونه نائبا مناب فاعل يوحى (قوله على الحكاية) قال فى الكشاف معناه الا أن أقول لكم انما
سيما
ير مبين (قوله فان القصة الخ) أى انما كان مبينا له لان القصة المذكورة وهى قوله تعالى قال ربك للملائكة الخ مشتملة على تقاول
لملائكة وابليس الخ غير انها اختصرت ولم يذكر حكاية تقاولهم بل اقتصر على ماوقع على ابليس لما ذكر

سيما وله مزيد اختصاص (أستكبرت أم كنت من العالين) تكبرت من غير استحقاق أو كنت ممن علا [illegible] قيل استكبرت الآن أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف [illegible] أو بمعنى الاخبار (قال أنا خير منه) ابداء للمانع وقوله (خلقتني من نار وخلقته [illegible] وقد سبق الكلام فيه (قال فاخرج منها) من الجنة أو من السماء أو من الصورة [illegible] رجيم) مطرود من الرحمة ومحل الكرامة (وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) مر بيانه في الحجر (قال فبعزتك) فبسلطانك وقهرك (لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين) الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة أو أخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين (قال فالحق والحق أقول) أي فأحق الحق وأقوله وقيل الحق الاول اسم الله ونصبه بحذف حرف القسم كقول * ان عليك الله أن تبايعا * وجوابه (لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء أي الحق يميني أو قسمي أو الخبر أي أنا الحق وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من أقول كقوله * كله لم أصنع * ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتأكيد وهو سائغ فيه اذا شارك الاول وبرفع الاول وجره ونصب الثاني وتخريجه على ماذكرناه والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد بمنك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين وأجمعين تأكيد له أو للضميرين (قل ما أسألكم عليه من أجر) أي على القرآن أو تبليغ الوحي (وما أنا من المتكلفين) المتصفين بما ليسوا من أهله على ما عرفتم من حالي فأنتحل النبوة وأتقول القرآن (ان هو الا ذكر) عظة (للعالمين) للثقلين (ولتعلمن نبأه) وهو ما فيه من الوعد والوعيد أو صدقه باتيان ذلك (بعد حين) بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفيه تهديد * وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه الله أن يصر على ذنب صغيراً أو كبيراً

﴿سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الآية وآيها خمس وسبعون أو ثنتان وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تنزيل الكتاب) خبر محذوف مثل هذا أو مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وهو على الاول صلة التنزيل أو خبر ثان أو حال عمل فيها معنى الاشارة أو التنزيل والظاهر أن الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ أو الزم (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق) ملتبسا بالحق أو بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله (فاعبد الله مخلصا له الدين) ممحضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراؤه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال (ألا لله الدين الخالص) أي ألا هو الذي وجب اختصاصه بأن يخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر (والذين اتخذوا من دونه أولياء) يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) باضمار القول (ان الله يحكم بينهم) وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا أو بدلا من الصلة وزلفى

(قوله ان عليك الله) أي الواجب عليك أو القسم ان تبايع بالله (قوله جواب محذوف) والتقدير هو أي الحق المقول لأملأن الخ (قوله اذا شارك الاول) مثل أن يكون للتأكيد كالاول فان القسم مفيد للتأكيد وتقديم المفعول أيضا لذلك (قوله وتخريجه على ماذكرنا) يعني أن المرفوع مبتدأ محذوف الخبر أي الحق قسمي والمجرور باضمار حرف القسم ونصب الثاني على المفعولية

﴿سورة الزمر﴾

(قوله وهو على الاول الخ) أي الكتاب على التقدير الاول وهو أن يكون تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف هذه السورة لان هذا في مثل هذا المقام يناسب أن يكون اشارة الى السورة وعلى الثاني وهو أن يكون تنزيل الكتاب مبتدأ يناسب أن يكون الكتاب القرآن لان التنزيل من الله حكم مطلق القرآن (قوله يحتمل المتخذين) هو بكسر الخاء المعجمة والمتخذين من الملائكة الخ بفتح الخاء وعلى هذا فالضمير الراجع الى الذين محذوف والتقدير الذين اتخذوهم من دونه أولياء

مصدر أو حال وقرئ قالوا مانعبدهم ومانعبدكم الا لتقربونا الى الله حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا (فيما هم فيه يختلفون) من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم ... ولعن الله لا يهدى) لا يوفق للاهتداء الى الحق (من هو كاذب كفار) فانهما فاقدتا ... أن يتخذ ولدا) كما زعموا (لاصطفى مما يخلق ما يشاء) اذ لا موجود سواه الا ... ثم الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله (سبحانه هو الله الواحد القهار) فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهى تنافى المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافى قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله (خلق السموات والارض بالحق يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل) يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلفه عليه لف اللباس باللابس أو يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة أو يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع أكوار العمامة (وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى) هو منتهى دوره أو منقطع حركته (ألا هو العزيز) القادر على كل ممكن الغالب على كل شئ (الغفار) حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما فى هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) استدلال آخر بما أوجده فى العالم السفلى مبدوأ به من خلق الانسان لانه أقرب وأكثر دلالة وأعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم أولا من غير أب وأم ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفائت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها أو على معنى واحدة أى من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها أو على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل أخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منها حواء (وأنزل لكم) وقضى أو قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتبت فى اللوح المحفوظ أو أحدث لكم باسباب نازلة كأشعة الكواكب والامطار (من الانعام ثمانية أزواج) ذكرا وأنثى من الابل والبقر والضأن والمعز (يخلقكم فى بطون أمهاتكم) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسى والانعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير أنه غلب أولى العقل أو خصهم بالخطاب لانهم المقصودون (خلقا من بعد خلق) حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف (فى ظلمات ثلاث) ظلمة البطن والرحم والمشيمة أو الصلب والرحم والبطن (ذلكم) الذى هذه أفعاله (الله ربكم) هو المستحق لعبادتكم والمالك (له الملك لا اله الا هو) اذ لا يشاركه فى الخلق غيره (فأنى تصرفون) يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك (ان تكفروا فان الله غنى عنكم) عن ايمانكم (ولا يرضى لعباده الكفر) لاستضرارهم به رحمة عليهم (وان تشكروا يرضه لكم) لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع فى رواية وأبو عمرو والكسائى باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن أبى عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها (ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون) بالمحاسبة والمجازاة (انه عليم بذات الصدور) فلا تخفى عليه خافية من أعمالكم (واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه) لزوال ما ينازع العقل فى الدلالة على أن مبدأ الكل منه (ثم اذا خوّله) أعطاه من الخول وهو التعهد أو الخول وهو الافتخار (نعمة منه) من الله (نسى ما كان يدعو اليه) أى الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه أو ربه الذى

...له والقاهرية المطلقة
... لان الزوال يكون بسبب
...يل هو قاهر للزائل فلا
...ن الزائل قاهرا مطلقا
...له وقرأ ابن كثير الخ)
الواحدى منهم من أشبع
...ء حتى ألحق بها واوا لان
...بلها متحرك فصار بمنزلة
... به وله ومنهم من حرك
...ء ولم يلحق الواو لان أصله
...اه والالف المحذوفة
...زم ليس يلزم حذفها
كانت كالباقية ومع بقاء
...ب لا يجوز اثبات الواو

كان يتضرع الى ربه وما مثل الذى فى قوله وما خلق الذكر والانثى (من قبل) من قبل النعمة (وجعل لله أندادا [illegible]) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانتا فى [illegible] ماوان لم يكونا غرضين (قل تمتع بكفرك قليلا) أمر تهديد فيه اشعار بان [illegible] له واقناط للكافرين من التمتع فى الآخرة ولذلك علله بقوله (انك من أصحاب [illegible] الاستئناف للمبالغة (أمن هو قانت) قائم بوظائف الطاعات (آناء الليل) ساعاته وأم متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير أم من هو قانت أو منقطعة والمعنى بل أمن هو قانت كمن هو بضده وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى أمن هو قانت لله كمن جعل له أندادا (ساجدا وقائما) حالان من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين (يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه) فى موضع الحال أو الاستئناف للتعليل (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه أى كما لا يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى القانتون والعاصون (انما يتذكر أولوا الالباب) بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام (قل يا عباد الذى آمنوا اتقوا ربكم) بلزوم طاعته (للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة) أى للذين أحسنوا بالطاعات فى الدنيا مثوبة حسنة فى الآخرة وقيل معناه للذين أحسنوا حسنة فى الدنيا هى الصحة والعافية وفى هذه بيان لمكان حسنة (وأرض الله واسعة) فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه (انما يوفى الصابرون) على مشاق الطاعات من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها (أجرهم بغير حساب) أجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفى الحديث انه ينصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى أهل العافية فى الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل (قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين) موحدا له (وأمرت لان أكون أول المسلمين) وأمرت بذلك لاجل أن أكون مقدمهم فى الدنيا والآخرة لان قصب السبق فى الدين بالاخلاص أولانه أول من أسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثانى الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها أن يؤمر بها فهى أيضا تقتضيه لما يلزمها من السبق فى الدين ويجوز أن تجعل اللام مزيدة كما فى أردت لأن أفعل فيكون أمرا بالتقدم فى الاخلاص والبدء بنفسه فى الدعاء اليه بعد الامر به (قل انى أخاف ان عصيت ربى) بترك الاخلاص والميل الى ما أنتم عليه من الشرك والرياء (عذاب يوم عظيم) لعظمة ما فيه (قل الله أعبد مخلصا له دينى) أمر بالاخبار عن اخلاصه وأن يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا عن المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) تهديدا وخذلانا لهم (قل ان الخاسرين) الكاملين فى الخسران (الذين خسروا أنفسهم) بالضلال (وأهليهم) بالاضلال (يوم القيامة) حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا أهليهم لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده (ألا ذلك هو الخسران المبين) مبالغة فى خسرانهم لما فيه من الاستئناف والتصدير بألا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين (لهم من فوقهم ظلل من النار) شرح لخسرانهم (ومن تحتهم ظلل) أطباق من النار هى ظلل للآخرين (ذلك يخوف الله به عباده) ذلك العذاب هو

(قوله والضلال الخ) فيه ان الضلال سبب للجعل لله أندادا لان الضلال نتيجة الجعل الا أن يقال المراد الاستمرار على الضلال (قوله للجمع بين الصفتين) أى ليس تعدد الساجد والقائم باعتبار الذات بل باعتبار تغاير الصفة (قوله لمزيد فضل العلم) فان شرف العالم على الجاهل أقوى من شرف العامل على غيره ولعل الافضلية باعتبار أمره للنبى عليه السلام بان ينفى الاستواء بخلاف السابق فانه ليس فيه أمر بل مجرد نفى الاستواء بخلاف (قوله لان السبق فى الدين بالاخلاص) لك أن تقول الاخلاص أمر مشترك بينه صلى الله عليه وسلم وبين أمته فلا يوجب الاخلاص قصب السبق والاولى أن يقال أمرت بالاخلاص لانه سبب لان أحوز قصب السبق فى الدين لانه صلى الله عليه وسلم لما كان هو الهادى الى الاسلام كان اخلاصه موجبا لسبقه على غيره

الذى يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه (ياعباد فاتقون) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى (والذين اجتنبوا الطاغوت) البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على ال... ... الى ... المصدر كالرحوت ثم وصف به للمبالغة فى النعت ولذلك ... ... بالشيطان (أن ... ... ولم ... ... منه (وأنابوا الى الله) وأقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه (لهم البشرى) بال... ... ... أو الملائكة عند حضور الموت (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون ...) ... وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم وأنهم نقاد فى الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل (أولئك الذين هداهم الله) لدينه (وأولئك هم أولوا الالباب) العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفى ذلك دلالة على أن الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار) جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره أأنت مالك أمرهم فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه فكررت الهمزة فى الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من فى النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على أن من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وأن اجتهاد الرسل فى دعائهم الى الايمان سعى فى انقاذهم من النار ويجوز أن يكون أفأنت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) علالى بعضها فوق بعض (مبنية) بنيت بناء المنازل على الارض (تجرى من تحتها الانهار) أى من تحت تلك الغرف (وعد الله) مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف فى معنى الوعد (لا يخلف الله الميعاد) لان الخلف نقص وهو على الله محال (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) هو المطر (فسلكه) فادخله (ينابيع فى الارض) هى عيون ومجارى كائنة فيها أو مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على الظرف أو الحال (ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه) أصنافه من بر وشعير وغيرهما أو كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما (ثم يهيج) يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له أن يثور عن منبته (فتراه مصفرا) من يبسه (ثم يجعله حطاما) فتاتا (ان فى ذلك لذكرى) لتذكيرا بانه لابد من صانع حكيم دبره وسواه أو بانه مثل الحياة الدنيا فلا تغتر بها (لاولى الالباب) اذ لا يتذكر به غيرهم (أفمن شرح الله صدره للاسلام) حتى تمكن فيه يسر عبر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأبية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابلة للاسلام (فهو على نور من ربه) يعنى المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلاة والسلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) من أجل ذكره وهو أبلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسى من أجل الشئ أشد تأبيا عن قبوله من القاسى عنه لسبب آخر وللمبالغة فى وصف أولئك بالقبول وهؤلاء بامتناع ذكر شرح الصدر وأسنده الى الله وقابله بقساوة القلب وأسنده اليه (أولئك فى ضلال مبين) يظهر للناظر بادنى نظر والآية نزلت فى حمزة وعلىّ وأبى لهب وولده (الله نزل أحسن الحديث) يعنى القرآن روى ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفى الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تأكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه (كتابا متشابها) بدل من أحسن أو حال منه وتشابهه تشابه أبعاضه فى الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة (مثانى) جمع مثنى أو مثنى أو مثن على ما مر فى الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق وأعصاب أو جعل تمييزا

(قوله لذلك) أى لتأكيد الانكار لان انقاذ الشخص ... ... جدا أو متعذر (قوله ... نصبها على المصدر أو الحال) فعلى الاول ... ... ون المعنى فادخله ادخال ... ... ابيع فى الارض أى ... ... خال العيون والمجارى ... ... ها فالمصدر هو المضاف ... ... ذوف ولما حذف ... ... رب الينابيع الذى هو ... ... ضاف اليه اعرابه وعلى ... ... انى يكون المعنى ... ... خله نابعات فى الارض ... ... انسخ فنصبها على ... ... رف أو الحال وهو صح

من متشـ[illegible]ـت رجلا حسنا شمائله (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) تشمئز خوفا مما فيها في [illegible] في شدة الخوف [illegible] رار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم [illegible] ـير رباعيا كتركيب اقطر من القمط وهو الشد (ثم تلين جلودهم وقلوبهم [illegible] بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان أصل أمره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها (ذلك) أي الكتاب أو الكائن من الخشية والرجاء (هدى الله يهدي به من يشاء) هدايته (ومن يضلل الله) ومن يخذله (فما له من هاد) يخرجهم من الضلال (أفمن يتقي بوجهه) يجعله درقة يقي به نفسه لانه يكون يداه مغلولة الى عنقه فلا يقدر أن يتقي الا بوجهه (سوء العذاب يوم القيامة) كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره (وقيل للظالمين) أي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أي وباله والواو للحال وقد مقدرة (كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم منها (فأذاقهم الله الخزي) الذل (في الحياة الدنيا) كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء (ولعذاب الآخرة) المعد لهم (أكبر) لشدته ودوامه (لو كانوا يعلمون) لو كانوا من أهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) يحتاج اليه الناظر في أمر دينه (لعلهم يتذكرون) يتعظون به (قرآنا عربيا) حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا أو مدح له (غير ذي عوج) لا اختلال فيه بوجه ما وهو أبلغ من المستقيم وأخص بالمعاني وقيل بالشك استشهادا بقوله

وقد أتاك يقين غير ذي عوج * من الاله وقول غير مكذوب

وهو تخصيص له ببعض مدلوله (لعلهم يتقون) علة أخرى مرتبة على الاولى (ضرب الله مثلا للمشرك والموحد (رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل) مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من أن يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعوا فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهماتهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وثلاثتها مصادر سلم نعتت بها أو حذف منها ذا ورجل سالم أي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه أفطن للضر والنفع (هل يستويان مثلا) صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع أو لان المراد هل يستويان في الوصفين على أن الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل (الحمد لله) كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق (بل أكثرهم لا يعلمون) فيشركون

(قوله والاطلاق الخ) أي اطلاق ذكر الله وارادة ذكره بالرحمة وعموم المغفرة للاشعار فكان ذكره مطلقا لا يكون الا ذكر رحمته ومغفرته (قوله فلا يقدر أن يتقي الا بوجهه) فيه ان الاتقاء بالوجه لا وجه له اذ الوجه أشرف الاعضاء فيجب أن يتقي الوجه بغيره والاوجه أن يقال والله أعلم ان المراد عدم امكان الاتقاء من عذاب النار لانه لما كان الاتقاء بالوجه لا وجه له كان أفمن يتقي بوجهه كناية عما لا يمكن اتقاء وجهه عن العذاب (قوله وهو أبلغ من المستقيم) لان عوج منكر واقع تحت النفي فيفيد عموم نفيه بخلاف المستقيم فانه يمكن ان يستفاد منه ان له استقامة بوجه أو في ظاهر الامر (قوله على ما يقتضي مذهبه) لان المعبود ينبغي أن يكون صالحا لان يدعي المعبودية وعبودية عابده (قوله وقرئ مثلين الخ) فالمعنى هل يستوي مثلاهما المختلفان بالنوع (قوله على ان الضمير للمثلين) والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين كذا في الكشاف ولا يخفى ان هذا التوجيه انما يصح اذا كان الضمير راجعا الى المثلين أما اذا كان راجعا الى رجلين فلا يصح أن يقال يستوي الرجلان فيما يرجع الى الوصفية بل يقال يستويان في الوصفين بقي أن يقال اذا كان المراد ما ذكره صاحب الكشاف ناسب افراد لفظ المثل فتأمل

به غيره من فرط جهلهم (انك ميت وانهم ميتون) فان الكل بصدد الموت وفى عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون لانه مما سيحدث (ثم انكم) على تغليب المخاطب على الغ[illegible] [illegible]ة عند ربكم تختصمون) فتحتج عليهم بانك كنت ع[illegible] فى التوحيد وكانو[illegible] [illegible]يك واجتهدت فى الارشاد والتبليغ ولجوا فى التكذيب والعناد ويعتذر[illegible] [illegible]طعنا سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم [illegible] الدنيا (فمن أظلم ممن كذب على الله) باضافة الولد والشريك اليه (وكذب بالص[illegible] [illegible]جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (اذ جاءه) من غير توقف وتفكر فى أمره (أليس فى جهنم مثوى للكافرين) وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجىء الرسول به بالتكذيب (والذى جاء بالصدق وصدق به) اللام للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين لقوله (أولئك هم المتقون) وقيل هو النبى صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه كما فى قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائى هو الرسول والمصدق أبو بكر رضى الله عنه وذلك يقتضى اضمار الذى وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف أى صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل من غير تحريف أوصار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول (لهم ما يشاؤن عند ربهم) فى الجنة (ذلك جزاء المحسنين) على احسانهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا) خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره أولى بذلك أو للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون أنهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغائر أسوأ ذنوبهم ويجوز أن يكون بمعنى السيئ كقولهم الناقص والاشج أعدلا بنى مروان وقرئ أسواء جمع سوء (ويجزيهم أجرهم) ويعطيهم ثوابهم (باحسن الذى كانوا يعملون) فيعد لهم محاسن أعمالهم باحسنها فى زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها (أليس الله بكاف عبده) استفهام انكار للنفى مبالغة فى الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى عباده وفسر بالانبياء صلوات الله عليهم (ويخوفونك بالذين من دونه) يعنى قريشا فانهم قالوا له انا نخاف أن تخبلك آلهتنا بعيبك اياها وقيل انه بعث خالدا ليكسر العزى فقال له سادنها احذركها فان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم أنفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه لانه الآمر له بما خوف عليه (ومن يضلل الله) حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر (فما له من هاد) يهديهم الى الرشاد (ومن يهد الله فما له من مضل) اذ لا راد لفعله كما قال (أليس الله بعزيز) غالب منيع (ذى انتقام) ينتقم من أعدائه (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية (قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) أى أرأيتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله تعالى ان آلهتكم ان أراد الله أن يصيبنى بضر هل يكشفنه (أو أرادنى برحمة) بنفع (هل هن ممسكات رحمته) فيمسكنها عنى وقرأ أبو عمرو كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته (قل حسبى الله) كافيا فى اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير أنه القادر الذى لا مانع لما يريده من خير أو شر روى ان النبى عليه الصلاة والسلام سألهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها (عليه يتوكل المتوكلون) لعلمهم بان الكل منه تعالى (قل ياقوم اعملوا على مكانتكم) على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم (انى عامل)

(قوله لانه مخصوص الخ) والدليل عليه قوله اذ جاءه (قوله وذلك يقتضى [ا]ضمار الذى) اذ لو لم يضمر [ل]كان الجائى بالصدق والمصدق [ب]ه واحدا (قوله تعالى لهم [م]ا يشاؤن عند ربهم) المراد [و]الله أعلم انه قدر فى علمه [ا]ن لهم ما يشاؤن وهذا [ال]تقدير علة لتكفير أسوأ [الا]عمال فانه اذا قدر فى علمه [ذ]اك كان لا بد من التكفير [قو]له يحسبون الخ) توضيحه [ا]ن يقال لاستعظامهم [الذ]نوب يحسبون ان [ما ي]صدر منهم من التقصيرات [ال]تى ليست بذنوب ذنوبا [في]كون الصغيرة عندهم [أس]وأ الذنوب والاولى ان [يق]ال انهم يعدون تقصيراتهم [سي]آت وان لم تكن ذنوبا [في]كون صغائرهم أسوأ [أعم]الهم وانما خصص [الا]سوأ بالصغائر لان [المذ]كورين لا تصدر عنهم [ال]كبائر (قوله مبالغة فى [الاث]بات) لان نفى النفى دليل [الاث]بات والاثبات لدليل [...] من الاثبات لغيره

أي على مكانتي حذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا يقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة [illegible] ال توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب [illegible] فخزي أعدائه دليل غلبته [illegible] وقد أخزاهم الله يوم بدر (ويحل عليه عذاب مقيم) [illegible] (انا نزلنا عليك الكتاب للناس) لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم [illegible] (فمن اهتدى فلنفسه) اذ نفع به نفسه (ومن ضل فانما يضل عليها) فان وباله لا يتخطاها [illegible] أنت عليهم بوكيل) وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما أمرت بالبلاغ وقد بلغت (الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) أي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا او باطنا وذلك عند الموت أو ظاهرا لا باطنا وهو في النوم (فيمسك التي قضى عليها الموت) ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع (ويرسل الاخرى) أي النائمة الى بدنها عند اليقظة (الى أجل مسمى) هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وماروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه (ان في ذلك) من التوفي والامساك والارسال (لآيات) دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته (لقوم يتفكرون) في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها (أم اتخذوا) بل اتخذ قريش (من دون الله شفعاء) تشفع لهم عند الله (قل أولو كانوا لا يملكون شيأ ولا يعقلون) ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهد ونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم (قل لله الشفاعة جميعا) لعله رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء أشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع أحد شفاعة الا باذنه ورضاه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال (له ملك السموات والارض) فانه مالك الملك كله لا يملك أحد أن يتكلم في أمره دون اذنه ورضاه (ثم اليه ترجعون) يوم القيامة فيكون الملك له أيضا حينئذ (واذا ذكر الله وحده) دون آلهتهم (اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) انقبضت ونفرت (واذا ذكر الذين من دونه) يعني الاوثان (اذا هم يستبشرون) لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز أن يمتلئ غما حتى ينقبض أديم وجهه والعامل في اذا ذكر العامل في اذا المفاجأة (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة) ألتجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت في أمرهم وضجرت من عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) فانت وحدك تقدر أن تحكم بيني وبينهم (ولو أن للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة) وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم في الوعد (وبدا لهم سيآت ما كسبوا) سيآت أعمالهم أو كسبهم حين تعرض صحائفهم (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) وأحاط بهم جزاؤه (فاذا مس الانسان ضر دعانا) اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما

(قوله والمبالغة في الوعيد الخ) لان حذفه يشعر بأنه صلى الله عليه وسلم لا يعمل على حاله بل يترقى وهذا هو المبالغة في الوعيد (قوله وهو قريب مما ذكرنا) ماذكره من أن النفس ينقطع تعلقها بالبدن ظاهرا او باطنا عند الموت الخ فان التصرف الظاهري هو العقل والتمييز والتصرف الباطن اخراج النفس من الباطن وابقاء الحياة وكلاهما ينقطعان عند الموت والنوع الثاني باق عند النوم (قوله تعالى أم اتخذوا الخ) يحتمل أن يكون اضرابا عما فهم من الجمل السابقة من أن الله هو الخالق وحده فاتخذوا من دونه خالقا بل اتخذوا شفعاء (قوله تعالى وبدا لهم الخ) يحتمل أن يكون معطوفا على جزاء

... (قوله ثلاث مرات) دال على اطلاقه فيما عدا الشرك وقوله والتعليل بقوله انه الغفور الرحيم على المبالغة أى يدل على اطلاقه فيما عدا الشرك التعليل المذكور على طريق المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وانما كان افادة الحصر دالا على كماله فى الرحمة لان حصر صفة الكمال فى أحد يدل على كماله فيها وقوله وتقديم ما يستدعى الخ معطوف على قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به (قوله لدلالته الخ) يعنى لما كان الاسم جامعا ... الى ... الكمال يكون

اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم (ثم اذا خولناه نعمة منا) أعطيناه ... ولا ... بل ... ويل مختص به (قال انما أوتيته على علم) منى بوجوه كسبه أو بأنى سأعطاه ... باستحقاقه أو من الله بى واستحقاقى والهاء فيه لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شئ منها (بل هى فتنة) امتحان له أيشكر أم يكفر وهو رد لما قاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر أو لفظ النعمة وقرئ بالتذكير (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ذلك وهو دليل على أن الانسان للجنس (قد قالها الذين من قبلهم) الهاء لقوله انما أوتيته على علم لانها كلمة أو جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضى به قومه (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا (فاصابهم سيآت ما كسبوا) جزاء سيآت أعمالهم أو جزاء أعمالهم وسماه سيئة لانه فى مقابلة أعمالهم السيئة رمزا الى أن جميع أعمالهم كذلك (والذين ظلموا) بالعتو (من هؤلاء) المشركين ومن للبيان أو التبعيض (سيصيبهم سيآت ما كسبوا) كما أصاب أولئك وقد أصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم (وماهم بمعجزين) بفائتين (أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بان الحوادث كلها من الله بوسط أو غيره (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم) أفرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن (لا تقنطوا من رحمة الله) لا تيأسوا من مغفرته أولا وتفضله ثانيا (ان الله يغفر الذنوب جميعا) عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية والتعليل بقوله (انه هو الغفور الرحيم) على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعى عموم المغفرة مما فى عبادى من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بأنفسهم والنهى عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب جميعا ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على أنه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال ما أحب أن تكون لى الدنيا وما فيها بها فقال رجل يارسول الله ومن أشرك فسكت ساعة ثم قال ألا ومن أشرك ثلاث مرات وما روى أن أهل مكة قالوا يزعم محمد أن من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل فى عياش والوليد بن الوليد فى جماعة افتتنوا أو فى الوحشى لا ينفى عمومها وكذا قوله (وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل أحد من غير توبة وسبق تعذيب لتغنى عن التوبة والاخلاص فى العمل وتنافى الوعيد بالعذاب (واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم) القرآن أو المأمور به دون المنهى عنه أو العزائم دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو أنجى وأسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة (من قبل

منعما على الاطلاق من غير تخصيص (قوله بها) أى بدلها (قوله ومن أشرك) عطف على محذوف تقديره هل يغفر ذنوب من لم يشرك و يغفر ذنوب من أشرك (قوله وما روى من ان أهل مكة الخ) ابتداء كلام منفصل عما سبق أى هذه الرواية لا تنفى عموم مغفرة الذنوب (قوله وقيل) قال فى الكشاف روى أنه أسلم عياش بن ربيعة والوليد بن الوليد وناس معهما ثم فتنوا وعذبوا فكنا نقول لا يقبل الله لهم صرفا ولا عدلا أبدا فنزلت فكتب بها عمر رضى الله عنه اليهم فأسلموا وهاجروا (قوله وكذا قوله وأنيبوا الى ربكم الى قوله فانها الخ) يعنى هذه الآية لا تنافى عموم آية المغفرة لمن أشرك لكل أحد لانها أى آية المغفرة وهى قوله الى قل ياعبادى الذين أسرفوا الآية لا تدل على ... المغفرة لكل أحد ... غير توبة حتى لا يحتاج ... وجوب التوبة والاخلاص

... يستفاد من قوله تعالى وأنيبوا الى ربكم فتكون هذه الآية منافية لها بل عموم المغفرة أعم من أن ... ان ... بعد تعذيب أو بعد توبة واخلاص (قوله دون المنهى عنه) فيه ما فيه لان المأمور به اذا كان أحسن من المنهى عنه لزم أن يكون ... عنه حسنا وليس كذلك (قوله تعالى وأنيبوا الخ) معطوف على قوله لا تقنطوا فيكون خطابا للمؤمنين أيضا على ما قاله ولا ... الوعيد بالعذاب لان أهل الحق لا ينفون العذاب عن المؤمنين مطلقا

(قوله ورب بقيع الخ) أوله دعاقومه مولى لجأ والنصره * ونادیت قوما بالسناة الخ أی أموا تا مقبورین صارت الاحجارة مسناة فوقهم یشکو قومه حین قعدوا عن نصرته فبالغ فی اغضابهم واتهامهم فجعلهم دون الاموات فقال

ورب مقبرة [illegible] * أتانی افواج من الکرام

ینفضون یحرکون رؤسهم لنفض التراب منها (قوله وهو کنایة فیها مبالغة) لان الجنب والجانب فی الاصل الناحیة واذا کان التفریط ثابتا فی ناحیة شئ یکون ثابتا فیه (قوله مبالغة) فیه أن کل کنایة تفید مبالغة فلا حاجة الی قوله فیها مبالغة واما أن فیه مبالغة أخری غیر ما هو لازم الکنایات فغیر ظاهر ولذا لم یذکر هذا القید صاحب الکشاف بل قال هذا من باب الکنایة لانه اذا أثبت الامر فی مکان الرجل وغیره فقد أثبته فیه (قوله وفصله عنه) أی فصل بلی قد جاءتک عن قوله تعالی أو تقول لو أن الله هدانی لان تقدیم بلی قد جاءتک یوجب تفرق القرائن أی یوجب الفصل بین أن تقول الاول وأن یقول الثانی وتأخیر المودود وهو أن تقول لو أن الله هدانی عن قوله أو تقول حین تری العذاب یوجب الاخلال بالنظم لانه یفرق الامور التی وقع الترديد فيها (قوله وتذکیر الخطاب) أی فتح کاف جاءتک وتاء کذبت واستکبرت وقرئ بالتأنیث أی بکسر

أن یأتیـ[illegible] لاتشعرون) بمجیئه [illegible] ارکوا (أن تقول نفس) کراهة أن تقول وتنکیر [illegible] [illegible]ض الانفس أو للتکثیر کقول الاعشی

[illegible]بقیع لو هتفت بجوه * أتانی کریم ینفض الرأس مغضبا

(یاحسرتی) وقرئ بالیاء علی الاصل (علی ما فرطت) بما قصرت (فی جنب الله) فی جانبه أی فی حقه وهو طاعته قال سابق البربری

أما تتقین الله فی جنب وامق * له کبد حری علیك تقطع

وهو کنایة فیها مبالغة کقوله

ان السماحة والمروءة والندی * فی قبة ضربت علی ابن الحشرج

وقیل فی ذاته علی تقدیر مضاف کالطاعة وقیل فی قربه من قوله تعالی والصاحب بالجنب وقرئ فی ذکر الله (وان کنت لمن الساخرین) المستهزئین بأهله ومحل ان کنت نصب علی الحال کانه قال فرطت وأنا ساخر (أو تقول لو أن الله هدانی) بالارشاد الی الحق (لکنت من المتقین) الشرك والمعاصی (أو تقول حین تری العذاب لو أن لی کرة فأکون من المحسنین) فی العقیدة والعمل وأو للدلالة علی أنها لا تخلو من هذه الاقوال تحیرا وتعللا بما لا طائل تحته (بلی قد جاءتك آیاتی فکذبت بها واستکبرت وکنت من الکافرین) رد من الله علیه لما تضمنه قوله لو أن الله هدانی من معنی النفی وفصله عنه لان تقدیمه یفرق القرائن وتأخیر المودود یخل بالنظم المطابق للوجود لانه یتحسر بالتفریط ثم یتعلل بفقد الهدایة ثم یتمنی الرجعة وهو لا یمنع تأثیر قدرة الله فی فعل العبد ولا ما فیه من اسناد الفعل الیه کما عرفت وتذکیر الخطاب علی المعنی وقرئ بالتأنیث للنفس (ویوم القیمة تری الذین کذبوا علی الله) بأن وصفوه بما لا یجوز کاتخاذ الولد (وجوههم مسودة) بما ینالهم من الشدة أو بما یتخیل علیها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر أن تری من رؤیة البصر واکتفی فیها بالضمیر عن الواو (ألیس فی جهنم مثوی) مقام (للمتکبرین) عن الایمان والطاعة وهو تقریر لانهم یرون کذلك (وینجی الله الذین اتقوا) وقرئ وینجی (بمفازتهم) بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسیرها بالنجاة تخصیصها بأهم أقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها علی السبب وقرأ الکوفیون غیر حفص بالجمع تطبیقا له بالمضاف الیه والباء فیها للسببیة صلة لینجی أو لقوله (لا یمسهم السوء ولا هم یحزنون) وهو حال أو استئناف لبیان المفازة (الله خالق کل شئ) من خیر وشر وایمان وکفر (وهو علی کل شئ وکیل) یتولی التصرف (له مقالید السموات والارض) لا یملك أمرها ولا یتمکن من التصرف فیها غیره وهو کنایة عن قدرته وحفظه لها وفیها مزید دلالة علی الاختصاص لان الخزائن لا یدخلها ولا یتصرف فیها الا من بیده مفاتیحها وهو جمع مقلید أو مقلاد من قلدته اذا ألزمته وقیل جمع اقلید معربا کلید علی الشذوذ کمذاکیر وعن عثمان رضی الله عنه انه سأل النبی صلی الله علیه وسلم عن المقالید فقال تفسیرها لا اله الا الله والله أکبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بیده الخیر یحیی ویمیت وهو علی کل شئ قدیر والمعنی علی هذا ان لله هذه الکلمات یوحد بها

الحروف المذکورة (قوله من ظلمة الجهل) فی الآخرة تری حال الباطن بعلامات فیری الجهل بظلمة الوجه (قوله وتفسیرها بالنجاة) أراد أن الفوز هو الفلاح وهو الظفر بالخیر ولا یخفی ان أهم أقسامه النجاة من البلاء والظاهر أیضا ان السعادة والعمل الصالح سببان للظفر (قوله وفیها مزید دلالة علی الاختصاص) لان الاختصاص یفهم من اللام وتقدیمه یفهم اختصاص آخر

و يمجده وهى مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها أصابه (والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) متصل بقوله و ينجى الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على أنه مهيمن على العباد مطلع على أفعالهم مجازعليها وتغيير النظم للاشعار بأن العمدة فى فلاح المؤمنين فضل الله وفى هلاك الكافرين أن خسروا أنفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم أو بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض أو كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب (قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون) أى أفغير الله أعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد وتأمرونى اعتراض للدلالة على أنهم أمروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك لفرط غباوتهم و يجوز أن ينتصب غير بما دل عليه تأمرونى أن أعبد لانه بمعنى تعبدونى على ان أصله تأمرونى أن أعبد فحذف ان ورفع كقوله * ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى * و يؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمروننى باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك) أى من الرسل (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل أن يكون من خصائصهم لان شركهم أقبح وأن يكون على التقييد بالموت كما صرح به فى قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب (بل الله فاعبد) رد لما أمروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك (وكن من الشاكرين) انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص (وماقدروا الله حق قدره) ماقدروا عظمته فى أنفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شركاء ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام التى تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم أهون شئ عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض أطلقت بمعنى القبضة وهى المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر أو بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للمؤقت بالمبهم وتأكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع أو جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة فى حكمها (سبحانه وتعالى عما يشركون) ما أبعد وأعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم أو ما يضاف اليه من الشركاء (ونفخ فى الصور) يعنى المرة الاولى (فصعق من فى السموات ومن فى الارض) خر ميتا أو مغشيا عليه (الا من شاء الله) قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش (ثم نفخ فيه أخرى) نفخة أخرى وهى تدل على أن المراد بالاولى ونفخ فى الصور نفخة واحدة كما صرح به فى مواضع وأخرى تحتمل النصب والرفع (فاذاهم قيام) قائمون من قبورهم أو متوقفون وقرئ بالنصب على أن الخبر (ينظرون) وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون أبصارهم فى الجوانب كالمبهوتين أو ينتظرون ما يفعل بهم (وأشرقت الارض بنور ربها) بما أقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع و يظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفى الحديث الظلم ظلمات

(قوله وتغيير النظم الى آخره) أى الجملة المعطوف عليها وهو و ينجى الله فعلية المعطوف وهو والذين كفروا جملة اسمية (قوله أو بما يليه) وهو قوله تعالى له مقاليد السموات والارض (قوله ولولا دلالة التقديم على الاختصاص الخ) يمكن أن يقال التخصيص مفهوم من المقام لانه اذا بطل الاشراك فالامر بعبادة الله أمر بتخصيصه بها فان قيل فما فائدة التقديم قلنا الاهتمام بذكره واعلم أن صاحب الكشاف ذكر ههنا شيأ لابد منه تركه المصنف وهو أن المعنى لا تعبد ما أمروك به بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا عنه (قوله لمة الليل) بكسر اللام الشعر الذى جاوز شحمة الاذن والمراد بما ذكر طلوع الصبح من غير أن يراد باللمة المعنى الحقيقى لا المجازى (قوله قرئ بالنصب) أى قرئ قبضته بالنصب

يوم القيامة ولذلك أضاف اسمه الى الارض أو بنور خلق فيها بلا واسطة أجسام مضيئة ولذلك اضافه الى ... م الكتاب) للحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه أو صحائف ... العمال واكتفى ... عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف ... الشهداء) الذين يشهدون للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون ... بين العباد (بالحق وهم لا يظلمون) بنقص ثواب أو زيادة عقاب على ما جرى به الوعد (ووفيت كل نفس ما عملت) جزاءه (وهو أعلم بما يفعلون) فلا يفوته شيء من أفعالهم ثم فصل التوفية فقال (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا) أفواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه أو من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروأة وهي الجمع القليل (حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها) ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء (وقال لهم خزنتها) تقريعا وتوبيخا (ألم يأتكم رسل منكم) من جنسكم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا) وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على أنه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب (قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وأنهم من أهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) أبهم القائل لتهويل ما يقال لهم (فبئس مثوى) مكان (المتكبرين) اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق أن يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة) اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين (زمرا) على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة (حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها) حذف جواب اذا للدلالة على أن لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وأن أبواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم غير منتظرين وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف (وقال لهم خزنتها سلام عليكم) لا يعتريكم بعد مكروه (طبتم) طهرتم من دنس المعاصي (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها والفاء للدلالة على أن طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه مطهره (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالبعث والثواب (وأورثنا الارض) يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من أعمالهم أو تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه (نتبوأ من الجنة حيث نشاء) أي يتبوأ كل منا في أي مقام أراده من جنته الواسعة مع أن في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها (فنعم أجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) محدقين (من حول العرش) أي حوله ومن مزيدة أو لابتداء الحفوف (يسبحون بحمد ربهم) ملتبسين بحمده والجملة حال

(قوله ولذلك أضاف اسمه الى الارض) أي لما ان الله تعالى فرش الارض نورا أضاف اسمه أي الرب اليها (قوله أبهم القائل الخ) دلالته على التهويل اما باعتبار ان القائلين لكثرتهم لا يمكن عدهم واما باعتبار ان القائل في القوة والقدرة بحيث لا يحيط الوصف به ومن كان كذلك كان قوله واقعا لا محالة (قوله لانه يطهره) أي لان العفو يطهره فحصل التطهير له ثم دخل بسببه الجنة (قوله مع ان في الجنة الخ) جواب سؤال هو انه لو أراد خلق كثير مكانا واحدا لزم ورود الجمع الكثير مكانا واحدا ولزوم ورود الجمع الكثير في مكان واحد محال فكيف الاجسام الكثيرة فاجاب بانه يمكن ان يراد من المقام المراد من حيث يشاء المكان المعنوي ولا يمتنع ورود خلق كثير على مقام واحد معنوي

ثانية أو مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفى جلاله واكرامه تلذذابه وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين وأعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق (وقض ...) أى بين الخلق بادخال بعضهم النار و بعضهم الجنة أو ... ـكة باقامتهم فى منازلهم ... (وقيل الحمد لله رب العالمين) أى على ماقضى بيننا بالحق والقائلون هم ... بينهم أو الملائكة وطى ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبى صلى الله عليه وسلم ... لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة وأعطاه الله ثواب الخائفين وعن عائشة رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل والزمر والله أعلم

﴿سورة المؤمن مكية وآيها خمس وثمانون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم) أماله ابن عامر وحمزة والكسائى وأبو بكر صريحا ونافع برواية ورش وأبو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين أو النصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث أو لانها على زنة أعجمى كقابيل وهابيل (تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) لعل تخصيص الوصفين لما فى القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول) صفات أخر لتحقيق مافيه من الترغيب والترهيب والحث على ماهو المقصود منه والاضافة فيها حقيقية على أنه لم يرد بها زمان مخصوص وأريد بشديد العقاب مشدده أو الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وأمن الالتباس أو ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة أو تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد أو تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لاذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفى توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها (لا اله الا هو) فيجب الاقبال الكلى على عبادته (اليه المصير) فيجازى المطيع والعاصى (مايجادل فى آيات الله الا الذين كفروا) لما حقق أمر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وأما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث أهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن أعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان جدالا فى القرآن كفر بالتنكير مع أنه ليس جدالا فيه على الحقيقة (فلا يغررك تقلبهم فى البلاد) فلا يغررك امهالهم واقبالهم فى دنياهم وتقلبهم فى بلاد الشأم واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عما قريب بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم) والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود (وهمت كل أمة) من هؤلاء (برسولهم) وقرئ برسولها (ليأخذوه) ليتمكنوا من اصابته بما أرادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر (وجادلوا بالباطل) بما لاحقيقة له (ليدحضوا به الحق) ليزيلوه به (فأخذتهم) بالاهلاك جزاء لهم (فكيف كان عقاب) فانكم تمرون على ديارهم وترون أثره وهو تقرير فيه تعجيب (وكذلك حقت كلمة ربك) وعيده أو قضاؤه بالعذاب (على الذين كفروا) بكفرهم (انهم أصحاب النار) بدل من كلمة ربك بدل الكل أو الاشتمال على ارادة اللفظ أو المعنى (الذين يحملون العرش ومن حوله) الكروبيون أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له أو كناية عن قربهم من ذى العرش ومكانتهم

(قوله ذاكرين له بوصفى جلاله واكرامه) وصف الجلال الوصف السلبى والاكرام الوصف الثبوتى والاول يستفاد من التسبيح الذى هو التنزيه والثانى من الحمد (قوله وفيه اشعار الخ) وجه الاشعار ان ذكرهذه الصفة من بين صفاتهم تدل على انها أكمل صفاتهم

﴿سورة الطول﴾

(قوله وأريد بشديد العقاب الخ) انما قال ذلك لان الاضافة فى شديد العقاب اضافة لفظية لانها اضافة الصفة المشبهة فلا تفيد الاضافة التعريف فلا يصح ان يكون صفة للمعرفة وهو الله (قوله للازدواج) أى لاجل مناسبته مع سائر أقرانه (قوله ولذلك الخ) ولاجل ان مطلق الجدال ليس بمذموم قال صلى الله عليه وسلم ان جدالا بالتنكير ليشعر بان بعضه كفر (قوله مع انه ليس جدالا فيه) أى الجدال لتحقيق معانيه وسائر ماذكر ليس جدالا فيه بل هو الجدال عنه واما الجدال فيه فهو السعى فى ابطاله

(قوله لان الحمد مقتضى حالهم الخ) لانه لما وردت النعم العظيمة من ربهم عليهم صار هذا منشأ لحمدهم فيكون هذا مقتضى حالهم وأما التسبيح الذى هو التنزيه عن النقائص فليس مقتضى حالهم التى هى توالى النعم عليهم وانما هو محتاج الى ملاحظة أخرى ويمكن أن يقال ان الحمد ههنا هو الحمد الفعلى وهو كونهم على حالة الحمد أى يفعلون مايدل على كبرياء ربهم لان لكل منهم عبادة مخصوصة فى [illegible] فكان الحمد مقتضى [illegible] بخلاف التسبيح (قوله فى معرفته سواء) فيه نظر كما لا يخفى والاولى أن يقال فى الايمان بما [illegible] ردا على المجسمة لانه [illegible] تعالى جسما مستعليا على العرش كما قاله المجسمة لكان حملة العرش مشاهدين له فما وصفو [illegible] ض المدح لانه انما يوصف الشخص مدحا بالايمان بالغائب لان الاقرار بوجود شئ مرئى ظاهر لا يوجب المدح فلو قال المصنف بدل معرفته ايمانه لكان حسنا (قوله للاغراق الخ) لانه لما وصف ذاته تعالى بانه وسع كل شئ والحال ان ماذكر صفة الرحمة والعلم فكانه حكم بان ذاته تعالى نفس العلم والرحمة

والمبالغة فى عمومهما بسبب انه لما

عنده وتوسطهم فى نفاذ أمره (يسبحون بحمد ربهم) يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح أصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح (ويؤمنون به) أخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك كما صرح به بقوله (ويستغفرون للذين آمنوا) واشعارا بأن حملة العرش وسكان الفرش فى معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم مايوجب المغفرة وفيه تنبيه على أن المشاركة فى الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها أقوى المناسبات كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة (ربنا) أى يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون أو حال (وسعت كل شئ رحمة وعلما) أى وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن أصله للاغراق فى وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة فى عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك) للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق (وقهم عذاب الجحيم) واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب (ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم) وعدتهم اياها (ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) عطف على هم الاول أى أدخلهم ومعهم هؤلاء ليتم سرورهم أو الثانى لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد (انك أنت العزيز) الذى لا يمتنع عليه مقدور (الحكيم) الذى لا يفعل الا ماتقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد (وقهم السيآت) العقوبات أو جزاء السيآت وهو تعميم بعد تخصيص أو تخصيص بمن صلح أو المعاصى فى الدنيا لقوله (ومن تق السيآت يومئذ فقد رحمته) أى ومن تقها فى الدنيا فقد رحمته فى الآخرة كأنهم طلبوا السبب بعد ماسألوا المسبب (وذلك هو الفوز العظيم) يعنى الرحمة أو الوقاية أو مجموعهما (ان الذين كفروا ينادون) يوم القيامة فيقال لهم (لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم) أى لمقت الله اياكم أكبر من مقتكم أنفسكم الامارة بالسوء (اذ تدعون الى الايمان فتكفرون) ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه أخبر عنه ولا للثانى لان مقتهم أنفسهم يوم القيامة حين عاينوا اجزاء أعمالهم الخبيثة الا أن يؤول بنحو بالصيف ضيعت اللبن

كان التركيب مشعرا بان ذاته كانه نفس الرحمة والعلم وكان لذاته تعالى تعلق بكل شئ اذ كل شئ مخلوق له كانت الرحمة والعلم متعلقين بكل شئ فحصلت المبالغة فى عمومهما (قوله تعميم بعد تخصيص) التخصيص من قوله تعالى وقهم عذاب الجحيم (قوله أو تخصيص بمن صلح) أى ليس هذا دعاء للذين تابوا واتبعوا بل هو دعاء مخصوص لمن صلح من آبائهم الخ (قوله كأنهم طلبوا الخ) طلب المسبب هو قولهم أدخلهم جنات عدن وطلب السبب هو وقايتهم عن السيآت (قوله لانه أخبر عنه) قال العلامة الطيبى قال أبو البقاء ومكى وصاحب الكشاف لمقت الله لا يعمل فى اذ تدعون لان المصدر اذا أخبر عنه لم يجز أن يتعلق به شئ يكون فى صلته لان الاخبار عنه يؤذن بتمامه ومايتعلق به يؤذن بنقصانه وقال ابن الحاجب فى الامالى والمعنى اذا انتصب اذ تدعون بالمقت الاول لمقت الله اياكم فى الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم فى الآخرة فليس فيه سوى الفرق بين المصدر ومعموله بالاجنبى وهو أكبر الذى هو الخبر وهو جائز لان الظروف يتسع فيها (قوله الا أن يؤول الخ) المثل المذكور يضرب لمن حصل فى سالف الزمان ماحصل بسببه ضرر فى المستقبل فمعنى بالصيف ضيعت اللبن أى حصلت فيما مضى سببا يصرفه فى المستقبل واذا لوحظ مثل هذا المعنى فى الآية كان المعنى لمقت الله أكبر من سبب مقتكم أنفسكم اذ تدعون اذ المقت وان كان فى الآخرة لكن سببه فى الدنيا فجعل سبب المقت معناه وفيه مافيه (قوله بالصيف ضيعت اللبن) قيل ان رجلا استنكح امرأة فطلقت فبعد ذلك طلبت منه اللبن فقال الصيف ضيعت اللبن

أو تعليل للحكم وزمان المقتين واحد (قالوا ربنا أمتنا اثنتين) اماتتين بان خلقتنا أمواتاً أولاً ثم صيرتنا أمواتاً عند انقضاء آجالنا فان الاماتة جعل الشيء عادم الحياة ابتداء أو بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وا[illegible] التصيير فاختيار الفاعل المختار [illegible] مفعوليه تصيير وصرف له عن الآخر (وأحييتنا اثنتين) [illegible]حياءة الاولى واحياءة البعث وقيل [illegible] الاولى عند انخرام الاجل والثانية فى القبر بعد الاحياء للسؤال والاحيا آن مافى [illegible] والب[illegible] المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب بقوله (فاعترفنا بذنوبنا) فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث (فهل الى خروج) نوع خروج من النار (من سبيل) طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك أجيبوا بقوله (ذلكم) الذى أنتم فيه (بأنه) بسبب أنه (اذا دعى الله وحده) متحدا أو توحد وحده فحذف الفعل وأقيم مقامه فى الحالية (كفرتم) بالتوحيد (وان يشرك به تؤمنوا) بالاشراك (فالحكم لله) المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد الدائم (العلى) عن أن يشرك به ويسوى بغيره (الكبير) حيث حكم على من أشرك وسوى به بعض مخلوقاته فى استحقاق العبادة بالعذاب السرمد (هو الذى يريكم آياته) الدالة على التوحيد وسائر ما يجب أن يعلم تكميلا لنفوسكم (وينزل لكم من السماء رزقا) أسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم (وما يتذكر) بالآيات التى هى كالمركوزة فى العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك فى التقليد واتباع الهوى (الا من ينيب) يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشئ لا ينظر فيما ينافيه (فادعوا الله مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) اخلاصكم وشق عليهم (رفيع الدرجات ذو العرش) خبران آخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده فى الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذى هو أصل العالم الجسمانى فى قبضة قدرته لا يصح أن يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات أو مصاعد الملائكة الى العرش أو السموات أو درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح (يلقى الروح من أمره) خبر رابع للدلالة على أن الروحانيات أيضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحى وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحى ومن أمره بيانه لانه أمر بالخير أو مبدؤه والآمر هو الملك المبلغ (على من يشاء من عباده) يختاره للنبوة وفيه دليل على أنها عطائية (لينذر) غاية الالقاء والمستكن فيه لله أو لمن أو للروح واللام مع القرب تؤيد الثانى (يوم التلاق) يوم القيامة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد وأهل السماء والارض أو المعبودون والعباد أو الاعمال والعمال (يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم أو ظاهرون لا يسترهم شئ أو ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشى الابدان أو أعمالهم وسرائرهم (لا يخفى على الله منهم شئ) من أعيانهم وأعمالهم وأحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم فى الدنيا (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يسئل عنه فى ذلك اليوم ولما يجاب به أو لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) كأنه نتيجة لما سبق وتحقيقه أن النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيآت توجب لذتها وألمها لكنها لا تشعر بها فى الدنيا العوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وأدركت لذتها وألمها (لا ظلم اليوم) بنقص الثواب وزيادة العقاب (ان الله سريع الحساب) اذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا (وأنذرهم يوم الآزفة) أى القيامة سميت بها لازوفها أى قربها أو الخطة الآزفة وهى مشارفتهم النار وقيل الموت (اذ القلوب لدى

الحناجر)

قوله أو تعليل للحكم الخ)
يكون المعنى لمقت الله
الآخرة اياكم أكبر من
مقتكم بعضكم بعضا لانكم
تدعون الى الايمان
فتكفرون (قوله فاختيار
الفاعل المختار أحد مفعوليه
الخ) العبارة لا تخلو عن
قصور والاولى أن يقال ان
اختيار الفاعل أحد
الأمرين الحادثين فى
قابل صرف لذلك القابل
عن المقبول الآخر فجعل
[illegible] منه كتعلقه
قوله واللام مع القرب
تؤيد الثانى) لان الانذار
[illegible] بمن يشاء من عباده

الحناجر) فانها ترتفع عن أماكنها فتلصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا (كاظمين) على الغم حال من أصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة أو منها أو من ضميرها في لدى [illegible] كذلك لان الكظم من أفعال[illegible] كقوله ظلت أعناقهم لها خاضعين أو من مفعول [illegible]هم على أنه حال مقدرة (ما للظالمين من حميم) قريب مشفق (ولا شفيع يطاع) ولا شفيع مشفع والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وأنه لظلمهم (يعلم خائنة الاعين) النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه أو خيانة الاعين (وما تخفي الصدور) من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على أنه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء (والله يقضي بالحق) لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشئ الا وهو حقه (والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ) تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي أو لا يقضي وقرأ نافع وهشام بالتاء على الالتفات أو اضمار قل (ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون و يفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود (كانوا هم أشد منهم قوة) قدرة وتمكنا وانما جيء بالفصل وحقه أن يقع بين معرفتين لمضارعة أفعل من للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر أشد منكم بالكاف (وآثارا في الارض) مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى وأكثر آثارا كقوله * متقلدا سيفا ورمحا (فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) يمنع العذاب عنهم (ذلك) الاخذ (بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات أو الاحكام الواضحة (فكفروا فأخذهم الله انه قوي) متمكن مما يريده غاية التمكن (شديد العقاب) لا يؤبه بعقاب دون عقابه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) يعني المعجزات (وسلطان مبين) وحجة قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين أو لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشأنه (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب) يعنون موسى عليه الصلاة والسلام وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم و بيان لعاقبة من هو أشد الذين كانوا من قبلهم بطشا وأقربهم زمانا (فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم) أي أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم أولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى عليه السلام (وما كيد الكافرين الا في ضلال) في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة (وقال فرعون ذروني أقتل موسى) كانوا يكفونه عن قتله و يقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن أنك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا في أهون شئ دليل على أنه تيقن أنه نبي فخاف من قتله أو ظن أنه لو حاوله لم يتيسر له و يؤيده قوله (وليدع ربه) فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه (اني أخاف) ان لم أقتله (أن يبدل دينكم) أن يغير ما أنتم عليه من عبادته وعبادة الاصنام لقوله و يذرك وآلهتك (أو أن يظهر في الارض الفساد) ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر أن يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد (وقال موسى) أي لقومه لما سمع بكلامه (اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) صدر الكلام بأن تأكيدا واشعارا على أن السبب المؤكد في دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب

(قوله لانه على الاضافة) أي التقدير اذ حصلت قلوب الخلق لدى الحناجر فيكون كاظمين حالا من الخلق الذين هم أصحاب القلوب وعلى التقدير الثالث يكون المعنى اذ القلوب حصلت لدى الحناجر (قوله على انه حال مقدرة) فيه انهم حال انذارهم لا يكون لهم تقدير الكظم لانهم لا يعتقدون البعث وهذا أحد الوجهين اللذين ذكرهما صاحب الكشاف والوجه الآخر أن المعنى مشارفين الكظم وهذا له وجه (قوله خبر خامس) أي لقوله تعالى هو الذي يريكم آياته (قوله أو ظن) عطف على قوله يتيقن (قوله و يؤيده قوله الخ) أي يؤيد الظن المذكور لانه لا يناسب التيقن المذكور تجلده وعدم مبالاته بدعاء ربه

الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي عذت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) من أقاربه وقيل [illegible] يتعلق بقوله (يكتم ايمانه) والرجل [illegible] اسرائيلي أو غريب موحد كان ينافقهم (أتقتلون رجلا) أتقصدون قتله (أن يقول) لان يقول [illegible] وقت أن يقول من غير روية وتأمل في أمره (ربي الله) وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد (وقد جاءكم بالبينات) المتكثرة الدالة على صدقه من المعجزات والاستدلالات (من ربكم) أضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم أخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال (وان يك كاذبا فعليه كذبه) لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله (وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم) فلا أقل من أن يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا أو يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كأنه خوفهم بما هو أظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد

ترّاك أمكنة اذا لم أرضها * أو يرتبط بعض النفوس حمامها

مردود لانه أراد بالبعض نفسه (ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) احتجاج ثالث ذو وجهين أحدهما أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما أن من خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله أراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وطريق النجاة (ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين عالين (في الارض) أرض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا) أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه أحد وانما أدرج نفسه في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم أنه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم (قال فرعون ما أريكم) ما أشير عليكم (الا ما أرى) وأستصوبه من قتله وما أعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه (وما أهديكم الا سبيل الرشاد) طريق الصواب وقرئ بالتشديد على أنه فعال للمبالغة من رشد كعلام أو من رشد كعباد لا من أرشد كجبار من أجبر لانه مقصور على السماع أو للنسبة الى الرشد كعواج وبتات (وقال الذي آمن ياقوم اني أخاف عليكم) في تكذيبه والتعرض له (مثل يوم الاحزاب) مثل أيام الامم الماضية يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود) مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل (والذين من بعدهم) كقوم لوط (وما الله يريد ظلما للعباد) فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو أبلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه حدوث تعلق ارادته بالظلم (وياقوم اني أخاف عليكم يوم التناد) يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة أو يتصايحون بالويل والثبور أو يتنادى أصحاب الجنة وأصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو أن يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من أخيه (يوم تولون) عن الموقف (مدبرين) منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها (ما لكم من الله من عاصم) يعصمكم من عذابه (ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف) يوسف بن يعقوب على أن فرعونه فرعون موسى أو على نسبة أحوال الآباء الى الاولاد أو سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف (من قبل) من قبل موسى (بالبينات) بالمعجزات (فما زلتم في شك مما جاءكم به) من الدين (حتى اذا هلك)

(قوله أو يرتبط) معناه الى
ن يرتبط (قوله لانه
قصور على السماع) أى
عال من أفعل سماعى
(قوله ولا يخلي الظالم الخ)
يه انه يجوز أن يعفو عن
ظالم من غير انتقام على
ماهو مذهب أهل السنة
الا أن يراد بالظلم الكفر

مات

مات (قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده أو جزما بأن لا يبعث من بعده رسول مع الشك فى رسالته وقرئ ألن يبعث الله على أن بعضهم يقرر بعضا بنفى البعث (كذلك) مثل ذلك الضلال (يضل الله) فى العصيان (من هو مسرف مرتاب) شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك فى التقليد (الذين يجادلون فى آيات الله) بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع (بغير سلطان أتاهم) بغير حجة بل اما بتقليد أو بشبهة داحضة (كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا) فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف أى وجدال الذين يجادلون كبر مقتا أو بغير سلطان وفاعل كبر (كذلك) أى كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله (يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرأ أبو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عينى وسمعت أذنى أو على حذف مضاف أى على كل ذى قلب متكبر (وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا) بناء مكشوفا عاليا من صرح الشئ اذا ظهر (لعلى أبلغ الاسباب) الطرق (أسباب السموات) بيان لها وفى ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشأنها وتشويق للسامع الى معرفتها (فاطلع الى اله موسى) عطف على أبلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجى ولعله أراد أن يبنى له رصدا فى موضع عال يرصد منه أحوال الكواكب التى هى أسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها مايدل على ارسال الله اياه أو ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه (وانى لاظنه كاذبا) فى دعوى الرسالة (وكذلك) ومثل التزيين (زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه أنه قرئ زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامى وأبو عمرو وصد على أن فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده (وما كيد فرعون الا فى تباب) أى خسار (وقال الذى آمن) يعنى مؤمن آل فرعون وقيل موسى عليه الصلاة والسلام (ياقوم اتبعون أهدكم) بالدلالة (سبيل الرشاد) سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بأن ماعليه فرعون وقومه سبيل الغى (ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) تمتع يسير لسرعة زوالها (وان الآخرة هى دار القرار) لخلودها (من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها) عدلا من الله وفيه دليل على أن الجنايات تغرم بمثلها (ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) بغير تقدير وموازنة بالعمل بل أضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على أنه شرط فى اعتبار العمل وأن ثوابه أعلى من ذلك (وياقوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار) كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة فى توبيخهم على مايقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثانى الداخل على ماهو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان مابعده أيضا تفسير لما أجمل فيه تصريحا أو تعريضا أو على الاول (تدعوننى لاكفر بالله) بدل أو بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام (وأشرك به ماليس لى به) بربوبيته (علم) والمراد نفى المعلوم والاشعار بان الالوهية لابد لها من برهان فاعتقادها لا يصح الا عن ايقان (وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار) المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران (لاجرم) لارد لما دعوه

(قوله ضما الى تكذيب رسالته) هذا لا يناسب قوله فى شك مما جاءكم به فان الشك غير التكذيب (قوله فيه ضمير من الخ) أى الضمير المستتر فى كبر راجع الى من وافراده لانه مفرد اللفظ (قوله أو بغير سلطان) أى أو يكون الذين يجادلون مبتدأ و بغير سلطان خبره (قوله وأن يرى فساد قول موسى الخ) هذا التوجيه لا يناسب ظاهر القرآن كما لا يخفى لان معناه الظاهر انه طلب أسباب الصعود الى السماء حتى يطلع على اله موسى الا أن يقال ان كلامه على الفرض والتقدير يعنى لا يمكن الاطلاع الى اله موسى ولو أمكن فابن لى ياهامان صرحا (قوله ولعل تقسيم العمال) تقسيمهم يستفاد من قوله تعالى من ذكر أو أنثى (قوله وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة الخ) لان كلا منهما يفيد نوع تأكيد أما الاسمية فلافادتها الدوام والثبوت واما التصدير باسم الاشارة فلانه يفيد علية الحكم فكأنه قيل هؤلاء الموصوفون بما ذكر يدخلون الجنة (قوله ولذلك لم يعطف النداء الثانى على النداء الاول) لكونه بيانا له (قوله فان مابعده أيضا) أى مابعد النداء الثالث أيضا تعيين لما أجمل فى النداء الاول تصريحا باعتبار أن الدعوة الى النجاة هى الهداية الى سبيل الرشاد وفى النداء الاول تعريض بان قوم فرعون داعون الى النار وفى النداء الثالث تصريح بذلك التعريض

(قوله أو النار) خبر محذوف والتقدير هو أي سوء العذاب النار (قوله أو بدل) عطف على قوله خبر (قوله

اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله (أنما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) أي حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها أصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي ألوهيتها أو عدم دعوة مستجابة أو عدم استجابة دعوتها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه أي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لابد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة ألوهية الاصنام أي لا ينقطع في وقت ما فتنقلب حقا ويؤيده قولهم لاجرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد (وأن مردنا الى الله) بالموت (وان المسرفين) في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء (هم أصحاب النار) ملازموها (فستذكرون) وقرئ فستذكرون أي فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب (ما أقول لكم) من النصيحة (وأفوّض أمري الى الله) ليعصمني من كل سوء (ان الله بصير بالعباد) فيحرسهم وكأنه جواب توعدهم المفهوم من قوله (فوقاه الله سيئات ما مكروا) شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام (وحاق بآل فرعون) بفرعون وقومه فاستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه أولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش حوله صفوفا فرجعوا رعبا فقتلهم (سوء العذاب) الغرق أو القتل أو النار (النار يعرضون عليها غدوّا وعشيا) جملة مستأنفة أو النار خبر محذوف ويعرضون استئناف للبيان أو بدل ويعرضون حال منها أو من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص أو باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود أن أرواحهم في أجواف طيور سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأبيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر (ويوم تقوم الساعة) أي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم (أدخلوا آل فرعون) يا آل فرعون (أشد العذاب) عذاب جهنم فانه أشد مما كانوا فيه أو أشد عذاب جهنم وقرأ حمزة والكسائي ونافع ويعقوب وحفص أدخلوا على أمر الملائكة بادخالهم النار (واذ يتحاجون في النار) واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل العطف على غدوّا (فيقول الضعفاء للذين استكبروا) تفصيل له (انا كنا لكم تبعا) اتباعا كخدم في جمع خادم أو ذوي تبع بمعنى اتباع على الاضمار أو التجوز (فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار) بالدفع أو الحمل ونصيبا مفعول به لما دل عليه مغنون أو له بالتضمين أو مصدر كشيأ في قوله ان تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ فيكون من صلة مغنون (قال الذين استكبروا انا كل فيها) نحن وأنتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن أنفسنا وقرئ كلا على التأكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب (ان الله قد حكم بين العباد) بان أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ولا معقب لحكمه (وقال الذين في النار لخزنة جهنم) أي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل أو لبيان محلهم فيها اذ يحتمل أن تكون جهنم أبعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر (ادعوا ربكم يخفف عنا يوما) قدر يوم (من العذاب) شيأ من العذاب ويجوز أن يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه (قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) أرادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الاجابة (قالوا بلى قالوا فادعوا) فانا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة (وما دعاء

ويحتمل عطفه الخ) فان قيل فعلى هذا يكون المعنى النار يعرضون عليها وقت محاجتهم في النار والحال ان أحدهما الآخر فيكون تكرارا قلنا ليس أحدهما عين الآخر بل غير مستلزم اذ يمكن الدخول في النار والمحاجة فيها من غير عرضهم على النار اذ المراد من هذا العرض احراقهم ولا يلزم من الدخول فيها الاحراق اذ الملائكة الموكلون عليها داخلون فيها مع عدم احراقهم (قوله على الاضمار أو التجوز) فالاضمار أن يكون ذوي مقدرا والتجوز أن يكون تبعا بمعنى ذوي تبع مجازا (قوله ونصيبا مفعول لما دل عليه الخ) توضيحه ان مغنون بمعنى نافعون قال في الصحاح ما يغني عنك هذا أي ما يجدي عنك وما ينفعك فمغنون دال على الدفع لان النافع قد يكون نفعه بدفع الضر فاما أن يقدر يدفعون أو يجعل نصيبا مفعوله أو يقدر الكلام هكذا فهل أنتم مغنون دافعين عنا نصيبا من النار (قوله فيكون من صلة مغنون) فيكون المعنى فهل أنتم نافعون عنا بعض عذاب النار (قوله بحذف المضاف) والتقدير عذاب يوم

الكافرين

الـكافرين الا في ضلال) ضـياع لايجاب وفيه اقناط لهم عن الاجابة (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا) بالحجة والظفر والانتقام لهم من الـكفرة (في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشـهاد) أي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لاعدائهم عليهم من الغلبة أحيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين (يوم لاينفع الظالمين معذرتهم) بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة أو لانه لم يؤذن لهم فيعتذروا وقرأ غير الـكوفيين ونافع بالتاء (ولهم اللعنة) البعد عن الرحمة (ولهم سوء الدار) جهنم (ولقد آتينا موسى الهدى) مايهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع (وأورثنا بني اسرائيل الـكتاب) وتركنا عليهم بعده من ذلك التوراة (هدى وذكرى) هداية وتذكرة أو هاديا ومذكرا (لاولي الالباب) لذوي العقول السليمة (فاصبر) على أذى المشركين (ان وعد الله حق) بالنصر لايخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون (واستغفر لذنبك) وأقبل على أمر دينك وتدارك فرطاتك بترك الاولى والاهتمام بأمر العدا بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر واظهار الامر (وسـبح بحمد ربك بالعشي والابكار) ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم) عام في كل مجادل مبطل وان نزل في مشركي مكة أو اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار (ان في صدورهم الا كبر) الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم أو ارادة الرياسة أو أن النبوة والملك لا يكونان الا لهم (ماهم ببالغيه) ببالغي دفع الآيات أو المراد (فاستعذ بالله) فالتجئ اليه (انه هو السميع البصير) لاقوالكم وأفعالكم (لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس) فمن قدر على خلقها مع عظمها أولا من غير أصل قدر على خلق الانسان ثانيا من أصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه من أمر التوحيد (ولكن أكثر الناس لايعلمون) لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم أهواءهم (وما يستوي الاعمى والبصير) الغافل والمستبصر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء) والمحسن والمسيء فينبغي أن يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود أو الدلالة بالصراحة والتمثيل (قليلا ما يتذكرون) أي تذكرا ما قليلا يتذكرون والضمير للناس أو الكفار وقرأ الـكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب أو الالتفات أو أمر الرسول بالمخاطبة (ان الساعة لآتية لا ريب فيها) في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها (ولكن أكثر الناس لايؤمنون) لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر مايحسون به (وقال ربكم ادعوني) اعبدوني (أستجب لكم) أثبكم لقوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة أو المراد بالعبادة الدعاء فانه من أبوابها وقرأ ابن كثير وأبو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) لتستريحوا فيه بأن خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف الحركات وهدوء الحواس (والنهار مبصرا) يبصر فيه أو به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال (ان الله لذو فضل على الناس) لا يوازيه فضل وللاشعار به لم يقل لمفضل (ولكن أكثر الناس لايشكرون) لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم (ذلكم)

(قوله بل هو المسيح بن داود) في بعض التفاسير أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح ابن داود يعنون الدجال يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك الينا (قوله وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه الخ) أي هو توضيح لما هو أشكل ما يجادل المشركون فيه وهو التوحيد لانه اتضح مما ذكر انه لما كان الله خالق السموات والارض وخالق الانسان لزم على جميع الانسان أن يوحدوه ولايشركوا به (قوله عطف الموصول بما عطف عليه الخ) أي عطف الموصول الذي هو الاعم مع ماعطف وهو المحسن أي عطف مجموع هذين الامرين على الامرين السابقين (قوله لتغليب المخاطب عليه) فيه ان المخاطب النبي صلى الله عليه وسلم لما مر من قوله تعالى فاصبر ان وعد الله حق الآية ولايخفى انه لايناسب ادخاله عليه السلام في هذا الخطاب (قوله منزلا منزلته للمبالغة) أي كان الاستكبار عن العبادة المانع عن الدعاء منزلا منزلة عدم السؤال للمبالغة لانه يفيد أنه استكبار عن العبادة الذي هو الكفر وتوضيحه أن المراد من الاستكبار عن العبادة الذي هو مانع عن السؤال عدم السؤال (قوله ولذلك الخ) أي أصله على قياس ما

المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية (الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو) أخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ خالق [illegible] على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استئنافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة (فأنى [illegible]) فكيف ومن أى وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره (كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون) أى كما أفكوا افك عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها (الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء) استدلال ثان بأفعال أخر مخصوصة (وصوركم فأحسن صوركم) بأن خلقكم منتصب القامة بادى البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيأ لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات (ورزقكم من الطيبات) اللذائذ (ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال (هو الحى) المتفرد بالحياة الذاتية (لا اله الا هو) اذ لا موجود سواه ولا موجود يساويه أو يدانيه فى ذاته وصفاته (فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أى الطاعة من الشرك والرياء (الحمد لله رب العالمين) قائلين له (قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى) من الحجج والآيات أو من الآيات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها (وأمرت أن أسلم لرب العالمين) بان انقاد له وأخلص له دينى (هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا) أطفالا والتوحيد لارادة الجنس أو على تأويل كل واحد منكم (ثم لتبلغوا أشدكم) اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا فى قوله (ثم لتكونوا شيوخا) ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيخا كقوله طفلا (ومنكم من يتوفى من قبل) من قبل الشيخوخة أو بلوغ الاشد (ولتبلغوا) ويفعل ذلك لتبلغوا (أجلا مسمى) هو وقت الموت أو يوم القيامة (ولعلكم تعقلون) ما فى ذلك من الحجج والعبر (هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى أمرا) فاذا أراده (فانما يقول له كن فيكون) فلا يحتاج فى تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء الاولى للدلالة على أن ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد (ألم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله أنى يصرفون) عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل أو المجادل فيه أو للتأكيد (الذين كذبوا بالكتاب) بالقرآن أو بجنس الكتب السماوية (وبما أرسلنا به رسلنا) من سائر الكتب أو الوحى والشرائع (فسوف يعلمون) جزاء تكذيبهم (اذ الاغلال فى أعناقهم) ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضى لتيقنه (والسلاسل) عطف على الاغلال أو مبتدأ خبره (يسحبون فى الحميم) والعائد محذوف أى يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال فى أعناقهم بمعنى أعناقهم فى الاغلال أو اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به (ثم فى النار يسجرون) يحرقون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصديق كأنه سجر بالحب أى ملئ والمراد انهم يعذبون بأنواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض (ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا) غابوا عنا وذلك قبل أن تقرن بهم آلهتهم أو ضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم (بل لم نكن ندعو من قبل شيأ) أى بل تبين لنا أنا لم نكن نعبد شيأ بعبادتهم فانهم ليسوا شيأ يعتد به كقولك حسبته شيأ فلم يكن (كذلك) مثل ذلك الضلال (يضل الله الكافرين) حتى لا يهتدوا الى شئ ينفعهم فى الآخرة أو يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا (ذلكم) الاضلال (بما كنتم تفرحون فى الارض) تبطرون وتتكبرون (بغير الحق) وهو الشرك والطغيان (وبما

كنتم

—— سبق أن يقال والنهار تبصروا فيه فعدل اليه [illegible] بالغة (قوله أو من الآيات) [illegible]ى الآيات القرآنية الدالة على الصفات فانها مقوية [illegible] لان الدلالة النقلية مقوية للعقلية

كنتم تمرحون) تتوسعون فى الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة فى التوبيخ (ادخلوا أبواب جهنم) الابواب السبعة المقسومة لكم (خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مد[illegible]ين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود بسبب الثواء عبر بالمثوى (فاصبر ان وعد الله) بهلاك الكافرين (حق) كائن لا محالة (فاما نرينك) فان نرك وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها (بعض الذى نعدهم) وهو القتل والاسر (أو نتوفينك) قبل أن نراه (فالينا يرجعون) يوم القيامة فنجازيهم بأعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز أن يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم فى حياتك أو لم نعذبهم فانا نعذبهم فى الآخرة أشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع فى هذا المعرض (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) اذ قيل عدد الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والمذكور قصصهم أشخاص معدودة (وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله) فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها (فاذا جاء أمر الله) بالعذاب فى الدنيا أو الآخرة (قضى بالحق) بانجاء المحق وتعذيب المبطل (وخسر هنالك المبطلون) المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها (الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون) فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب كالابل والبقر (ولكم فيها منافع) كالالبان والجلود والاوبار (ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم) بالمسافرة عليها (وعليها) فى البر (وعلى الفلك) فى البحر (تحملون) وانما قال وعلى الفلك ولم يقل فى الفلك للمزاوجة وتغيير النظم فى الاكل لانه فى حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش وهو من الضروريات والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد تكون لأغراض دينية واجبة أو مندوبة أو للفرق بين العين والمنفعة (ويريكم آياته) دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته (فأى آيات الله) أى فأى آية من تلك الآيات (تنكرون) فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب أى اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء فى أى أغرب منها فى الاسماء غير الصفات لابهامه (أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الارض) ما بقى منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل آثار أقدامهم فى الارض لعظم اجرامهم (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الاولى نافية أو استفهامية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة به (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات أو الآيات الواضحات (فرحوا بما عندهم من العلم) واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم فى الآخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما أظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم أو علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك أو علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) وقيل الفرح أيضا للرسل فانهم لما رأوا تمادى جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) يعنون الاصنام (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما أغنى كالنتيجة لقوله كانوا أكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله فما أغنى والباقيتان لان رؤية البأس مسببة عن مجىء الرسل وامتناع نفى الايمان مسبب عن

(قوله بسبب الثوى) لان الثوى الاقامة والدخول المقيد بالخلود يستلزمها (قوله أو للفرق بين العين والمنفعة) فان الأكل أخذ العين والركوب والمسافرة الانتفاع (قوله والتفرقة الخ) أى التفرقة فى الاسماء غير الصفات غريب وفى أى أغرب لان التمييز غير مطلوب فيه لانها موضوعة للابهام (قوله والفاء الاولى) هى الفاء فى قوله فما أغنى عنهم والفاء الثانية هى الفاء فى فلما جاءتهم والباقيتان هما ما فى قوله فلما رأوا بأسنا وقوله فلم يك ينفعهم

الرؤية (سنة الله التى قد خلت فى عباده) أى سن الله ذلك سنة ماضية فى العباد وهى من المصادر المؤكدة (وخسر هنالك الكافرون) أى وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للزمان * عن النبى صلى الله عليه وسلم من [illegible] من لم يبق روح نبى ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

﴿سورة السجدة مكية وآيها ثلاث أو أربع وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم) ان جعلته مبتدأ فخبره (تنزيل من الرحمن الرحيم) وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف أو مبتدأ لتخصصه بالصفة وخبره (كتاب) وهو على الاولين بدل منه أو خبر آخر أو خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة فى النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على أنه مناط المصالح الدينية والدنيوية (فصلت آياته) ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت أى فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعانى أو فصلت بين الحق والباطل (قرآنا عربيا) نصب على المدح أو الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه (لقوم يعلمون) أى لقوم يعلمون العربية أو لاهل العلم والنظر وهو صفة أخرى لقرآنا أو صلة لتنزيل أو لفصلت والاول أولى لوقوعه بين الصفات (بشيرا ونذيرا) للعاملين به والمخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة للكتاب أو الخبر لمحذوف (فأعرض أكثرهم) عن تدبره وقبوله (فهم لا يسمعون) سماع تأمل وطاعة (وقالوا قلوبنا فى أكنة) أغطية جمع كنان (مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر) صمم وأصله الثقل وقرئ بالكسر (ومن بيننا وبينك حجاب) يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على أن الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقادهم ومج أسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول صلى الله عليه وسلم (فاعمل) على دينك أو فى ابطال أمرنا (اننا عاملون) على ديننا أو فى ابطال أمرك (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد) لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقى منه ولا أدعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما أدعوكم الى التوحيد والاستقامة فى العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل (فاستقيموا اليه) فاستقيموا فى أفعالكم متوجهين اليه أو فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص فى العمل (واستغفروه) مما أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال (وويل للمشركين) من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله (الذين لا يؤتون الزكوة) لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من أعظم الرذائل وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكى أنفسهم وهو الايمان والطاعة (وهم بالآخرة هم كافرون) حال مشعرة بأن امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم فى طلب الدنيا وانكارهم للآخرة (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر) عظيم (غير ممنون) لا يمن به عليهم من المن وأصله الثقل أو لا يقطع من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت فى المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين) فى مقدار يومين أو نوبتين وخلق فى كل نوبة ما خلق فى أسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما فى جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها فى يومين أنه خلق لها أصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت أنواعا وكفرهم به الحادهم فى ذاته وصفاته (وتجعلون له أندادا) ولا يصح أن يكون له ند (ذلك) الذى خلق الارض فى يومين (رب العالمين) خالق جميع ما وجد من الممكنات

(قوله أى فصل بعضها من بعض) فيه ان فصل متعد بما ذكره من المعنى يكون لازما (قوله أو فصلت) عطف على فصل وهذا هو الظاهر بما ذكره أولا فيه تكلف (قوله ومن بيننا وبينك) معناه ابتداء مسافة بيننا وبينك وابتداء مسافة بينك وبيننا وأوضحه علامة التفتازانى بان البين اسم للوسط بالسكون سواء ازى الوسط أو لا واذا كان بدأ الحجاب من البينين أولوية لبعض الاجزاء يكون منتهى فينتهى طرف الذى يلى مخاطبك حصل الاستيعاب بمجرد ى فكيف اذا اعتبر ابتداء من طرف مخاطبك وانتهاء طرفك ولا كذلك لو ترك فانه لا يدل الا على حصول حجاب بينكما كيف كان (قوله ومن للدلالة الخ) يعنى بل وبيننا وبينك حجاب علم ان الحجاب استوعب المكان (قوله وفيه دليل أن الكفار مخاطبون بالفروع) أى بالاعمال منها الزكاة اذ يفهم منه تهديدهم بترك الزكاة والالم يكن لذكره كثير فائدة (قوله كاصح الخ) أى كما كتب الاجر فى وقت هو أصح أوقات أعمالهم (قوله وخلق فى كل نوبة الى آخره) أى بالنسبة الى مقدار اليوم

ومر بها (وجعل فيها رواسى) استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة (من فوقها) مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب (و بارك فيها) وأكثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النبات والحيوان (وقدر فيها أقواتها) أقوات أهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه و يعيش به أو أقواتا نشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من أقطارها وقرئ وقسم فيها أقواتها (فى أربعة أيام) فى تتمة أربعة أيام كقولك سرت من البصرة الى بغداد فى عشرة أيام والى الكوفة فى خمسة عشر يوما ولعله قال ذلك ولم يقل فى يومين الاشعار باتصالهما باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة (سواء) أى استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة أيام و يدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير فى أقواتها أو فى فيها وقرئ بالرفع على هى سواء (للسائلين) متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها أو بقدر أى قدر فيها الاقوات للطالبين لها (ثم استوى الى السماء) قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوى على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقتين لا للتراخى فى المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها (وهى دخان) أمر ظلمانى ولعله أراد به مادتها أو الاجزاء المتصغرة التى ركبت منها (فقال لها وللارض ائتيا) بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وأبرزا ما أودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة أو ائتيا فى الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير أو الترتيب للرتبة أو الاخبار أو اتيان السماء حدوثها واتيان الارض أن تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه أو لتأت كل منكما الاخرى فى حدوث ما أريد توليده منكما و يؤيده قراءة وآتيا من المؤاتاة أى لتوافق كل واحدة أختها فيما أردت منكما (طوعا أو كرها) شئتما ذلك أو أبيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال (قالتا أتينا طائعين) منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل من انه تعالى خاطبهما وأقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله ساجدين (فقضاهن سبع سموات) فخلقهن خلقا ابداعيا وأتقن أمرهن والضمير للسماء على المعنى أو مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثانى (فى يومين) قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة (وأوحى فى كل سماء أمرها) شأنها وما يتأتى منها بأن حملها عليه اختيارا أو طبعا وقيل أوحى الى أهلها بأوامره ونواهيه (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) فان الكواكب كلها ترى كأنها تتلألأ عليها (وحفظا) أى وحفظناها من الآفات أو من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كأنه

(قوله للفصل الخ) وهو قوله تعالى وتجعلون له أندادا لانه معطوف على تكفرون وقال العلامة الطيبى هذا مثل قوله تعالى وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام فان صاحب الكشاف قال ان المسجد الحرام معطوف على سبيل الله وقد تخلل بين المعطوفين فاصل هو كفر به باعتبار لان كفر به فى معنى الصد فكأنه قيل صد عن سبيل الله والمسجد الحرام (قوله وقيل حال من الضمير فى أقواتها أو فى فيها) فعلى الاول المعنى مستو أقواتهن [illegible] حصول قوت فى كل قطر وعلى الثانى مستو الارض فى حصول القوت فيها (قوله لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها الخ) أى [illegible] هذه الآية ان دحو الارض مؤخر عن خلق السماء ومعلوم ان دحوها مقدم على خلق الجبال فيها فعلم ان خلق الجبال مؤخر بمرتبتين عن خلق السماء فلا يلائم أن يقال ان ثم فى قوله تعالى ثم استوى للتراخى الزمانى والالزم تأخر خلق السماء عن خلق الجبال وهذا مناقض للاول وانما قال الظاهر لان قوله تعالى ثم استوى الى السماء ليس نصا فى أن المراد خلق السماء بأن قصد نحوها وأمرها بالاتيان فقال لها الخ (قوله على ان الخلق السابق بمعنى التقدير) أى الخلق المستفاد من قوله خلق الارض الى قوله ثم استوى (قوله أو الترتيب للرتبة الخ) أى يكون الخلق الاول بمعناه الحقيقى والترتيب المستفاد من فقال للرتبة أى القول المذكور لهما وان كان مقدما على خلقهما لكن رتبة الخلق أكمل من رتبة القول المذكور لانه مقدمة الخلق (قوله أو الاخبار) يعنى أو الترتيب للاخبار والمعنى فأخبرانه قال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها (قوله وقد عرفت ما فيه) لانه يدل على ان دحو الارض مؤخر عن خلق السماء وهو ينافى أن يكون خلق الجبال مقدما على خلق السماء كما علم من الآية السابقة (قوله انما يتصور على الوجه الاول والأخير) أى الوجه الاول من تفسير قوله تعالى ائتيا وهو قوله ائتيا بما خلقت فيكما الخ وكذا الوجه الاخير وهو قوله أو لتأت كل واحد منكما الاخرى فى حدوث ما أريد توليده منكما لانهما على هذين التقديرين موجودتان قبل خطاب ائتيا فيمكن خطابهما واقدارهما على الجواب وأما على

يتصوّر الخطاب لهما الان خطاب المعدوم غير معقول (قوله صعقته الصاعقة) أى صاعقة عاد وثمود تدل على أن الصعق متعد وصعقة عاد تدل على انه لازم فقال ان الصعق يجىء متعديا ولازما كما يقال صعقته الصاعقة الخ (قوله ولا يجوز جعله صفة لصاعقة) أى لا يجوز أن يكون صفة لصاعقة في قوله تعالى أنذرتكم صاعقة اذ يلزم أن تكون الصاعقة المنذر بها واقعة

قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة و[illegible] تقدير العزيز العليم) البالغ فى القدرة والعلم (فان أعرضوا) عن الايمان بعد هذا البيان (فقل أنذرتكم صاعقة) فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة (مثل صاعقة عاد وثمود) وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهى المرة من الصعق أو الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا (اذ جاءتهم الرسل) حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة أو ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى (من بين أيديهم ومن خلفهم) أتوهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة أو من جهة الزمن الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما أعد لهم فى الآخرة وكل من اللفظين يحتملهما أو من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين وأخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعين الى الايمان بهم أجمعين ويحتمل أن يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان (ألا تعبدوا الا الله) بأن لا تعبدوا أو أى لا تعبدوا (قالوا لو شاء ربنا) ارسال الرسل (لأنزل ملائكة) برسالته (فانا بما أرسلتم به) على زعمكم (كافرون) اذ أنتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا (فأما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق) فتعظموا فيها على أهلها من غير استحقاق (وقالوا من أشد منا قوة) اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقتلعها بيده (أولم يروا ان الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة) قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوى على ما لا يقدر عليه أحد غيره (وكانوا بآياتنا يجحدون) يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا (فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذى يصر أى يجمع أو شديدة الصوت فى هبوبها من الصرير (فى أيام نحسات) جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف أو النعت على فعل أو الوصف بالمصدر قيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا فى يوم الاربعاء (لنذيقهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا) أضاف العذاب الى الخزى وهو الذل على قصد وصفه به لقوله (ولعذاب الآخرة أخزى) وهو فى الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازى للمبالغة (وهم لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم (وأما ثمود فهديناهم) فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا فى الحالين وبضم الثاء (فاستحبوا العمى على الهدى) فاختاروا الضلالة على الهدى (فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) صاعقة من السماء فأهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة (بما كانوا يكسبون) من اختيار الضلالة (ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) من تلك الصاعقة (ويوم يحشر أعداء الله الى النار) وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب أعداء (فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا وهو عبارة عن كثرة أهل النار (حتى اذا ما جاؤها) اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) بان ينطقها الله تعالى أو يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا)

فى زمان مجىء الرسل فى زمان عاد وثمود وكذا لا يجوز أن يكون ظرفا لأنذرتكم والا لزم أن يكون انذار النبى صلى الله عليه وسلم فى زمان مجىء الرسل المذكور (قوله وكل من اللفظين يحتملهما) أى بين الايدى يحتمل أن يكون الزمان الماضى والمستقبل وكذا الخلف (قوله أو من قبلهم ومن بعدهم الخ) قال صاحب الكشاف فان قلت الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بأنهم جاؤهم وكيف يخاطبونهم بقولهم انا بما أرسلتم به كافرون قلت قد جاءهم هود وصالح داعيين الى الايمان بهما وبجميع الرسل من جاء من بين أيديهم أى من قبلهم ومن يجىء من خلفهم أى من بعدهم فكان الرسل جميعا قد جاؤهم وهو قولهم انا بما أرسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح وسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان بهم (قوله ينزع الصخرة فيقتلعها) ان أبقى النزع على حقيقته وهو القلع كان قوله فيقتلعها عطفا تفسيريا له وان أريد معناه المجازى بان يكون المراد شديد نزع الصخرة يكون نزع مثل قرأت فى قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله (قوله للمبالغة) أى للمبالغة فى لزوم الخزى للعذاب فكأنه عينه (قوله عبارة عن كثرة أهل النار) لان أهل النار المساقين اليها مجتمعة متصلة بعضها ببعض لا يتفرقون فلو كانوا قليلين لا حاجة الى حبس

سؤال توبيخ أو تعجب ولعل المراد به نفس من (قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ) أي ما نطقنا باختيارنا بل أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ أو ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي أنطق كل حي ولو أول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشئ عاما في الموجودات الممكنة (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) يحتمل أن يكون تمام كلام الجلود وأن يكون استئنافا (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) أي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم أن أعضاءكم تشهد عليكم بها فما استترتم عنها وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغي أن يتحقق أنه لا يمر عليه حال الا وهو عليه رقيب (ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) فلذلك اجترأتم على ما فعلتم (وذلكم) اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله (ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم) خبران له ويجوز أن يكون ظنكم بدلا وأرداكم خبرا (فأصبحتم من الخاسرين) اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سببا لشقاء المنزلين (فان يصبروا فالنار مثوى لهم) لا خلاص لهم عنها (وان يستعتبوا) يسألوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون (فما هم من المعتبين) المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين أي ان يسألوا أن يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة (وقيضنا) وقدرنا (لهم) للكفرة (قرناء) أخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل أصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من أمر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من أمر الآخرة وانكاره (وحق عليهم القول) أي كلمة العذاب (في أمم) في جملة أمم كقوله

ان تك عن أحسن الصنيعة مأ * فوكا ففي آخرين قد أفكوا

وهو حال من الضمير المجرور (قد خلت من قبلهم من الجن والانس) وقد عملوا مثل أعمالهم (انهم كانوا خاسرين) تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) وعارضوه بالخرافات أو ارفعوا أصواتكم بها لتشوشوه على القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغي يلغي ولغا يلغو اذا هذى (لعلكم تغلبون) أي تغلبونه على قراءته (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا) المراد بهم هؤلاء القائلون أو عامة الكفار (ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون) سيئات أعمالهم وقد سبق مثله (ذلك) اشارة الى الاسوأ (جزاء أعداء الله) خبره (النار) عطف بيان للجزاء أو خبر محذوف (لهم فيها) في النار (دار الخلد) فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة (جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون) ينكرون الحق أو يلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو (وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس) يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وأبو بكر والسوسي أرنا بالتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء (نجعلهما

الأول لحصول الآخر بل يساق الجماعة القليلة من غير توقف وحبس (قوله وما ظننتم الخ) لم يتبين منه ان تقدير الآية ماذا وتوضيحه أن يقال وما كنتم تستترون كراهة أن يشهد عليكم سمعكم فيكون أن يشهد مفعولا له والمعنى ما ظننتم ما ذكر ان أعضاءكم الخ ولكن ظننتم الآية (قوله من أمر الآخرة وانكاره) المقصود من أمر الآخرة هو انكارها (قوله ان تك الخ) أي أنت في جملة آخرين فأنت في عداد آخرين لست في ذلك باوحد والمعنى ان تك عن أحسن الاعمال مصروفا بالكذب أي ممنوعا منه بسبب الكذب فهذا الصرف أمر شائع بين الناس (قوله وقد سبق مثله) أي في سورة الزمر في قوله ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا وتفصيل ما ذكر فيه ان أسوأ ليس من اضافة أفعل الى ما أضيف اليه لقصد الزيادة عليه ولكن من اضافة الشئ الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقوله الاشج أعدل بني مروان ولما كان ذلك اشارة الى الاسوأ لا بد ان يكون الاسوأ عبارة عن الجزاء لا عن العمل ليصح الاخبار عنه بجزاء أعداء الله النار فيكون الجزاء مقدرا والتقدير ما ذكر أسوأ جزاء سيئات أعمالهم الذي كانوا يعملون فيكون الذي للجنس كما قال في قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به ان الذي للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين كقوله تعالى أولئك هم المتقون هذا تصحيح كلامه ولا يخفى ما فيه من التكلفات ولو لم يذكر قوله سيئات أعمالهم لكان أولى ولذا لم يذكر صاحب الكشاف بل قال والتقدير أسوأ جزاء الذي كانوا يعملون (قوله على المقصود) هو الصفة لم يذكره ولا صاحب الكشاف وجه اضافة الدار الى الخلد والسرور وفائدة ذكرها ووجهه انه من باب التجريد وهو أن ينزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله مبالغة لكماله فيها كما قالوا ويمكن أن يقال ان لكل أحد من أهل الجنة مقاما هو دار الخلد له فصح ان لكل منهم في الجنة دار الخلد

تحت أقدامنا) ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل (ليكونا من الاسفلين) مكانا أو ذلا (ان الذين قالوا ربنا الله) اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته (ثم استقاموا) في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث ان الاستقامة أولانها عسر قلما تتبع الاقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئياتها (تتنزل عليهم الملائكة) فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم و يدفع عنهم الخوف والحزن أو عند الموت أو الخروج من القبر (الا تخافوا) ما تقدمون عليه (ولا تحزنوا) على ما خلفتم وأن مصدرية أو مخففة مقدرة بالباء أو مفسرة (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا على لسان الرسل (نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا) نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة (وفي الآخرة) بالشفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم (ولكم فيها) في الآخرة (ما تشتهي أنفسكم) من اللذائذ (ولكم فيها ما تدعون) ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو أعم من الاول (نزلا من غفور رحيم) حال من ما تدعون للاشعار بأن ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله) الى عبادته (وعمل صالحا) فيما بينه وبين ربه (وقال انني من المسلمين) تفاخرا به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي (ادفع بالتي هي أحسن) ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي أحسن منها وهي الحسنة على أن المراد بالاحسن الزائد مطلقا أو باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما أخرجه مخرج الاستئناف على أنه جواب من قال كيف أصنع للمبالغة ولذلك وضع أحسن موضع الحسنة (فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق (وما يلقاها) وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان (الا الذين صبروا) فانها تحبس النفس عن الانتقام (وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة (واما ينزغنك من الشيطان نزغ) نخس شبه به وسوسته لانها تبعث الانسان على ما لا ينبغي كالدفع بما هو أسوأ وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده أو أريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر (فاستعذ بالله) من شره ولا تطعه (انه هو السميع) لاستعاذتك (العليم) بنيتك أو بصلاحك (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) لانهما مخلوقان مأموران مثلكم (واسجدوا لله الذي خلقهن) الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بأنهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار (ان كنتم اياه تعبدون) فان السجود أخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند أبي حنيفة آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى (فان استكبروا) عن الامتثال (فالذين عند ربك) من الملائكة (يسبحون له بالليل والنهار) أي دائما لقوله (وهم لا يسأمون) أي لا يملون (ومن آياته انك ترى الارض خاشعة) يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت) تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت أي زادت (ان الذي أحياها) بعد موتها (لمحيي الموتى انه على كل شئ قدير) من الاحياء والاماتة (ان الذين يلحدون) يميلون عن الاستقامة (في آياتنا) بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والالغاء فيها (لا يخفون علينا) فنجازيهم على الحادهم (أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيمة) قابل الالقاء في النار بالاتيان آمنا مبالغة في احماد حال المؤمنين

(قوله وهو أعم من الاول) لان المطلوب أعم من مشتهى اذ قد يكون شئ مطلوبا لاحد ولا يكون مشتهى لنفسه بل قد يكون طالبه لغيره مثلا وأيضا الطلب أعم من الشهوة لانها التوقان وشدة الطلب (قوله على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا) أي على أن المراد بالاحسن الزائد في الحسن بوجه ما على شئ وقوله أو باحسن ما يمكن دفعها به تكون الزيادة في الحسن على أمور مخصوصة هي الحسنات التي يدفع بها السيئة (قوله للمبالغة) لان الاستئناف يدل على شدة الاهتمام به اذ هو جواب سؤال سائل

(اعملوا

(اعملوا ماشئتم) تهديد شديد (انه بما تعملون بصير) وعيد بالمجازاة (ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم) بدل من قوله ان الذين يلحدون فى آياتنا أو مستأنف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون أو أولئك ينادون والذكر القرآن (وانه لكتاب عزيز) كثير النفع عديم النظير أو منيع لا يتأتى ابطاله وتحريفه (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات أو مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية (تنزيل من حكيم) أى حكيم (حميد) يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه (ما يقال لك) أى ما يقول لك كفار قومك (الا ما قد قيل للرسل من قبلك) الا مثل ما قال لهم كفار قومهم ويجوز أن يكون المعنى ما يقول الله لك الا مثل ما قال لهم (ان ربك لذو مغفرة) لانبيائه (وذو عقاب أليم) لاعدائهم وهو على الثانى يحتمل أن يكون المقول بمعنى أن حاصل ما أوحى اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة (ولو جعلناه قرآنا أعجميا) جواب لقولهم هلا أنزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر (لقالوا لولا فصلت آياته) بينت بلسان نفقهه (أأعجمى وعربى) أكلام أعجمى ومخاطب عربى انكار مقرر للتخصيص والاعجمى يقال للذى لا يفهم كلامه وهذا قراءة أبى بكر وحمزة والكسائى وقرأ قالون وأبو عمرو بالمد والتسهيل وورش بالمد وابدال الثانية ألفا وابن كثير وابن ذكوان وحفص بغير المد بتسهيل الثانية وقرئ أعجمى وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام أعجمى على الاخبار وعلى هذا يجوز أن يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها أعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور أو الدلالة على أنهم لا ينفكون عن التعنت فى الآيات كيف جاءت (قل هو للذين آمنوا هدى) الى الحق (وشفاء) لما فى الصدور من الشك والشبه (والذين لا يؤمنون) مبتدأ خبره (فى آذانهم وقر) على تقدير هو فى آذانهم وقر لقوله (وهو عليهم عمى) وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين مختلفين عطف ذلك على للذين آمنوا هدى (أولئك ينادون من مكان بعيد) أى صم وهو تمثيل لهم فى عدم قبولهم الحق واستماعهم له بمن يصاح به من مسافة بعيدة (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كما اختلف فى القرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ أو تقدير الآجال (لقضى بينهم) باستئصال المكذبين (وانهم) وان اليهود أو الذين لا يؤمنون (لفى شك منه) من التوراة أو القرآن (مريب) موجب للاضطراب (من عمل صالحا فلنفسه) نفعه (ومن أساء فعليها) ضره (وما ربك بظلام للعبيد) فيفعل بهم ما ليس له أن يفعله (اليه يرد علم الساعة) أى اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو (وما تخرج من ثمرة من أكمامها) من أوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير أيضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل أن تكون موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله (وما تحمل من أنثى ولا تضع) بمكان (الا بعلمه) الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به (ويوم يناديهم أين شركائى) بزعمكم (قالوا آذناك) أعلمناك (ما منا من شهيد) من أحد يشهد لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ أو من أحد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء أى ما منا من يشهد لهم بأنهم كانوا محقين (وضل عنهم ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) لا ينفعهم أو لا يرونه (وظنوا) وأيقنوا (ما لهم من محيص) مهرب والظن معلق عنه بحرف النفى (لا يسأم الانسان) لا يمل (من دعاء الخير) من طلب السعة فى النعمة وقرئ من دعاء بالخير (وان مسه الشر) الضيقة (فيؤس قنوط) من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله

(قوله عطف ذلك الخ) أى عطف قوله والذين لا يؤمنون على الذين آمنوا فيكون المعنى هو للذين آمنوا هدى وللذين لا يؤمنون وقوله فيكون الذين معطوفا على الذين ووقر عطف على هدى فيكون من باب العطف على معمول عاملين مختلفين وهو مما جوزه الاخفش والفراء مطلقا والمحققون من المتأخرين فى مثل هذه الصورة خاصة (قوله فيفعل بهم الخ) فيكون الظلم ههنا عبارة عن فعل ليس للفاعل أن يفعله ولا يناسبه

انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور أثر اليأس (ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته) بتفريجها عنه (ليقولن هذا لي) حق أستحقه لمالي من الفضل والعمل أو لي دائما لا يزول (وما أظن الساعة قائمة) تقوم (ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى) ... على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده أن ما أصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه (فلننبئن الذين كفروا) فلنخبرنهم (بما عملوا) بحقيقة أعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) لا يمكنهم التفصي عنه (واذا أنعمنا على الانسان أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) وانحرف عنه أو ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله (واذا مسه الشر فذو دعاء عريض) كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو أبلغ من الطويل اذ الطول أطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله (قل أرأيتم) أخبروني (ان كان) أي القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) من غير نظر واتباع دليل (من أضل ممن هو في شقاق بعيد) أي من أضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم (سنريهم آياتنا في الآفاق) يعني ما أخبرهم النبي عليه الصلاة والسلام به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة (وفي أنفسهم) ما ظهر فيما بين أهل مكة وما حل بهم أو ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة (حتى يتبين لهم أنه الحق) الضمير للقرآن أو الرسول أو التوحيد أو الله (أولم يكف بربك) أي أولم يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد كأنه قيل أولم تحصل الكفاية به ولا تكاد تزاد في الفاعل الامع كفى (أنه على كل شيء شهيد) بدل منه والمعنى أولم يكفك أنه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق أمرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة أو مطلع فيعلم حالك وحالهم أو أولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي أنه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية (ألا انهم في مرية) شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخفية (من لقاء ربهم) بالبعث والجزاء (ألا انه بكل شيء محيط) عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

﴿ سورة حم عسق مكية وهي ثلاث وخمسون آية وتسمى سورة الشورى ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(حم عسق) لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كانا اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق (كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) أي مثل ما في هذه السورة من المعاني أو ايحاء مثل ايحائها أوحى الله اليك والى الرسل من قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وأن ايحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على أن كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره أو مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شأن الموحى به كما مر في السورة السابقة أو بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار أو العزيز الحكيم صفتان وقوله (له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم) خبران له وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر لعزته وحكمته (تكاد السموات) وقرأ نافع والكسائي بالياء (يتفطرن) يتشققن من عظمة الله وقيل من ادعاء الولد له وقرأ البصريان وأبو بكر ينفطرن بالنون

(قوله من جهة البنية) أي من جهة الصيغة لان فعول للمبالغة (قوله وما في القنوط الخ) لان القنوط هو ان يظهر أثر اليأس (قوله وتعليلا لمزيد ضلالهم) أي تعليلا لمزيد ضلالهم المستفاد من أضل الذي هو صيغة التفضيل فان الشقاق دليل الضلال والبعيد يدل على زيادته

﴿سورة شورى﴾

والاول

والاول أبلغ لانه مطاوع فطروهذا مطاوع فطر وقرئ تنفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر (من فوقهن) أى يبتدئ الانفطار من [illegible] الفوقانية وتخصيصها على الاول لان أعظم الآيات وأدلها على علو شأنه من تلك الجهة وعلى الثاني [illegible] الانفطار من تحتهن بطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض) بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك فى الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعى فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة (ألا ان الله هو الغفور الرحيم) اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفران الله ورحمته (والذين اتخذوا من دونه أولياء) شركاء وأندادا (الله حفيظ عليهم) رقيب على أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها (وما أنت) يا محمد (عليهم بوكيل) بموكل بهم أو بموكول اليك أمرهم (وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا) الاشارة الى مصدر يوحى أو الى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر فى القرآن فى مواضع جمة فتكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا حال منه (لتنذر أم القرى) أهل أم القرى وهى مكة شرفها الله تعالى (ومن حولها) من العرب (وتنذر يوم الجمع) يوم القيامة يجمع فيه الخلائق أو الارواح والاشباح أو العمال والاعمال وحذف ثاني مفعولى الاول وأول مفعولى الثاني للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن (لا ريب فيه) اعتراض لا محل له من الاعراب (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) أى بعد جمعهم فى الموقف يجمعون أولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال منهم أى وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق أو متفرقين فى دارى الثواب والعقاب (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) مهتدين أو ضالين (ولكن يدخل من يشاء فى رحمته) بالهداية والحمل على الطاعة (والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير) أى يدعهم بغير ولى ولا نصير فى عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة فى الوعيد اذ الكلام فى الانذار (أم اتخذوا) بل اتخذوا (من دونه أولياء) كالاصنام (فالله هو الولى) جواب لشرط محذوف مثل ان أرادوا أولياء بحق فالله هو الولى بالحق (وهو يحيى الموتى وهو على كل قدير) كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية (وما اختلفتم) أنتم والكفار (فيه من شئ) من أمر من أمور الدنيا أو الدين (فحكمه الى الله) مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر أو بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله (ذلكم الله ربى عليه توكلت) فى مجامع الامور (واليه أنيب) اليه أرجع فى المعضلات (فاطر السموات والارض) خبر آخر لذلكم أو مبتدأ خبره (جعل لكم) وقرئ بالجر على البدل من الضمير أو الوصف لالى الله (من أنفسكم) من جنسكم (أزواجا) نساء (ومن الانعام أزواجا) أى وخلق للانعام من جنسها أزواجا أو خلق لكم من الانعام أصنافا أو ذكورا واناثا (يذرؤكم) يكثركم من الذرء وهو البث وفى معناه الذر والذرو والضمير على الاول للناس والانعام على تغليب المخاطبين العقلاء (فيه) فى هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام أزواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير (ليس كمثله شئ) أى ليس مثله شئ يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما فى قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة فى نفيه عنه فانه اذا نفى عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه أولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفى فى سقيا عبد

(قوله وتخصيصها على الاول الخ) أى على قراءة يتفطرن من باب التفعيل ليدل على عظم الامر فانه اذا تشقق السموات من جانبها الاعظم فيكون أدل على عظمة الله تعالى وعلى الثاني وهو القراءة الاخرى ليدل على ما ذكر وهو ظاهر (قوله فان المراد بها الجنس) أى المراد من الارض الجنس فهو شامل للمتعدد ولذا جمع الضمير (قوله على الاول الخ) أى التفسير الاول والثاني (قوله أو متفرقين الخ) هذا مناسب لان يكون المراد من الجمع جمع الارواح والاشباح أو العمال والاعمال (قوله ولعل الخ) أى الظاهر أن يقال ويدخل من يشاء فى عذابه فغير الى ما ذكر لما ذكر (قوله أى ليس مثله شئ) هو حاصل المعنى لانه اذا كان المراد من مثله ذاته صار المعنى ليس كذاته شئ والكاف بمعنى مثل أى ليس مثل ذاته شئ ومآله الى ان ليس مثله شئ لان ذات الشئ هو الشئ نفسه (قوله رقيقة) هى بضم الراء ولدا انه جمع لذة وهى ترب الرجل وسقيا المطلب عبد المطلب السقى والدعاء له فى سنة أصابت العرب فى زمانه والمراد بالطيب الطاهر ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصل ما ذكره انها أى رقيقة رأت فى المنام أن

المطلب ألا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى أنه يعطى معنى ليس مثله غير أنه آكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته أى ليس كصفته صفة (وهو السميع البصير) لكل ما يسمع ويبصر (له مقاليد السموات والارض) خزائنها (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسع ويضيق على وفق مشيئته (انه بكل شئ عليم) فيفعله على ما ينبغى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) أى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد عليهما الصلاة والسلام ومن بينهما من أرباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله (أن أقيموا الدين) وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فى أحكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع أو الرفع على الاستئناف كأنه جواب وما ذلك المشروع أو الجر على البدل من هاء به (ولا تتفرقوا فيه) ولا تختلفوا فى هذا الاصل أما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا (كبر على المشركين) عظم عليهم (ما تدعوهم اليه) من التوحيد (الله يجتبى اليه من يشاء) يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم أو للدين (ويهدى اليه) بالارشاد والتوفيق (من ينيب) يقبل اليه (وما تفرقوا) يعنى الامم السالفة وقيل أهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب (الا من بعد ما جاءهم العلم) العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه أو العلم بمبعث الرسل عليهم الصلاة والسلام أو أسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها (بغيا بينهم) عداوة أو طلبا للدنيا (ولولا كلمة سبقت من ربك) بالامهال (الى أجل مسمى) هو يوم القيامة أو آخر أعمارهم المقدرة (لقضى بينهم) باستئصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا (وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) يعنى أهل الكتاب الذين كانوا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أو المشركين الذين أورثوا القرآن من بعد أهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا (لفى شك منه) من كتابهم لا يعلمونه كما هو أو لا يؤمنون به حق الايمان أو من القرآن (مريب) مقلق أو مدخل فى الريبة (فلذلك) فلاجل ذلك التفرق او الكتاب أو العلم الذى أوتيته (فادع) الى الاتفاق على الملة الحنيفية أو الاتباع لما أوتيت وعلى هذا يجوز أن تكون اللام فى موضع الى لافادة الصلة والتعليل (واستقم كما أمرت) واستقم على الدعوة كما أمرك الله تعالى (ولا تتبع أهواءهم) الباطلة (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب) يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض (وأمرت لاعدل بينكم) فى تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية (الله ربنا وربكم) خالق الكل ومتولى أمره (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) وكل مجازى بعمله (لا حجة بيننا وبينكم) لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى العناد (الله يجمع بيننا) يوم القيامة (واليه المصير) مرجع الكل لفصل القضاء وليس فى الآية ما يدل على متاركة الكفار رأسا حتى تكون منسوخة بآية القتال (والذين يحاجون فى الله) فى دينه (من بعد ما استجيب له) من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه أو من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر أو من بعد ما استجاب له أهل الكتاب بان أقروا بنبوته واستفتحوا به (حجتهم داحضة عند ربهم) زائلة باطلة (وعليهم غضب) لمعاندتهم (ولهم عذاب شديد) على كفرهم (الله الذى أنزل الكتاب) جنس الكتاب (بالحق) ملتبسا به بعيدا من الباطل أو بما يحق انزاله من العقائد والاحكام (والميزان) والشرع الذى توزن به الحقوق ويسوى بين الناس أو العدل بان أنزل الامر به أو آلة الوزن بان أوحى باعدادها (وما يدريك لعل الساعة قريب) اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل أن يفاجئك

بخرج الناس ويدعو عبد المطلب ومعه ولده الطيب الطاهر فخرجوا فدعا فسقوا ونظر بما ذكر لانه فى معنى الطيب الطاهر أمثاله (قوله ومن قال الكاف فيه زائدة الخ) أى لا يحسن ان يحكم بزيادة الكاف اذ على هذا التقدير تنتفى الكناية التى هى المقصود فانه اذا نفى شبيه مثله وهو المعنى الحقيقى للعبارة لزم المعنى المقصود وهو نفى شبيه ذاته تعالى وهو المعنى الكنائى (قوله على هذا يجوز أن يكون اللام فى موضع الى) أى اللام فى قوله فلذلك توضع موضع الى لما ذكر اذ الظاهر أن يقال فالى ذلك فادع وهذا اشارة الى الاتفاق والاتباع أى على تقدير ان يكون المراد ادع الى الاتفاق والاتباع يجوز أن يكون اللام فى لذلك فى موضع الى والمعنى للاتفاق على الملة الحنيفية ادع (قوله وليس فى الاية ما يدل الخ) اذ معناه نفى محاجة البحث وأما القتال فشئ آخر غيرها

اليوم الذي توزن فيه أعمالك وتوفى جزاءك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب أولان الساعة بمعنى البعث (يستعجل بها الذين لايؤمنون بها) استهزاء (والذين آمنوا مشفقون منها) خائفون منها مع اعتنائهم بها لتوقع الثواب (ويعلمون أنها الحق) [illegible] لامحالة (ألا ان الذين يمارون في الساعة) يجادلون فيها من المرية أو من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة (لفي ضلال بعيد) عن الحق فان البعث أشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو أبعد عن الاهتداء الى ماوراءه (الله لطيف بعباده) بربهم بصنوف من البر لاتبلغها الافهام (يرزق من يشاء) أي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته (وهو القوي) الباهر القدرة (العزيز) المنيع الذي لايغلب (من كان يريد حرث الآخرة) ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه (نزد له في حرثه) فنعطه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها) شيأ منها على ماقسمنا له (وماله في الآخرة من نصيب) اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى (أم لهم شركاء) بل ألهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم (شرعوا لهم) بالتزيين (من الدين مالم يأذن به الله) كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم أوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم عائدينوا به أوصور من سنه لهم (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء أو العدة بان الفصل يكون يوم القيامة (لقضي بينهم) بين الكافرين والمؤمنين أو المشركين وشركائهم (وان الظالمين لهم عذاب أليم) وقرئ أن بالفتح عطفا على كلمة الفصل أي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة (ترى الظالمين) في القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) من السيآت (وهو واقع بهم) أي وباله لاحق بهم أشفقوا أو لم يشفقوا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) في أطيب بقاعها وأنزهها (لهم مايشاؤن عند ربهم) أي مايشتهونه ثابت لهم عند ربهم (ذلك) اشارة الى ماللمؤمنين (هو الفضل الكبير) الذي يصغر دونه مالغيرهم في الدنيا (ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد أو ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من بشره وقرئ يبشر من أبشره (قل لاأسئلكم عليه) على ما أتعاطاه من التبليغ والبشارة (أجرا) نفعا منكم (الا المودة في القربى) أن تودوني لقرابتي منكم أو تودوا قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لاأسألكم أجرا قط ولكني أسألكم المودة وفي القربى حال منها أي الا المودة ثابتة في ذوي القربى متمكنة في أهلها أو في حق القرابة ومن أجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله روي انها لما نزلت قيل يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم علينا قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله أي الا أن تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى (ومن يقترف حسنة) ومن يكتسب طاعة سيما حب آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في أبي بكر رضي الله عنه ومودته لهم (نزد له فيها حسنا) في الحسنة بمضاعفة الثواب وقرئ يزد أي يزد الله وحسنى (ان الله غفور) لمن أذنب (شكور) لمن أطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة (أم يقولون) بل أيقولون (افترى على الله كذبا) افترى محمد بدعوى النبوة أو القرآن (فان يشأ الله يختم على قلبك) استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار

(قوله فان البعث الخ) لان البعث عبارة عن خلق البشر بعد موته فهو شبيه بخلق البشر ابتداء الذي هو من المحسوسات (قوله أوصور من سنه لهم) أي أوصور من أشرك بهم (قوله فحذف الجار ثم العائد) هذا بناء على انهم لايجوزون حذف المفعول الجار والمجرور دفعة بل على التدريج بخلاف السمن منوان بدرهم (قوله وفي القربى حال منها الخ) هذا على تقدير الانقطاع لان المودة على هذا التقدير مفعول وأما على تقدير الاتصال فليس بمفعول بل الاولى ان يقال ان التقدير الا المودة الثابتة في القربى وأولى مما قاله هو ان تودوني لقرابتي بل منكم وتودوا قرابتي

على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال ان يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ [illegible] عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن أو الوحي عنه أو يربط عليه بالصبر فلا يشق [illegible]م (ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور) استئناف لنفي الافتراء عما يقوله بأنه لو كان مفتري لمحقه اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه أو بقضائه أو بوعده بمحو باطلهم واثبات حقه بالقرآن أو بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان بالشر (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته (ويعفو عن السيآت) صغيرها وكبيرها لمن يشاء (ويعلم ما يفعلون) فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرأ الكوفيون غير أبي بكر ما تفعلون بالتاء (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء أو الاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليها ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أفضل الدعاء الحمد لله أو يستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم اليها (ويزيدهم من فضله) على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة (والكافرون لهم عذاب شديد) بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) لتكبروا وأفسدوا فيها بطرا أو لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب وأصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية أو كيفية (ولكن ينزل بقدر) بتقدير (ما يشاء) كما اقتضته مشيئته (انه بعباده خبير بصير) يعلم خفايا أمرهم وجلاياها فيقدر لهم ما يناسب شأنهم روي أن أهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا أخصبوا تحاربوا واذا أجدبوا انتجعوا (وهو الذي ينزل الغيث) المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد (من بعد ما قنطوا) أيسوا منه وقرئ بكسر النون (وينشر رحمته) في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان (وهو الولي) الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته (الحميد) المستحق للحمد على ذلك (ومن آياته خلق السموات والارض) فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم (وما بث فيهما) عطف على السموات أو الخلق (من دابة) من حي على اطلاق اسم المسبب على السبب أو مما يدب على الارض وما يكون في أحد الشيئين يصدق أنه فيهما في الجملة (وهو على جمعهم اذا يشاء) أي في أي وقت يشاء (قدير) متمكن منه واذا كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية أو متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية (ويعفو عن كثير) من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما أصاب غيرهم فلأسباب أخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه (وما أنتم بمعجزين في الارض) فائتين ما قضي عليكم من المصائب (وما لكم من دون الله من ولي) يحرسكم عنها (ولا نصير) يدفعها عنكم (ومن آياته الجوار) السفن الجارية (في البحر كالاعلام) كالجبال قالت الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

(قوله عنه) أي عن قلبك (قوله استئناف الخ) أي ليس بمعطوف على جزء الشرط وهو قوله تعالى يختم على قلبك اذ على هذا لزم ان يكون مترتبا على الجزاء مقيدا بالمشيئة لكن الغرض ههنا أنه تعالى يمحو الباطل البتة ويحقق الحق بكلماته وعلى هذا فواوه ليست بمحذوفة بالجزم فينبغي ان تكتب لكن لم تكتب لاتباع اللفظ والقرينة على ما ذكرنا ايلاء اسم الله في ويمح الله (قوله كيفية أو كمية) فالتجاوز في الكيفية طلب الاشد والاقوى والتجاوز في الكمية طلب الاكثر (قوله لان ما شرطية أو متضمنة معناه) فالاول أن يكون لفظان ملحوظة معه بعد لا والثاني أن لا يكون كذلك بل يلاحظ فيه ترتب شيء على شيء

(ان يشأ يسكن الريح) وقرئ الرياح (فيظللن رواكد على ظهره) فيبقين ثوابت على ظهر البحر (ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر فى آيات الله والتفكر فى آلائه أو لكل مؤمن كامل [illegible] الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (أو يوبقهن) أو يهلكهن بارسال الريح [illegible] والمراد اهلاك أهلها لقوله (بما كسبوا) وأصله أو يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما فى قوله (و يعف عن كثير) اذ المعنى أو يرسلها فيوبق ناسا بذنوبهم و ينج ناسا على العفو منهم وقرئ و يعفو على الاستئناف (و يعلم الذين يجادلون فى آياتنا) عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم و يعلم أو على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه أيضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى و يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين (مالهم من محيص) محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل (فما أوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا) تمتعون به مدة حياتكم (وما عند الله) من ثواب الآخرة (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما أوتوا سبب للتمتع بها فى الحياة الدنيا فجاءت الفاء فى جوابها بخلاف الثانية وعن على رضى الله عنه تصدق أبو بكر رضى الله تعالى عنه بماله كله فلامه جمع فنزلت والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون) والذين بما بعده عطف على للذين آمنوا أو مدح منصوب أو مرفوع و بناء يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حمزة والكسائى كبير الاثم (والذين استجابوا لربهم) نزلت فى الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له (وأقاموا الصلوة وأمرهم شورى بينهم) ذو شورى بينهم لا ينفردون برأى حتى يتشاوروا و يجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم فى الامور وهى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور (ومما رزقناهم ينفقون) فى سبيل الخير (والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون) على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر أمهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغى ثم عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وسمى الثانية سيئة للازدواج أو لانها تسوء من تنزل به (فمن عفا وأصلح) بينه و بين عدوه (فأجره على الله) عدة مبهمة تدل على عظم الموعود (انه لا يحب الظالمين) المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين فى الانتقام (ولمن انتصر بعد ظلمه) بعد ما ظلم وقد قرئ به (فأولئك ما عليهم من سبيل) بالمعاتبة والمعاقبة (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يبتدؤنهم بالاضرار و يطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم (و يبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم) على ظلمهم و بغيهم (ولمن صبر) على الاذى (وغفر) ولم ينتصر (ان ذلك لمن عزم الامور) أى ان ذلك منه فحذف كما حذف فى قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به (ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده) من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب) حين يرونه فذكر بلفظ الماضى تحقيقا (يقولون هل الى مرد من سبيل) هل الى رجعة الى الدنيا (وتراهم يعرضون عليها) على النار و يدل عليه العذاب (خاشعين من الذل) متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل (ينظرون من طرف خفى) أى يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم) بالتعريض للعذاب المخلد (يوم

(قوله لانه أيضا غير واجب) أى الجزاء شبيه الجواب بالاشياء الستة التى هى الامر والنهى الخ لان الجزاء غير واجب فى ذاته بل بسبب الشرط كما ان جواب الامور المذكورة غير واجب بذاته بل بأحد الامور المذكورة (قوله فانه ينبئ عن عجز المغفور له والانتصار الخ) الانتصار معطوف على عجز اى الغفران ينبئ عن عجز المغفور والانتصار ينبئ عن مقاومة الخصم (قوله ثم عقب وصفهم الخ) أى ذكر قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها بعد ذكر الانتصار للمنع عن التجوز عن المثل لان المثلية توجب عدم التعدى

(قوله واقامة علة الجزاء مقامه) لان الجزاء الحقيق هو مثل ينسى النعمة و يشكو كثير الكنه لم يذكر ماهو جزاء حقيقة وذكر سببه الذى هو الكفران الذى هو مقتضى طبعه (قوله بدل من يخلق بدل البعض) أى قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا الخ بدل البعض من يخلق مايشاء لان هذ التفصيل بعض خلق الله تعالى (قوله والاناث كذلك) أى الاناث تتعلق بها مشيئة الله لا مشيئة الانسان لان الانسان لايشتهى من الاولاد الاالذكور لاالاناث (قوله [illegible] ان الكلام فى البلاء) لانه سبق قوله تعالى وان تصبهم سيئة بماقدمت أيديهم (قوله أو لتطييب قلوب آبائهن) يعنى لماقدم الله تعالى ذكر الاناث فى كلامه ذكرن بلفظ يوهم آباءهن ولذا ورد فى الحديث الوعد بالجنة لمن له بنتان وراعى حقهما (قوله أو للمحافظة على الفواصل) فان الفواصل أواخرها راء كالكفور والقدير ولذا عرف اذ لولم يعرف لقيل يهب لمن يشاء ذكورا فلم يحفظ الفواصل (قوله وتغيير العاطف فى الثانى) أى فى العطف الثانى وهو قوله تعالى أو يزوجهم ذكرانا واناثا لانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة أى القسمين المتقدمين الاول من رزق من الاولاد الاناث والثانى من أرزق منهم الذكور ولم يحتج الرابع وهو ويجعل من يشاء عقيما الى تغيير العاطف لظهور كونه قسيم الاقسام المتقدمة وغاية مباينته عنها (قوله لانه تمثيل ليس فى ذاته مركبا الخ) أى الوحى فى الحقيقة أمر ممثل فى متخيلة الموحى اليه بالفاظ متخيلة وقرا كما تمثل جبرائيل لمريم بشراسويا (قوله لان الارسال نوع من الكلام) لانه عبارة عن أن يقول الله لانسان بعثتك الى الخلق لتبشر تنذر (قوله وقعت أحوالا) والمعنى الاموحيا أومتكلما من وراء حجاب أو يرسل رسولا (قوله برفع اللام) فان قلت فحينئذ ما عرابه قلناهو حال عطفا على ماسبق وهو أيضا حال والمعنى أن يكلمه الله الاموحيا أومتكلما من وراء حجاب أو يرسل

القيمة) ظرف لخسروا والقول فى الدنيا أو [illegible] أى يقولون اذا رأوهم على تلك الحال (ألاان الظالمين فى عذاب مقيم) تمام كلامهم أوتصديق من الله لهم (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فماله من سبيل) الى الهدى أو النجاة (استجيبوا لربكم من قبل أن يأتى يوم لامرد له من الله) لايرده الله بعدما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة يأتى أى من قبل أن يأتى يوم من الله لا يمكن رده (مالكم من ملجأ) مفر (يومئذ ومالكم من نكير) انكار لما اقترفتموه لانه مدوّن فى صحائف أعمالكم تشهد عليه ألسنتكم وجوارحكم (فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا) رقيبا أومحاسبا (ان عليك الا البلاغ) وقد بلغت (وانا اذا أذقنا الانسان منا رحمة فرح بها) أراد بالانسان الجنس لقوله (وان تصبهم سيئة بماقدمت أيديهم فان الانسان كفور) بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولا يتأمل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضاة بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر فى الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة (لله ملك السموات والارض) فله أن يقسم النعمة والبلية كيف يشاء (يخلق مايشاء) من غير لزوم ومجال اعتراض (يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما) بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل أحوال العباد فى الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر أو أنثى أو الصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها أكثر لتكثير النسل أو لان مساق الآية للدلالة على أن الواقع مايتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الانسان والاناث كذلك أو لان الكلام فى البلاء والعرب تعدهن بلاء أو لتطييب قلوب آبائهن أو للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور أو لجبر التأخير وتغيير العاطف فى الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بأنه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة (انه عليم قدير) فيفعل مايفعل بحكمة واختيار (وما كان لبشر) وماصح له (أن يكلمه الله الا وحيا) كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس فى ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة وهو مايعم المشافه به كما روى فى حديث المعراج وماوعد به فى حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى فى طوى والطور ولكن عطف قوله (أو من وراء حجاب) عليه يخصه بالاول فالآية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء فى الروع أو الوحى المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله (أو يرسل رسولا فيوحى باذنه مايشاء) أو يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما أمره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسل ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز أن يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت أحوالا

وقرأنافع أو يرسـل برفع اللام (انه على) عن صفات المخلوقين (حكيم) يفعل ماتقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسـط اما عن [illegible] اءحجاب (وكذلك أوحينااليك روحامن أمرنا) يعنى ماأوحى اليه وسماه روحالان القلوب تحيا به وقيـل جبريل والمعنى أرسلناه اليك بالوحى (ما كنت تدرى ماالكتاب ولاالايمان) أى قبل الوحى وهودليل على أنه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المرادهوالايمان بمالاطريق اليه الاالسمع (ولكن جعلناه) أى الروح أوالكتاب أوالايمان (نورانهدى به من نشاء من عبادنا) بالتوفيق للقبول والنظر فيه (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) هوالاسـلام وقرئ لتهدى أى ليهديك الله (صراط الله) بدل من الاول (الذى له مافى السموات ومافى الارض) خلقاوملـكا (ألا الى الله تصير الامور) بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبى صـلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن تصلى عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له

﴿سورة الزخرف مكية وقيل الاقوله واسأل من أرسلنامن قبلك من رسلنا وآيهاتسع وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم والكتاب المبين اناجعلناه قرآ ناعربيا) أقسم بالقرآن على أنه جعله قرآ ناعربيا وهومن البدائع لتناسب القسم والمقسم عليـه كقول أبى تمام * وثناياك انهااغريض * ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بمافيها من الدلالة على المقسم عليه وبالقرآن من حيث انه معجز مبـين لطرق الهدى ومايحتاج اليه فى الديانة أو بين للعـرب مايدل على أنه تعالى صيره كذلك (لعلـكم تعقلون) لـكى تفهموامعانيه (وانه) عطف على اناوقرأ حمزة والـكسائى بالـكسر على الاستئناف (فى أم الـكتاب) فى اللوح المحفوظ فانه أصـل الـكتب السماوية وقرئ أم الـكتاب بالـكسر (لدينا) محفوظا عندنا عن التغيير (لعلى) رفيع الشأن فى الـكتب لـكونه معجزا من بينها (حكيم) ذو حكمة بالغـة أو محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفى أم الـكتاب متعلق بعلى واللام لا تمنعه أوحال منه ولدينا بدل منه أوحال من أم الـكتاب (أفنضرب عنـكم الذكر صفحا) أفنذوده ونبعده عنـكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة

اضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسيف قونس الفرس

والفاء للعطف على محذوف أى أنهملـكم فنضرب عنـكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض أومفعول له أوحال بمعنى صافحين وأصـله أن تولى الشئ صفحة عنقك وقيل انه بمعـنى الجانب فيـكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا بالضم وحينئذ يحتمل أن يكون تخفيف صفح جمع صـفوح بمعنى صافحين والمراد انـكار أن يكون الامر على خلاف ماذكر من انزال الـكتاب على لغتهم ليفهموه (أن كنتم قوما مسرفين) أى لان كنتم وهو فى الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض عنهم وقرأ نافع وحمزة والـكسائى ان بالـكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وماقبلها دليـل الجزاء (وكم أرسلنا من نبى فى الاولين ومايأتيهـم من نبى الا كانوا به يستهزؤن) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسـلم عن استهزاء قومه (فأهلـكنا أشد منهم بطشا) أى من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم (ومضى مثـل الاولين) وسلف فى القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهـم بمثل ماجرى على الاولين (ولئن سألتهم من

(قوله وهودليـل الخ) لا يخفى انه لايصح اجراء الـكلام عـلى ظاهره والالزم خلوه عن الايمان قبل الوحى فيجب ان يحمل قـوله ولا الايمان على الايمان بكل مايجب به الايمان أو بماقيـل ان المراد مالاطريق له الا السمع

﴿سورة الزخرف﴾

(قوله اغريض) الاغريض الطلع وقيـل البرد وتنظيره بهذا الشعر تبعا للزمخشرى صريح فى ان المقسم عليـه قوله اغريض وقال العلامة التفتازانى انه كلام مستأنف لبيان تفخيم شأن الثنايا وجواب القسم مايجىء بعد ذلك فى القصيدة التى مطلعها ماذكر (قوله واللام لا تمنعه) أى اللام فى لعـلى لا تمنـع تقـديم مايتعلق بعلى عليه كما جاز ان زيدا فى الدار لقائم والمعنى لعلى فى أم الـكتاب (قوله ولدينا بدل منه) أى من على (قوله طارقها) الطارق مايطرق بالليـل القونس ومنبت شعر الناصية (قوله اضرب بفتح الباء) بتقدير اضربن (قـوله فيـكـون ظرفا) والمعـنى أفنضرب عنـكم الذكر صـفحا أى كائنا فى جانب وناحية منـكم (قوله وحينئذ الخ) أى صفحا بالضم بمعـنى الجانب وهو الظاهر ويحتمل احتمالا آخر وهو ان يكون مخفف صفح (قوله استجهالا لهم) لان

ماذكر يدل على انها متحققة عندهم انهم مسرفون ...

خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) لعله لازم مقولهم أو مادل عليه اجمالا أقيم مقامه تقرير الالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا [illegible] من انهم فى مواضع أخر وهو الذى من صفته ما سرد من الصفات و يجوز أن يكون مقولهم [illegible] استئناف (الذى جعل لكم الارض مهدا) فتستقرون فيها وقرأ غير الكوفيين مهادا بالالف (وجعل لكم فيها سبلا) تسلكونها (لعلكم تهتدون) لكى تهتدوا الى مقاصدكم أو الى حكمة الصانع بالنظر فى ذلك (والذى نزل من السماء ماء بقدر) بمقدار ينفع ولا يضر (فأنشرنا به بلدة ميتا) مال عنه النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان (كذلك) مثل ذلك الانشار (تخرجون) تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى تخرجون بفتح التاء وضم الراء (والذى خلق الازواج كلها) أصناف المخلوقات (وجعل لكم من الفلك والانعام ماتركبون) ماتركبونه على تغليب المتعدى بنفسه على المتعدى بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت فى السفينة أو المخلوق للركوب على المصنوع له أو الغالب على النادر ولذلك قال (لتستووا على ظهوره) أى ظهور ماتركبون وجمعه للمعنى (ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه) تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها (وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) مطيقين من أقرن الشئ اذا أطاقه وأصله وجده قرينته اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله (وانا الى ربنا لمنقلبون) أى راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى أو لانه مخطر فينبغى للراكب أن لا يغفل عنه و يستعد للقاء الله تعالى (وجعلوا له من عباده جزأ) متصل بقوله ولئن سألتهم أى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزأ كما سمى بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق فى ذاته وقرأ أبو بكر جزأ بضمتين (ان الانسان لكفور مبين) ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله لانها من فرط الجهل به والتحقير لشأنه (أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين) معنى الهمزة فى أم للانكار والتعجب من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزأ حتى جعلوا له من مخلوقاته أجزاء أخس مما اختير لهم وأبغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر أحدهم بها اشتد غمه به كما قال (واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا) بالجنس الذى جعله له مثلا اذ الولد لابد وأن يماثل الوالد (ظل وجهه مسودا) صار وجهه أسود فى الغاية لما يعتريه من الكآبة (وهو كظيم) مملوء قلبه من الكرب وفى ذلك دلالات على فساد ماقالوه وتعريف البنين بما مر فى الذكور وقرئ مسودّ ومسوادّ على ان فى ظل ضمير المبشر ووجهه مسودّ جملة وقعت خبرا (أومن ينشأ فى الحلية) أى أو جعلوا له أو اتخذ من يتربى فى الزينة يعنى البنات (وهو فى الخصام) فى المجادلة (غير مبين) مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأى و يجوز أن يكون من مبتدأ محذوف الخبر أى أومن هذا حاله ولده وفى الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا يمنعه لما عرفت وقرأ حمزة والكسائى وحفص ينشأ أى يربى وقرئ ينشأ و يناشأ بمعناه ونظير ذلك أعلاه وعلاه وعالاه بمعنى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم أكمل العباد وأكرمهم على الله تعالى أنقصهم رأيا وأخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان وابن عامر و يعقوب عند على تمثيل زلفاهم وقرئ أنثا وهو جمع الجمع (أشهدوا خلقهم) أحضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع أأشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة

(قوله لعله لازم مقولهم الخ) يعنى انهم لم يقولوا العبارة المذكورة بل قالوا فى الجواب مايستلزم الوصفين أو مادل عليه اجمالا فانهم قالوا فى الجواب خالق الخلق الله تعالى كما حكى عنهم فى مواضع أخر فالعزيز العليم لازمان له وكذا هما مدلوله اجمالا لان الله موضوع للذات الكاملة من جميع الجهات وهما من جهاته (قوله كانهم قالوا الله تعالى) معناه ان الظن انهم قالوا فى الجواب ماذكر لان كان فى مثل هذا المقام للظن (قوله لما مر فى الذكور) أى فى قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وهو أن يكون التعريف خبرا للتأخير فى الذكر (قوله عند الخ) أى قرئ عند بالنون

بين بين وآ أشهدوا بمدة بينهـما (ستكتب شهادتهم) التي شهدوا بها على الملائكة (ويسئلون)
أي عنها يوم القيامة وهو وعيد شديد وقرئ [illegible] ستكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهي أن لله
جزأ وان له بنات وهن الملائكة ويسألون [illegible] (وقالوا لوشاء الرحمن ماعبدناهم) أي لوشاء
عدم عبادة الملائكة ماعبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها أو على
حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان أو منهيا حسنا كان
أو غيره ولذلك جهلهم فقال (مالهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون) يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز
أن تكون الاشارة الى أصل الدعوى كانه لما أبدى وجوه فسادها وحكى شبههم المزيفة نفى أن
يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم أضرب عنه الى انكار أن يكون لهم سند من جهة النقل فقال
(أم آتيناهم كتابا من قبله) من قبل القرآن أو ادعائهم ينطق على صحة ماقالوه (فهم به مستمسكون)
بذلك الكتاب متمسكون (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون) أي لا حجة لهم على
ذلك عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول
اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الآم أي القاصد ومنها الدين (وكذلك ماأرسلنا من قبلك
في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون) تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وأن مقدميهم أيضا لم يكن لهم سند منظور
اليه وتخصيص المترفين اشعار بأن التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد (قل أولو جئتكم
باهدى مما وجدتم عليه آباءكم) أي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين آبائكم وهي
حكاية أمر ماض أوحي الى النذير أو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن
عامر وحفص قال وقوله (قالوا انا بما أرسلتم به كافرون) أي وان كان أهدى اقناطا للنذير من أن
ينظروا أو يتفكروا فيه (فانتقمنا منهم) بالاستئصال (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين)
ولا تكترث بتكذيبهم (واذ قال ابراهيم) واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد
وتمسك بالدليل أو ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه أشرف آبائهم (لابيه وقومه انني براء مما
تعبدون) بريء من عبادتكم أو معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر
والمؤنث وقرئ بريء وبراء ككريم وكرام (الا الذي فطرني) استثناء منقطع أو متصل على ان
ما يعم أولي العلم وغيرهم وأنهم كانوا يعبدون الله والاصنام والاوثان أو صفة على ان ما موصوفة أي
انني بريء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني (فانه سيهدين) سيثبتني على الهداية أو سيهديني الى
ماوراء ماهداني اليه (وجعلها) وجعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام أو الله كلمة التوحيد (كلمة باقية
في عقبه) في ذريته فيكون فيهم أبدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه على
التخفيف وفي عاقبه أي فيمن عقبه (لعلهم يرجعون) يرجع من أشرك منهم بدعاء من وحد (بل
متعت هؤلاء وآباءهم) هؤلاء المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم من قريش وآباءهم بالمد في العمر
والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته في
قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم (حتى جاءهم الحق) دعوة التوحيد أو القرآن (ورسول مبين)
ظاهر الرسالة بماله من المعجزات أو مبين للتوحيد بالحجج والآيات (ولما جاءهم الحق) لينبههم عن
غفلتهم (قالوا هذا سحر وانا به كافرون) زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف
به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين) من احدى القريتين مكة والطائف (عظيم) بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن

(قوله أو على حسنها) أي على حسن العبادة أي لوشاء الله عبادتنا الملائكة كانت عبادتنا لهم حسنة (قوله في قوله وجعلها كلمة باقية) أي في شأن قوله وجعلها (قوله مبالغة في تعييرهم) المبالغة حاصلة بطريق الكناية لان تمتيع سبب الضلال فالمراد بالاعتراض انه صورة الاعتراض

مسعود الثقفى فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا أنها رتبة روحانية تستدعى عظم النفس بالتحلى بالفضائل والكمالات القدسية [illegible] خرف بالزخارف الدنيوية (أهم يقسمون رحمت ربك) انكار فيه تجهيل وتعجيب [illegible] راد بالرحمة النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا) وهم عاجزون عن تدبيرها وهى خويصة أمرهم فى دنياهم فمن أين لهم أن يدبروا أمر النبوة التى هى أعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضى أن يكون حلالها وحرامها من الله (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) وأوقعنا بينهم التفاوت فى الرزق وغيره (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ليستعمل بعضهم بعضا فى حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال فى الموسع ولا لنقص فى المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا فى ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو أعلى منه (ورحمت ربك) يعنى هذه النبوة وما يتبعها (خير مما يجمعون) من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) لولا أن يرغبوا فى الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج) ومصاعد جمع معرج وقرئ ومعاريج جمع معراج (عليها يظهرون) يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال أو علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهى لغة فى سقف (ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون) أى أبوابا وسررا من فضة (وزخرفا) وزينة عطف على سقفا أو ذهبا عطف على محل من فضة (وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا) ان هى المخففة واللام هى الفارقة وقرأ عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما (والآخرة عند ربك للمتقين) عن الكفر والمعاصى وفيه دلالة على أن العظيم هو العظيم فى الآخرة لا فى الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو أنه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم فى الآخرة مخل به فى الاغلب لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها كما أشار اليه بقوله (ومن يعش عن ذكر الرحمن) يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه فى الشهوات وقرئ يعش بالفتح أى يعم يقال عشى اذا كان فى بصره آفة وعشى اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعشو على أن من موصولة (نقيض له شيطانا فهو له قرين) يوسوسه ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغى أن يرفع نقيض (وانهم ليصدونهم عن السبيل) عن الطريق الذى من حقه أن يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشى والشيطان المقيض له (ويحسبون أنهم مهتدون) الضمائر الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان (حتى اذا جاءنا) أى العاشى وقرأ الحجازيان وابن عامر وأبو بكر جاآنا أى العاشى والشيطان (قال) أى العاشى للشيطان (ياليت بينى وبينك بعد المشرقين) بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثنى وأضيف البعد اليهما (فبئس القرين) أنت (ولن ينفعكم اليوم) أى ما أنتم عليه من التمنى (اذ ظلمتم) اذ صح انكم ظلمتم أنفسكم فى الدنيا بدل من اليوم (أنكم فى العذاب مشتركون) لان حقكم أن تشتركوا أنتم وشياطينكم فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه ويجوز أن يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب كما ينفع الواقعين فى أمر صعب معاونتهم فى تحمل أعبائه وتقسمهم لمكابدة عنائه اذ لكل منكم ما لا تسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوى الاول (أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى) انكار وتعجب من أن يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عمى

(قوله قرئ به مع ان وما) أى قرئ بالا مع واحد منهما (قوله الضمائر الثلاثة الاول له الخ) المراد من الضمائر الثلاثة هى التى فى جملة يحسبون انهم مهتدون والاول منها للعاشى والضميران الباقيان وهما ضمير انهم وضمير مهتدون للشيطان اذ المعنى ان العاشى يحسبون الشياطين مهتدين فيقلدون الشياطين لذلك الحسبان فان قيل العاشون عن ذكر الرحمن لم يعترفوا ان الشياطين يوسوسونهم ويأمرونهم بالدين الذى هو الشرك ولم يعترفوا انهم قرناؤهم فكيف يحسبون أى العاشون ان الشياطين مهتدون قلنا هم أى العاشون فى حكم المقر المذكور لانهم لما عملوا ما أمر به الشياطين فكانهم يحسبون أنهم مهتدون ويمكن أن يقال المراد من الشيطان أعم من شيطان الانس والجن فكل من المشركين له قرين من جنسه والاولى أن يجعل الضمائر الثلاثة للعاشى (قوله بدل من اليوم) أى على تفسيره وهو ان المعنى اذ صح انكم ظلمتم يكون اليوم الذى هو يوم القيامة بعينه هو زمان تحقق صحة الظلم مما قبله

مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت (ومن كان في ضلال مبين) عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بأن الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى (فاما نذهبن بك) [illegible]ك قبل أن نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة (فانا منهم منتقمون) بعذاب في الدنيا والآخرة (أو نرينك الذي وعدناهم) أو ان أردنا أن نريك ما وعدناهم من العذاب وقرأ يعقوب برواية رويس أو نرينك باسكان النون وكذا نذهبن (فانا عليهم مقتدرون) لا يفوتوننا (فاستمسك بالذي أوحي اليك) من الآيات والشرائع وقرئ أوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى (انك على صراط مستقيم) لا عوج له (وانه لذكر لك) لشرف لك (ولقومك وسوف تسئلون) أي عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) أي واسأل أممهم وعلماء دينهم وقرأ ابن كثير والكسائي بتخفيف الهمزة (أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان أقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال اني رسول رب العالمين) يريد باقتصاصه تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد ليتأملوا فيها (فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون) فاجؤا وقت ضحكهم منها أي استهزؤا بها أول ما رأوها ولم يتأملوا فيها (وما نريهم من آية الا هي أكبر من أختها) الا هي بالغة أقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم أفضل من بعض وكقوله

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يسري بها الساري

أو الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار (وأخذناهم بالعذاب) كالسنين والطوفان والجراد (لعلهم يرجعون) على وجه يرجى رجوعهم (وقالوا يا أيه الساحر) نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم أو لانهم كانوا يسمون العالم الماهر ساحرا وقرأ ابن عامر بضم الهاء (ادع لنا ربك) فيكشف عنا العذاب (بما عهد عندك) بعهده عندك من النبوة أو من أن يستجيب دعوتك أو أن يكشف العذاب عمن اهتدى أو بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة (اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون) فاجؤا نكث عهدهم بالاهتداء (ونادى فرعون) بنفسه أو بمناديه (في قومه) في مجمعهم أو فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة أن يؤمن بعضهم (قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الانهار) أنهار النيل ومعظمها أربعة أنهر نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس (تجري من تحتي) تحت قصري أو أمري أو بين يدي في جناني والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك وتجري حال منها أو واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجري خبرها (أفلا تبصرون) ذلك (أم أنا خير) مع هذه المملكة والبسطة (من هذا الذي هو مهين) ضعيف حقير لا يستعد للرئاسة من المهانة وهي القلة (ولا يكاد يبين) الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة وأم اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من أسباب فضله أو متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى أفلا تبصرون أم تبصرون فتعلمون أني خير منه (فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب) أي فهلا ألقي عليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بسوار وطوق من ذهب وأساورة جمع اسوار بمعنى السوار على

(قوله فانه كان أقوى ما حملهم الخ) أي الابتداع والاتيان بالأمر البديع أقوى الموجبات للحمل على تكذيب المبتدع

تعويض التاء من ياء أساوير وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص أسورة وهي جمع سوار وقرئ أساور جمع اسورة وألقى عليه اسورة وأساور على الفاعل وهو الله تعالى (أو جاء معه الملائكة مقترنين) مقرونين يعينونه أو يصدقونه من قرنته به فاقترن أو متقارنين من اقترن بمعنى تقارن (فاستخف قومه) فطلب منهم الخفة في مطاوعته أو فاستخف أحلامهم (فأطاعوه) فيما أمرهم به (انهم كانوا قوما فاسقين) فلذلك أطاعوا ذلك الفاسق (فلما آسفونا) أغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من أسف اذا اشتد غضبه (انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين) في اليم (فجعلناهم سلفا) قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به أو جمع سالف كخدم وخادم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغف ورغيف أو سالف كصبر جمع صابر أو سلف كخشب وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة أو على انه جمع سلفة أي ثلة قد سلفت (ومثلا للآخرين) وعظة لهم أو قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون (ولما ضرب ابن مريم مثلا) أي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أو غيره بأن قال النصارى أهل كتاب وهم يعبدون عيسى عليه السلام ويزعمون أنه ابن الله والملائكة أولى بذلك أو على قوله تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أو ان محمدا يريد أن نعبده كما عبد المسيح (اذا قومك) قريش (منه) من هذا المثل (يصدون) يضجون فرحا لظنهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم صار ملزما به وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود أي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف (وقالوا أآلهتنا خير أم هو) أي آلهتنا خير عندك أم عيسى عليه السلام فان يكن في النار فلتكن آلهتنا معه أو آلهتنا الملائكة خير أم عيسى عليه السلام فاذا جاز أن يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا أولى بذلك أو آلهتنا خير أم محمد صلى الله عليه وسلم فنعبده وندع آلهتنا وقرأ الكوفيون أآلهتنا بتحقيق الهمزتين وألف بعدهما (ما ضربوه لك الا جدلا) ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل (بل هم قوم خصمون) شداد الخصومة حراص على اللجاج (ان هو الا عبد أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه مثلا لبني اسرائيل) أمرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة (ولو نشاء لجعلنا منكم) لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير أب أو لجعلنا بدلكم (ملائكة في الارض يخلفون) ملائكة يخلفونكم في الارض والمعنى أن حال عيسى عليه السلام وان كانت عجيبة فانه تعالى قادر على ما هو أعجب من ذلك وأن الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن أين لهم استحقاق الألوهية والانتساب الى الله سبحانه وتعالى (وانه) وان عيسى عليه السلام (لعلم للساعة) لان حدوثه أو نزوله من أشراط الساعة يعلم به دنوها أو لان احياء الموتى يدل على قدرة الله تعالى عليه وقرئ لعلم أي لعلامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى عليه السلام على ثنية بالارض المقدسة يقال لها أفيق وبيده حربة يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلي خلفه على شريعة محمد عليه الصلاة والسلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها (فلا تمترن بها) فلا تشكن فيها (واتبعون) واتبعوا هداي أو شرعي أو رسولي وقيل هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم أمر أن يقوله (هذا) الذي أدعوكم اليه (صراط مستقيم) لا يضل سالكه (ولا يصدنكم الشيطان)

(قوله يقتدون بهم الخ) فيه ان قوله تعالى فجعلناهم سلفا يدل على انه تعالى جعلهم سلفا بسبب الانتقام والغرق وهذا لا يناسب جعلهم قدوة للآخرين والوجه ان يقال ان المعنى فجعلناهم سالفين هالكين ومثلا للآخرين حتى يكون للآخرين متعلقا بقوله مثلا لا بقوله سلفا (قوله أو غيره) عطف على قوله انكم الخ (قوله وعلى قوله واسأل من أرسلنا الخ) عطف على قوله والنزاع وفيه انه قال ان عيسى عبده فلا يصح ان لم نجعل من دون الرحمن آلهة يعبدون فكيف يصح قوله واسأل من أرسلنا الخ (قوله كالمزيح لتلك الشبهة) وهو كون عيسى معبودا بحق فان هذا هو أصل شبهتهم لان دعواهم ان عيسى معبود بحق لا بباطل لا اعتداد به وانما قال كالجواب المزيح لتلك الشبهة اذ الجواب الصريح ان يقال ان عيسى ليس معبودا بحق لكن ما ذكره ليس ذلك الجواب بعينه وانما هو مستلزم له (قوله يدل على قدرة الله عليه) فيدل على البعث الذي هو احياء أرض أيضا (قوله على تسمية ما يذكر به ذكرا) أي على تسمية ما يذكر به الساعة وهو عيسى ذكرا

عن المتابعة (انه لكم عدوّ مبين) ثابت عداوته [illegible] عن الجنة وعرضكم للبلية (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات أو بآيات الانجيل [illegible] واضحات (قال قد جئتكم بالحكمة) بالانجيل أو بالشريعة (ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه) وهو ما يكون من أمر الدين لاما يتعلق بأمر الدنيا فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يبعثوا لبيانه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام أنتم أعلم بأمر دنياكم (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أبلغه عنه (ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه) بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع (هذا صراط مستقيم) الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى عليه السلام أو استئناف من الله تعالى يدل على ماهو المقتضى للطاعة فى ذلك (فاختلف الاحزاب) الفرق المتحزبة (من بينهم) من بين النصارى أو اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم (فويل للذين ظلموا) من المتحزبين (من عذاب يوم أليم) هو القيامة (هل ينظرون الا الساعة) الضمير لقريش أو للذين ظلموا (أن تأتيهم) بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة (بغتة) فجأة (وهم لايشعرون) غافلون عنها لاشتغالهم بأمور الدنيا وانكارهم لها (الأخلاء) الاحباء (يومئذ بعضهم لبعض عدوّ) أى يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب (الا المتقين) فان خلتهم لما كانت فى الله تبقى نافعة أبد الآباد (ياعبادى لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون فى الله يومئذ وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى وحفص بغير الياء (الذين آمنوا بآياتنا) صفة المنادى (وكانوا مسلمين) حال من الواو أى الذين آمنوا مخلصين غير أن هذه العبارة آكد وأبلغ (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم) نساؤكم المؤمنات (تحبرون) تسرون سرورا يظهر حباره أى أثره على وجوهكم أو تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة أو تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب) الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لاعروة له (وفيها) وفى الجنة (ماتشتهى الانفس) وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه الانفس على الاصل (وتلذ الاعين) بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص مايعد من الزوائد فى التنعم والتلذذ (وأنتم فيها خالدون) فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر فى ثانى الحال (وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون) وقرأ أورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والتى أورثتموها صفتها أو الجنة صفة تلك والتى خبرها أو صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه يتعلق الباء بمحذوف لا بأورثتموها (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره فى القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعائم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة (ان المجرمين) الكاملين فى الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم مايخص بالكفار (فى عذاب جهنم خالدون) خبران أو خالدون خبر والظرف متعلق به (لايفتر عنهم) لايخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف (وهم فيه) فى العذاب (مبلسون) آيسون من النجاة (وماظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين) مر مثله غير مرة وهم فصل (ونادوا يامالك) وقرئ يامال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعار بأنهم

(قوله وهو اعتقاد التوحيد الخ) لان أول ماقاله الانبياء هو الامر بالتوحيد (قوله تعالى هل ينظرون) أى ينتظرون لما كانوا مستحقين للعذاب الواقع فى الساعة ووجب وقوعه عليهم فكانهم منتظرون له (قوله فجأة) أى بلا مقدمة وقوله وهم لايشعرون ليس بتأكيد بل تأسيس اذ لايلزم من عدم المقدمة عدم الشعور اذ يمكن وقوع الشئ المشعور به من غير سبق مقدمة (قوله وذلك تعميم بعد تخصيص) أى ذكر ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين بعد يطاف عليهم بصحاف من ذهب تعميم بعد تخصيص لان الصحاف والاكواب المذكورين بعض ماتشتهى الانفس (قوله لانه يخلفه عليه العامل) العامل فاعل يخلفه والضمير فى يخلفه راجع الى العمل وفى عليه الى الجزاء والمعنى يخلف العامل العمل متمكنا على الجزاء فكان الجزاء الميراث الحاصل للعامل عن العمل (قوله لما كان بهم من الشدة) أى لما حصل للفقراء المسلمين من الشدة والفاقة فكان توجههم الى المطعم والملبس شديدا (قوله لانه جعل قسيم المؤمنين) فيه انه ان أراد انه جعل قسيم مطلق المؤمنين فليس كذلك اذ لم يصح ان مطلق المؤمنين ليس لهم الخوف ولاهم يحزنون فان العاصين لهم خوف وحزن وان أراد انه جعل قسيم المؤمنين المتقين عن المعاصى فهذا لايوجب أن يكون المجرمون مخصوصين بالكفار لان العاصين من المؤمنين مجرمون أيضا (قوله والتركيب للضعف) أى التركيب من حروف فتر يدل على الضعف

لضعفهم لايستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا (ليقض علينا ربك) والمعنى سل ربنا أن يقضي علينا من قضى عليه [illegible] ولا ينافى ابلاسهم فانه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة (قال انكم ما كثون) لا خلاص لكم [illegible] بموت ولا بغيره (لقد جئناكم بالحق) بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان فى قال ضمير الله والاجواب منه فكأنه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك (ولكن أكثركم للحق كارهون) لما فى اتباعه من اتعاب النفس وادآب الجوارح (أم أبرموا أمرا) فى تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته (فانا مبرمون) أمرا فى مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك أسوأ من كراهتهم أو أم أحكم المشركون أمرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم) حديث أنفسهم بذلك (ونجواهم) وتناجيهم (بلى) نسمعهما (ورسلنا) والحفظة مع ذلك (لديهم) ملازمة لهم (يكتبون) ذلك (قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين) منكم فان النبى صلى الله عليه وسلم يكون أعلم بالله وبما يصح له وبما لايصح له وأولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير أن لو ثم مشعرة بانتفاء الطرفين وان ههنا لا تشعر به ولا بنقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره الولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان أولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد فى زعمكم فانا أول العابدين لله الموحدين له أو الآنفين منه أو من أن يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد أنفه أو ما كان له ولد فانا أول الموحدين من أهل مكة وقرأ حمزة والكسائى ولد بالضم وسكون اللام (سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون) عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها أصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخالقها (فذرهم يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) أى يوم القيامة وهو دلالة على أن قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون فى الآخرة (وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله) مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود أو متضمن معناه كقولك هو حاتم فى البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى له عائد لكن لو جعل صلة وقدر لاله مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على أن كونه فى السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفى الالهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية (وهو الحكيم العليم) كالدليل عليه (وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما) كالهواء (وعنده علم الساعة) العلم بالساعة التى تقوم القيامة فيها (واليه يرجعون) للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة) كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله (الامن شهد بالحق وهم يعلمون) بالتوحيد والاستثناء متصل ان أريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام (ولئن سألتهم من خلقهم) سألت العابدين أو المعبودين (ليقولن الله) لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره (فأنى يؤفكون) يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره (وقيله) وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم أو على محل الساعة أو لاضمار فعله أى وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره (يارب ان هؤلاء قوم لايؤمنون) أو معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب

(قوله فانه جؤار وتمن) وهما لاينافيان الابلاس من التخليص من العذاب اما الجؤار فظاهر وأما التمنى فلانه يجوز تمنى المستحيل (قوله والاجواب منه الخ) أى ان لم يكن الضمير فى قال ضمير الله يكون لقد جئناكم جوابا لهم من الله بعد جواب مالك لهم وجوابه انكم ماكثون (قوله تعالى فانا مبرمون) جزاء شرط محذوف والمعنى بل أبرموا وان أبرموا فانا مبرمون أو علة لامر محذوف والمعنى بل أبرموا أمرا ولا ينال به فانا مبرمون (قوله للاشعار الخ) وجه الاشعار ان الفاعل لهذا الأمر لا يستحق أن يخاطب (قوله ما كان له ولد) فتكون ان نافية (قوله وكذا فيمن قرأ الله) أى ذلك الحكم فى قراءة من قرأ الله والرافع مبتدأ محذوف والتقدير وهو الذى فى السماء هو الله (قوله يكون به جملة مبينة للصلة) أى مبينة لمعنى كون الله فى السماء اذ يعلم أن المراد حصول معبوديته اذ المراد الذى هو اله معبود (قوله بتقدير مضاف) فيكون المعنى وعلم قيله

بحذف الجار أو مجرور باضماره أو مرفوع بتقدير وقيله يارب قسمي وان هؤلاء جوابه (فاصفح عنهم) فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم (وقل سلام) تسلم منكم ومتاركة (فسوف يعلمون) تسلية للرسول وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على أنه من المأمور بقوله * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة ياعبادى لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون

* (سورة الدخان) * مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية وهى سبع أو تسع وخمسون آية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(حم والكتاب المبين) القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما به والا فالقسم والجواب قوله (انا أنزلناه فى ليلة مباركة) ليلة القدر أو البراءة ابتدئ فيها انزاله أو أنزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ ثم أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية أو لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية (انا كنا منذرين) استئناف يبين المقتضى للانزال وكذلك قوله (فيها يفرق كل أمر حكيم) فان كونها مفرق الامور المحكمة أو الملتبسة بالحكمة يستدعى أن ينزل فيها القرآن الذى هو من عظائمها ويجوز أن يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على أن الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل أى يفرقه الله ونفرق بالنون (أمرا من عندنا) أى أعنى بهذا الامر أمرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز أن يكون حالا من كل أو أمرا أو ضميره المستكن فى حكيم لانه موصوف وأن يكون المراد به مقابل النهى وقع مصدرا ليفرق أو لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به أو حالا من أحد ضميرى أنزلناه بمعنى آمرين أو مأمورا (انا كنا مرسلين رحمة من ربك) بدل من انا كنا منذرين أى أنزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بأن الربوبية اقتضت ذلك فانه أعظم أنواع التربية أو علة ليفرق أو أمرا ورحمة مفعول به أى يفصل فيها كل أمر أو تصدر الاوامر من عندنا لان من شأننا أن نرسل رحمتنا فان فصل كل أمر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة (انه هو السميع العليم) يسمع أقوال العباد ويعلم أحوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته فانها لاتحق الا لمن هذه صفاته (رب السموات والارض وما بينهما) خبر آخر أو استئناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك (ان كنتم موقنين) أى ان كنتم من أهل الايقان فى العلوم أو كنتم موقنين فى اقراركم اذا سئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم أن الامر كما قلنا أو ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك (لا اله الا هو) اذ لا خالق سواه (يحيى ويميت) كما تشاهدون (ربكم ورب آبائكم الاولين) وقرئا بالجر بدلا من ربك (بل هم فى شك يلعبون) رد لكونهم موقنين (فارتقب) فانتظر لهم (يوم تأتى السماء بدخان مبين) يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره أو لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار أو لان العرب تسمى الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى أكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار أو يوم ظهور الدخان المعدود فى أشراط الساعة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام لما قال أول الآيات الدخان ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب

(قوله وقيل يارب قسمى) قال صاحب الكشاف الضمير فى قيله للرسول صلى الله عليه وسلم فاقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم الدعاء به

﴿سورة الدخان﴾

(قوله لانه موصوف) أى مرجعه وهو امر موصوف بحكيم فيجب أن يكون فيه ضمير راجع اليه (قوله وأن يكون المراد مقابل النهى) أى يحتمل أن يكون المراد بالامر الامر المقابل للنهى وأن يكون مصدرا ليفرق حتى يكون مفعولا له أو مصدرا لفعله المقدر أى نأمر أمرا من عندنا وعلى كلا التقديرين مفعول مطلق وتوضيحه انه ان كان مصدرا ليفرق كان مفعولا مطلقا ليفرق فيكون بمعنى الفرق وان كان مصدر الفعل تكون الجملة مرتبطة بيفرق من حيث ان الفرق به (قوله أو علة) عطف على قوله بدل أى أو يكون انا كنا مرسلين علة ليفرق أو علة لامرا (قوله ابين) بكسر الهمزة وفتحها اسم رجل بنى هذه البلدة وسكن بها

يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره أو يوم القيامة والدخان يحتمل [illegible] (يغشى الناس) يحيط بهم صفة للدخان وقوله (هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب [illegible] مقدر بقول وقع حالا وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم (أنى لهم الذكرى) من أين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحالة (وقد جاءهم رسول مبين) بين لهم ما هو أعظم منها في ايجاب الادكار من الآيات والمعجزات (ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون) أي قال بعضهم يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون (انا كاشفوا العذاب) بدعاء النبي عليه الصلاة والسلام فانه لما دعا رفع القحط (قليلا) كشفا قليلا أو زمانا قليلا وهو ما بقي من أعمارهم (انكم عائدون) الى الكفر غب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيامة أوله بالشرط والتقدير (يوم نبطش البطشة الكبرى) يوم القيامة أو يوم بدر ظرف لفعل دل عليه (انا منتقمون) لا لمنتقمون فان ان تحجزه عنه أو بدل من يوم تأتي وقرئ نبطش أي نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم أو نحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون) امتحناهم بارسال موسى عليه السلام اليهم أو أوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتأكيد أو لكثرة القوم (وجاءهم رسول كريم) على الله أو على المؤمنين أو في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه (أن أدوا الي عباد الله) بأن أدوهم الي وأرسلوهم معي أو بأن أدوا الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز أن تكون أن مخففة ومفسرة لان مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة (اني لكم رسول أمين) غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه أو لائتمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر (وأن لا تعلوا على الله) ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وأن كالاولى في وجهيها (اني آتيكم بسلطان مبين) علة للنهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شأن لا يخفى (واني عذت بربي وربكم) التجأت اليه وتوكلت عليه (أن ترجمون) أن تؤذوني ضربا أو شتما أو أن تقتلوني وقرئ عت بالادغام فيه (وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون) فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم (فدعا ربه) بعدما كذبوه (أن هؤلاء) بأن هؤلاء (قوم مجرمون) وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول (فأسر بعبادي ليلا) أي فقال أسر أو قال ان كان الامر كذلك فأسر وقرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير بوصل الهمزة من سرى (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم (واترك البحر رهوا) مفتوحا ذا فجوة واسعة أو ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه شيأ ليدخله القبط (انهم جند مغرقون) وقرئ بالفتح بمعنى لانهم (كم تركوا) كثيرا تركوا (من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) محافل مزينة ومنازل حسنة (ونعمة) وتنعم (كانوا فيها فاكهين) متنعمين وقرئ فكهين (كذلك) مثل ذلك الاخراج أخرجناهم أو الامر كذلك (وأورثناها) عطف على المقدر أو على تركوا (قوما آخرين) ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر (فما بكت عليهم السماء والارض) مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء والارض وكسفت لهلاكهم الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم أهل

السماء

(قوله والدخان يحتمل المعنيين) أي يحتمل أن يراد بالدخان المعنى المشهور ويحتمل أن يكون غيره وهو الشر الغالب (قوله مقدر بقول) والمعنى قائلين وهو حال من الناس (قوله أوله بالشرط) فيكون معنى قوله تعالى انا كاشفوا العذاب الخ انا كشفنا العذاب انكم عائدون (قوله فان ان يحجزه عنه) لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها (قوله وقرئ بالتشديد الخ) فان باب التفعيل قد يكون للتأكيد وقد يكون لتكثير الفعل وقد يكون لكثرة المفعول (قوله ويجوز أن تكون مخففة) تبع الكشاف وقال العلامة التفتازاني هذا القول مع ظهور التفعيل بعيد جدا لتصريحهم بأنه لا بد فيها من النفي أو قد أو السين أو سوف وان خبر ضمير الشان لا يكون الا جملة خبرية (قوله ولذكر الامين الخ) لان الاداء يناسب الامانة والاعلاء يناسب السلطان (قوله عطف على الفعل المقدر) فيكون المعنى مثلا نزعناها منهم

أورثنا

السماء والارض (وما كانوا منظرين) ممهلين الى وقت آخر (ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين) من استعباد فرعون وقتله أبناءهم [illegible] ن) بدل من العذاب على حذف المضاف أو جعله عذابا لافراطه فى التعذيب أو حال [illegible] واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان عليه من السيطنة (انه كان عاليا) متكبرا (من المسرفين) فى العتو والشرارة وهو خبر ثان أى كان متكبرا مسرفا أو حال من الضمير فى عاليا أى كان رفيع الطبقة من بينهم (ولقد اخترناهم) اخترنا بنى اسرائيل (على علم) عالمين بأنهم أحقاء بذلك أو مع علمنا بأنهم يزيغون فى بعض الاحوال (على العالمين) لكثرة الانبياء فيهم أو على عالمى زمانهم (وآتيناهم من الآيات) كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى (ما فيه بلاء مبين) نعمة جلية أو اختبار ظاهر (ان هؤلاء) يعنى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على أنهم مثلهم فى الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم (ليقولون ان هى الا موتتنا الأولى) ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الأولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما فى قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل انكم تموتون موتة يعقبها حياة كما تقدم منكم موتة كذلك قالوا ان هى الا موتتنا الأولى أى ما الموتة التى من شأنها كذلك الا الموتة الأولى (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين (فأتوا بآبائنا) خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين (ان كنتم صادقين) فى وعدكم ليدل عليه (أهم خير) فى القوة والمنعة (أم قوم تبع) تبع الحميرى الذى سار بالجيوش وحير الحيرة و بنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدرى أكان تبع نبيا أم غير نبى وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل لهم الاقيال لانهم يتقيلون (والذين من قبلهم) كعاد وثمود (أهلكناهم) استئناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش أو حال باضمار قد أو خبر من الموصول ان استؤنف به (انهم كانوا مجرمين) بيان للجامع المقتضى للاهلاك (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن (لاعبين) لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر فى الانبياء وغيرها (ما خلقناهما الا بالحق) الا بسبب الحق الذى اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة أو البعث والجزاء (ولكن أكثرهم لا يعلمون) لقلة نظرهم (ان يوم الفصل) فصل الحق عن الباطل أو المحق عن المبطل بالجزاء أو فصل الرجل عن أقاربه وأحبائه (ميقاتهم) وقت موعدهم (أجمعين) وقرئ ميقاتهم بالنصب على أنه الاسم أى ان ميعاد جزائهم فى يوم الفصل (يوم لا يغنى) بدل من يوم الفصل أو صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل (مولى) من قرابة أو غيرها (عن مولى) أى مولى كان (شيأ) من الاغناء (ولا هم ينصرون) الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام (الا من رحم الله) بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو أو النصب على الاستثناء (انه هو العزيز) لا ينصر منه من اراد تعذيبه (الرحيم) لمن أراد أن يرحمه (ان شجرة الزقوم) وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق فى الصافات (طعام الأثيم) الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه (كالمهل) وهو ما يمهل فى النار حتى يذوب وقيل دردى الزيت (تغلى فى البطون) وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على أن الضمير للطعام أو الزقوم لا للمهل اذ الاظهر أن الجملة حال من أحدهما (كغلى الحميم) غليا مثل غليه (خذوه) على ارادة القول والمقول له الزبانية (فاعتلوه) فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشئ وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر و يعقوب بالضم وهما لغتان (الى سواء الجحيم) وسطه (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) كان أصله يصب من فوق

(قوله أو على عالمى زمانهم) يدل على أن المعنى الاول هو أن بنى اسرائيل مختارون على جميع بنى آدم الموجودين فى جميع الازمنة فيلزم كونهم مختارين على المسلمين الذين سموا أمة محمد صلى الله عليه وسلم والعجب أن صاحب الكشاف ضعف هذا الوجه فقال وقيل على الناس جميعا (قوله ولا قصد فيه الخ) أى ليس القصد من ذكر الاولى اثبات الموتة الثانية وتوضيح الكلام انه يقال لما وبخهم بقولهم ان هى الا موتتنا الاولى وأبطل قولهم هذا فهم منه اثبات الموتة الثانية فافاد المصنف أنه ليس المقصود ذلك بل المراد من الموتة الاولى الموتة المزيلة للحياة الدنيوية (قوله ان استؤنف به) أى لا يكون الموصول معطوفا على قوم تبع (قوله من الايمان والطاعة) بيان لحق (قوله أو صفة لميقاتهم) فيه ان ميقاتهم معرفة وهى لا توصف بما يضاف الى الجملة (قوله للفصل) أى للفصل بين الفصل الذى هو المضاف اليه فى يوم الفصل و بين يوم القيامة (قوله الضمير لمولى الاول الخ) ولا يعود الى المولى الثانى لانه يعلم من الكلام ان المولى الثانى لم ينصر (قوله اذ الاظهر أن الجملة حال من أحدهما) أى من الزقوم أو الطعام لان الغلى فى البطون يناسب الطعام وكونه حالا من الطعام أو من الزقوم فيه خفاء لانه مضاف اليه ليس فيه شائبة الفاعلية والمفعولية فالاولى ان يقال انه حال من المهل

رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذا ... مبالغة ثم أضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على أن المصبوب بعض هذا ... انك أنت العزيز الكريم) أى وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائى أنك بالفتح أى ذق لانك أو عذاب أنك (ان هذا) ان هذا العذاب (ما كنتم به تمترون) تشكون وتمارون فيه (ان المتقين فى مقام) فى موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم (أمين) يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال (فى جنات وعيون) بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب (يلبسون من سندس واستبرق) خبر ثان أو حال من الضمير فى الجار أو استئناف والسندس مارق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب استبره أو مشتق من البراقة (متقابلين) فى مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض (كذلك) الامر كذلك أو آتيناهم مثل ذلك (وزوجناهم بحور عين) قرناهم بهن ولذلك عدى بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف فى أنهن نساء الدنيا أو غيرها (يدعون فيها بكل فاكهة) يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا بزمان (آمنين) من الضرر (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع أو متصل والضمير للآخرة والموت أول أحوالها أو الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكأنه فيها أو الاستثناء للمبالغة فى تعميم النفى وامتناع الموت فكأنه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا أمكن ذوق الموتة الاولى فى المستقبل (ووقاهم عذاب الجحيم) وقرئ ووقاهم على المبالغة (فضلا من ربك) أى أعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع أى ذلك فضل (ذلك هو الفوز العظيم) لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب (فانما يسرناه بلسانك) سهلناه حيث أنزلناه بلغتك وهو فذلكة السورة (لعلهم يتذكرون) لعلهم يفهمونه فيتذكرون به ما لم يتذكروا (فارتقب) فانتظر ما يحل بهم (انهم مرتقبون) منتظرون ما يحل بك * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة أصبح مغفورا له

﴿ سورة الجاثية مكية وآيها سبع أو ست وثلاثون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(حم تنزيل الكتاب) ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم (ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين) وهو يحتمل أن يكون على ظاهره وأن يكون المعنى ان فى خلق السموات لقوله (وفى خلقكم وما يبث من دابة) ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه بأحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار (آيات لقوم يوقنون) محمول على محل ان واسمها وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب بالنصب حملا على الاسم (واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق) من مطر وسماه رزقا لانه سببه (فأحيا به الارض بعد موتها) يبسها (وتصريف الرياح) باختلاف جهاتها وأحوالها وقرأ حمزة والكسائى وتصريف الريح (آيات لقوم يعقلون) فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين فى والابتداء أو ان والا أن

باعتبار مفعول فعل التشبيه المستفاد من الكاف واما ما قيل من أن المهل لا يغلى فى البطون ففيه أن ما يذوب فى النار يمكن أن يغلى أو المراد به دردى الزيت اذا اشتد غليانه (قوله أو عذاب انك) أى عذاب مضمون هذه الجملة (قوله للمبالغة فى تعميم النفى) اذ المفهوم الظاهر من لا يذوقون الخ أنه لا يذوق فيها الموت أصلا لكن يحتمل أن لا يكون النفى عاما لجميع الاوقات بل يكون مختصا ببعضها فلما استثنى الموتة الاولى صار صريحا فى عموم النفى بحيث لا يحتمل غيره

﴿ سورة الجاثية ﴾

(قوله ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور) أى لا يحسن عطف ما على الضمير المجرور الذى هو كم لان العطف على الضمير المجرور مستلزم لاعادة الجار بل عطف على ما يضاف الى الضمير وهو الخلق (قوله بأحد الاحتمالين) هما الاحتمالان المذكوران فى قوله وهو يحتمل أن يكون على ظاهره الخ (قوله فيه القراءتان) أى قراءة الرفع والنصب (قوله ويلزمهما العطف الخ) لان آيات معطوف على محل اسم ان اذا كان مرفوعا وعلى لفظه اذا كان منصوبا واختلاف الليل والنهار معطوف على خلقكم فيكون فى عاملا فيه

يضمر فى أو ينصب آيات على الاختصاص أو يرفع باضمار هى ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات فى الدقة والظهور (تلك آيات الله) [illegible] تلك الآيات دلائله (نتلوها عليك) حال عاملها معنى الاشارة (بالحق) ملتبسين به أو ملتبسا [illegible] (فبأى حديث بعد الله وآياته تؤمنون) أى بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما فى قولك أعجبنى زيد وكرمه أو بعد حديث الله وهو القرآن كقوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وآياته دلائله المتلوة أو القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص وأبو عمرو وروح يؤمنون بالياء ليوافق ماقبله (ويل لكل أفاك) كذاب (أثيم) كثير الآثام (يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر) يقيم على كفره (مستكبرا) عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله * يرى غمرات ثم يزورها * (كأن لم يسمعها) أى كأنه فخففت وحذف ضمير الشان والجملة فى وضع الحال أى يصر مثل غير السامع (فبشره بعذاب أليم) على اصراره والبشارة على الاصل أو التهكم (واذا علم من آياتنا شيأ) واذا بلغه شئ من آياتنا وعلم أنه منها (اتخذها هزوا) لذلك من غير أن يرى فيها ماينا سب الهزء والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار بأنه اذا سمع كلاما وعلم أنه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ماسمعه أو لشئ لانه بمعنى الآية (أولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم) من قدامهم لانهم متوجهون اليها أو من خلفهم لانها بعد آجالهم (ولا يغنى عنهم) ولا يدفع عنهم (ما كسبوا) من الاموال والاولاد (شيأ) من عذاب الله (ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء) أى الاصنام (ولهم عذاب عظيم) لا يتحملونه (هذا هدى) الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم) وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع أليم والرجز أشد العذاب (الله الذى سخر لكم البحر) بأن جعله أملس السطح يطفو عليه مايتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه (لتجرى الفلك فيه بأمره) بتسخيره وأنتم راكبوها (ولتبتغوا من فضله) التجارة والغوص والصيد وغيرها (ولعلكم تشكرون) هذه النعم (وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا) بان خلقها نافعة لكم (منه) حال من ما أى سخر هذه الاشياء كائنة منه أو خبر لمحذوف أى هى جميعا منه أو لما فى السموات وسخر لكم تكرير للتأكيد أو لما فى الارض وقرئ منة على المفعول له ومنه على أنه فاعل سخر على الاسناد المجازى أو خبر محذوف (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فى صنائعه (قل للذين آمنوا يغفروا) حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا أى يعفوا ويصفحوا (للذين لا يرجون أيام الله) لا يتوقعون وقائعه بأعدائه من قولهم أيام العرب لوقائعهم أو لا يأملون الاوقات التى وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت فى عمر رضى الله عنه شتمه غفارى فهم أن يبطش به وقيل انها منسوخة بآية القتال (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) علة للامر والقوم هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو الشيوع والكسب المغفرة أو الاساءة أو مايعمهما وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى لنجزى بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما أى ليجزى الخير أو الشر أو الجزاء أعنى مايجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول به ضعيف (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) أى لها ثواب العمل وعليها عقابه (ثم الى ربكم ترجعون) فيجازيكم على أعمالكم (ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب) التوراة (والحكم) والحكمة النظرية والعملية أو فصل الخصومات (والنبوة) اذ كثر فيهم الانبياء مالم يكثر وافى غيرهم (ورزقناهم من الطيبات) مما أحل الله من اللذائذ (وفضلناهم على العالمين) حيث آتيناهم مالم نؤت غيرهم (وآتيناهم بينات من الامر) أدلة فى أمر الدين ويندرج فيها

(قوله ولعل اختلاف الفواصل الخ) فان السموات والارض أظهر من غيرهما فى الدلالة على المقصود الذى هو ورد القادر الكل بعد الموت وهو البعث لان خلق السموات والارض دال على غاية كمال القدرة ودلالة خلق الانسان والدابة على القدرة على البعث ليس كدلالة خلق السماء والارض ولما كان خلق السماء والارض أظهر دلالة من غيرهما يكون خلقهما آيات للمؤمنين اذ يكفى فيه مجرد الايمان ثم ان خلق الانسان والحيوانات الاخر أظهر فى الدلالة من اختلاف الليل والنهار الخ فهو آيات لموقنين لما كان الايقان أعلى من الايمان فناسب الآيات التى فيها نوع خفاء ولما كان اختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض من بعد موتها دلالته على المثوبات العظيمة والبعث الذى هو شبيه باحياء الارض من وجه لابد له من تصرف عقل فيه نوع خفاء فصل الآيات بيعقلون الذى يدل على ادراك الدقائق وطريق الاستدلال فيكون ترتيب الفواصل لذلك الترقى (قوله لذلك) أى للعلم بكونه من آيات الله أى بصير العلم بكونه من آيات الله سببا للهزء (قوله لانه بعد آجالهم) وآجالهم من خلفهم لانهم متوجهون الى الحياة مقبلون اليها

المعجزات وقيل آيات من أمر النبي عليه الصلاة والسلام مبينة لصدقه (فما اختلفوا) في ذلك الامر (الا من بعد ما جاءهم العلم) بحقيقة الحال (بغيا بينهم) عداوة وحسدا (ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون) بالمؤاخذة والمجازاة (ثم جعلناك على شريعة) طريقة (من الامر) من أمر الدين (فاتبعها) فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك (انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ) مما أراد بك (وان الظالمين بعضهم أولياء بعض) اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع أهوائهم (والله ولي المتقين) فواله بالتقى واتباع الشريعة (هذا) أي القرآن أو اتباع الشريعة (بصائر للناس) بينات تبصرهم وجه الفلاح (وهدى) من الضلالة (ورحمة) ونعمة من الله (لقوم يوقنون) يطلبون اليقين (أم حسب الذين اجترحوا السيآت) أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة (أن نجعلهم) أن نصيرهم (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله (سواء محياهم ومماتهم) بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار أن يكون حياتهم ومماتهم سيين في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل أو الحال من الضمير في الكاف أو المفعولية والكاف حال وان كان للثاني فحال منه أو استئناف يبين المقتضي للانكار وان كان لهما فبدل أو حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار أن يستووا بعد الممات في الكرامة أو ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحياة أو استئناف مقرر لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على أن محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج (ساء ما يحكمون) ساء حكمهم هذا أو بئس شيأ حكموا به ذلك (وخلق الله السموات والارض بالحق) كأنه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات (ولتجزى كل نفس بما كسبت) عطف على بالحق لانه في معنى العلة أو على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته أو ليعدل ولتجزى (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) ترك متابعة الهدى الى متابعة الهوى فكأنه يعبده وقرئ آلهة هواه لانه كان أحدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا رأى أحسن منه رفضه اليه (وأضله الله) وخذله (على علم) عالما بضلاله وفساد جوهر روحه (وختم على سمعه وقلبه) فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات (وجعل على بصره غشاوة) فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة (فمن يهديه من بعد الله) من بعد اضلاله (أفلا تذكرون) وقرئ تتذكرون (وقالوا ما هي) ما الحياة أو الحال (الا حياتنا الدنيا) التي نحن فيها (نموت ونحيا) أي نكون أمواتا نطفا وما قبلها ونحيا بعد ذلك أو نموت بأنفسنا ونحيا ببقاء أولادنا أو يموت بعضنا ويحيا بعضنا أو يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل انهم أرادوا به التناسخ فانه عقيدة أكثر عبدة الاوثان (وما يهلكنا الا الدهر) الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه (وما لهم بذلك من علم) يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال أو انكار البعث أو كليهما (ان هم الا يظنون) اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم أو مبينات له (ما كان حجتهم) ما كان لهم متشبث يعارضونها به (الا

ان

(قوله بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول) أي ان كان ضمير محياهم ومماتهم راجعا الى الذين اجترحوا السيئات كان جملة سواء محياهم بدلا من أن نجعلهم والمعنى أم حسب الذين اجترحوا السيئات سواء محياهم وقوله لان المماثلة فيه أي المماثلة في استواء الحياة والممات فبهذا الاعتبار صح أن يكون بدلا (قوله أو الحال من الضمير في الكاف) أي الضمير المستتر فيما يستفاد من الكاف اذ المعنى مماثلين الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله أو المفعولية والكاف حال يعني يكون سواء محياهم مفعولا ثانيا لنجعلهم ويكون كالذين آمنوا بتأويل المشتق كما ذكر (قوله فبدل) أي بدل من أن نجعلهم الخ والمعنى أم حسب الذين اجترحوا السيآت سواء محيا المؤمنين والكافرين (قوله ظرفان) والمعنى سواء حالهم وقت حياتهم ومماتهم (قوله رفضه اليه) أي ترك ما كان يعبده أولا مائلا الى ما استحسنه آخرا (قوله من دهره اذا غلبه) ولعل تشبيه الزمان المذكور بالدهر لانه غلب كل شيء فيهلك وهو باق (قوله أو مبينات) أي مبينات لما يخالف معتقدهم أو للمعتقد أي لما يجب اعتقاده

أن قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين) وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم أو على أسلوب قولهم
* تحية بينهم ضرب وجيع * فانه لا [illegible] حصول الشئ حالا امتناعه مطلقا (قل الله
يحييكم ثم يميتكم) على مادلت عليه الحجج [illegible] يوم القيامة لاريب فيه) فان من قدر على
الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ماقرر مرارا والوعد المصدق بالآيات
دل على وقوعها واذا كان كذلك أمكن الاتيان بآبائهم لكن الحكمة اقتضت أن يعادوا يوم الجمع
للجزاء (ولكن أكثر الناس لايعلمون) لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على مايحسونه (ولله ملك
السموات والارض) تعميم للقدرة بعد تخصيصها (ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) أى
ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه (وترى كل أمة جاثية) مجتمعة من الجثوة وهى الجماعة أو باركة
مستوفزة على الركب وقرئ جاذية أى جالسة على أطراف الاصابع لاستيفازهم (كل أمة تدعى
الى كتابها) صحيفة أعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى صفة أو مفعول ثان (اليوم
تجزون ما كنتم تعملون) محمول على القول (هذا كتابنا) أضاف صحائف أعمالهم الى نفسه لانه أمر
الكتبة أن يكتبوا فيها أعمالهم (ينطق عليكم بالحق) يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ولانقصان (انا
كنا نستنسخ) نستكتب الملائكة (ما كنتم تعملون) أعمالكم (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم فى رحمته) التى من جملتها الجنة (ذلك هو الفوز المبين) الظاهر لخلوصه عن الشوائب
(وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم) أى فيقال لهم ألم يأتكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى
عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة (فاستكبرتم) عن
الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) عادتكم الاجرام (واذا قيل ان وعد الله) يحتمل الموعود به
والمصدر (حق) كائن هو أو متعلقه لامحالة (والساعة لاريب فيها) افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب
عطفا على اسم ان (قلتم ماندرى ما الساعة) أى شئ الساعة استغرابا لها (ان نظن الاظنا) أصله
نظن ظنا فادخل حرفا النفى والاستثناء لاثبات الظن ونفى ماعداه كأنه قال مانحن الانظن ظنا أو لنفى
ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم أكده بقوله (ومانحن بمستيقنين) أى لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم
تحيروا بين ماسمعوا من آبائهم وماتليت عليهم من الآيات فى أمر الساعة (وبدا لهم) ظهر لهم (سيئات
ماعملوا) على ما كانت عليه بأن عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها أو جزاؤها (وحاق بهم ما كانوا
به يستهزؤن) وهو الجزاء (وقيل اليوم ننساكم) نترككم فى العذاب ترك ماينسى (كما نسيتم لقاء
يومكم هذا) كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى يوم اضافة المصدر الى ظرفه (ومأواكم النار
ومالكم من ناصرين) يخلصونكم منها (ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا) استهزأتم بها ولم
تتفكروا فيها (وغرتكم الحيوة الدنيا) فحسبتم ان لاحياة سواها (فاليوم لايخرجون منها) وقرأ
حمزة والكسائى بفتح الياء وضم الراء (ولاهم يستعتبون) لايطلب منهم أن يعتبوا ربهم أى يرضوه
لفوات أوانه (فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين) اذ الكل نعمة منه ودال على كمال
قدرته (وله الكبرياء فى السموات والارض) اذ ظهر فيها آثارها (وهو العزيز) الذى لايغلب
(الحكيم) فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه وأطيعوا له * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ حم
الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

﴿سورة الاحقاف مكية وآيها أربع أو خمس وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ماخلقنا السموات والارض ومابينهما الا بالحق) الا

(قوله فانه لايلزم الخ) أى ليس قولهم هذا حجة اذ لا يلزم من عدم حصول البعث فى الحال عدم حصوله مطلقا لم لايجوز أن يكون فى المستقبل (قوله أو مفعول ثان) أراد انه يدل على المفعول الثانى وهو جاثية (قوله كائن هو أو متعلقه) الاول اذا فسر الوعد بالموعود والثانى اذا فسر الوعد بالمصدر (قوله فراد للمقصود) لان الساعة من جملة الموعودات وهو المقصود منها (قوله فكأنه قال مانحن الا نظن ظنا) أورد هذا التكلف البليغ للمبالغة ولايخفى مافيه من تغيير ترتيب نظم القرآن وههنا توجيهان غير ماذكر لايحتاج فيهما الى ماذكره الاول أن يقال ان المراد من نظن نعتقد فكأنه قيل مانعتقد الاظنا لاجزما الثانى أن يكون المراد من الاظنا الا ظنا ضعيفا (قوله أو لنفى ظنهم فيما سوى ذلك) فكأن المعنى ان نظن الاظنا كائنا فى أمر الساعة فكان ظنهم منحصرا فى أمر الساعة (قوله اضافة اللقا الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه) فيكون المعنى كما نسيتم لقاء ربكم فى يومكم هذا

﴿سورة الاحقاف﴾

خلقا ملتبسا بالحق وهو ماتقتضيه الحكمة و[illegible] دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ماقررناه مرارا (وأجل [illegible] أجل مسمى ينتهى اليه الكل وهو يوم القيامة أو كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدرة له (والذين كفروا عما أنذروا) من هول ذلك الوقت ويجوز أن تكون ما مصدرية (معرضون) لايتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله (قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات) أى أخبرونى عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل أن يكون لها فى أنفسها مدخل فى خلق شئ من أجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم أن للوسائط شركة فى ايجاد الحوادث السفلية (ائتونى بكتاب من قبل هذا) من قبل هذا الكتاب يعنى القرآن فانه ناطق بالتوحيد (أو أثارة من علم) أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها مايدل على استحقاقهم للعبادة أو الامر به (ان كنتم صادقين) فى دعواكم وهو الزام بعدم مايدل على ألوهيتهم بوجه مانقلا بعد الزامهم بعدم مايقتضيها عقلا وقرئ ثارة بالكسر أى مناظرة فان المناظرة تثير المعانى وأثرة أى شئ أوثرتم به وأثرة بالحركات الثلاث فى الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر أثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم مايؤثر (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) انكار أن يكون أحد أضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع البصير المجيب القادر الخبير الى عبادة من لايستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا أن يعلم سرائرهم ويراعى مصالحهم (الى يوم القيمة) مادامت الدنيا (وهم عن دعائهم غافلون) لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء) يضرونهم ولا ينفعونهم (وكانوا بعبادتهم كافرين) مكذبين بلسان الحال أو المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ماكنا مشركين (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) واضحات أو مبينات (قال الذين كفروا للحق) لاجله وفى شأنه والمراد به الآيات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك فى الضلالة (لما جاءهم) حينما جاءهم من غير نظر وتأمل (هذا سحر مبين) ظاهر بطلانه (أم يقولون افتراه) اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ماهو أشنع منه وانكار له وتعجيب (قل ان افتريته) على الفرض (فلاتملكون لى من الله شيأ) أى ان عاجلنى الله بالعقوبة فلاتقدرون على دفع شئ منها فكيف أجترئ عليه وأعرض نفسى للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم (هو أعلم بما تفيضون فيه) تندفعون فيه من القدح فى آياته (كفى به شهيدا بينى وبينكم) يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم (قل ما كنت بدعا من الرسل) بديعا منهم أدعوكم الى مالايدعون اليه أو أقدر على مالم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على أنه كقيم أو مقدر بمضاف أى ذا بدع (وما أدرى مايفعل بى ولا بكم) فى الدارين على التفصيل اذ لاعلم لى بالغيب ولا لتأكيد النفى المشتمل على مايفعل بى وما اما موصولة منصوبة أو استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل أى يفعل الله (ان أتبع الا مايوحى الى) لاأتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار

(قوله لها مدخل فى أنفسها الخ) يفهم أن لها مدخلا فى خلق شئ لكن ليس فى أنفسها وانما المدخلية مستفادة من خارج وفيه ان ليس لغيره تعالى مدخل فى وجود شئ الا أن يراد المدخلية العادية والاولى اسقاط هذا القيد (قوله احترازعما يتوهم الخ) انه قد تقرر فى أوهام القاصرين ان للوسائط شركة ودخلا فى ايجاد الحوادث السفليات ولما نفى الله تعالى أن يكون لمعبوداتهم خلق شئ فى الارض بالاستقلال فكأن قائلا قال يمكن ان يكون لمعبوداتهم شركة فى السموات فى ايجاد الحوادث السفلية نفى ذلك بقوله أم لهم شرك فى السموات بأن يكون لكل منها دخل فى خلق السفليات يعنى قوله احتراز الخ انه احتراز عما يتوهم ان للاصنام دخلا فى ايجاد الخلق كما ان السموات كذلك فيكون معنى الكلام أم لهم شرك فى خلق السموات وتوضيحه انه لما توهم أن للوسائط شركة فى الخلق فيمكن أن يتوهم ان من جملة الوسائط الاصنام فيكون لها شركة فى الخلق فنفى ذلك بقوله أم لهم شرك فى السموات فهو احتراز أن يتوهم أن للاصنام شركة كما توهم ان للسموات شركة (قوله بلسان الحال أو المقال) فالاول حال الجمادات كالاصنام والثانى حال ذوى العقول (قوله الى ذكر ماهو أشنع) أى أشنع من السحر لان السحر أمر خارق للعادة للساحر فيه صنعة عمل بخلاف الافتراء فانه محض كذب على الغير (قوله أو استعجال المسلمين الخ) عطف على اقتراحهم عما

عما لم يوح اليه من الغيوب أو استعجال المسلمين أن يتخلصوا من أذى المشركين (وما أنا الا نذير) من عقاب الله (مبين) بين الانذار بال[illegible] والمعجزات المصدقة (قل أرأيتم ان كان من عند الله) أى القرآن (وكفرتم به) وق[illegible] أن تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو فى قوله (وشهد شاهد من بنى اسرائيل) الا انه لعطفه بما عطف عليه على جملة ماقبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه الصلاة والسلام وشهادته ما فى التوراة من نعت الرسول عليه الصلاة والسلام (على مثله) مثل القرآن وهو ما فى التوراة من المعانى المصدقة للقرآن المطابقة له أو مثل ذلك وهو كونه من عند الله (فآمن) أى بالقرآن لما رآه من جنس الوحى مطابقا للحق (واستكبرتم) عن الايمان (ان الله لايهدى القوم الظالمين) استئناف مشعر بأن كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل ألستم ظالمين (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) لاجلهم (لوكان) الايمان أو ما أتى به محمد عليه الصلاة والسلام (خيرا ماسبقونا اليه) وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموال ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع لما أسلم جهينة ومزينة وأسلم وغفار أو اليهود حين أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه (واذ لم يهتدوا به) ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله (فسيقولون هذا افك قديم) مسبب عنه وهو كقولهم أساطير الاولين (ومن قبله) ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله (كتاب موسى) ناصب لقوله (اماما ورحمة) على الحال (وهذا كتاب مصدق) لكتاب موسى أو لما بين يديه وقد قرئ به (لسانا عربيا) حال من ضمير كتاب فى مصدق أو منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على أن كونه مصدقا للتوراة كما دل على أنه حق دل على أنه وحى وتوقيف من الله سبحانه وتعالى وقيل مفعول مصدق أى يصدق ذا لسان عربى باعجازه (لينذر الذين ظلموا) علة مصدق وفيه ضمير الكتاب أو الله أو الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبزى بخلاف عنه ويعقوب بالتاء (وبشرى للمحسنين) عطف على محله (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد (فلا خوف عليهم) من لحوق مكروه (ولا هم يحزنون) على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط (أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن فى أصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام أى جوزوا جزاء (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا أى ايصاء حسنا (حملته أمه كرها ووضعته كرها) ذات كره أو حملا ذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وأبو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر (وحمله وفصاله) ومدة حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله أو وقته والمراد به الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال

كل حى مستكمل عدة العمـ * ـر ومود اذا انتهى أمده

(ثلاثون شهرا) كل ذلك بيان لما تكابده الام فى تربية الولد مبالغة فى التوصية بها وفيه دليل على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لانه اذا حط منه للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة بقى ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص أقل الحمل وأكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما (حتى اذا بلغ أشده) اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله (وبلغ أربعين سنة) قيل لم يبعث نبى الا بعد الاربعين (قال رب أوزعنى) ألهمنى وأصله أولعنى من أوزعته بكذا

(قوله الا انه لعطفه بما عطف عليه الخ) أى الا أن هذه الواو تعطف جملة شهد شاهد من بنى اسرائيل مع ما بعدها وهو قوله تعالى فآمن واستكبرتم على ماقبلها وهو كفرتم به لان المقصود انه لو شهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم كنتم قوما ضالين كافرين (قوله دل على انه وحى) انما دل عليه لان المراد من اللسان العربى اللسان العربى المعجز اذ لو لم يعتبر هذا القيد لكان ذكر لسانا عربيا لا يكون له كثير فائدة (قوله ويدل عليه الخ) هذا بناء على أن فصل الولد لا يستعمل الا فى الفطام لكن الفصال قد يستعمل فى غيره (قوله أو وقته) أى المراد من الفصال اما الفطام نفسه أو وقته فان كان الاول كان المعنى ومدة حمله وفصله حتى يكون الفصال معطوفا على حمله وان كان الثانى يكون الفصال معطوفا على مدة الحمل اذ المعنى ومدة حمله ووقت فصله ثلاثون شهرا (قوله لانضباطهما) يفهم منه ان لا انضباط لاكثر الحمل وأقل مدة الرضاع (قوله وتحقق ارتباط حكم النسب الخ) لان النسب لا يتحقق بدون اقل مدة الحمل وحكم الرضاع لا يثبت بأكثر من حولين

(أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى) يعنى نعمة الدين أو ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ماروى أنها نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه لا [illegible] د لا أسلم هو وأبواه من المهاجرين والانصار سواه (وأن أعمل صالحا ترضاه) نكر [illegible] لا راد نوعا من الجنس يستجلب رضا الله عز وجل (وأصلح لى فى ذريتى) واجعل لى [illegible] يا فى ذريتى راسخا فيهم ونحوه قوله

وان تعتذر بالمحل عن ذى ضروعها * الى الضيف يجرح فى عراقيبها نصلى

(انى تبت اليك) عما لا ترضاه أو يشغل عنك (وانى من المسلمين) المخلصين لك (أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا) يعنى طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه (ويتجاوز عن سيئاتهم) لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائى وحفص بالنون فيهما (فى أصحاب الجنة) كائنين فى عدادهم أو مثابين أو معدودين فيهم (وعد الصدق) مصدر مؤكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد (الذى كانوا يوعدون) أى فى الدنيا (والذى قال لوالديه أف لكما) مبتدأ خبره أولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها فى عبد الرحمن بن أبى بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفى أف قرا آت ذكرت فى سورة بنى اسرائيل (أتعداننى أن أخرج) أبعث وقرأ هشام أتعدانى بنون واحدة مشددة (وقد خلت القرون من قبلى) فلم يرجع أحد منهم (وهما يستغيثان الله) يقولان الغياث بالله منك أو يسألانه أن يغيثه بالتوفيق للايمان (ويلك آمن) أى يقولان له ويلك وهو الدعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه (ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا أساطير الاولين) أباطيلهم التى كتبوها (أولئك الذين حق عليهم القول) بانهم أهل النار وهو يرد النزول فى عبد الرحمن لانه يدل على أنه من أهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه (فى أمم قد خلت من قبلهم) كقوله فى أصحاب الجنة (من الجن والانس) بيان للامم (انهم كانوا خاسرين) تعليل للحكم على الاستئناف (ولكل) من الفريقين (درجات مما عملوا) مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا والدرجات غالبة فى المثوبة وههنا جاءت على التغليب (وليوفيهم أعمالهم) جزاءها وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وابن ذكوان بالنون (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وزيادة عقاب (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض (أذهبتم) أى يقال لهم أذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير أن ابن كثير يقرأه بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين (طيباتكم) لذاتكم (فى حياتكم الدنيا) باستيفائها (واستمتعتم بها) فما بقى لكم منها شئ (فاليوم تجزون عذاب الهون) الهوان وقد قرئ به (بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر (واذكر أخا عاد) يعنى هودا (اذ أنذر قومه بالاحقاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن (وقد خلت النذر) الرسل (من بين يديه ومن خلفه) قبل هود وبعده والجملة حال أو اعتراض (ألا تعبدوا الا الله) أى لا تعبدوا أو بان لا تعبدوا فان النهى عن الشئ انذار من مضرته (انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) هائل بسبب شرككم (قالوا أجئتنا لتأفكنا) لتصرفنا (عن آلهتنا) عن عبادتها (فأتنا بما تعدنا) من العذاب على الشرك (ان كنت من الصادقين) فى وعدك (قال انما العلم عند الله) لا علم لى بوقت عذابكم ولا مدخل لى فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به فى وقته المقدر له (وأبلغكم ما أرسلت به) اليكم وما على

(قوله يجرح فى عراقيبها) أى يحدث الجرح فى عراقيبها (قوله وان صح الخ) وان قدر صحة نزولها (قوله لانه يدل على أنه من أهلها) لما قاله من انكار البعث (قوله وقد جب عنه) أى قطع اثم انكار البعث عنه أى عن عبد الرحمن ان كان أى ان تحقق انه أنكر البعث لاسلامه (قوله جزاء ما عملوا) فيكون ههنا مضاف مقدر اذ المعنى درجات من جزاء ما عملوا (قوله وههنا جاءت على التغليب) لان الدرجات تعم المؤمنين والكافرين (قوله فقلب مبالغة) لان فى القلب افادة أن النار أمر ثابت يعرض غيرها عليها ففيه مبالغة فى ثبوت النار واحراقها لانه اذا عرض شئ على النار كان احراقها أشد من أن تعرض النار عليه والاولى أن يقال ان عرض الشخص على النار أشد فى اهانته من عرض النار عليه اذ عرضه على النار يفيد انه كالحطب المخلوق للاحتراق

الرسول الا البلاغ (ولكني أراكم قوما تجهلون) لا تعلمون أن الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين (فلما رأوه عارضا) سحابا ع[illegible] (مستقبل أوديتهم) متوجه أوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله (قالوا [illegible]) أي يأتينا بالمطر (بل هو) أي قال هود عليه الصلاة والسلام بل هو (ما استعجلتم به) من العذاب وقرئ قل بل (ريح) هي ريح ويجوز أن يكون بدل ما (فيها عذاب أليم) صفتها وكذا قوله (تدمر) تهلك (كل شئ) من نفوسهم وأموالهم (بأمر ربها) اذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيئته وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شئ من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوفا أو الهاء في ربها ويحتمل أن يكون استئنافا للدلالة على أن لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر وتنكير الهاء لكل شئ فانه بمعنى الاشياء (فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم) أي فجاءتهم الريح فدمرتهم فأصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة والكسائي لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن (كذلك نجزي القوم المجرمين) روى أن هودا عليه السلام لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم واحتملتهم فقذفتهم في البحر (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه) ان نافية وهي أحسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت ألفها هاء في مهما أو شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي أو في شئ ان مكناكم فيه كان بغيكم أكثر أو صلة كما في قوله

يرجي المرء ما ان لا يراه * ويعرض دون أدناه الخطوب

والاول أظهر وأوفق لقوله هم أحسن أثاثا كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا (وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة) ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها تعالى ويواظبوا على شكرها (فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ) من الاغناء وهو القليل (اذ كانوا يجحدون بآيات الله) صلة لما أغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما أضيف اليه وكذلك حيث (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) من العذاب (ولقد أهلكنا ما حولكم) يا أهل مكة (من القرى) كحجر ثمود وقرى قوم لوط (وصرفنا الآيات) بتكريرها (لعلهم يرجعون) عن كفرهم (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة) فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله تعالى حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأول مفعولي اتخذوا الراجع الى الموصول محذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل أو عطف بيان أو آلهة وقربانا حال أو مفعول له على أنه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء (بل ضلوا عنهم) غابوا عن نصرهم وامتنع أن يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال (وذلك افكهم) وذلك الاتخاذ الذي هذا أثره صرفهم عن الحق وقرئ أفكهم بالتشديد للمبالغة وآفكهم أي جعلهم آفكين وآفكهم أي قولهم الآفك أي ذو الافك (وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن) أملناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه أنفار (يستمعون القرآن) حال محمولة على المعنى (فلما حضروه) أي القرآن أو الرسول (قالوا أنصتوا) قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه (فلما قضى) أتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام (ولوا الى قومهم منذرين) أي منذرين اياهم بما سمعوا روى أنهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده (قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى) قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا أو ما سمعوا بأمر عيسى عليه الصلاة والسلام (مصدقا لما بين يديه يهدي

(قوله والاضافة فيه لفظية الخ) أي الاضافة في مستقبل أوديتهم لفظية حتى يكون صالحا لان يكون صفة لعارضا وانما كانت لفظية لان المستقبل بمعنى الحال والممطر بمعنى المستقبل أو بمعنى الحال توسعا (قوله ويجوز أن يكون بدل ما) أي يجوز ان يكون ريح بدلا من ما فيما استعجلتم (قوله أو صلة) أي زائدة (قوله وهو أوفق لقوله تعالى الخ) لان قولهم هم أحسن اثاثا وكذا قوله تعالى كانوا أكثر منهم الخ يدلان على انه كان لقوم ما ليس للمخاطبين وان اذا كانت نافية كان هذا صريح معناها (قوله أو آلهة) أي والمفعول الثاني آلهة (قوله وقرئ أفكهم بالتشديد الخ) أي بتشديد الفاء وآفكهم بصيغة افعل من باب الافعال وآفكهم بصيغة اسم الفاعل

الى الحق) من العقائد (والى طريق مستقيم) من الشرائع (ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ... حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان (ويجركم من عذاب أليم) هو معد للكفار ... رضي الله عنه باقتصارهم على المغفرة والاجارة على أن لا ثواب لهم والاظهر أنهم ... كبني آدم (ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض) اذ لا ينجي منه مهرب (وليس له من دونه أولياء) يمنعونه منه (أولئك في ضلال مبين) حيث أعرضوا عن اجابة من هذا شأنه (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن) ولم يتعب ولم يعجز والمعنى أن قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد أبد الآباد (بقادر على أن يحيي الموتى) أي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتأكيد النفي فانه مشتمل على أن وما في حيزها ولذلك أجاب عنه بقوله (بلى انه على كل شئ قدير) تقريرا للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كأنه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ أراد ختمها باثبات المعاد (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) منصوب بقول مضمر مقوله (أليس هذا بالحق) والاشارة الى العذاب (قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) أولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض وأولوا العزم أصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى صلى الله وسلم عليهم وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على أذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وأيوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته أربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة (ولا تستعجل لهم) لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار) استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة (بلاغ) هذا الذي وعظتم به أو هذه السورة بلاغ أي كفاية أو تبليغ من الرسول عليه الصلاة والسلام ويؤيده أنه قرئ بلغ وقيل بلاغ مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض أي لهم وقت يبلغون اليه كأنهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب أي بلغوا بلاغا (فهل يهلك الا القوم الفاسقون) الخارجون عن الاتعاظ أو الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

﴿ سورة محمد صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ وتسمى سورة القتال وهي مدنية وقيل مكية وآيها سبع أو ثمان وثلاثون أو أربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه أو منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر أو شياطين قريش أو المصرين من أهل الكتاب أو عام في جميع من كفر وصد (أضل أعمالهم) جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة أي ضائعة محبطة بالكفر أو مغلوبة مغمورة فيه كما يضل الماء في اللبن أو ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله أو أبطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من أهل الكتاب وغيرهم (وآمنوا

(قوله فان المظالم لا تغفر بالايمان) قد حقق العلامة الطيبي ان المظالم تغفر أيضا به وأورد على ذلك دلائل منها انه نقل من سنن ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء فأجيب له اني قد غفرت لهم ما خلا المظالم فاني آخذ للمظلوم منه قال أي رب ان شئت اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشيته فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب الى ما قيل فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تبسم فقال له أبو بكر رضي الله عنه فما الذي أضحكك أضحك الله سنك فقال ان عدو الله ابليس لما علم بأن الله استجاب دعائي وغفر لامتي أخذ التراب وجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور فأعجبني ما رأيت من جزعه (قوله وموسى قال له قومه الخ) هذا الكلام منهم دال على تعييرهم لموسى وانه أوقعهم في يد فرعون حتى يهلكهم (قوله ويؤيده انه قرئ بلغ) مشددا من باب التفعيل ولا يخفى تأييده لما ذكر

﴿ سورة محمد عليه الصلاة والسلام ﴾

بما انزل على محمد) تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وأنه الاصل فيه ولذلك أكده بقوله (وهو [illegible] اضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على [illegible] البناءين ونزل بالتخفيف (كفر عنهم سيآتهم) سترها بالايمان وعملهم الصالح [illegible] ـم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد (ذلك) اشارة الى مامر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره (بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تصريح بما أشعر به ماقبلها ولذلك سمي تفسيرا (كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله للناس) يبين لهم (أمثالهم) أحوال الفريقين أو أحوال الناس أو يضرب أمثالهم بأن جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم (فاذا لقيتم الذين كفروا) في المحاربة (فضرب الرقاب) أصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وأنيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التأكيد الاختصار والتعبير به عن القتل اشعار بأنه ينبغي أن يكون بضرب الرقاب حيث أمكن وتصوير له بأشنع صورة (حتى اذا أثخنتموهم) أكثرتم قتلهم وأغلظتموه من الثخين وهو الغليظ (فشدوا الوثاق) فأسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به (فاما منا بعد واما فداء) أي فاما تمنون منا أو تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين أخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا أسر تخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفية أو مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل أو الاسترقاق وقرئ فدا كعصا (حتى تضع الحرب أوزارها) آلاتها وأثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع أي تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم أو مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى يضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب أو الشد أو للمن والفداء أو للمجموع بمعنى أن هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام (ذلك) أي الامر ذلك أو افعلوا بهم ذلك (ولو يشاء الله لانتصر منهم) لانتقم منهم بالاستئصال (ولكن ليبلو بعضكم ببعض) ولكن أمركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بأن يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر (والذين قاتلوا في سبيل الله) أي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قتلوا أي استشهدوا (فلن يضل أعمالهم) فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول (سيهديهم) الى الثواب أو سيثبت هدايتهم (ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم) وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به أو بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) ان تنصروا دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم (ويثبت أقدامكم) في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار (والذين كفروا فتعسا لهم) فعثورا لهم وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى * فالتعس أولى بها من أن أقول لعا * وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا أو مفسرة لناصبه (وأضل أعمالهم) عطف عليه (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله) القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما ألفوه واشتهته أنفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال (فاحبط أعمالهم) كرره اشعارا بأنه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال (أفلم يسيروا في الارض

(قوله على طريقة الحصر) لانه اذا كان الخبر ذا لام يكون مفيدا للحصر والمراد من الحصر اما الاضافي أي بالنسبة الى سائر الكتب والمبالغة في الحقيقة (قوله على البناءين) أي البناء للفاعل والبناء للمفعول (قوله وهو تصريح بما أشعر به ماقبلها) لان قوله تعالى الذين كفروا الخ يشعر بأن الكفر والصد اللذين هما اتباع الباطل سبب للاختلال مع ان قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ مشعر بأن الايمان والعمل الصالح اللذين هما اتباع الحق سبب التكفير والاصلاح (قوله ضما الى التأكيد الاختصار) والتأكيد مستفاد من أصل التركيب والاختصار حاصل من الحذف (قوله ونقيضه لعا) لعا بالالف المقصورة الثبات (قوله أو مفسر لناصبه) أي يكون هذا الفعل المقدر مفسر الناصب الذين فيكون الذين كفروا مفعولا لنفس المقدر

(قوله وهو لا يخالف الخ) دفع لسؤال هو أن هذه الآية تدل على أن الكافرين يردون الى مولى هو الله تعالى فكان الله مولاهم فكيف يقال ان الكافرين لا مولى لهم فأجاب بأن المراد بالمولى فى قوله تعالى وان الكافرين لا مولى لهم الناصر

فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم) استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم (وللكافرين) من وضع الظاهر موضع المضمر (أمثالها) أمثال تلك العاقبة أو العقوبة أو الهلكة لان التدمير يدل عليها أو السنة لقوله تعالى سنة الله التى قد خلت (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا) ناصرهم على أعدائهم (وأن الكافرين لا مولى لهم) فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون) ينتفعون بمتاع الدنيا (ويأكلون كما تأكل الانعام) حريصين غافلين عن العاقبة (والنار مثوى لهم) منزل ومقام (وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك) على حذف المضاف واجراء أحكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب (أهلكناهم) بأنواع العذاب (فلا ناصر لهم) يدفع عنهم العذاب وهو كالحال المحكية (أفمن كان على بينة من ربه) حجة من عنده وهو القرآن أو ما يعمه والحجج العقلية كالنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (كمن زين له سوء عمله) كالشرك والمعاصى (واتبعوا أهواءهم) فى ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة (مثل الجنة التى وعد المتقون) أى فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد فى النار وتقدير الكلام أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد أو أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعرى عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجرى مثله تصويرا لمكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من يسوى بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره أفمن هو خالد فى هذه الجنة كمن هو خالد فى النار أو بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة فى الآخرة تقريرا لانكار المساواة (فيها أنهار من ماء غير آسن) استئناف لشرح المثل أو حال من العائد المحذوف أو خبر لمثل وآسن من أسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه أو بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير أسن (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) لم يصر قارصا ولا حازرا (وأنهار من خمر لذة للشاربين) لذيذة لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخمار تأنيث لذ أو مصدر نعت به باضمار ذات أو تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة (وأنهار من عسل مصفى) لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفى ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة فى الجنة بأنواع ما يستلذ منها فى الدنيا بالتجريد عما ينقصها و ينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها (ولهم فيها من كل الثمرات) صنف على هذا القياس (ومغفرة من ربهم) عطف على الصنف المحذوف أو مبتدأ خبره محذوف أى لهم مغفرة (كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما) مكان تلك الاشربة (فقطع أمعاءهم) من فرط الحرارة (ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك) يعنى المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم و يسمعون كلامه فاذا خرجوا (قالوا للذين أوتوا العلم) أى لعلماء الصحابة رضى الله تعالى عنهم (ماذا قال آنفا) ما الذى قال الساعة استهزاء أو استعلاما اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم أنف الشئ لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا أو حال من الضمير فى قال وقرأ ابن كثير أنفا (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم

والمولى الواقع فى قوله تعالى مولاهم الحق المالك فنفى أحدهما لا يوجب نفى الآخر (قوله وهو كالحال المحكية) لان المفهوم من قوله فلا ناصر لهم انه لا ناصر لهم فى الحال فيكون حكاية الحال الماضية وانما قال كالحال لانه ليس بصيغة الحال (قوله استغناء بجرى فيه مثله) أى حذف ما حذف للاستغناء عنه بذكر مثله أى ذكر فى أحد المثلين ما حذف فى الآخر فان الاهل محذوف فى الاول ومذكور قبله فى الآخر وهو من هو خالد وقس عليه التقدير الآخر (قوله وهو على الاول خبر محذوف الخ) أعنى قوله تعالى كمن هو خالد فى النار على التقدير الاول وهو ان يكون مثل الجنة مبتدأ خبره محذوف أو يكون كمن هو خالد فى النار بدلا من قوله تعالى كمن زين له سوء عمله وما بينهما وهو من قوله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون الى قوله مغفرة من ربهم جمل اعتراضية (قوله والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها) هذا مستفاد من كون الاشربة انهارا (قوله صنف على هذا القياس) أى على قياس الاشربة لان لهم فيها صنفا من الاشربة (قوله على معنى الحدوث) فان اسم الفاعل موضوع للحدوث وأما اسن بأن يكون صفة مشبهة كما هو قراءة ابن كثير فهو للثبوت (قوله كالعلة له) أى كالعلة لانتظار الساعة لان ظهور اشراط الشئ

واتبعوا

واتبعوا أهواءهم) فلذلك استهزؤا وتهاونوا بكلامه (والذين اهتدوا زادهم هدى) أي زادهم الله بالتوفيق والالهام أو قول الرسول عليه [illegible] تقواهم) بين لهم ما يتقون أو أعانهم على تقواهم أو أعطاهم جزاءها (فهل [illegible] ينتظرون غيرها (أن تأتيهم بغتة) بدل اشتمال من الساعة وقوله (فقد جاء [illegible] ئ ان تأتهم على انه شرط مستأنف جزاؤه (فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم) والمعنى ان [illegible] الساعة بغتة لانه قد ظهر أماراتها كمبعث النبي عليه الصلاة والسلام وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم أي تذكرهم اذا جاءتهم الساعة بغتة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع (فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك) أي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح أحوالها وأفعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك (وللمؤمنين والمؤمنات) ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب له ماله تبعة مّا بترك الاولى (والله يعلم متقلبكم) في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها (ومثواكم) في العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه وأعدوا المعاد لكم (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة) أي هلا نزلت سورة في أمر الجهاد (فاذا أنزلت سورة محكمة) مبينة لا تشابه فيها (وذكر فيها القتال) أي الامر به (رأيت الذين في قلوبهم مرض) ضعف في الدين وقيل نفاق (ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت) جبنا ومخافة (فأولى لهم) فويل لهم أفعل من الولي وهو القرب أو فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه أو يؤل اليه أمرهم (طاعة وقول معروف) استئناف أي أمرهم طاعة أو طاعة وقول معروف خير لهم أو حكاية قولهم لقراءة أبيّ يقولون طاعة (فاذا عزم الامر) أي جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل (فلو صدقوا الله) أي فيما زعموا من الحرص على الجهاد أو الايمان (لكان) الصدق (خيرا لهم فهل عسيتم) فهل يتوقع منكم (ان توليتم) أمور الناس وتأمرتم عليهم أو أعرضتم وتوليتم عن الاسلام (أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) تناحرا على الولاية وتجاذبا لها أو رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى أنهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره أن تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم أي ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع (أولئك) اشارة الى المذكورين (الذين لعنهم الله) لافسادهم وقطعهم الارحام (فأصمهم) عن استماع الحق (وأعمى أبصارهم) فلا يهتدون سبيله (أفلا يتدبرون القرآن) يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي (أم على قلوب أقفالها) لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها أمر وقيل أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم أو للاشعار بانها لابهام أمرها في القساوة أو لفرط جهالتها ونكرها كأنها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على أقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر (ان الذين ارتدوا على أدبارهم) أي الى ما كانوا عليه من الكفر (من بعد ما تبين لهم الهدى) بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة (الشيطان سوّل لهم) سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمني وفيه ان السول مهموز قلبت همزته واوا لضم ماقبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده

موجب لانتظاره (قوله فكيف لهم ذكراهم) أي كيف لهم اتعاظهم أي لا ينفعهم الاتعاظ (قوله اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم) وجه الاشعار انه أمر بحسب الظاهر أن يستغفر لذوات المؤمنين فكأنهم عين الذنوب واعادة حرف الجر دالة على شدة الاهتمام بالاستغفار لذنوبهم ويدل على أن ذنوبهم جنس آخر غير جنس ذنب النبي صلى الله عليه وسلم فان الذنب الى ذنبه عليه السلام عبارة عما له تبعة ما بترك الاولى أي ذنبه عبارة عن ترك الاولى لا ما يستحق العقاب به (قوله أفعل الخ) أي فأولى لهم بمعنى ويل لهم فان كان أفعل من الولي فالمعنى الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه ويقرب بهم وان كان فعلى من آل فالمعنى الدعاء عليهم بأن يؤل الى المكروه أمرهم (قوله فان توليتم اعراض) لانه جملة شرطية جزاؤها محذوف والتقدير ان توليتم تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تأكيد لافسادهم في الارض عند القدرة (قوله لان المراد قلوب بعضهم) فيكون قلوب بعض آخر ليس عليها اقفال لكن لا يتدبرون

بقولهم هما ينساولان وقرئ سول على تقدير [illegible] أى كيد الشيطان سول لهم (وأملى لهم) ومد لهم
فى الآمال والامانى أو أمهلهم الله تعالى [illegible] قراءة يعقوب وأملى لهم أى وأنا أملى
لهم فتكون الواو للحال أو الاستئناف [illegible] على البناء للمفعول وهو ضمير
الشيطان أو لهم (ذلك بانهم قالوا للذين [illegible]) أى قال اليهود الذين كفروا بالنبى عليه
الصلاة والسلام بعدما تبين لهم نعته للمنافقين أو المنافقون لهم أو أحد الفريقين للمشركين (سنطيعكم
فى بعض الامر) فى بعض أموركم أو فى بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة فى الخروج
معهم ان أخرجوا والتظافر على الرسول صلى الله عليه وسلم (والله يعلم أسرارهم) ومنها قولهم هذا
الذى أفشاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائى وحفص اسرارهم على المصدر (فكيف اذا توفتهم
الملائكة) فكيف يعملون و يحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضى والمضارع
المحذوف احدى تاءيه (يضربون وجوههم وأدبارهم) تصوير لتوفيهم بما يخافون منه و يجبنون
عن القتال له (ذلك) اشارة الى التوفى الموصوف (بانهم اتبعوا ما أسخط الله) من الكفر وكتمان نعت
الرسول عليه الصلاة والسلام وعصيان الامر (وكرهوا رضوانه) ما يرضاه من الايمان والجهاد
وغيرهما من الطاعات (فأحبط أعمالهم) لذلك (أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج
الله) أن لن يبرز الله لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (أضغانهم) احقادهم (ولو نشاء
لأريناكهم) لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم (فلعرفتهم بسيماهم) بعلاماتهم التى نسمهم بها
واللام لام الجواب كررت فى المعطوف (ولتعرفنهم فى لحن القول) جواب قسم محذوف ولحن
القول أسلوبه أو امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل بالكلام عن
الصواب (والله يعلم أعمالكم) فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات (ولنبلونكم) بالامر
بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) على مشاقه (ونبلو أخباركم)
ما يخبر به عن أعمالكم فيظهر حسنها وقبحها أو أخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين فى
صدقها وكذبها وقرأ أبو بكر الافعال الثلاثة بالياء لتوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو
على تقدير ونحن نبلو (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم
الهدى) هم قريظة والنضير أو المطعمون يوم بدر (لن يضروا الله شيأ) بكفرهم وصدهم أو لن
يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته (وسيحبط
أعمالهم) ثواب حسنات أعمالهم بذلك أو مكايدهم التى نصبوها فى مشاقته فلا يصلون بها الى
مقاصدهم ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن أوطانهم (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بما أبطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى
ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم
ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) عام فى كل من مات على كفره وان صح نزوله فى أصحاب القليب
ويدل بمفهومه على أنه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه (فلا تهنوا) فلا تضعفوا (وتدعوا الى
السلم) ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا
وقرأ أبو بكر وحمزة بكسر السين (وأنتم الاعلون) الاغلبون (والله معكم) ناصركم (ولن يتركم
أعمالكم) ولن يضيع أعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا به من قريب أو حميم فأفردته منه
من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) لاثبات لها (وان
تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم) ثواب ايمانكم وتقواكم (ولا يسألكم أموالكم) جميع أموالكم

(قوله أو لهم) أى أملى مسند الى لهم (قوله تعظيمه الخ) لتعظيم الرسول بان يفيد ان مشاقته مشاقة الله وهو يفيد شناعة مشاقته (قوله وليس فيه دليل الخ) رد على الزمخشرى فانه فسره باحباط الطاعات بالكبائر لكن الآية لا تدل على ذلك بل المراد منه احباط الطاعات السابقة بالكفر والنفاق أو بالأمور المقارنة لها من الأمور المنافية للثواب كالعجب والرياء وغيرهما وليس فيه ما يدل على ان الطاعات السابقة تبطل بالكبائر التى حصلت بعدها

بل

بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر والعشر (ان يسألكموها فيحفكم) فيجهد كم بطلب الكل و لاحفاء والالحاف المبالغة و بلوغ [illegible] به اذا استأصله (تبخلوا) فلا تعطوا (ويخرج أضغانكم) و ضغنكم [illegible] عليه وسلم والضمير فى يخرج لله تعالى و يؤيده القراءة بالنون أو البخل لأنه [illegible] وتخرج بالتاء والياء ورفع أضغانكم (هاأنتم هؤلاء) أى أنتم يامخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله (تدعون لتنفقوا فى سبيل الله) استئناف مقرر لذلك أو صلة لهؤلاء على أنه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما (فمنكم من يبخل) ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة (ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه) فان نفع الانفاق وضر البخل عائدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدى فانه امساك عن مستحق (والله الغنى وأنتم الفقراء) فما يأمركم به فهو لاحتياجكم اليه فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم (وان تتولوا) عطف على ان تؤمنوا (يستبدل قوما غيركم) يقم مقامكم قوما آخرين (ثم لا يكونوا أمثالكم) فى التولى والزهد فى الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه أو الانصار او اليمن او الملائكة * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله أن يسقيه من أنهار الجنة

﴿ سورة الفتح مدنية نزلت فى مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وآيها تسع وعشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(انا فتحنا لك فتحا مبينا) وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضى لتحققه أو بما اتفق له فى تلك السنة كفتح خيبر وفدك أو اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وأدخل فى الاسلام خلقا عظيما وظهر له فى الحديبية آية عظيمة وهى أنه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه أو فتح الروم فانهم غلبوا الفرس فى تلك السنة وقد عرفت كونه فتحا للرسول عليه الصلاة والسلام فى سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء أى قضينا لك أن تدخل مكة من قابل (ليغفر لك الله) علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى ازاحة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن أيدى الظلمة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) جميع ما فرط منك مما يصح أن تعاتب عليه (ويتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة (ويهديك صراطا مستقيما) فى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرئاسة (وينصرك الله نصرا عزيزا) نصرا فيه عز ومنعة أو يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة (هو الذى أنزل السكينة) الثبات والطمأنينة (فى قلوب المؤمنين) حتى ثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها أو أنزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر (ولله جنود السموات والارض) يدبر أمرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم أخرى كما تقتضيه حكمته (وكان الله عليما) بالمصالح (حكيما) فيما يقدر ويدبر (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها) علة بما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير أى دبر ما دبر من تسليط

(قوله هؤلاء الموصوفون) أى الموصوفون بانه لو يحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم (قوله استئناف مقرر لذلك) أى مقرر انهم ان يحفهم الله يبخلوا (قوله وهو كالدليل على الآية المتقدمة) لانه يفهم منه انه لابد من جماعة بخلاء فهو دليل على أنهم يبخلون ان يحفهم الله (قوله لتضمنه معنى الامساك) يعدى بعن وباعتبار التعدى يتعدى بعلى

﴿سورة الفتح﴾

(قوله ليصير ذلك بالتدريج اختيارا) أى ليصير ما ذكر من ازاحة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس اختيارا بعدما كان بالقهر فانه اذا أزيح الشرك عن شخص قهرا صارت تلك الازاحة بالتدريج اختيارا أى يبعد ذلك الشخص الشرك عن نفسه باختياره (قوله وقد عرف كونه فتحا الخ) لانه مر ان غلبة الروم وهى أهل الكتاب على فارس التى هى المجوس مطلوب النبى صلى الله عليه وسلم (قوله ويهديك صراطا مستقيما) المراد منه اما زيادة الاهتداء أو الثبات عليها

المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلهم الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك أو فتحنا أو أنزل أو جميع ماذ[illegible] أنه بدل منه بدل الاشتمال (ويكفر عنهم سيئاتهم) يغطيها ولا يظهرها (وكان [illegible] (عند الله فوزا عظيما) لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع أو دفع ضر وعن[illegible] ب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) عطف على يدخل الا اذا جعلته[illegible]ن عطفا على المبدل منه (الظانين بالله ظن السوء) ظن الامر السوء وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير أن المفتوح غلب فى أن يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما فى الاصل مصدر (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم) عطف لما استحقوه فى الآخرة على ما استوجبوه فى الدنيا والواو فى الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل فى الوعيد بلا اعتبار السببية (وساءت مصيرا) جهنم (ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا أرسلناك شاهدا) على أمتك (ومبشرا ونذيرا) على الطاعة والمعصية (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب للنبى والأمة أولهم على أن خطابه منزل منزلة خطابهم (وتعزروه) وتقووه بتقوية دينه ورسوله (وتوقروه) وتعظموه (وتسبحوه) وتنزهوه أو تصلوا له (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا أو دائما وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعززوه بفتح التاء وضم الزاى وكسرها وتعززوه بالزاءين وتوقروه من أوقره بمعنى وقره (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) لانه المقصود ببيعته (يد الله فوق أيديهم) حال أو استئناف مؤكد له على سبيل التخييل (فمن نكث) نقض العهد (فانما ينكث على نفسه) فلا يعود ضرر نكثه الا عليه (ومن أوفى بما عاهد عليه الله) فى مبايعته (فسيؤتيه أجرا عظيما) هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والآية نزلت فى بيعة الرضوان (سيقول لك المخلفون من الاعراب) هم أسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل بأموالهم وأهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم (شغلتنا أموالنا وأهلونا) اذ لم يكن لنا من يقوم بأشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير (فاستغفر لنا) من الله على التخلف (يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم) تكذيب لهم فى الاعتذار والاستغفار (قل فمن يملك لكم من الله شيأ) فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه (ان أراد بكم ضرا) ما يضركم كقتل أو هزيمة أو خلل فى المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ حمزة والكسائى بالضم (أو أراد بكم نفعا) ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد (بل كان الله بما تعملون خبيرا) فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا) لظنكم أن المشركين يستأصلونهم وأهلون جمع أهل وقد يجمع على أهلات كأرضات على أن أصله أهلة وأما أهال فاسم جمع كليال (وزين ذلك فى قلوبكم) فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله أو الشيطان (وظننتم ظن السوء) الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء أو هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة (وكنتم قوما بورا) هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا) وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بأن من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وأنه مستوجب للسعير

(قوله وعند حال من الفوز) والمعنى وكان ذلك فوزا عظيما حاصلا عند الله (قوله والغضب سبب له) أى سبب اللعن (قوله لاستقلال الكل فى الوعيد) أى كل من الغضب واللعن والاعداد فى الوعيد (قوله أولهم على ان خطابه الخ) فكأنه قيل انا أرسلنا محمدا اليكم أيها المؤمنون لتؤمنوا بالله (قوله حال أو استئناف مؤكد على سبيل التخييل) أما تأكيده فلان مفهومه يستفاد بما سبق وهو قوله تعالى انما يبايعون الله وأما كونه على سبيل التخييل فلان كون يد الله فوق ايديهم ليس أمرا حقيقيا كما لا يخفى بل أمر مخيل (قوله بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم الخ) بل الاول اضراب عن مقدر منهم من الكلام السابق كأنه قيل لا يخفى على الله شئ من أعمال دنيا كم بل كان الله بما تعملون خبيرا وبل الثانية اضراب عن مقدر آخر فكأنه قيل وليس تخلفكم لما ذكر بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول الخ أى بل ظنكم المذكور مما يوجب تخليفكم فان قيل علام عطف وليس تخلفكم الخ قلنا عطف على قوله تعالى فمن يملك لكم فهو فى تقدير قل ليس تخلفكم لما ذكر (قوله وهو تعريض بالرد) أى تعريض بالرد فى اعتذارهم اذ يفهم منه انهم تخلفوا عن الضر وطلبوا النفع لتخيل ان التخلف سبب لدفع بكفره الضر وطلب النفع مع ان تخلفهم وعدمه سواء بالنسبة الى قضاء الله تعالى اذ لو أراد الله ضرهم أو نفعهم للحق بهم ألبتة ولا ينفعهم التخلف

بكفره وتنكيرسعيرا للتهويل أو لانها نار مخصوصة (ولله ملك السموات والارض) يدبره كيف يشاء (يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء [illegible] كان الله غفورا رحيما) فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت [illegible] جاء فى الحديث الالهى سبقت رحمتى غضبى (سيقول المخلفون) يعنى الم[illegible] الى مغانم لتأخذوها) يعنى مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع من الحديبية فى ذى الحجة من سنة ست وأقام بالمدينة بقيتها وأوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم أموالا كثيرة فخصها بهم (ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله) أن يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية أن يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معى أبدا والظاهر أنه فى تبوك والكلام اسم للتكليم غلب فى الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائى كلم الله وهو جمع كلمة (قل لن تتبعونا) نفى فى معنى النهى (كذلكم قال الله من قبل) من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر (فسيقولون بل تحسدوننا) أن نشارككم فى الغنائم وقرئ بالكسر (بل كانوا لا يفقهون) لا يفهمون (الا قليلا) الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم واثبات للحسد والثانى رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بأمور الدين (قل للمخلفين من الاعراب) كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة فى الذم واشعارا بشناعة التخلف (ستدعون الى قوم أولى بأس شديد) بنى حنيفة أو غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المشركين فانه قال (تقاتلونهم أو يسلمون) أى يكون أحد الامرين اما المقاتلة أو الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة أو يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم أو يعطى الجزية وهو يدل على امامة أبى بكر رضى الله عنه اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح أنهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان فى عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية (فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا) هو الغنيمة فى الدنيا والجنة فى الآخرة (وان تتولوا كما توليتم من قبل) عن الحديبية (يعذبكم عذابا أليما) لتضاعف جرمكم (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) لما أوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار) فصل الوعد وأجمل الوعيد مبالغة فى الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال (ومن يتول يعذبه عذابا أليما) اذ الترهيب ههنا أنفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) روى أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعث جوّاس بن أمية الخزاعى الى أهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وكانوا ألفا وثلثمائة أو أربعمائة أو خمسمائة وبايعهم على أن يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة أو سدرة (فعلم ما فى قلوبهم) من الاخلاص (فأنزل السكينة عليهم) الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع أو الصلح (وأثابهم فتحا قريبا) فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة أو هجر (ومغانم كثيرة يأخذونها) يعنى مغانم خيبر (وكان الله عزيزا حكيما) غالبا مراعيا مقتضى الحكمة (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) وهى ما يفئ على المؤمنين الى يوم القيامة (فعجل لكم هذه) يعنى مغانم خيبر (وكف أيدى الناس عنكم) أى أيدى أهل خيبر وحلفائهم من بنى أسد وغطفان أو أيدى قريش بالصلح (ولتكون) هذه الكفة أو الغنيمة (آية للمؤمنين) أمارة يعرفون بها أنهم من الله بمكان أو صدق الرسول فى وعدهم فتح خيبر فى حين رجوعه

(قوله وتنكير سعيرا للتهويل الخ) الاول باعتبار انها نار لا يمكن تعريفها وتوصيفها وأما الثانى فباعتبار انها نوع خاص منها فيكون التنكير للتنويع (قوله والظاهر) أى الظاهر ان قوله لن تخرجوا معى أبدا ورد فى غزوة تبوك كما دل عليه قراءة أو يسلموا لان معنى قراءة أو يسلموا الى أن يسلموا فيكون منتهى المقاتلة الى الاسلام لا غير وهذا مخصوص بأبى بكر لان من عدا بنى حنيفة يقاتل حتى يسلم أو يعطى الجزية (قوله ومن عداهم يقاتل الخ) أى غير المرتدين أو المشركين يقاتل حتى يسلم أو يعطى الجزية (قوله فصل الوعد) لانه قال جنات تجرى من تحتها الانهار وأجمل الوعيد للاقتصار (قوله على سبيل التعميم) لان المخاطب فى يعذبكم جماعة مخصوصة وأما من فيمن يتول عام (قوله اذ الترهيب الخ) أى انما كرر الوعيد دون الوعد لشدة الاهتمام بالوعيد

من الحديبية أووعد المغانم أوعنوا بالفتح مكة والعطف على محذوف هو علة لكف أو عجل مثل لتسلموا أولتأخذوا أو العلة لمحذوف مثل [illegible] أمركيد [illegible] انه بدا [illegible] بكم صراطا مستقيما) هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه (وأخرى) ومغانم أ [illegible] قراءة [illegible] منصوبة بفعل يفسره قد أحاط الله بها مثل قضى و يحتمل رفعها بالابتداء [illegible] خبار رب (لم تقدروا عليها) بعدلما كان فيها من الجولة (قد أحاط الله بها) اس [illegible] وهى مغانم هوازن أوفارس (وكان الله على كل شئ قديرا) لان قدرته ذاتية لاتختص بشئ دون شئ (ولوقاتلكم الذين كفروا) من أهل مكة ولم يصالحوا (لولوا الادبار) لانهزموا (ثم لايجدون وليا) يحرسهم (ولانصيرا) ينصرهم (سنة الله التى قد خلت من قبل) أى سن غلبة أنبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال تعالى لاغلبن أناورسلى (ولن تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا (وهوالذى كف أيديهم عنكم) أى أيدى كفار مكة (وأيديكم عنهم ببطن مكة) فى داخل مكة (من بعد أن أظفركم عليهم) أظهركم عليهم وذلك أن عكرمة بن أبى جهل خرج فى خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى أدخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على أن مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله (وكان الله بما تعملون) من مقاتلتهم أولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ أبو عمرو بالياء (بصيرا) فيجازيهم عليه (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله) يدل على أن ذلك كان عام الحديبية والهدى ما يهدى الى مكة وقرئ الهدى وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لامكانه الذى لايجوز أن ينحر فى غيره والالما نحره الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أحصر فلا ينهض حجة للحنفية على أن مذبح هدى المحصر هو الحرم (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم) لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين (أن تطؤهم) أن توقعوا بهم وتبيدوهم قال

ووطئتنا وطأ على حنق * وطء المقيد نابت الهرم

وقال عليه الصلاة والسلام ان آخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بالطائف كان آخر وقعة للنبى صلى الله عليه وسلم بها وأصله الدوس وهو بدل الاشتمال من رجال ونساء أومن ضميرهم فى تعلموهم (فتصيبكم منهم) من جهتهم (معرة) مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير فى البحث عنهم مفعلة من عره اذا غراه ما يكرهه (بغير علم) متعلق بان تطؤهم أى تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة أن تهلكوا أناسا مؤمنين بين أظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف أيديكم عنهم (ليدخل الله فى رحمته) علة لما دل عليه كف الايدى عن أهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين أى كان ذلك ليدخل الله فى رحمته أى فى توفيقه لزيادة الخير أوللاسلام (من يشاء) من مؤمنيهم أومشركيهم (لوتزيلوا) لوتفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا (لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما) بالقتل والسبى (اذ جعل الذين كفروا) مقدر باذكر أوظرف لعذبنا أوصدوكم (فى قلوبهم الحمية) الأنفة (حمية الجاهلية) التى تمنع اذعان الحق (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) فأنزل عليهم الثبات والوقار وذلك ماروى أنه عليه الصلاة والسلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه أن يرجع من عامه على أن يخلى له قريش مكة من القابل ثلاثة أيام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام

(قوله والعطف الخ) أى عطف ليكون على محذوف وقوله أوعلة لمحذوف عطف جملة على جملة اذ هو فى تقدير أوهو علة لمحذوف والحاصل أن ليكون اما عطف على محذوف أوعلة محذوف (قوله من الجولة) الجولة هى الغلبة ولعل المراد من الغلبة غلبة الكفار فى يوم حنين وقيل المراد من الجولة هزيمة المسلمين وقيل المراد منها الهزيمة ثم الرجوع ثم الهزيمة ثم الرجوع (قوله وهو ضعيف) أى كون المراد من الظفر ظفر المسلمين يوم فتح مكة وكذا الاستدلال بعضهم على ان فتح مكة كانت عنوة ضعيف لما ذكر (قوله فلا ينهض حجة للحنفية الخ) أى لوكان المراد من المحل الذى لا يجوز ان ينحر فى غيره لكان ذبح هدى المحصر حراما لكنه ليس كذلك

لعلى

لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله أهل مكة [illegible] أنك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عل[illegible] فقال عليه الصلاة والسلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يأبوا [illegible] ل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحملوا (وألزمهم كلمة التقوى) كلمة الشه[illegible] الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم أو الثبات والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها أو كلمة أهلها (وكانوا أحق بها) من غيرهم (وأهلها) والمستأهلين لها (وكان الله بكل شئ عليما) فيعلم أهل كل شئ وييسره له (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) رأى عليه الصلاة والسلام أنه وأصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا وحسبوا أن ذلك يكون فى عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه فى رؤياه (بالحق) ملتبسا به فان ما رآه كائن لامحالة فى وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز أن يكون بالحق صفة مصدر محذوف أى صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وأن يكون قسما اما باسم الله تعالى أو بنقيض الباطل وقوله (لتدخلن المسجد الحرام) جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف (ان شاء الله) تعليق العدة بالمشيئة تعليما للعباد أو اشعارا بان بعضهم لايدخل لموت أو غيبة أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا أو النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه (آمنين) حال من الواو والشرط معترض (محلقين رؤسكم ومقصرين) أى محلقا بعضكم ومقصرا آخرون (لاتخافون) حال مؤكدة أو استئناف أى لاتخافون بعد ذلك (فعلم مالم تعلموا) من الحكمة فى تأخير ذلك (فجعل من دون ذلك) من دون دخولكم المسجد أو فتح مكة (فتحا قريبا) هو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المؤمنين الى أن يتيسر الموعود (هو الذى أرسل رسوله بالهدى) ملتبسا به أو بسببه او لاجله (ودين الحق) و بدين الاسلام (ليظهره على الدين كله) ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا أو بتسليط المسلمين على أهله اذ ما من أهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح (وكفى بالله شهيدا) على أن ما وعده كائن أو على نبوته باظهار المعجزات (محمد رسول الله) جملة مبينة للمشهود به ويجوز أن يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف أو مبتدأ (والذين معه) معطوف عليه وخبرهما (أشداء على الكفار رحماء بينهم) وأشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى أنهم يغلظون على من خالف دينهم و يتراحمون فيما بينهم كقوله أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين (تراهم ركعا سجدا) لانهم مشتغلون بالصلاة فى أكثر أوقاتهم (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) الثواب والرضا (سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) يريد السمة التى تحدث فى جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا أعلمه وقد قرئت ممدودة ومن أثر السجود بيانها أو حال من المستكن فى الجار (ذلك) اشارة الى الوصف المذكور أو اشارة مبهمة يفسرها كزرع (مثلهم فى التوراة) صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها (ومثلهم فى الانجيل) عطف عليه أى ذلك مثلهم فى الكتابين وقوله (كزرع) تمثيل مستأنف أو تفسير أو مبتدأ وكزرع خبره (أخرج شطأه) فراخه يقال أشطأ الزرع اذا فرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا (فآزره) فقواه من المؤازرة وهى المعاونة أو من الايزار وهى الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فأزره كأجره فى آجره (فاستغلظ) فصار

(قوله ملتبسا به) فيكون حالا من الرؤيا (قوله أو بتسليط المؤمنين على أهله) فيكون التقدير ليظهر أهل دين الاسلام على أهل الدين كله (قوله أو حال من المستكن فى الجار) أى سيماهم يكون فى وجوههم حاصلا من أثر السجود (قوله الوصف المذكور) وهو من أشداء على الكفار الى ههنا (قوله تمثيل مستأنف الخ) فالاول اذا كان ذلك اشارة الى الوصف المذكور والثانى اذا كان اشارة الى مبهم يفسره كزرع

(قوله مستعار مما بين الجهتين الخ) أى المراد مما بين يدى الله ورسوله محضرهما مستعار مما بين الجهتين ليدى الانسان لانه محضره ثم ان ما بين يدى الانسان عبارة عما بين الجهتين المذكورتين المسامتتين وسميا باليدين لعلاقة بينهما وبين اليدين (قوله تهجينا الخ) معناه ان ذكر ما بين الله ورسوله للتهجين والتقبيح لان التقدم فى الحكم بين يدى الاكابر قبيح (قوله والدلالة الخ) أى التكرير للدلالة على ان كلا من التقدم والرفع منادى له بالاستقلال ولو لم يكرر النداء فلعله توهم أن مجموع الأمرين منادى له (قوله باعتبار التأدية) أى باعتبار ما يؤدى اليه الأمر وحاصل ما قال فى الاحتمال ان الجهر بالقول لما كان قد يؤدى الى حبوط العمل فكان الجهر كائن لحبوطه قهرا على الجهر المعلل بحبوط العمل بالاعتبار المذكور ٧ (قوله واللام صلة محذوف أو للفعل باعتبار الاصل) الاول بالنظر الى التفسير الثانى والثانى باعتبار التفسير الاول وذلك لان المراد من جربها للتقوى كونها عريقة فى التقوى معتادة عليها فاللام فى قوله للتقوى باعتبار الاصل أى تعلقها بامتحن باعتبار المعنى الاصلى لا بالنظر الى المعنى المجازى (قوله أو ضرب الله قلوبهم) أى جربها (قوله المتضمن لما جعل عنوانا لهم) أى وصفا لهم والتضمن باعتبار ان فى اسم الاشارة اشارة الى الوصف المذكور لما تقرر من ان اسم الاشارة جعل المشار اليه كالمحسوس الحاضر ولا بد فى ذلك من كونه معلوما بالوصف حتى يكون المعلوم كالمحسوس

اقصى

من الدقة الى الغلظ (فاستوى على [illegible] أى [illegible] كيداس انه [illegible] جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة (يعجب الزراع) بكثافته [illegible] قراءة [illegible] فى منظره وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابة قلوا فى بدء الاسلام ثم كثروا [illegible] بحيث أعجب الناس (ليغيظ بهم الكفار) علة لتشبيههم بالزرع فى زكائه واستحكامه ولقوله (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد عليه الصلاة والسلام فتح مكة

﴿سورة الحجرات مدنية وآيها ثمانى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ياأيها الذين آمنوا لا تقدموا) أى لا تقدموا أمرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن أو ترك لان المقصود نفى التقديم رأسا أو لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لتقدمهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم (بين يدى الله ورسوله) مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدى الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا أمرا قبل أن يحكما به وقيل المراد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعظيم له واشعار بأنه من الله بمكان يوجب اجلاله (واتقوا الله) فى التقديم أو مخالفة الحكم (ان الله سميع) لاقوالكم (عليم) بأفعالكم (ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) أى اذا كلمتموه فلا تجاوزوا أصواتكم عن صوته (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته محاماة على الترجيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبى والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة فى الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به (أن تحبط أعمالكم) كراهة أن تحبط فيكون علة للنهى أو لان تحبط على أن النهى عن الفعل المعلل باعتبار التأدية لان فى الجهر والرفع استخفافا قد يؤدى الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روى أن ثابت بن قيس كان فى أذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يارسول الله لقد أنزلت اليك هذه الآية وانى رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون عملى قد حبط فقال عليه الصلاة والسلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من أهل الجنة (وأنتم لا تشعرون) انها محبطة (ان الذين يغضون أصواتهم) يخفضونها (عند رسول الله) مراعاة للادب أو مخافة عن مخالفة النهى قيل كان أبو بكر وعمر بعد ذلك يسرانه حتى يستفهمهما (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) جربها للتقوى ومرنها عليها أو عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف أو للفعل باعتبار الاصل أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها أو أخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا أذابه وميز ابريزه من خبثه (لهم مغفرة) لذنوبهم (وأجر عظيم) لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان أو استئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احمادا لحالهم كما أخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم

أقصى الكمال مبالغة فى الاعتداد بغضهم والا تضاءله وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك (ا[illegible] ورا[illegible] وراء الحجرات) من خارجها خلفها أو قدامها ومن ابتدائية فان المناداة [illegible] [illegible] الدلالة على أن المنادى داخل الحجرة اذ لا بدّ وأن يختلف المبتدأ والمنتهى بالجهة [illegible] فتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع حجرة وهى القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة وهى فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبى عليه الصلاة والسلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من ورائها اما بأنهم أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها أو بأنهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذى ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعين رجلا من بنى تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما أسند الى جميعهم لأنهم رضوا بذلك أو أمروا به أو لانه وجد فيما بينهم (أكثرهم لا يعقلون) اذ العقل يقتضى حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب (ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم) أى ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم فان أن وان دلت بما فى حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد أن الصبر ينبغى أن يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشئ فى نفسه ولذلك تقول أكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفى اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغى أن يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام أو يتوجه اليهم (لكان خيرا لهم) لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤل اذ روى أنهم وفدوا شافعين فى أسارى بنى العنبر فاطلق النصف وفادى النصف (والله غفور رحيم) حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول عليه الصلاة والسلام (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) فتعرفوا وتصفحوا روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث الوليد بن عقبة مصدقا الى بنى المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم وتعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضى جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شئ بكلمة ان عدم عند عدمه وأن خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائى فتثبتوا أى فتوقفوا الى أن يتبين لكم الحال (أن تصيبوا) كراهة اصابتكم (قوما بجهالة) جاهلين بحالهم (فتصبحوا) فتصيروا (على مافعلتم نادمين) مغتمين غما لازما متمنين أنه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائر مع الدوام (واعلموا أن فيكم رسول الله) أن بما فى حيزه ساد مسد مفعولى اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله (لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم) فانه حال من أحد ضميرى فيكم ولو جعل استئنافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى أن فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهى أنكم تريدون أن يتبع رأيكم فى الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اى لوقعتم فى الجهد من العنت وفيه اشعار بأن بعضهم أشار اليه بالايقاع ببنى المصطلق وقوله (ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) استدراك ببيان عذرهم وهو أنه من فرط حبهم للايمان وكراهتهم للكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد أو

(قوله تعالى أكثرهم لا يعقلون) قال صاحب الكشاف الاخبار عن أكثرهم بانهم لا يعقلون يحتمل أن يكون فيهم من قصد بالمحاشاة ويحتمل أن يكون الحكم بقلة العقلاء منهم قصدا الى نفى معنى أن يكون منهم من يعقل فان القلة تقع موقع النفى فى كلامهم (قوله فان حتى مختصة الخ) أى حتى مختصة بحسب الوضع بغاية الشئ فى نفسه وهو الجزء الآخر منه حقيقة بخلاف الى فانه ليس كذلك بحسب الوضع (قوله وتركيب هذه الاحرف الثلاث) أى تركيب النون والدال والميم دال على الدوام قال الزمخشرى الندم غم يصحب الانسان صحبة لها دوام ومن مقلوباته ادمن وم‍دن بالمكان اذ لزمه (قوله احدى ضميرى فيكم) لانه فى تقدير كائن ولآخر الضمير المجرور (قوله أشار اليه بالايقاع ببنى المصطلق) هذا مفهوم من تفسير الآية التى سبقت

بصفة من لم يفعل ذلك منهم احماد الفعلهم وتعر... ...فعل ويؤيده قوله (أولئك هم الراشدون) أي أولئك المستثنون هم الذين أصابوا... ...متعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما تضمن معنى التب... ...فعدى الى آخر بالى أو نزل اليكم منزلة مفعول آخر والكفر تغطية نعم الله بالجحود... ...ن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد (فضلا من الله ونعمة) تعليل لكره أو حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدون فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا عن فعله مسند الى ضميرهم أو مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعام (والله عليم) بأحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل (حكيم) حيث يفضل و ينعم بالتوفيق عليهم (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع (فأصلحوا بينهما) بالنصح والدعاء الى حكم الله تعالى (فان بغت احداهما على الاخرى) تعدت عليها (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله) ترجع الى حكمه أو ما أمر به وانما أطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين (فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل) بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة (وأقسطوا) واعدلوا في كل الامور (ان الله يحب المقسطين) يحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه الصلاة والسلام بالسعف والنعال وهي تدل على أن الباغي مؤمن وأنه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فيء الى أمر الله تعالى وأنه يجب معاونة من بغى عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة (انما المؤمنون اخوة) من حيث انهم منتسبون الى أصل واحد وهو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال (فأصلحوا بين أخويكم) ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المأمورين للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما أقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم (واتقوا الله) في مخالفة حكمه والاهمال فيه (لعلكم ترحمون) على تقواكم (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) أي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع أو جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب أو الاكتفاء بذكر الرجال على ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استئناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا أن يكونوا وعسين أن يكن فهي على هذا ذات خبر (ولا تلمزوا أنفسكم) أي ولا يعتب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة أو لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما يستحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم (ولا تنابزوا بالالقاب) ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا (بئس الاسم الفسوق بعد الايمان) أي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روى أن الآية نزلت في صفية بنت حيي رضي الله عنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان أبي هارون وعمي موسى وزوجي محمد عليهم السلام أو الدلالة على أن التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح (ومن لم يتب) عما نهى

وهم الذين أصابوا طريق التقوى وهو التبيين اذ جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الايقاع المذكور ليس برشيد (قوله لكنه لما تضمن معنى التبعيض) وجه التضمين ان قوله تعالى ولكن الله حبب الخ استدلال بحال بعض المؤمنين الكفر كما سبق فيكون معنى كره اليكم بعضكم ولما كان التبغيض متعديا الى المفعول الثاني بالى جعل اليكم مفعولا ثانيا لكره (قوله أو مصدر لغير فعله) عطف على قوله تعليل والمراد انه مفعول مطلق من غير لفظ الفعل أي يكون مفعولا مطلقا لحبب أو الراشد باعتبار ان كلا منهما فضل (قوله وانما أطلق الفيء على الظل الخ) أي اطلاق الفيء على الظل وعلى الغنيمة باعتبار ان في كل منهما رجوعا (قوله للمبالغة في التقرير والتخصيص) أي المبالغة في تقرير الصلح وتخصيص المتنازعين بهم (قوله وحيث فسر بالقبيلين) أي من حيث فسر القوم بالرجال والنساء هنا كقوم عاد اذ المراد منه اياهما فاما بطريق التغليب أي تغليب الرجال على النساء أو الاكتفاء بذكر الرجال لانهم المتبوعون والنساء توابع لهم ولا يخفى ان الاكتفاء بذكر الرجال لا يناسب تفسير القوم بالقبيلين والاولى أن يقال في مثل قوم عاد وفرعون اما أن

عنه (فأولئك هم الظالمون) بوضع العصيان م[illegible] الطاعة وتعريض النفس للعذاب (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) كونوا منه [illegible] ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم أنه من أي القبيل فان من الظن ما يجب [illegible] لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله سبحانه وتعالى وما يحرم كالظن في الالهيات [illegible] يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الأمور المعاشية (ان بعض الظن اثم) استئناف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه بدل من الواو كأنه يثم الاعمال أي يكسرها (ولا تجسسوا) ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار مافيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذي هو أثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته (ولا يغتب بعضكم بعضا) ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل عليه الصلاة والسلام عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى أحد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل المأكول أخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله (فكرهتموه) تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم أو الاخ وشدده نافع (واتقوا الله ان الله تواب رحيم) لمن اتقى مانهى عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب أو لكثرة المتوب عليهم أو لكثرة ذنوبهم روي أن رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان أسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فأخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) من آدم وحواء عليهما السلام أو خلقنا كل واحد منكم من أب وأم فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز أن يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب (وجعلناكم شعوبا وقبائل) الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى أصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب (لتعارفوا) ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل بها الاشخاص فمن أراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه الصلاة والسلام من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله وقال عليه السلام يا أيها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله (ان الله عليم) بكم (خبير) ببواطنكم (قالت الاعراب آمنا) نزلت في نفر من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدبة وأظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون (قل لم تؤمنوا) اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول عليه الصلاة والسلام بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة (ولكن قولوا أسلمنا) فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام

يكون القوم مشتملا للقبيلين بالتغليب أو المقصود من القوم الرجال وترك ذكر النساء لانهن توابع (قوله تقريرا وتحقيقا) أي جلا على الاقرار بعدم المحبة اذ لا يقدر أحد أن ينكر عدم المحبة المذكورة (قوله فلا وجه للتفاخر بالنسب) لك أن تقول لا يلزم من مجرد ما ذكر عدم الافتخار بالنسب لم لا يجوز الافتخار بالآباء الافاضل قلنا المقصود لا وجه للافتخار بمجرد النسب وأما ماذكر فليس بمجرده بل للفضل أو الشرف مدخل (قوله لتعارفوا بالادغام) أي الاصل لتتعارفوا بالتاءين فأدغمت احداهما بالاخرى

أن يقول لاتقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا [illegible] لكن أسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا من النهى عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا (ولما يدخل الايمان فى قلوبكم) توقيت لقولوا فانه حال من ضميره أى ولكن قولوا أسلمنا ولم تواطئ قلوبكم ألسنتكم بعد (وان تطيعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك النفاق (لايلتكم من أعمالكم) لا ينقصكم من أجورها (شيأ) من لات يليت ليتا اذا نقص وقرأ البصريان لايألتكم من الألت وهو لغة غطفان (ان الله غفور) لما فرط من المطيعين (رحيم) بالتفضل عليهم (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا أوقعه فى الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما أوجب نفى الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب فى اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيما يستقبل فهى كما فى قوله ثم استقاموا (وجاهدوا باموالهم وأنفسهم فى سبيل الله) فى طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها (أولئك هم الصادقون) الذين صدقوا فى ادعاء الايمان (قل أتعلمون الله بدينكم) أتخبرونه به بقولكم آمنا (والله يعلم مافى السموات ومافى الارض والله بكل شئ عليم) لايخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روى أنه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤا وحلفوا أنهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه الآية (يمنون عليك أن أسلموا) يعدون اسلامهم عليك منة وهى النعمة التى لايستثيب موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن (قل لاتمنوا علىّ اسلامكم) أى باسلامكم فنصب بنزع الخافض أو تضمين الفعل معنى الاعتداد (بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان) على مازعمتم مع أن الهداية لاتستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم (ان كنتم صادقين) فى ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ماقبله أى فلله المنة عليكم وفى سياق الآية لطف وهو أنهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى أنه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام وليس بجدير أن يمن به عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لالهم (ان الله يعلم غيب السموات والارض) ماغاب فيهما (والله بصير بما تعملون) فى سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه مافى ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء لما فى الآية من الغيبة عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات أعطى من الاجر بعدد من أطاع الله وعصاه

﴿سورة ق مكية وهى خمس وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ق والقرآن المجيد) الكلام فيه كما مر فى ص والقرآن ذى الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب أو لانه كلام المجيد أو لان من علم معانيه وامتثل أحكامه مجد (بل عجبوا أن جاءهم منذر

(قوله احترازا من النهى الخ) أى لو قيل لاتقولوا آمنا الدال على النهى من أن يقول أحد آمنا فللاحتراز عن النهى عدل الى ماذكر وكذا لم يقل ولكن أسلمتم للاحتراز من الجزم باسلامهم لفقد شرطه شرعا (قوله توقيت) أى تعيين لقولهم أى قولهم أسلمنا فى حال مواطأة قلوبهم ألسنتهم (قوله وفيه اشارة الى مايوجب نفى الايمان عنهم) أى [illegible] معتقد لى خلاف ذلك وهم الفرقة السابقة (قوله والمجاهدة بالاموال الخ) أى سواء (٩٠) كانت المجاهدة فى الغزو أو غيره [illegible] فعدى نا) فان قيل انهم لم يخبروا الله بل يخبرون الرسول قلنا لعلهم اعتقدوا ان ما علم الله من حالهم أعلم رسوله به فلما لم يعلمه الرسول كان غير عالم به فيكون اعلامهم الرسول فى الحقيقة اعلام الله على زعمهم الفاسد (قوله لايستثيب موليها ممن يزلها اليه) أى لايطلب الثواب والعوض معطيها ممن ينقل النعمة اليه (قوله أو تضمين الفعل معنى الاعتداد) فيكون المعنى قل لاتمنوا على معتدين اسلامكم أى معتبرين اياه (قوله وفى سياق هذه الآية لطف) أى نكتة لطيفة وهى جعل ماسموه ايمانا اسلاما ونفى كونه ايمانا الخ قال (قوله من المن) وهو عبارة عن رطلين لان المن يقبل الوزن (قوله على مازعمتم مع ان الهداية لاتستلزم الاهتداء) لك أن تقول هذان الكلامان متناقضان فان زعمهم دال على ان الهداية غير حاصلة حقيقة وقوله مع ان الهداية لاتستلزم الاهتداء دال على ان الهداية حاصلة لكنها لاتستلزم الاهتداء والجواب ان قوله على مازعمتم بالنظر الى أحد معنيي الهداية وهى الدلالة الموصلة وأما قوله مع ان الهداية لاتستلزم الاهتداء بالنظر الى المعنى الآخر للهداية وهو الدلالة على مايوصل ﴿سورة ق﴾ (قوله كما مر فى ص الخ) فيكون الجواب ماذكر فى ص من أنه محذوف دل عليه مافى ق من الدلالة على التحدى أو الأمر بالمعادلة أى انه لمعجز الى آخر ماقال (قوله أو لانه كلام المجيد أو لان الخ) فيكون وصف القرآن بالمجيد بالاعتبارين المذكورين مجازا عقليا

منذرمنهم) انكارلتعجبهم مماليس بعجب وتسوال[illegible] ينذرهم أحدمن جنسهم أومن أبناء جلدتهم (فقال الكافرون هذا شئ عجيب) حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة واضمارذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم بهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك أوعطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره مابعده أومجملا ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره أوتفصيله لانه أدخل فى الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثانى استقصار لقدرة الله تعالى عما هو أهون مما يشاهدون من صنعه (أئذا متنا وكنا ترابا) أى أنرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله (ذلك رجع بعيد) أى بعيد عن الوهم أوالعادة أوالامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع (قدعلمنا ماتنقص الارض منهم) ماتأكل من أجسادموتاهم وهورد لاستبعادهم بازاحة ماهو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام (وعندنا كتاب حفيظ) حافظ لتفاصيل الاشياء كلها أومحفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه أوتأكيد لعلمه بها بثبوتها فى اللوح المحفوظ عنده (بل كذبوا بالحق) يعنى النبوة الثابتة بالمعجزات أوالنبى صلى الله عليه وسلم أوالقرآن (لماجاءهم) وقرئ لما بالكسر (فهم فى أمر مريج) مضطرب من مرج الخاتم فى أصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن (أفلم ينظروا) حين كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) الى آثار قدرة الله تعالى فى خلق العالم (كيف بنيناها) رفعناها بلا عمد (وزيناها) بالكواكب (ومالها من فروج) فتوق بان خلقها ملساء متلاصقة الطباق (والارض مددناها) بسطناها (وألقينا فيها رواسى) جبالا ثوابت (وأنبتنا فيها من كل زوج) أى من كل صنف (بهيج) حسن (تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) راجع الى ربه متفكر فى بدائع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا عن الفعل الأخير (ونزلنا من السماء ماء مباركا) كثير المنافع (فانبتنا به جنات) أشجارا وأثمارا (وحب الحصيد) وحب الزرع الذى من شأنه أن يحصد كالبر والشعير (والنخل باسقات) طوالا أوحوامل من أبسقت الشاة اذا حملت فيكون من أفعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف (لها طلع نضيد) منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع أوكثرة مافيه من الثمر (رزقا للعباد) علة لانبتنا أومصدر فان الانبات رزق (وأحيينا به) بذلك الماء (بلدة ميتا) أرضا جدبة لانماء فيها (كذلك الخروج) كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم أحياء بعدموتكم (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون) أراد بفرعون اياه وقومه ليلائم ماقبله ومابعده (واخوان لوط) اخوانه لانهم كانوا أصهاره (وأصحاب الايكة وقوم

(قوله أحد من جنسهم أومن أبناء جلدتهم) أى أحد من بنى آدم أوأحد من قومهم (قوله واضمارذكرهم ثم اظهاره الخ) قد يقال وجه الاشعار ان تكرارذكرهم لا[illegible] لا يناسب فى هذا المقام الاهذا والوجه ان يقال ان وضع الكافرين موضع الضمير اشعار بالتعنت لان هذا اشا[illegible] عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة الخ) هذا عطف على قوله حكاية لتعجبهم والمعنى لتعجبهم من ال[illegible] البعثة التى هى بعثة النبى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا (قوله أومجملا الخ) المراد بالمبهم مالا تعين له بوجه من الوجوه بان ليس فى الكلام مايدل على تعينه بوجه ومن المجمل ما يكون فى السابق مايدل عليه بوجه والمراد من التفسير والتفصيل هو قوله تعالى أئذا متنا وكنا ترابا واعلم انه اذا كان هذا اشارة الى الأمر المخوف مطلقا كان قوله أئذا متنا الخ تفسيراله وان كان اشارة الى البعث كان قوله تعالى أئذا الخ تفصيلا (قوله لانه أدخل) علة لعطف تعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة قيل انما كان أدخل فى الانكار لان الاجمال ثم التفسير أوقع فى النفس والوجه أن يقال زيادة الانكار لزيادة التقريع والتوبيخ فكانه قيل انهم تعجبوا من فضل النبى صلى الله عليه وسلم عليهم مع كونه واحدا من جنسهم وهذا تعجب فاسد اذ الله تعالى أن يفضل واحدا من قوم على آخرين باعطاء الفضل والكمال له دون غيره فهذا أمر علم بالعقل بل هم تعجبوا من أمر كان ماهو محسوس لهم أشد منه اذ الاعادة أيسر وأسهل من الابداء وحاصل الكلام أن تعجبهم الاول يعلم فساده بالعقل وتعجبهم الثانى يعلم فساده بالحس فالثانى يكون أبلغ اذ الترقى من الأمر العقلى الى الحسى يفيد زيادة الانكار فى الصورة المذكورة بخلاف مالو عكس كما لا يخفى على المتأمل (قوله وهورد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه) أى هو رد لاستبعادهم البعث بازالة ماهو الاصل فى الاستبعاد ومنشؤه لانهم

استبعدوا البعث بسبب أن من يعيد الميت يحتاج الى أن يعلم أجزاءه المنتشرة المتفرقة فى أقطار الارضين حتى يقدر على جمعها

(قوله أوقوم) بالجر عطف على واحد (قوله أفعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة) معناه لم

تبع) سبق فى الحجر والدخان (كل كذب ... أوقوم منهم أوجميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه (فحق وعيد) فوجب وحل ... للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم (أفعيينا بالخلق الاول) أى أفعجزنا عن ... ن الاعادة من عيى بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار (بل هم فى لبس من خلق جديد) أى هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة فى خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شأنه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه) ماتحدثه به نفسه وهو مايخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفى ومنها وسواس الحلى والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها فى صوت بكذا أو للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) أى ونحن أعلم بحاله ممن كان أقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل فى القرب قال * والموت أدنى لى من الوريد * والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتى العنق فى مقدمها متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمى وريدا لان الروح ترده (اذ يتلقى المتلقيان) مقدر باذكر أو متعلق بأقرب أى هو أعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى أى يتلقن الحفيظان مايتلفظ به وفيه ايذان بانه غنى عن استحفاظ الملكين فانه أعلم منهما ومطلع على مايخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهى مافيه من تشديد يثبط العبد عن المعصية وتأكيد فى اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد (عن اليمين وعن الشمال قعيد) أى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد أى مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثانى عليه كقوله * فانى وقيار بها لغريب * وقد يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير (مايلفظ من قول) مايرمى به من فيه (الا لديه رقيب) ملك يرقب عمله (عتيد) معد حاضر ولعله يكتب عليه مافيه ثواب أو عقاب وفى الحديث كاتب الحسنات أمين على كاتب السيآت فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر (وجاءت سكرة الموت بالحق) لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وأزاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه أعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضى وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما فى قولك جاء زيد بعمرو والمعنى وأحضرت سكرة الموت حقيقة الامر أو الموعود الحق أو الحق الذى ينبغى أن يكون من الموت أو الجزاء فان الانسان خلق له أو مثل الباء فى تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على أنها الشدة تها اقتضت الزهوق أو لاستعقابها له كأنها جاءت به أو على أن الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت (ذلك) أى الموت (ما كنت منه تحيد) تميل وتنفر عنه والخطاب للانسان (ونفخ فى الصور) يعنى نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) أى وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) ملكان أحدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله أو ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيآت والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه أو قرينه والشهيد جوارحه أو أعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ماهو فى حكم

نعجز عن الابداء فلا نعجز عن الاعادة لكن الظاهر ان معنى قوله تعالى أفعيينا بالخلق الاول لم نعجز بسبب الخلق الاول والبعث فيه عن الخلق الثانى (قوله والاشعار الخ) لان التنكير دال على عدم التعارف (قوله وللانسان ان جعلت مامصدرية والباء للتعدية) فيكون المعنى ونعلم وسوسة نفس الانسان اياه (قوله تجوز بقرب الذات لقرب العلم) فيكون معنى قوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وعلمنا أقرب منه من علم من كان أقرب اليه من حبل الوريد (قوله بالوتين) هو عرق من القلب اذا انقطع مات صاحبه (قوله ولعله يكتب الخ) انما اختار ذلك لان كتب مالا ثواب له ولا عقاب عليه ليس فيه فائدة ظاهرة لكن أكثر المفسرين على انهما يكتبان كل شئ حتى أنينه فى مرضه فان قيل قد علم من قوله تعالى اذ يتلقى المتلقيان الآية انهما يحفظان أعماله فما فائدة قوله تعالى مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قلنا يعلم من الآية الثانية ان الملك معد لذلك بخلاف

الاولى فانه لا يعلم منها وأيضا يعلم صريحا من الآية الثانية ان الملك يضبط كل لفظ له ولا يعلم من الاولى (قوله بتحقيق قدرته وعلمه عز وجل) اما القدرة فمن قوله تعالى أفلم ينظروا الى السماء فوقهم الخ الآيات وأما العلم فمن قوله تعالى قد علمنا ماتنقص الارض منهم (قوله لاضافته الى ماهو فى حكم المعرفة) لان هذا الحكم عام فهو فى حكم المحلى بلام الاستغراق

المعرفة (لقد كنت فى غفلة من هذا) على ... كل نفس اذ ما من أحد الا وله اشتغال ماعن الآخرة أولا كافر (فكشفنا عنك ... لامور المعاد وهو الغفلة ولانهماك فى المحسوسات والالف بها وقصور ... اليوم حديد) نافذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبى عليه الصلاة والسـ... غفلة من أمر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحى وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى مالا يرون وتعلم مالا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس (وقال قرينه) قال الملك الموكل عليه (هذا مالدىّ عتيد) هذا ما هو مكتوب عندى حاضر لدىّ أو الشيطان الذى قيض له هذا ما عندى وفى ملكتى عتيد لجهنم هيأته لها باغوائى واضلالى وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها أو خبر بعد خبر أو خبر محذوف (ألقيا فى جهنم كل كفار) خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد أو للملكين من خزنة النار أو لواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله

فان تزجرانى يا ابن عفان أنزجر ✲ وان تدعانى أحم عرضا ممنعا

أو الالف بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده أنه قرئ ألقين بالنون الخفيفة (عنيد) معاند للحق (مناع للخير) كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت فى الوليد بن المغيرة لما منع بنى أخيه عنه (معتد) متعد (مريب) شاك فى الله وفى دينه (الذى جعل مع الله الها آخر) مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره (فألقياه فى العذاب الشديد) أو بدل من كل كفار فيكون فألقياه تكريرا للتوكيد أو مفعول لمضمر يفسره فألقياه (قال قرينه) أى الشيطان المقيض له وانما استؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة فى حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه (ربنا ما أطغيته) كان الكافر قال هو أطغانى فقال قرينه ربنا ما أطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهومها ومفهوم ما قبلها فى الحصول أعنى مجىء كل نفس مع الملكين وقول قرينه (ولكن كان فى ضلال بعيد) فأعنته عليه فان اغواء الشياطين انما يؤثر فيمن كان مختل الرأى مائلا الى الفجور كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى (قال) أى الله تعالى (لا تختصموا لدىّ) أى فى موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاول (وقد قدمت اليكم بالوعيد) على الطغيان فى كتبى وعلى ألسنة رسلى فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهى أى لا تختصموا عالمين بأنى أوعدتكم والباء مزيدة أو معدية على أن قدم بمعنى تقدم ويجوز أن يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله (ما يبدل القول لدىّ) أى بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا أن أبدل وعيدى وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد (وما أنا بظلام للعبيد) فأعذب من ليس لى تعذيبه (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) سؤال وجواب جىء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله تعالى لأملأن جهنم أو أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ أو أنها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثرة لهم والطالبة لزيادتهم وقرأ نافع وأبو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمحيد أو مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر أو ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف (وأزلفت الجنة للمتقين) قربت لهم (غير بعيد) مكانا غير بعيد ويجوز أن يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف أى شيئا غير بعيد أو على زنة المصدر أو لان الجنة بمعنى البستان (هذا ما توعدون) على اضمار القول والاشارة الى الثواب أو مصدر أزلفت وقرأ ابن كثير بالياء (لكل

(قوله اذ ما من أحد الخ) جواب سؤال وهو أن المسلم ليس فى غفلة من البعث بل هو مؤمن به فأجاب بانه ليس المراد من الغفلة انكار البعث بل عدم التوجه اليه ولو فى بعض الاحوال (قوله أو خبر بعد خبر أو خبر محذوف) يعنى لدى خبر أول وعتيد خبر آخر بعده أو لدى خبر وعتيد خبر محذوف والتقدير هذا ما لدى هو عتيد (قوله ويؤيده الخ) أى يؤيد أن يكون ألقيا خطابا بالواحد أنه قرئ ألقين بصيغة الواحد (قوله ويجوز أن يكون بالوعيد حالا الخ) والمعنى وقد قدمت اليكم مخبرا بالوعيد ما يبدل القول لدى (قوله فان دلائل العفو الخ) أى دلائل العفو مشتملة على تخصيص الوعيد مثلا اذا دل دليل على عقوبة من عمل عملا قبيحا فهو فى التقدير مخصص بان العقوبة واقعة اذا لم يعف الله عنه واذا كان معنى الوعيد ذلك فاذا عفا عنه لسبب لم يبدل القول لدى (قوله فيكون ذلك اشارة اليه الخ) أى ذلك فى قوله ذلك يوم الوعيد اشارة الى اليوم لان المعنى ونفخ فى الصور يوم نقول لجهنم هل امتلأت ذلك يوم الوعيد وعلى هذا لا حاجة الى تقدير مضاف فى ذلك يوم الوعيد لان المعنى ذلك اليوم أى الذى يقول الله فيه لجهنم هل امتلأت يوم الوعيد هذا اذا كان ذلك اشارة الى اليوم أما اذا لم يكن كذلك كان صحة الكلام محتاجة الى تقدير مضاف بان يقال التقدير يوم ذلك يوم الوعيد أى يوم نفخ الصور يوم الوعيد
(قوله وتذكيره الخ) يعنى ينبغى أن يقال غير بعيدة حتى يطابق ذا الحال فتذكيره لاحد الأمور المذكورة

أوّاب) رجاع الى الله تعالى بدل من المتقين [illegible] حفيظ) حافظ لحدوده (من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) بدل بعد بدل [illegible] أوقوم منهم أوّاب ولا يجوز أن يكون فى حكمه لان من لا يوصف به أو مبتدأ خبره (ادخلوها [illegible] للرسول ثم ادخلوها فان من بمعنى الجمع و بالغيب حال من الفاعل أو المفعول أو صفة لمصدر [illegible] بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب أو العقاب بعد غيب أو هو غائب عن الاعين لا يراه أحد وتخصيص الرحمن للاشعار بأنهم يرجون رحمته ويخافون عذابه أو بأنهم يخشون مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله (بسلام) سالمين من العذاب وزوال النعم أو مسلما عليكم من الله وملائكته (ذلك يوم الخلود) يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين (لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد) وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وكم أهلكنا قبلهم) قبل قومك (من قرن هم أشد منهم بطشا) قوة كعاد وثمود وفرعون (فنقبوا فى البلاد) فخرقوا فى البلاد وتصرفوا فيها أو جالوا فى الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبيب وعلى الثانى لمجرد التعقيب وأصل التنقيب التنقير عن الشئ والبحث عنه (هل من محيص) أى لهم من الله أو من الموت وقيل الضمير فى نقبوا لاهل مكة أى ساروا فى أسفارهم فى بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده أنه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو أن ينتقب خف البعير أى أكثروا السير حتى نقبت أقدامهم أو أخفاف مراكبهم (ان فى ذلك) فيما ذكر فى هذه السورة (لذكرى) لتذكرة (لمن كان له قلب) أى قلب واع يتفكر فى حقائقه (أو ألقى السمع) أى أصغى لاستماعه (وهو شهيد) حاضر بذهنه ليفهم معانيه أو شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفى تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلا قلب (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام) مر تفسيره مرارا (وما مسنا من لغوب) من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من أنه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش (فاصبر على ما يقولون) ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم أو ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه (وسبح بحمد ربك) ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما أنعم عليك من اصابة الحق وغيرها (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) يعنى الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين (ومن الليل فسبحه) أى وسبحه بعض الليل (وأدبار السجود) وأعقاب الصلوات جمع دبر من أدبر وقرأ الحجازيان وحمزة وخلف بالكسر من أدبرت الصلاة اذا انقضت وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن والتهجد وأدبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء (واستمع) لما أخبرك به من أحوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به (يوم ينادى المنادى) اسرافيل أو جبريل عليهما السلام فيقول أيتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء (من مكان قريب) بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء ولعله فى الاعادة نظير كن فى الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج (يوم يسمعون الصيحة) بدل منه والصيحة النفخة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء (ذلك يوم الخروج) من القبور وهو من أسماء يوم القيامة وقد يقال للعيد (انا نحن نحيى ونميت) فى الدنيا (والينا المصير) للجزاء فى الآخرة

(قوله ولا يجوز أن يكون فى حكمه الخ) أى لا يجوز أن يكون من خشى فى حكم أوّاب حتى يكون صفة لموصوف لان من لا يصح أن يكون صفة (قوله والفاء على الاول للتسبب الخ) اذا فسر نقبوا بتصرفوا كان الفاء فى فنقبوا للتسبب لان التصرف فى البلاد سبب القوة واذا فسر بالجولان فى الارض حذر الموت كان الفاء لمجرد التعقيب (قوله فى بلاد القرون) أى فى بلاد القرون الماضية (قوله بما يدل عليه يوم الخروج) فيكون المعنى يخرجون من القبور يوم ينادى المنادى

يوم

(يوم تشقق) تتشقق وقرئ تنشق وقرأ عاصم وحمزة والكسائى وخلف وأبو عمرو بتخفيف الشين الارض عنهم سراعا) مسرعين (ذلك حشر) بأن وجميع [illegible] علينا يسير) هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على [illegible] الحث عل [illegible] يشغله شأن عن شأن كما قال الله تعالى ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحد [illegible] ن) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم (وما أنت عليهم بجبار) بمسلط [illegible] على الايمان أو تفعل بهم ما تريد وانما أنت داع (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) فانه لا ينتفع به غيره عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هوّن الله عليه تارات الموت وسكراته والله أعلم

﴿سورة والذاريات﴾ مكية وآيها ستون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والذاريات ذروا) يعنى الرياح تذرو التراب وغيره أو النساء الولود فانهن يذرين الاولاد أو الاسباب التى تذرى الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ أبو عمرو وحمزة بادغام التاء فى الذال (فالحاملات وقرا) فالسحب الحاملة للامطار أو الرياح الحاملة للسحاب أو النساء الحوامل أو أسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر (فالجاريات يسرا) فالسفن الجارية فى البحر سهلا أو الرياح الجارية فى مهابها أو الكواكب التى تجرى فى منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف أى جريا ذا يسر (فالمقسمات أمرا) الملائكة التى تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها أو مايعمهم وغيرهم من أسباب القسمة أو الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت فى الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجوّ حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجرى به باسطة له الى حيث أمرت به فتقسم المطر (انما توعدون لصادق وان الدين لواقع) جواب القسم كأنه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث للجزاء الموعود وما موصولة أو مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل (والسماء ذات الحبك) ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التى هى مسير الكواكب أو المعقولة التى يسلكها النظار وتتوصل بها الى المعارف أو النجوم فان لها طرائق أو أنها تزينها كما يزين الموشى طرائق الوشى جمع حبيكة كطريقة وطرق أو حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق (انكم لفى قول مختلف) فى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون أو فى القرآن أو القيامة أو أمر الديانة ولعل النكتة فى هذا القسم تشبيه أقوالهم فى اختلافها وتنافى أغراضها بطرائق السموات فى تباعدها واختلاف غاياتها (يؤفك عنه من أفك) يصرف وعنه الضمير للرسول أو القرآن أو الايمان من صرف اذ لا صرف أشد منه فكأنه لا صرف بالنسبة اليه أو يصرف من صرف فى علم الله وقضائه و يجوز أن يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من أفك عن القول المختلف وبسببه كقوله * ينهون عن أكل وعن شرب * أى يصدر تناهيهم عنهما و بسببهما وقرئ أفك بالفتح أى من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان (قتل الخراصون) الكذابون من أصحاب القول المختلف وأصله الدعاء بالقتل أجرى مجرى اللعن (الذين هم فى غمرة) فى جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عما أمروا به (يسألون أيان يوم الدين) أى فيقولون متى يوم الجزاء أى وقوعه وقرئ ايان بالكسر (يوم هم على النار يفتنون) يحرقون جواب السؤال أى يقع

(قوله أو مايعمهم وغيرهم) أى مايعم الملائكة وغيرهم (قوله فالفاء لترتيب الاقسام بها الخ) فالفاء يفيد أن القسم بالذاريات ليس فى الظهور كالقسم بالحاملات وقرا لان حمل السحاب بالمطر أقوى فى الدلالة على القدرة من ذرو السحاب ثم الجاريات يسرا أدل على القدرة مما تقدم لان جرى السفن المشحونة بالاثقال على البحر وعدم رسوبها فيه مع ان واحدا من تلك الاثقال لو ألقى فيه لرسب فى غاية الغرابة ثم ان تقسيم الامور الواقعة فى جميع العوالم أدل على القدرة مما تقدم (قوله والا فالفاء لترتيب الافعال) وهى الذرى والحمل والجرى والتقسيم (قوله فكأنه لا صرف بالنسبة اليه) أى قوله تعالى يدل ظاهرا على أن من أفك وصرف لابد ان يكون صرفه عن واحد من الامور المذكورة اذ كل صرف هو غير الصرف عن واحد منها كأنه غير صرف بالنسبة الى الصرف عن أحد الامور المذكورة (قوله أو يصرف عنه من صرف الخ) انما قال ذلك لان من افك يدل على وقوع الافك فى الزمان الماضى و يؤفك يدل على الزمان المستقبل وهو تحصيل للحاصل فأول بأن المراد يصرف فى الواقع من صرف فى علم الله ومن هذا يعلم ان الانسب هو هذا الوجه لا الاول

يوم هم على النار يفتنون أو هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن و يدل عليه أنه قرئ بالرفع (ذوقوا فتنتكم) أي [illegible] فعل و يقال (هذا الذي كنتم به تستعجلون) هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون [illegible] هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته (ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم [illegible] اهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول (انهم كانوا قبل [illegible] محسنين) قد أحسنوا أعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) تفسير لاحسانهم وما مزيدة أي يهجعون في طائفة من الليل أو يهجعون هجوعا قليلا أو مصدرية أو موصولة أي في قليل من الليل هجوعهم أو ما يهجعون فيه ولا يجوز أن تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الفرار من النوم وزيادة ما (وبالاسحار هم يستغفرون) أي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا أسحروا أخذوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم أحقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه (وفي أموالهم حق) نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس (للسائل والمحروم) للمستجدي والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة (وفي الارض آيات للموقنين) أي فيها دلائل من أنواع المعادن والحيوانات أو وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف أجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته (وفي أنفسكم) أي وفي أنفسكم آيات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيآت النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة (أفلا تبصرون) تنظرون نظر من يعتبر (وفي السماء رزقكم) أسباب رزقكم أو تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات (وما توعدون) من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة أو لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستأنف خبره (فورب السماء والارض انه لحق) وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل أن يكون له ولما ذكر من أمر الآيات والرزق والوعد (مثل ما أنكم تنطقون) أي مثل نطقكم كما أنه لا شك لكم في أنكم تنطقون ينبغي أن لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق أو الوصف لمصدر محذوف أي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وأن بما في حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على أنه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر بالرفع (هل أتاك حديث ضيف ابراهيم) فيه تفخيم لشأن الحديث وتنبيه على أنه أوحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف (المكرمين) أي مكرمين عند الله أو عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته (اذ دخلوا عليه) ظرف للحديث أو الضيف أو المكرمين (فقالوا سلاما) أي نسلم عليك سلاما (قال سلام) أي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد (قوم منكرون) أي أنتم قوم منكرون وانما أنكرهم لانه ظن أنهم بنو آدم ولم يعرفهم أو لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم (فراغ الى أهله) فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من أدب المضيف أن يبادر بالقرى حذرا من أن يكفه الضيف أو يصير منتظرا (فجاء بعجل سمين)

(قوله وفتح يوم الخ) أي اليوم على هذا التفسير خبر المبتدا الذي هو هو وفتحه لما ذكر ويؤيد خبريته انه قرئ بالرفع (قوله مفعولا لهم) هذا القول حال من ضمير يفتنون (قوله وزيادة ما) لان الحرف الزائد يوجب التأكيد (قوله وتنبيه على انه أوحي اليه) لان هل أتاك نفي للاتيان فدل على ان علمه به لا يكون الا بسبب انه تعالى ذكره في القرآن (قوله وهو كالتعرف عنهم) أي طلب المعرفة عنهم أي المقصود من قوله قوم منكرون عرفوني حالكم

لانه كان عامة ماله البقر (فقربه اليهم) بأن وضع بين أيديهم (قال ألا تأكلون) أى منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الأكل على طريقة الادب ان قاله أول ما وضعه وللانكار ان قاله حينما رأى اعراضهم (فأوجس منهم خيفة) فأضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنه أنهم جاؤه لشر وقيل وقع فى نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب (قالوا لا تخف) انا رسل الله قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بأمه فعرفهم وأمن منهم (وبشروه بغلام) هو اسحق عليه السلام (عليم) يكمل علمه اذا بلغ (فأقبلت امرأته) سارة الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم (فى صرة) فى صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال أو المفعول ان أول فأقبلت بأخذت (فصكت وجهها) فلطمت بأطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء (وقالت عجوز عقيم) أى أنا عجوز عاقر فكيف ألد (قالوا كذلك) مثل ذلك الذى بشرنا به (قال ربك) وانما نخبرك به عنه (انه هو الحكيم العليم) فيكون قوله حقا وفعله محكما (قال فما خطبكم أيها المرسلون) لما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سأل عنه (قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) يعنون قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من طين) يريد السجيل فانه طين متحجر (مسومة عند ربك) مرسلة من أسمت الماشية أو معلمة من السومة وهى العلامة (للمسرفين) المجاوزين الحد فى الفجور (فأخرجنا من كان فيها) فى قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة (من المؤمنين) ممن آمن بلوط (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) غير أهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضى اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة (وتركنا فيها آية) علامة (للذين يخافون العذاب الاليم) فانهم المعتبرون بها وهى تلك الاحجار أو صخر منضود فيها أو ماء أسود منتن (وفى موسى) عطف على وفى الارض أو وتركنا فيها على معنى وجعلنا فى موسى كقوله ✱ علفتها تبنا وماء باردا ✱ (اذ أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين) هو معجزاته كالعصا واليد (فتولى بركنه) فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه أو فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشئ ويتقوى به وقرئ بضم الكاف (وقال ساحر) أى هو ساحر (أو مجنون) كأنه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد فى أنه حصل ذلك باختياره وسعيه أو بغيرهما (فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم) فأغرقناهم فى البحر (وهو مليم) آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير فى فأخذناه (وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) سماها عقيما لانها أهلكتهم وقطعت دابرهم أو لانها لم تتضمن منفعة وهى الدبور أو الجنوب أو النكباء (ما تذر من شئ أتت) مرت (عليه الا جعلته كالرميم) كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت (وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين) تفسيره قوله تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام (فعتوا عن أمر ربهم) فاستكبروا عن امتثاله (فأخذتهم الصاعقة) أى العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائى الصعقة وهى المرة من الصعق (وهم ينظرون) اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار (فما استطاعوا من قيام) كقوله فأصبحوا فى دارهم جاثمين وقيل من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه (وما كانوا منتصرين) ممتنعين منه (وقوم نوح) أى وأهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه أو واذكر ويجوز أن يكون عطفا على محل فى عاد ويؤيده قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى بالجر (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان (والسماء بنيناها بأيد) بقوة (وانا لموسعون) لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق أو لموسعون السماء أو ما

(قوله تعالى فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين الخ) أى بعد ارادة اهلاكهم أخرجنا من كان فيها من المؤمنين ثم بعد ارادة الاهلاك فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين (قوله من أن يكفه الضيف) اى يمنع الضيف المضيق عن الضيافة (قوله وتردد الخ) فان كان باختياره فهو ساحر وان كان بغيره فهو مجنون وانما حمل كلام فرعون على ذلك لان الجزم بنسبة موسى الى الجنون بمعنى عدم العقل مع ظهور تلك الخوارق مما لا يفوه به عاقل (قوله أن يكون عطفا على محل فى عاد) لان فى عاد مفعول به فيكون فى محل النصب ويكون الفعل المقدر عليه مثل أغرقنا فيكون من قبيل ما ذكر من قوله ✱ علفتها تبنا وماء باردا ✱

بينهاو بين الارض أوالرزق (والارض فرشناها) مهدناها لتستقروا عليها (فنعم الماهدون) أى نحن (ومن كل شئ) من الاجناس (خلقنا زوجين) نوعين (لعلكم تذكرون) فتعلمون أن التعدد من خواص الممكنات وأن الواجب بالذات لايقبل التعدد والانقسام (ففروا الى الله) من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة (انى لكم منه) أى من عذابه المعد لمن أشرك أوعصى (نذير مبين) بين كونه منذرا من الله بالمعجزات أومبين مايجب أن يحذر عنه (ولاتجعلوا مع الله الها آخر) افراد لاعظم مايجب أن يفر منه (انى لكم منه نذير مبين) تكرير للتأكيد أوالاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثانى على الاشراك (كذلك) أى الأمر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا أومجنونا وقوله (ماأتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون) كالتفسيرله ولايجوز نصبه بأتى أومايفسره لان مابعدما النافية لايعمل فيما قبلها (أتواصوا به) أى كأن الاولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا (بل هم قوم طاغون) اضراب عن أن التواصى جامعهم لتباعد أيامهم الى أن الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم فى الطغيان الحامل عليه (فتول عنهم) فاعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد (فما أنت بملوم) على الاعراض بعدمابذلت جهدك فى البلاغ (وذكر) ولاتدع التذكير والموعظة (فان الذكرى تنفع المؤمنين) من قدر الله ايمانه أومن آمن فانه يزداد بها بصيرة (وماخلقت الجن والانس الاليعبدون) لماخلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيابها مبالغة فى ذلك ولوحمل على ظاهره مع أن الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لآمرهم بالعبادة أوليكونوا عبادالى (ماأريد منهم من رزق وماأريد أن يطعمون) أى ماأريد أن أصرفكم فى تحصيل رزقى فاشتغلوا بما أنتم كالمخلوقين له والمأمورين به والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معايشهم ويحتمل أن يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لاأسألكم عليه أجرا (ان الله هو الرزاق) الذى يرزق كل مايفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ انى أنا الرزاق (ذوالقوة المتين) شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة (فان للذين ظلموا ذنوبا) أى للذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب نصيبا من العذاب (مثل ذنوب أصحابهم) مثل نصيب نظرائهم من الأمم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء (فلايستعجلون) جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون) من يوم القيامة أو يوم بدر * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والذاريات أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت فى الدنيا

﴿سورة والطور مكية وآيها تسع أوثمان وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والطور) يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى والطور الجبل بالسريانية أوماطار من أوج الايجاد الى حضيض المواد أومن عالم الغيب الى عالم الشهادة (وكتاب مسطور) مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن أوما كتبه الله فى اللوح المحفوظ أوألواح موسى عليه السلام أوفى قلوب أوليائه من المعارف والحكم أوماتكتبه الحفظة (فى رق منشور) الرق الجلد الذى يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بأنهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس (والبيت المعمور) يعنى الكعبة وعمارتها بالحجاج

(قوله ولايجوز نصبه بأتى أوما يفسره لان مابعدما النافية الخ) هذا الدليل فى الصورة الاولى وهى ماإذا كان نصبه بأتى وأمافى الصورة الثانية ففيه نظر اذلايجب فيما يفسره تقدم كذلك على ما ولذالم يذكر الصورة الثانية صاحب الكشاف واقتصر على الاولى (قوله مع أن الدليل يمنعه) لان معنى ظاهر الآية ان المراد من خلقهم العبادة وخلاف مراد الله تعالى محال (قوله لنافى ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم الخ) لان ظاهره ان المراد من خلق كثير من الجن والانس دخولهم فى جهنم هذا مناف لكون المراد من خلقهم العبادة وانما قال لنافى ظاهر قوله ولقد ذرأنا الخ لانه يمكن الجمع بجعل اللام لجهنم للعاقبة كما فى قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا (قوله كالمخلوقين له) نظرا الى التفسير الذى ذكر أولا بقوله لماخلقهم

﴿سورة الطور﴾

والمجاورين أو الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة أو قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص (والسقف المرفوع) يعني السماء (والبحر المسجور) أي المملوء وهو المحيط أو الموقد من قوله واذا البحار سجرت روى أنه تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا يسجر بها نار جهنم أو المختلط من السجير وهو الخليط (ان عذاب ربك لواقع) لنازل (ماله من دافع) يدفعه ووجه دلالة هذه الأمور المقسم بها على ذلك أنها أمور تدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته وصدق أخباره وضبطه أعمال العباد للمجازاة (يوم تمور السماء مورا) تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف (وتسير الجبال سيرا) أي تسير عن وجه الارض فتصير هباء (فويل يومئذ للمكذبين) أي اذا وقع ذلك فويل لهم (الذين هم في خوض يلعبون) أي في الخوض في الباطل (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) يدفعون اليها دفعا بعنف وذلك بان تغل أيديهم الى أعناقهم وتجمع نواصيهم الى أقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم تمور أو ظرف لقول مقدر محكيه (هذه النار التي كنتم بها تكذبون) أي يقال لهم ذلك (أفسحر هذا) أي كنتم تقولون للوحي هذا سحر أفهذا المصداق أيضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ (أم أنتم لا تبصرون) هذا أيضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم أو أم سدت أبصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت أبصارنا (اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا) أي ادخلوها على أي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها (سواء عليكم) أي الامران الصبر وعدمه (انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيين في عدم النفع (ان المتقين في جنات ونعيم) في أية جنات وأي نعيم أو في جنات ونعيم مخصوصة بهم (فاكهين) ناعمين متلذذين (بما آتاهم ربهم) وقرئ فكهين وفاكهون على أنه الخبر والظرف لغو (ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية أو في جنات أو حال باضمار قد من المستكن في الظرف أو الحال أو من فاعل آتى أو مفعوله أو منهما (كلوا واشربوا هنيئا) أي أكلا وشربا هنيئا أو طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه (بما كنتم تعملون) بسببه أو بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيأ والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون أي جزاؤه (متكئين على سرر مصفوفة) مصطفة (وزوجناهم بحور عين) الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق أو للسببية اذ المعنى صيرناهم أزواجا بسببهن أو لما في التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف (والذين آمنوا) على حور أي قرناهم بأزواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره ألحقنا بهم وقوله (واتبعتهم ذريتهم بايمان) اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة في كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ أبو عمرو وأتبعناهم ذرياتهم أي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير أو الذرية أو منهما وتنكيره للتعظيم أو الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في أصل الايمان (ألحقنا بهم ذريتهم) في دخول الجنة أو الدرجة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم (وما ألتناهم) وما نقصناهم (من عملهم من شئ) بهذا الالحاق فانه كان يحتمل أن يكون بنقص مرتبة الآباء أو باعطاء الابناء بعض مثوباتهم ويحتمل أن يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من ألت يألت وعنه لتناهم من لات يليت وآلتناهم من آلت يولت وولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد

(قوله أفهذا المصداق أيضا سحر) أي هذا الذي يوجب صدق الوحي الذي قاله النبي في الدنيا لكم سحر أيضا (قوله والظرف لغو) أي اذا كان فاكهون خبرا لان كان في جنات متعلقا بفاكهين فيكون ظرفا لغوا وأما اذا كان في جنات خبرا لان كان التقدير ان المتقين كائنون في جنات فيكون ظرفا مستقرا ان جعل ما مصدرية اذ لو كانت موصولة لزم أن يكون التقدير فاكهين بالذي أتاهم ووقاهم ولا معنى له (قوله أو في جنات) أي عطف على في جنات فيكون المعنى ان المتقين وقاهم ربهم (قوله اعتراض للتعليل) أي لتعليل الحاق ذرية المؤمنين بهم (قوله والتصريح بان الذرية تقع على الواحد والكثير) في كونه تصريحا نظر اذ لقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون الذريات جمع الجمع (قوله أو الاشعار الخ) لك أن تقول لو عرف باللام لكان مشعرا بما ذكر والظاهر أن المراد منه حقيقة الايمان (قوله يتعاطون هم الخ) انما فسره لان التنازع بمعنى التخاصم لا يقع بينهم

(كل امرئ بما كسب رهين) بعمله مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحا فكه والا أهلكه (وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون) أى وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من أنواع التنعم (يتنازعون فيها) يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب (كأسا) خمرا سماها باسم محلها ولذلك أنث الضمير فى قوله (لا لغو فيها ولا تأثيم) أى لا يتكلمون بلغو الحديث فى أثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين فى الدنيا وذلك مثل قوله تعالى لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح (ويطوف عليهم) أى بالكأس (غلمان لهم) أى مماليك مخصوصون بهم وقيل هم أولادهم الذين سبقوهم (كأنهم لؤلؤ مكنون) مصون فى الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله (قالوا انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين) خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته أو وجلين من العاقبة (فمن الله علينا) بالرحمة والتوفيق (ووقانا عذاب السموم) عذاب النار النافذة فى المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد (أنا كنا من قبل) من قبل ذلك فى الدنيا (ندعوه) نعبده أو نسأله الوقاية (انه هو البر) المحسن وقرأ نافع والكسائى أنه بالفتح (الرحيم) الكثير الرحمة (فذكر) فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم (فما أنت بنعمة ربك) بحمد الله وانعامه (بكاهن ولا مجنون) كما يقولون (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون) ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه (قل تربصوا فانى معكم من المتربصين) أتربص هلاككم كما تتربصون هلاكى (أم تأمرهم أحلامهم) عقولهم (بهذا) بهذا التناقض فى القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وأمر الاحلام به مجاز عن أدائها اليه (أم هم قوم طاغون) مجاوزون الحد فى العناد وقرئ بل هم (أم يقولون تقوله) اختلقه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) فيرمونه بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم (فليأتوا بحديث مثله) مثل القرآن (ان كانوا صادقين) فى زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدى ويجوز أن يكون ردا للتقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد (أم خلقوا من غير شئ) أم أحدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه أو من أجل لا شئ من عبادة ومجازاة (أم هم الخالقون) يؤيد الاول فان معناه أم خلقوا أنفسهم ولذلك عقبه بقوله (أم خلقوا السموات والارض) وأم فى هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار (بل لا يوقنون) اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو أيقنوا ذلك لما أعرضوا عن عبادته (أم عندهم خزائن ربك) خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا أو خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته (أم هم المصيطرون) الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا وقرأ قنبل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاى والباقون بالصاد خالصة (أم لهم سلم) مرتقى الى السماء (يستمعون فيه) صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن (فليأت مستمعهم بسلطان مبين) بحجة واضحة تصدق استماعه (أم له البنات ولكم البنون) فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رأيه لا يعد من العقلاء فضلا أن يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلع على الغيوب (أم تسألهم أجرا) على تبليغ الرسالة (فهم من مغرم) من التزام غرم (مثقلون) محملون الثقل فلذلك زهدوا فى اتباعك (أم عندهم الغيب) اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات (فهم

(قوله أولادهم الذين سبقوهم) أى سبقوهم بالموت ودخول الجنة (قوله أنه بالفتح) فيكون المعنى لانه البر الرحيم

يكتبون)

يكذبون) منه (أم يريدون كيدا) وهو كيدهم فى دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم (فالذين كفروا) يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على أنه الموجب للحكم المذكور (هم المكيدون) هم الذين يحيق بهم الكيد أو يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر أو المغلوبون فى الكيد من كايدته فكدته (أم لهم اله غير الله) يعينهم ويحرسهم من عذابه (سبحان الله عما يشركون) عن اشراكهم أو شركة ما يشركونه به (وان يروا كسفا) قطعة (من السماء ساقطا يقولوا) من فرط طغيانهم وعنادهم (سحاب مركوم) هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فأسقط علينا كسفا من السماء (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون) وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبنى للمفعول من صعقه أو أصعقه (يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيأ) أى شيأ من الاغناء فى رد العذاب (ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (وان للذين ظلموا) يحتمل العموم والخصوص (عذابا دون ذلك) أى دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر أو المؤاخذة فى الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ذلك (واصبر لحكم ربك) بامهالهم وابقائك فى عنائهم (فانك بأعيننا) فى حفظنا بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة أسباب الحفظ (وسبح بحمد ربك حين تقوم) من أى مكان قمت أو من منامك أو الى الصلاة (ومن الليل فسبحه) فان العبادة فيه أشق على النفس وأبعد من الرياء ولذلك أفرده بالذكر وقدمه على الفعل (وادبار النجوم) واذا أدبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح أى فى أعقابها اذا غربت أو خفيت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه فى جنته

﴿ سورة والنجم مكية وآيها احدى أو ثنتان وستون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والنجم اذا هوى) أقسم بجنس النجوم أو الثريا فانه غلب فيها اذا غرب أو انتثر يوم القيامة أو انقض أو طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد أو بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل أو النبات اذا سقط على الارض أو اذا نما وارتفع على قوله (ما ضل صاحبكم) ما عدل محمد صلى الله عليه وسلم عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش (وما غوى) وما اعتقد باطلا والخطاب لقريش والمراد نفى ما ينسبون اليه (وما ينطق عن الهوى) وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى (ان هو) ما القرآن أو الذى ينطق به (الا وحى يوحى) أى الا وحى يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له وأجيب عنه بانه اذا أوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحى لا الوحى (علمه شديد القوى) ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام فانه الواسطة فى ابداء الخوارق روى أنه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين (ذو مرة) حصافة فى عقله ورأيه (فاستوى) فاستقام على صورته الحقيقية التى خلقه الله تعالى عليها قيل ما رآه أحد من الانبياء فى صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام مرتين مرة فى السماء ومرة فى الارض وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر (وهو بالافق الاعلى) أفق السماء والضمير لجبريل (ثم دنا) من النبى عليه الصلاة والسلام (فتدلى) فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله تقريرا لشدة قوته فان التدلى استرسال مع تعلق كتدلى الثمرة ويقال دلى رجليه من السرير وأدلى دلوه والدوالى

(قوله يحتمل العموم والخصوص) أى يحتمل ان يكون المراد من الذين ظلموا مطلق الظالمين ويحتمل أن يكون المراد كفار قريش

﴿سورة النجم﴾

(قوله اذا غرب الخ) لا يخفى أن غروب النجم وطلوعه دليل على كمال قدرة الخالق اذ هو دال على أن له التصرف فى السموات فبارادته تغرب الكواكب وتطلع فبهذا الاعتبار أقسم به تعالى (قوله واحتج به الخ) أى احتج به من جعل هو راجعا الى ما ينطق به لانه اذا كان كل ما نطق به وحيا لا يكون للاجتهاد مجال وقوله يكون بالوحى لا الوحى أى يكون ما يسند الى الاجتهاد بسبب الوحى لا نفس الوحى

النمر المملق (فكان) جبريل عليه السلام كقولك هو مني معقد الازار أو المسافة بينهما (قاب قوسين) مقدارهما (أو أدنى) على تقدير كم كقوله أو يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما أوحى اليه بنفي البعد الملبس (فاوحى) جبريل عليه السلام (الى عبده) عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها (ما أوحى) جبريل عليه السلام وفيه تفخيم للموحى به أو الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعني بشديد القوى كما في قوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس (ما كذب الفؤاد ما رأى) ما رأى ببصره من صورة جبريل عليه السلام أو الله تعالى أي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك أولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر أو ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره أو ما رآه بقلبه والمعنى انه لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي وقرأ هشام ما كذب أي صدقه ولم يشك فيه (أفتمارونه على ما يرى) أفتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كأن كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب أفتمرونه أي أفتغلبونه في المراء من ماريته فمريته أو أفتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فان المماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم (ولقد رآه نزلة أخرى) مرة أخرى فعلة من النزول أقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت أيضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة أخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة (عند سدرة المنتهى) التي ينتهي اليها أعمال الخلائق وعلمهم أو ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا أنها في السماء السابعة (عندها جنة المأوى) الجنة التي يأوي اليها المتقون أو أرواح الشهداء (اذ يغشى السدرة ما يغشى) تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها (ما زاغ البصر) ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه (وما طغى) وما تجاوزه بل أثبته اثباتا صحيحا مستيقنا أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها وما جاوزها (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) أي والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز أن تكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف أي شيأ من آيات ربه أو من مزيدة (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) هي أصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف أو لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها أي يطوفون وقرأ هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب اللات بالتشديد على أنه سمي به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى بالتشديد سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وأصلها تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة أو لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرأ ابن كثير مناءة وهي مفعلة من النوء فانهم كانوا يستمطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه أو الاخرى من التأخر في الرتبة (ألكم الذكر وله الانثى) انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته أو هياكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله أفرأيتم (تلك اذا قسمة ضيزى) جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه لتسلم الياء

(قوله كقوله على ظهرها) وهو في قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة فانه لم يجر ذكر الارض لكنه معلوم (قوله وفيه تفخيم للموحى به) أي عدم بيان الموحى به تفخيم له وفيه ايماء بأنه لعظمته لم يقدر على تبيينه (قوله فان الامور القدسية الخ) فان الامر القدسي اذا أدركه القلب يتمثل في البصر صورة مناسبة له كما يتمثل جبريل للانبياء (قوله من مرى الناقة) يقال مريت الناقة اذا مسحت ضرعها (قوله لانهم يجتمعون تحت ظلها) أي العرب يجتمعون في ظل السدرة اذ لا شجرة لهم في البادية ظلها كظل السدرة فوجه الشبه اجتماع الاشياء فكما أن السدرة تجمع العرب كذلك تجتمع الاعمال الصالحة عنده وما ينزل من فوق عند سدرة المنتهى (قوله المعنية بما رأى) أي قيل المقصود بما رأى في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى الآيات والعجائب (قوله ويجوز أن يكون الكبرى الخ) غرضه ان الكبرى لا يجب أن تكون صفة للآيات بل يحتمل أن يكون المفعول محذوفا أو يكون من مزيدة ويحتمل أن تكون الكبرى مفعولا ومن آيات ربه بيانا لها

كمافعل فى بيض فان فعلى بالكسر لم تأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه على أنه مصدر نعت به (ان هى الا أسماء) الضمير للاصنام أى ماهى باعتبار الالوهية الا أسماء تطلقونها عليها لانهم يقولون انها آلهة وليس فيها شئ من معنى الالوهية أو للصفة التى تصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء أو للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين (سميتموها) سميتم بها (أنتم وآباؤكم) بهواكم (ماأنزل الله بها من سلطان) برهان تتعلقون به (ان يتبعون) وقرئ بالتاء (الا الظن) الا توهم أن ماهم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا (وماتهوى الانفس) وماتشتهيه أنفسهم (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) الرسول أو الكتاب فتركوه (أم للانسان ماتمنى) أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل مايتمناه والمراد نفى طمعهم فى شفاعة الآلهة وقولهم لئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوهما (فلله الآخرة والاولى) يعطى منهما مايشاء لمن يريد وليس لاحد أن يتحكم عليه فى شئ منهما (وكم من ملك فى السموات لاتغنى شفاعتهم شيأ) وكثير من الملائكة لاتغنى شفاعتهم شيأ ولاتنفع (الا من بعد أن يأذن الله) فى الشفاعة (لمن يشاء) من الملائكة أن يشفع أو من الناس أن يشفع له (ويرضى) ويراه أهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم (ان الذين لايؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة) أى كل واحد منهم (تسمية الانثى) بان يسموه بنتا (ومالهم به من علم) أى بما يقولون وقرئ بها أى بالملائكة أو بالتسمية (ان يتبعون الا الظن وان الظن لايغنى من الحق شيأ) فان الحق الذى هو حقيقة الشئ لايدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له فى المعارف الحقيقية وانما العبرة به فى العمليات ومايكون وصلة اليها (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا) فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من غفل عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك فى الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لاتزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل (ذلك) أى أمر الدنيا أو كونها شهية (مبلغهم من العلم) لايتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور هممهم بالدنيا وقوله (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) تعليل للامر بالاعراض أى انما يعلم الله من يجيب ممن لايجيب فلا تتعب نفسك فى دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت (ولله مافى السموات ومافى الارض) خلقا وملكا (ليجزى الذين أساؤا بما عملوا) بعقاب ماعملوا من السوء أو بمثله أو بسبب ماعملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ماقبله أى خلق العالم وسوّاه للجزاء أو ميز الضال عن المهتدى وحفظ أحوالهم لذلك (ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) بالمثوبة الحسنى وهى الجنة أو بأحسن من أعمالهم أو بسبب الاعمال الحسنى (الذين يجتنبون كبائر الاثم) مايكبر عقابه من الذنوب وهو مارتب عليه الوعيد بخصوصه وقيل ماأوجب الحد وقرأ حمزة والكسائى وخلف كبير الاثم على ارادة الجنس أو الشرك (والفواحش) وما فحش من الكبائر خصوصا (الا اللمم) الا ماقل وصغر فانه مغفور من مجتنبى الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة أو المدح أو الرفع على انه خبر محذوف (ان ربك واسع المغفرة) حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر أو له أن يغفر ماشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى (هو أعلم بكم) أعلم بأحوالكم منكم (اذ أنشأكم من الارض واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم) علم أحوالكم ومصارف أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم فى الارحام (فلا تزكوا أنفسكم) فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير أو

(قوله فان فعلى بالكسر الخ) أى انما قيل ان أصله فعلى بالضم وكسر فاؤه لما ذكر وما قيل انه فى الأصل بكسر الفاء لان فعلى بالكسر لم يأت وصفا فى لغة العرب (قوله أى ماهى باعتبار الالوهية الخ) أى ما الالوهية الا أسماء وفيه انه راجع الى المعنى الثانى فالاولى الاقتصار على الوجهين الأخيرين

بالطهارة عن المعاصي والرذائل (هو أعلم بمن اتقى) فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم عليه السلام (أفرأيت الذي تولى) عن اتباع الحق والثبات عليه (وأعطى قليلا وأكدى) وقطع العطاء من قولهم أكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على أنها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال أخشى عذاب الله تعالى فضمن أن يتحمل عنه العقاب ان أعطاه بعض ماله فارتد وأعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي (أعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم أن صاحبه يتحمل عنه (أم لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى) وفر وأتم ما التزمه أو أمر به أو بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمروذ حتى أتاه جبريل عليه السلام حين ألقي في النار فقال ألك حاجة فقال أما اليك فلا وذبح الولد وأنه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه أكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى عليه الصلاة والسلام لان صحفه وهي التوراة كانت أشهر وأكبر عندهم (ألا تزر وازرة وزر أخرى) أن هي المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى أو الرفع على هو أن لا تزر كأنه قيل ما في صحفهما فأجاب به والمعنى أنه لا يؤاخذ أحد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره (وأن ليس للانسان الا ما سعى) الا سعيه أي كما لا يؤاخذ أحد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من أن الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنائب عنه (وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى) أي يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز أن يكون مصدرا وأن تكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله (وان الى ربك المنتهى) انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على أنه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده (وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا) لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله تعالى على سبيل العادة (وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى) تدفق في الرحم أو تخلق أو يقدر منها الولد من منى اذا قدر (وأن عليه النشأة الاخرى) الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والنشاءة بالمد وهو أيضا مصدر نشأ (وأنه هو أغنى وأقنى) وأعطى القنية وهو ما يتأثل من الاموال وافرادها لانها أشرف الاموال أو أرضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية (وأنه هو رب الشعرى) يعني العبور وهي أشد ضياء من الغميصاء عبدها أبو كبشة أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول صلى الله عليه وسلم ابن أبي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بأنه عليه الصلاة والسلام وان وافق أبا كبشة في مخالفتهم خالفه أيضا في عبادتها (وأنه أهلك عادا الاولى) القدماء لانهم أولى الامم هلاكا بعد قوم نوح عليه السلام وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عاد الولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرأ نافع وأبو عمرو عاد الولى بضم اللام بحركة الهمزة وبادغام التنوين وقالون بعد ضمة اللام بهمزة ساكنة في موضع الواو (وثمودا) عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الالف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف (فما أبقى) الفريقين (وقوم نوح) أيضا معطوف عليه (من قبل) من قبل عاد وثمود (انهم كانوا هم أظلم وأطغى) من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك (والمؤتفكة) والقرى التي ائتفكت بأهلها أي

(قوله وقرئ بالكسر على أنه منقطع الخ) يعني اذا قرئ ان بالكسر لا يدل على ان الى ربك المنتهى وما بعده داخل فيما في الصحف (قوله فان القاتل ينقض البنية الخ) جواب سؤال وهو ان القاتل يميت المقتول بسبب نقض بنيته فلا تنحصر الاماتة في الله تعالى كما هو المفهوم من أنه أمات وأحيا وأجاب بأن القاتل سبب لنقض البنية وتفريق أجزائها وعنده يحصل الموت بفعل الله تعالى على سبيل العادة (قوله أو أرضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية) عطف على أعطى القنية فيكون على هذا معنى أقنى أرضى وتحقيقه أي توضيح معنى قنى على هذا انه بمعنى جعل الراضي قنية أي مدخرا كما ان المقتني يدخر نفائس الاموال كذلك يحصل الشاكر الرضا وصبره (قوله لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها) أي لا يعمل فما أبقى في ثمودا ما الاجل ان الفاء يعمل ما بعدها فيما قبلها ما الاجل ان ما النافية يمنع عمل فيها لصدارتها أي صدارة ما

انقلبت وهي قرى قوم لوط (أهوى) بعد أن رفعها فقلبها (فغشاها ماغشى) فيه تهويل وتعميم لما أصابهم (فبأي آلاء ربك تتمارى) تتشكك والخطاب للرسول أو لكل أحد والمعدودات وان كانت نعماو نقماسماها آلاء من قبل مافي نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين (هذا نذير من النذر الاولى) أي هذا القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة أو هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين (أزفت الآزفة) دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها أو الآن بتأخيرها الا الله أو ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه أو ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية (أفمن هذا الحديث) يعني القرآن (تعجبون) انكارا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) تحزنا على مافرطتم (وأنتم سامدون) لاهون أو مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع رأسه أو مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء (فاسجدوا لله واعبدوا) أي واعبدوه دون الآلهة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النجم أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة

﴿ سورة القمر ﴾ مكية وآيها خمس وخمسون آية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(اقتربت الساعة وانشق القمر) روي أن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الاول أنه قرئ وقد انشق القمر أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله (وان يروا آية يعرضوا) عن تأملها والايمان بها (ويقولوا سحر مستمر) مطرد وهو يدل على أنهم رأوا قبله آيات أخر مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك أو محكم من المرة يقال أمررته فاستمر اذا أحكمته فاستحكم أو مستبشع من استمر الشئ اذا اشتدت مرارته أو مار ذاهب لا يبقى (وكذبوا واتبعوا أهواءهم) وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة (وكل أمر مستقر) منته الى غاية من خذلان أو نصر في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة فان الشئ اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح أي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على أنه صفة أمر وكل معطوف على الساعة (ولقد جاءهم) في القرآن (من الانباء) أنباء القرون الخالية أو أنباء الآخرة (مافيه مزدجر) ازدجار من تعذيب أو وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاي للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها (حكمة بالغة) غايتها الاخلل فيها وهي بدل من ما أو خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة أو مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها (فما تغني النذر) نفي أو استفهام انكار أي فأي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر أو المنذر منه أو مصدر بمعنى الانذار (فتول عنهم) لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم (يوم يدع الداع) اسرافيل ويجوز أن يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون أو باضماراذكر (الى شئ نكر) فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول يوم القيامة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى أنكر (خاشعا أبصارهم يخرجون من الاجداث) أي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا أبصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر

(قوله على كشفها) أي رفعها (قوله أو الآن بتأخيرها الا الله) عطف على اذا وقعت أي ليس لها الآن كاشفة أي مؤخرة لها الى وقتها المعين الا الله فالكشف فيه بمعنى الرفع وأما قوله أو ليس لها كاشفة لوقتها الا الله فالكشف فيه بمعنى الايضاح

﴿ سورة القمر ﴾

(قوله وذكرهما بلفظ الماضي الخ) هو أن يقال وكذبوا واتبعوا لكونهما معطوفين على يقولوا لكنهما ذكرا بلفظ الماضي (قوله وقرئ بالفتح) أي بفتح القاف فيكون مصدرا (قوله وبالكسر والجر) أي قرئ بكسر القاف وجر الراء (قوله ويجوز أن يكون الدعاء فيه كالأمر الخ) أي يجوز أن لا يكون المقصود بالدعاء حقيقته بل المراد تمثيل حاله في التوجه الى المبعوثين وبعثهم من القبور وسرعة انبعاثهم منها بحال الداعي المطاع واقبال المطيعين اليه

وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولم يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع أبصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا (كأنهم جراد منتشر) في الكثرة والتموّج والانتشار في الامكنة (مهطعين الى الداع) مسرعين مادى أعناقهم اليه أو ناظرين اليه (يقول الكافرون هذا يوم عسر) صعب (كذبت قبلهم قوم نوح) قبل قومك (فكذبوا عبدنا) نوحا عليه السلام وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب أو كذبوه بعدما كذبوا الرسل (وقالوا مجنون) هو مجنون (وازدجر) وزجر عن التبليغ بأنواع الاذية وقيل انه من جملة قيلهم أى هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته (فدعا ربه أنى) بانى وقرئ بالكسر على ارادة القول (مغلوب) غلبنى قومى (فانتصر) فانتقم لى منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روى أن الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر) منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب (وفجرنا الارض عيونا) وجعلنا الارض كلها كأنها عيون متفجرة وأصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الارض وقرئ الماآن لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا (على أمر قد قدر) على حال قدرها الله تعالى فى الازل من غير تفاوت أو على حال قدرت وسويت وهو أن قدر ما أنزل على قدر ما أخرج أو على أمر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (وحملناه على ذات ألواح) ذات أخشاب عريضة (ودسر) ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهى صفة للسفينة أقيمت مقامها من حيث انها كالشرح لها تؤدّى مؤداها (تجرى بأعيننا) بمرأى منا أى محفوظة بحفظنا (جزاء لمن كان كفر) أى فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبىّ نعمة من الله تعالى ورحمة على أمته ويجوز أن يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر أى للكافرين (ولقد تركناها) أى السفينة أو الفعلة (آية) يعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر (فهل من مدّكر) معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها (فكيف كان عذابى ونذر) استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع (ولقد يسرنا القرآن) سهلناه أو هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها (للذكر) للادكار والاتعاظ بأن صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر أو للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ (فهل من مدكر) متعظ (كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر) وانذارى أتى لهم بالعذاب قبل نزوله أو لمن بعدهم فى تعذيبهم (انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردا أو شديد الصوت (فى يوم نحس) شؤم (مستمر) أى استمر شؤمه أو استمر عليهم حتى أهلكهم أو على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم أحدا أو اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (تنزع الناس) تقلعهم روى أنهم دخلوا فى الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى (كأنهم أعجاز نخل منقعر) أصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت أجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتأنيث فى قوله أعجاز نخل خاوية للمعنى (فكيف كان عذابى ونذر) كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم فى الآخرة كما قال أيضا فى قصتهم لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر) بالانذارات والمواعظ أو الرسل (فقالوا أبشرا منا) من جنسنا أو من جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ

بالرفع

(قوله لانه ليس على صيغة تشبه الفعل) به يدخل ما يدل على معنى الجمع والتنبيه عليه كما ان القائلين كذلك بخلاف خشعا فانه لا يحسن يقدمون غلمانه لا يحسن قائمون غلمانه (قوله وهو تفصيل بعد اجمال) لان تكذيب قوم نوح يحتمل أن يكون تكذيبهم لنوح ولغيره لكن كذبوا عبدنا تفصيل وتوضيح لهذا المجمل (قوله فقد روى الخ) أى يدل على أن هذا الدعاء عند اليأس قوله فى شأنهم اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون اذ ما ذكر يدل على غاية شفقته لهم (قوله وهو مبالغة الخ) أى فتح أبواب السماء تمثيل لكثرة الامطار لان بفتح الابواب يسهل خروج الخارجين ويكثر (قوله فغير للمبالغة) لانه بعد التغير يدل على كون الارض كلها عيونا (قوله ويجوز أن يكون الخ) فيكون الاصل لمن كفر به فحذف الباء واستتر الضمير فى كفر

بالرفع على الابتداء والاول أوجه للاستفهام (واحدا) منفردا لا تبع له أو من آحادهم دون أشرافهم (نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر) جمع سعير كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة (أألقي الذكر) الكتاب أو الوحي (عليه من بيننا) وفينا من هو أحق منه بذلك (بل هو كذاب أشر) حمله بطره على الترفع علينا بادعائه اياه (سيعلمون غدا) عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة (من الكذاب الاشر) الذي حمله أشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل أصالح عليه السلام أم من كذبه وقرأ ابن عامر وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات أو حكاية ما أجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر والأشر أي الابلغ في الشرارة وهو أصل مرفوض كالاخير (انا مرسلوا الناقة) مخرجوها وباعثوها (فتنة لهم) امتحانا لهم (فارتقبهم) فانتظرهم وتبصر ما يصنعون (واصطبر) على أذاهم (ونبئهم أن الماء قسمة بينهم) مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء (كل شرب محتضر) يحضره صاحبه في نوبته أو يحضره عنه غيره (فنادوا صاحبهم) قدار بن سالف أحيمر ثمود (فتعاطى فعقر) فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها أو فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشئ بتكلف (فكيف كان عذابي ونذر انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة) صيحة جبريل عليه السلام (فكانوا كهشيم المحتظر) كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها أو كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء أي كهشيم الحظيرة أو الشجر المتخذ لها (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا أرسلنا عليهم حاصبا) ريحا تحصبهم بالحجارة أي ترميهم (الا آل لوط نجيناهم بسحر) في سحر وهو آخر الليل أو مسحرين (نعمة من عندنا) انعاما منا وهو علة لنجينا (كذلك نجزي من شكر) نعمتنا بالايمان والطاعة (ولقد أنذرهم) لوط (بطشتنا) أخذتنا بالعذاب (فتماروا بالنذر) فكذبوا بالنذر متشاكين (ولقد راودوه عن ضيفه) قصدوا الفجور بهم (فطمسنا أعينهم) فمسحناها وسويناها بسائر الوجه روي أنهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل عليه السلام صفقة فأعماهم (فذوقوا عذابي ونذر) فقلنا لهم ذوقوا على ألسنة الملائكة أو ظاهر الحال (ولقد صبحهم بكرة) وقرئ بكرة غير مصروفة على أن المراد بها أول نهار معين (عذاب مستقر) يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار (فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) كرر ذلك في كل قصة اشعارا بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما (ولقد جاء آل فرعون النذر) اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك منهم (كذبوا بآياتنا كلها) يعني الآيات التسع (فأخذناهم أخذ عزيز) لا يغالب (مقتدر) لا يعجزه شئ (أكفاركم) يا معشر العرب (خير من أولئكم) الكفار المعدودين قوة وعدة أو مكانة ودينا عند الله تعالى (أم لكم براءة في الزبر) أم نزل لكم في الكتب السماوية أن من كفر منكم فهو في أمان من العذاب (أم يقولون نحن جميع) جماعة أمرنا مجتمع (منتصر) ممتنع لا نرام أو منتصر من الاعداء لا نغلب أو متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع (سيهزم الجمع ويولون الدبر) أي الادبار وافراده لارادة الجنس أو لان كل واحد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه لما نزلت قال لم أعلم ما هو فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته (بل الساعة موعدهم) موعد

(قوله والاول أوجه للاستفهام) لما تقرر في النحو من ان المختار في مثل هذا الاسم النصب اذا كان بعد الاستفهام (قوله فرتبوا على اتباعهم اياه الخ) لان نبيهم رتب على ترك اتباعهم اياه كونهم في ضلال وسعر أي أنواع النار المسعورة وهم عكسوا الامر فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه نبيهم على ترك الاتباع (قوله أو مسحرين) فتكون الباء للملابسة اذ المعنى نجيناهم ملتبسين بسحر وهذا هو المراد من المسحرين (قوله أو ظاهر الحال) يعني لم يكن قول من الله ولا من الملائكة بل المراد انه فعل بهم ما يدل على توبيخهم الذي هو مضمون ذوقوا عذابي ونذر (قوله كرر ذلك الخ) أما قوله اشعارا بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب فهو علة تكرير ذوقوا عذابي ونذر لان هذه العبارة أو ما هو قريب منه كرر في السورة في كل قصة وأما قوله واستماع كل قصة مستدع للادكار والايقاظ الخ فنكتة تكرير ولقد يسرنا القرآن (قوله والتوحيد على لفظ الجمع) يعني توحيد لفظ منتصر وان كان موصوفه جميعا في المعنى الا أن لفظه مفرد

عذابهم الأصلي ومايحيق بهم في الدنيا فمن طلائعه (والساعة أدهى) أشد والداهية أمر فظيع لايهتدى لدوائه (وأمر) مذاقا من عذاب الدنيا (ان المجرمين في ضلال) عن الحق في الدنيا (وسعر) ونيران في الآخرة (يوم يسحبون في النار على وجوههم) يجرون عليها (ذوقوا مس سقر) أي يقال لهم ذوقوا حر النار وألمها فان مسها سبب التألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته (انا كل شئ خلقناه بقدر) أي انا خلقنا كل شئ مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة أو مقدرا مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل وقوعه وكل شئ منصوب بفعل يفسره مابعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى أن يجعل خلقناه خبرا لانعتا ليطابق المشهورة في الدلالة على أن كل شئ مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لمافيه من النصوصية على المقصود (وما أمرنا الا واحدة) الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة أو الا كلمة واحدة وهو قوله كن (كلمح بالبصر) في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر (ولقد أهلكنا أشياعكم) أشباهكم في الكفر ممن قبلكم (فهل من مدكر) متعظ (وكل شئ فعلوه في الزبر) مكتوب في كتب الحفظة (وكل صغير وكبير) من الاعمال (مستطر) مسطور في اللوح (ان المتقين في جنات ونهر) أنهار واكتفى باسم الجنس أو سعة أو ضياء من النهار وقرئ نهر وبضم الهاء جمع نهر كأسد وأسد (في مقعد صدق) في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق (عند مليك مقتدر) مقربين عند من تعالى أمره في الملك والاقتدار بحيث أبهمه ذوو الافهام * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر

﴿سورة الرحمن مكية أو مدنية أو متبعضة وآيها ثمان وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الرحمن علم القرآن) لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والأخروية صدرها بالرحمن وقدم ماهو أصل النعم الدينية وأجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه أساس الدين ومنشأ الشرع وأعظم الوحي وأعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها ثم أتبعه قوله (خلق الانسان علمه البيان) ايماء بأن خلق البشر ومايميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما أدركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلاث التي هي أخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد (الشمس والقمر بحسبان) يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما وتتسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والأوقات ويعلم السنون والحساب (والنجم) والنبات الذي ينجم أي يطلع من الارض ولا ساق له (والشجر) الذي له ساق (يسجدان) ينقادان لله تعالى فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين أن يقال وأجرى الشمس والقمر وأسجد النجم والشجر أو الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ماقبلهما ومابعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بأن وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على أن مايحس به من تغيرات أحوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره (والسماء رفعها) خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ أقضيته ومتنزل أحكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء (ووضع الميزان) العدل بأن وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم أمر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض أوما

(قوله وعلى هذا فالاولى الخ) لانه اذا جعل خبرا كان المعنى اثبات المخلوقية لكل شئ وأما اذا جعل وصفا كان المعنى انا كل شئ صفته انه مخلوقنا ملتبسين بقدر فيتوهم انه في الواقع شئ ليس مخلوقه تعالى (قوله لمافيه من النصوصية على المقصود) وهو النص على ان كل شئ مخلوق لله تعالى (قوله أبهمه ذوو الافهام) أي نسبوه الى الابهام والخفاء

﴿سورة الرحمن﴾

(قوله لتلقي الوحي الخ) خبر لان في قوله بأن خلق البشر ومايميز به عن سائر الحيوان يعني ذكر خلق الانسان وتعليم البيان بعد ذكر تعليم القرآن للدلالة على ان خلقه وتعليمه البيان لاجل تعلم القرآن (قوله لمجيئها على نهج التعديد) لعل مجيئها على النهج المذكور للاشعار بأن كل واحد منها مستقل بكونه خبرا لااحتياج الى الجمع بينها بخلاف مالو جئ بها على طريق العطف فانه لااشعار للعطف بماذكر

يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كأنه لما وصف السماء بالرفعة من حيث انها مصدر القضايا والاقدار أراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب (ألا تطغوا في الميزان) لئلا تطغوا فيه أي لاتعتدوا ولاتجاوزوا الانصاف وقرئ لاتطغوا على ارادة القول (وأقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان) ولا تنقصوه فان من حقه أن يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولاتخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وتخسروا بفتحها على أن الأصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار وأوصل الفعل (والارض وضعها) خفضها مدحوة (للانام) للخلق وقيل الأنام كل ذي روح (فيها فاكهة) ضروب مما يتفكه به (والنخل ذات الأكمام) أوعية التمر جمع كم أو كل ما يكم أي يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع والجمار والثمر (والحب ذو العصف) كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن (والريحان) يعني المشموم أو الرزق من قولهم خرجت أطلب ريحان الله وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان أي وخلق الحب والريحان أو وأخص ويجوز أن يراد وذا الريحان فحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالخفض وما عداه ذلك بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وأدغم ثم خفف وقيل روحان فقلبت واوه ياء للتخفيف (فبأي آلاء ربكما تكذبان) الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله أيها الثقلان (خلق الانسان من صلصال كالفخار) الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه (وخلق الجان) الجن أو أبا الجن (من مارج) من صاف من الدخان (من نار) بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب (فبأي آلاء ربكما تكذبان) مما أفاض عليكما في أطوار خلقتكما حتى صيركما أفضل المركبات وخلاصة الكائنات (رب المشرقين ورب المغربين) مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان) مما في ذلك من الفوائد التي لاتحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك (مرج البحرين) أرسلهما من مرجت الدابة اذا أرسلتها والمعنى أرسل البحر الملح والبحر العذب (يلتقيان) يتجاوران ويتماس سطوحهما أو بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله تعالى أو من الارض (لايبغيان) لايبغي أحدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية أو لايتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الأحمر وان صح أن الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب أو لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكأن المخرج من أحدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وأبو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ نخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان (فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار) أي السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله

لها ثنايا أربع حسان * وأربع فكلها ثمان

(المنشآت) المرفوعات الشرع أو المصنوعات وقرأ حمزة وأبو بكر بكسر الشين أي الرافعات الشرع أو اللاتي ينشئن الامواج أو السير (في البحر كالاعلام) كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأي آلاء ربكما تكذبان) من خلق مواد السفن والارشاد الى أخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لايقدر على خلقها وجمعها غيره (كل من عليها) من على الارض من الحيوانات أو المركبات

(قوله بالرفعة التي هي من حيث انها الخ) أي بالرفعة التي هي أي تلك الرفعة من حيث انها مصدر قضايا الله تعالى في الخلائق وأقداره (قوله وقرئ لاتطغوا في الميزان) فيكون لا للنهي (قوله على أن الاصل لاتخسروا في الميزان الخ) انما كان الاصل ماذكر لان معنى خسر لازم اذ هو بالفارسية زيان كارشد فلابد من تقدير في (قوله أو أخص) يعني يكون المقدر هو أخص (قوله حتى صيركما أفضل المركبات وخلاصة الكائنات) الاول ينتظم والثاني فيه نظر لان الملائكة من الكائنات فلا يصح أن يقال ان الجن خلاصة الكائنات ومن جملتها الملائكة الا أن يقال المراد الكائنات التي تركبت من العناصر (قوله كالمخرج منهما) لايخفى انه اذا لم يخرج من مجتمعهما لايلائم أن يقال يخرج منهما ولايرد عليه انه خلاف المشاهد لان عدم مشاهدتنا لايصادم ظاهر القرآن فان قيل قد قال تعالى جعل القمر فيهن نورا مع أن القمر في احداهن قلنا لما لم تكن السموات متميزة بعضها من بعض في الحس فكان السموات واحدة فهو في الظاهر في المجموع لانها واحدة ظاهرا (قوله فكلها ثمان) حذف الياء من ثماني ورفع النون لان الحسان أيضا مرفوع

ومن للتغليب أومن الثقلين (فانو يبقى وجه ربك) ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها بأسرها فانية في حد ذاتها الاوجه الله أى الوجه الذى يلى جهته (ذو الجلال والاكرام) ذو الاستغناء المطلق والفضل العام (فبأى آلاء ربكما تكذبان) أى مما ذكرنا قبل من بقاء الرب وابقاء مالا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا أو مما يترتب على فناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم (يسئله من فى السموات والارض) فانهم مفتقرون اليه فى ذواتهم وصفاتهم وسائر مايهمهم و يعن لهم والمراد بالسؤال مايدل على الحاجة الى تحصيل الشئ فى ذواتهم وصفاتهم نطقا كان أوغيره (كل يوم هو فى شان) كل وقت يحدث أشخاصا و يجدد أحوالا على ماسبق به قضاؤه وفى الحديث من شأنه أن يغفر ذنبا و يفرج كربا و يرفع قوما و يضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيأ (فبأى آلاء ربكما تكذبان) أى مما يسعف به سؤالكما ومايخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا (سنفرغ لكم أيه الثقلان) أى سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك فان المتجرد للشئ كان أقوى عليه وأجد فيه وقرأ حمزة والكسائى بالياء وقرئ سنفرغ اليكم أى سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض أولرزانة رأيهما وقدرهما أولانهما مثقلان بالتكليف (فبأى آلاء ربكما تكذبان يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض) ان قدرتم أن تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه (فانفذوا) فاخرجوا (لاتنفذون) لاتقدرون على النفوذ (الابسلطان) الابقوة وقهر وأنى لكم ذلك أوان قدرتم أن تنفذوا لتعلموا مافى السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لاتنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله تعالى فتعرجون عليها بافكاركم (فبأى آلاء ربكما تكذبان) أى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة أو مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى مافوق السموات العلا (يرسل عليكما شواظ) لهب (من نار ونحاس) ودخان قال

تضىء كضوء سراج السليـ * ـط لم يجعل الله فيه نحاسا

أوصفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو و يعقوب فى رواية وقرئ ونحس وهو جمع كلحف (فلاتنتصران) فلا تمتنعان (فبأى آلاء ربكما تكذبان) فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصى بالجزاء والانتقام الكفار فى عداد الآلاء (فاذا انشقت السماء فكانت وردة) أى حمراء كوردة وقرئت بالرفع على على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله

ولئن بقيت لارحلن بغزوة * نحو الغنائم أو يموت كريم

(كالدهان) مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام أوجمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر (فبأى آلاء ربكما تكذبان) أى مما يكون بعد ذلك (فيومئذ) أى فيوم تنشق السماء (لايسئل عن ذنبه انس ولاجان) لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين مايخرجون من قبورهم و يحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم وأما قوله تعالى فوربك لنسألنهم ونحوه فحين يحاسبون فى المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة (فبأى آلاء ربكما تكذبان) أى مما أنعم الله على عباده المؤمنين فى هذا اليوم (يعرف المجرمون بسيماهم) وهو مايعلوهم من الكآبة والحزن (فيؤخذ بالنواصى والاقدام) مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصى تارة و بالاقدام أخرى

(قوله أى الوجه الذى يلى جهته) هى من كل جهة وحيثية فانية الا من الوجه أى الحيثية التى استفاد من فيض الله تعالى وهو جهة كونه موجودا و يمكن أن يقال المراد من الوجه الذى ذكر العمل الصالح الذى أريد به وجه الله فقط فان كل شئ يتعلق بالعبد فهو فى حد ذاته باطل هالك الا ماذكر (قوله فالتحذير) فان التحذير لطف ونعمة كما سيجئ فى قوله فان التهديد لطف (قوله تعالى فاذا انشقت السماء) يمكن أن يكون معطوفا على قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان والاظهر أن يقال ان الفاء فاء السببية وهى باعتبار ان الفراغ للجزاء سبب لقيام القيامة فكان سببا لما وقع فيها ومن جملته انشقاق السماء (قوله فيكون من باب التجريد) وهو أن ينزع من أمر ذى صفة أمرا آخر مثله فى تلك لكمالها فيه جرد من السماء شيأ يسمى وردة كما جرد الشاعر من نفسه صفة الكرم لكمالها فيه (قوله والهاء للانس الخ) ظاهر هذا الكلام يدل على ان المراد انه لايسأل انس ولا جان ذنب الانس لكن المراد انه لايسأل انس عن ذنبه ولاجان عن ذنبه

(فبأى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها) بين النار يحرقون بها (وبين حميم) ماء حار (آن) بلغ النهاية فى الحرارة يصب عليهم أو يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار أغيثوا بالحميم (فبأى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه) موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب أو قيامه على أحواله من قام عليه اذا راقبه أو مقام الخائف عند ربه للحساب بأحد المعنيين فأضيف الى الرب تفخيما وتهويلا أو ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله

ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين

(جنتان) جنة للخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما أو لكل واحد جنة لعقيدته وأخرى لعمله أو جنة لفعل الطاعات وأخرى لترك المعاصى أو جنة يثاب بها وأخرى يتفضل بها عليه أو روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد (فبأى آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان) أنواع من الاشجار والثمار جمع فن أو أغصان جمع فنن وهى الغصنة التى تتشعب من فرع الشجرة وتخصيصها بالذكر لانها التى تورق وتثمر وتمد الظل (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان) حيث شاؤا فى الاعالى والاسافل قيل احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان) صنفان غريب ومعروف أو رطب ويابس (فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق) من ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين أو حال منهم لان من خاف فى معنى الجمع (وجنى الجنتين دان) قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجنى وقرئ بكسر الجيم (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن) فى الجنان فان جنتان تدل على جنان هى للخائفين أو فيما فيهما من الاماكن والقصور أو فى هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش (قاصرات الطرف) نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) لم يمس الانسيات انس ولا الجنيات جن وفيه دليل على أن الجن يطمثون وقرأ الكسائى بضم الميم (فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان) أى فى حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان) فى العمل (الا الاحسان) فى الثواب وهو الجنة (فبأى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان) ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من أصحاب اليمين (فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء وهو أيضا أقل مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج به أبو حنيفة رضى الله عنه على أن من حلف لا يأكل فاكهة فأكل رطبا أو رمانا لم يحنث (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات) أى خيرات فخففت لان خيرا الذى بمعنى أخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل (حسان) حسان الخلق والخلق (فبأى آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات فى الخيام) قصرن فى خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة أى مخدرة أو مقصورات الطرف على أزواجهن (فبأى آلاء

(قوله مقام ربه) أى مقام الخائف عند ربه للحساب بأحد المعنيين توضيحه ان المعنى ولمن خاف موقف الخائف عند ربه للحساب أى لمن خاف موقفا خاف القائم فيه عند ربه للحساب فالمقام بمعنى الموقف لا بمعنى الآخر ولذا قال بأحد المعنيين (قوله ذعرت به القطا الخ) القطا اهدى الطيور الى الماء والذئب أهدى السباع والرجل اللعين شئ أنصب وسط الزرع يستطرد به الوحوش والاستشهاد فى ان المقام فى مقام الذئب مقتحم والمراد نفيت عنه الذئب (قوله فان جنتان يدل على جنان هى للخائفين) لان لمن خاف مقام ربه جنتان يدل على ان لكل خائف جنتين وللكل جنان (قوله وفيه دليل على ان الجن يطمثون) لا يخفى ان المراد من يطمثهن يجامعهن يدل على ان الجن يطمثون أى يجامعون والغرض بيان ان لذة الجن تحصل بالجماع كالانس (قوله المنبسطة على وجه الارض) الانبساط على وجه الارض انما علم من ان الانبساط يوجب زيادة الخضرة فى النظر (قوله وهو أيضا أقل الخ) لانه يمكن أن تكون العين فوارة لكن لا تجرى كالقدرة المغلى (قوله لم يحنث) لانه تعالى عطفهما على الفاكهة فيدل على انهما ليسا بفاكهة لان العطف يدل على التغاير وأجاب المصنف أنه بهو تخصيص بعد تعميم لما ذكر

ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) كحور الاولين وهم أصحاب الجنتين فانهما يدلان عليهم (فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف) وسائد أو نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط أو ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض (خضر وعبقرى حسان) العبقرى منسوب الى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد للجن فينسبون اليه كل شئ عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى (فبأى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك) تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة أو مقحم كما فى قوله

* الى الحول ثم اسم السلام عليكما * (ذى الجلال والاكرام) وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن ادّى شكر ما أنعم الله تعالى عليه

﴿سورة الواقعة مكية وآيها ست وتسعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذا وقعت الواقعة) اذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر أو كان كيت وكيت (ليس لوقعتها كاذبة) أى لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى أو تكذب فى نفيها كما تكذب الآن واللام مثلها فى قوله قدمت لحياتى أو ليس لاجل وقعتها كاذبة فان من أخبر عنها صدق أو ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه فى الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له أنه يطيقه (خافضة رافعة) تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك أو بيان لما يكون حينئذ من خفض أعداء الله ورفع أوليائه أو ازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال فى الجو وقرئتا بالنصب على الحال (اذا رجت الارض رجا) حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة أو بدل من اذا وقعت (وبست الجبال بسا) أى فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته أو سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها (فكانت هباء) غبارا (منبثا) منتشرا (وكنتم أزواجا) أصنافا (ثلاثة) وكل صنف يكون أو يذكر مع صنف آخر زوج (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة) فأصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنيئة من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل أو أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم أو أصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين (والسابقون السابقون) والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان أو سبقوا فى حيازة الفضائل والكمالات أو الانبياء فانهم مقدمو أهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول أبى النجم

* أنا أبو النجم وشعرى شعرى * أو الذين سبقوا الى الجنة (أولئك المقربون فى جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم فى الجنة وأعليت مراتبهم (ثلة من الاوّلين) أى هم كثير من الاولين يعنى الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليه الصلاة والسلام (وقليل من الآخرين) يعنى أمة محمد عليه الصلاة والسلام ولا يخالف ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ان أمتى يكثرون سائر الامم لجواز أن يكون سابقو سائر الامم أكثر من سابقى هذه الامة وتابعو هذه أكثر من تابعيهم ولا يرده قوله فى أصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنافى أكثرية أحدهما

(قوله لانهما يدلان عليهم) أى أصحاب الجنتين وان كانوا غير مذكورين لكن ذكر الجنتين يدلان عليهم

﴿سورة الواقعة﴾

(قوله أو تكذيب فى نفيها ووقعتها) فيكون اللام بمعنى فى كما فى قدمت لحياتى (قوله من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل) يعنى ذكر أصحاب الميمنة وأراد به أصحاب المنزلة السنية مأخوذ من تيمن العرب بالميامن (قوله ومعناهما التعجب من حال الفريقين) فالمعنى فأصحاب الميمنة يستحقون أن يتعجب من حالهم وقس عليه الجملة الاخرى (قوله هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم) هذا معنى السابقون الثانى الذى هو خبر الاول أى المعنى السابقون هم الذين عرفت حالهم ومآلهم كقول أبى النجم شعرى شعرى اذ معناه ان شعرى معروف مشهور بالفصاحة والبلاغة

وروى مرفوعا أنهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع (على سرر موضونة) خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت أو المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع (متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير في على سرر (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلدون) مبقون أبدا على هيئة الولدان وطراوتهم (بأكواب وأباريق) حال الشرب وغيره والكوب اناء بلا عروة ولا خرطوم له والابريق اناء له ذلك (وكأس من معين) من خمر (لا يصدعون عنها) بخمار (ولا ينزفون) ولا تنزف عقولهم أو لا ينفد شرابهم وقرأ الكوفيون بكسر الزاى لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون أى لا يتفرقون (وفاكهة مما يتخيرون) أى يختارون (ولحم طير مما يشتهون) يتمنون (وحور عين) عطف على ولدان أو مبتدأ محذوف الخبر أى وفيها أو ولهم حور وقرأ حمزة والكسائى بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف أى هم فى جنات ومصاحبة حور أو على أكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب ينعمون بأكواب وقرئتا بالنصب على ويؤتون حورا (كأمثال اللؤلؤ المكنون) المصون عما يضر به فى الصفاء والنقاء (جزاء بما كانوا يعملون) أى يفعل ذلك كله بهم جزاء بأعمالهم (لا يسمعون فيها لغوا) باطلا (ولا تأثيما) ولا نسبة الى الاثم أى لا يقال لهم أثمتم (الا قيلا) أى قولا (سلاما سلاما) بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما أو صفته أو مفعوله بمعنى الا أن يقولوا سلاما أو مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود) لا شوك فيه من خضد الشوك اذا قطعه أو مثنى أغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب (وطلح) وشجر موز أو أم غيلان وله أنوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين (منضود) نضد حمله من أسفله الى أعلاه (وظل ممدود) منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت (وماء مسكوب) يسكب لهم أين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب أو مصبوب سائل كأنه لما شبه حال السابقين فى التنعم بأعلى ما يتصور لاهل المدن شبه حال أصحاب اليمين بأكمل ما يتمناه أهل البوادى اشعارا بالتفاوت بين الحالين (وفاكهة كثيرة) كثيرة الاجناس (لا مقطوعة) لا تنقطع فى وقت (ولا ممنوعة) لا تمنع عن متناولها بوجه (وفرش مرفوعة) رفيعة القدر أو منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها أنها على الارائك ويدل عليه قوله (انا أنشأناهن انشاء) أى ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء أو اعادة وفى الحديث هن اللوانى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر أترابا على ميلاد واحد كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا (فجعلناهن أبكارا عربا) متحببات الى أزواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وأبو بكر وروى عن نافع وعاصم مثله (أترابا) فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا أزواجهن (لاصحاب اليمين) متعلق بانشأنا أو جعلنا أو صفة لابكارا أو خبر لمحذوف مثل هن أو لقوله (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين) وهى على الوجوه الاول خبر محذوف (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم) فى حر نار ينفذ فى المسام (وحميم) وماء متناه فى الحرارة (وظل من يحموم) من دخان أسود يفعول من الحممة (لا بارد) كسائر الظل (ولا كريم) ولا نافع نفى بذلك ما أوهم الظل من الاسترواح (انهم كانوا قبل ذلك مترفين) منهمكين فى الشهوات (وكانوا يصرون على الحنث العظيم) الذنب العظيم يعنى الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث أى الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث فى يمينه خلاف بر فيها وتحنث اذا تأثم (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا

(قوله وروى مرفوعا أنهما من هذه الامة) أى روى مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم ان الثلة والقليل أيضا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (قوله خبر آخر للضمير المحذوف) والخبر الاول ثلة من الاولين اذ التقدير هم ثلة من الاولين على سرر موضونة (قوله حالان من الضمير فى على سرر) اذ التقدير مستقرين على سرر فالمراد من قوله من الضمير فى على أنهما حالان من الضمير المستتر فيما يتعلق به الجار والمجرور (قوله اشعارا بالتفاوت بين الحالين) أى بين حالى السابقين وأصحاب اليمين فان حال أصحاب المدن أعلى من حال أهل البوادى (قوله ابتداء أو اعادة) الاول على أن تكون الحور هى التى خلقت ابتداء فى الجنة من غير أن يكون لها سبق وجود فى الدنيا والثانى على أن تكون هى النساء اللاتى وصفت فى الحديث (قوله أو لقوله ثلة الخ) فتكون اللام فى قوله لاصحاب اليمين بمعنى من وقد أثبته صاحب المغنى واستشهد بشاهدين أحدهما نحو قوله سمعت له صراخا الثانى قول جرير انا الفضل فى الدنيا وأنفك راغم * ونحن لكم يوم القيامة أفضل لكن فى الاستشهاد الاول ضعف (قوله وهى على الوجوه الاول خبر محذوف) اذ التقدير هم أصحاب اليمين ثلة من الاولين (قوله للدلالة على انكار البعث مطلقا) يعنى لو لم يكرر الهمزة لدل على انكار بعث التراب والعظام ولا يدل على انكار البعث مطلقا فاذا أورد همزة الانكار على البعث دل على انكاره مطلقا أعم من أن يكون بعث التراب والعظام أو بعث

ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله (أو آباؤنا الأولون) للدلالة على أن ذلك أشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر أو بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف مادل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة (قل ان الأولين والآخرين لمجموعون) وقرئ لمجمعون (الى ميقات يوم معلوم) الى ماوقت به الدنيا وحدت من يوم معين عند الله معلوم له (ثم انكم أيها الضالون المكذبون) أي بالبعث والخطاب لاهل مكة وأضرابهم (لآكلون من شجر من زقوم) من الأولى للابتداء والثانية للبيان (فمالؤن منها البطون) من شدة الجوع (فشاربون عليه من الحميم) لغلبة العطش وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على معنى الشجر ولفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها (فشاربون شرب الهيم) الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع أهيم وهيماء قال ذو الرمة

فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد ✽ صداها ولا يقضي عليها هيامها

وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع أبيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع وحمزة وعاصم شرب بضم الشين (هذا نزلهم يوم الدين) يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعدما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب أليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف (نحن خلقناكم فلولا تصدقون) بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالأعمال الدالة عليه أو بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة (أفرأيتم ما تمنون) أي ما تقذفونه في الأرحام من النطف وقرئ بفتح التاء من مني النطفة بمعنى أمناها (أأنتم تخلقونه) تجعلونه بشرا سويا (أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت) قسمناه عليكم وأقتنا موت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال (وما نحن بمسبوقين) لا يسبقنا أحد فيهرب من الموت أو يغير وقته أو لا يغلبنا أحد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه (على أن نبدل أمثالكم) على الاول حال أو علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على أن نبدل منكم أشباهكم فنخلق بدلكم أو نبدل صفاتكم على أن أمثالكم جمع مثل بمعنى صفة (وننشئكم فيما لا تعلمون) في خلق أو صفات لا تعلمونها (ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون) أن من قدر عليها قدر على النشأة الأخرى فانها أقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس (أفرأيتم ما تحرثون) تبذرون حبه (أأنتم تزرعونه) تنبتونه (أم نحن الزارعون) المنبتون (لو نشاء لجعلناه حطاما) هشيما (فظلتم تفكهون) تعجبون أو تندمون على اجتهادكم فيه أو على ما أصبتم لاجله من المعاصي فتتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وفظللتم على الأصل (انا لمغرمون) لملزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ أبو بكر أئنا لمغرمون على الاستفهام (بل نحن) قوم (محرومون) حرمنا رزقنا أو محدودون لا مجدودون (أفرأيتم الماء الذي تشربون) أي العذب الصالح للشرب (أأنتم أنزلتموه من المزن) من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الأبيض وماؤه أعذب (أم نحن المنزلون) بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمتعلقة بالاستفهام (لو نشاء جعلناه أجاجا) ملحا أو من الأجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانها أو الاكتفاء بسبق ذكرها أو يختص ما يقصد لذاته و يكون أهم وفقده أصعب بمزيد

أو آباؤنا الأولون فكأنهم قالوا أئنا ننكر أن نكون مبعوثين فبعث الآباء الاقدمين أولى بالانكار (قوله وقرأ نافع وابن عامر بالسكون) أي بسكون الواو (قوله وكل من المعطوف والمعطوف عليه الخ) اذ يمكن أن يكون شرب الحميم على الزقوم من غير أن يكون الشرب المذكور شرب الهيم ويمكن أيضا أن يكون شرب الهيم من غير شرب الحميم على الزقوم ويمكن اجتماعهما (قوله وعلى الاول حال أو علة الخ) أي على أن يكون مسبوقين بمعنى لا يسبقنا أحد يكون على أن نبدل حالا والمعنى قادرين على أن نبدل أو علة لقدرنا اذ لا يصح تعلقه بمسبوقين وعلى الثاني هو متعلق بمسبوقين اذ المعنى وما نحن بمغلوبين على أن نبدل أمثالكم (قوله على ان أمثالكم جمع مثل) بالتحريك بمعنى الصفة (قوله وفيه دليل على صحة القياس) فانه تعالى أشعر في كلامه على قياس صحة الاعادة بصحة الابداء (قوله أو محدودون لا مجدودون) الاول بالحاء المهملة يعني الممنوع من الحظ والثاني بالجيم بمعنى المحظوظ (قوله وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه) ما يتمحض للشرط

التأكيد

التأكيد (فلولا تشكرون) أمثال هذه النعم الضرورية (أفرأيتم النار التى تورون) تقدحون (أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن) يعنى الشجرة التى منها الزناد (نحن جعلناها) جعلنا نار الزناد (تذكرة) تبصرة فى أمر البعث كما مر فى سورة يس أو فى الظلام أو تذكيرا وأنموذجا لنار جهنم (ومتاعا) ومنفعة (للمقوين) للذين ينزلون القواء وهى القفر أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام من أقوت الدار اذا خلت من ساكنيها (فسبح باسم ربك العظيم) فاحدث التسبيح بذكر اسمه تعالى أو بذكره فان اطلاق اسم الشئ ذكره والعظيم صفة للاسم أو الرب وتعقيب الأمر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعامه اما التنزيه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته أو للتعجب من أمرهم فى غمط نعمه أو للشكر على ماعدها من النعم (فلا أقسم) اذ الأمر أوضح من أن يحتاج الى قسم أو فأقسم ولا مزيدة للتأكيد كما فى لئلا يعلم أو فلأنا أقسم فحذف المبتدا وأشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلأقسم أو فلارد لكلام يخالف المقسم عليه (بمواقع النجوم) بمساقطها وتخصيص المغارب لما فى غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره أو بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها أوقات نزولها وقرأ حمزة والكسائى بموقع (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عباده سدى وهو اعتراض فى اعتراض فانه اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة (انه لقرآن كريم) كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة فى اصلاح المعاش والمعاد أو حسن مرضى فى جنسه (فى كتاب مكنون) مصون وهو اللوح المحفوظ (لا يمسه الا المطهرون) لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة أو لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى النهى أو لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون من أطهره بمعنى طهره والمطهرون أى أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم والالهام (تنزيل من رب العالمين) صفة ثالثة أو رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب أى نزل تنزيلا (أفبهذا الحديث) يعنى القرآن (أنتم مدهنون) متهاونون به كمن يدهن فى الأمر أى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به (وتجعلون رزقكم) أى شكر رزقكم (أنكم تكذبون) أى بمانحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم أى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وتكذبون أى بقولكم فى القرآن انه سحر وشعر أو فى المطر انه من الانواء (فلولا اذا بلغت الحلقوم) أى النفس (وأنتم حينئذ تنظرون) حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال (ونحن أقرب) أى ونحن أعلم (اليه) الى المحتضر (منكم) عبر عن العلم بالقرب الذى هو أقوى سبب الاطلاع (ولكن لا تبصرون) لا تدركون كنه ما يجرى عليه (فلولا ان كنتم غير مدينين) أى مجزيين يوم القيامة أو مملوكين مقهورين من دانه اذا أذله واستعبده وأصل التركيب للذل والانقياد (ترجعونها) ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الأولى والثانية تكرير للتوكيد وهى بما فى حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم أفعال الله وتكذيبكم بآياته (ان كنتم صادقين) فى أباطيلكم فلولا ترجعون الأرواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم (فأما ان كان من المقربين) أى ان كان المتوفى من السابقين (فروح) فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة (وريحان) ورزق طيب (وجنة نعيم) ذات تنعم (وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك) ياصاحب اليمين (من أصحاب اليمين) أى من اخوانك

هوان ومايتضمن معناه لو وحاصل ماقال انه حذف ههنا اللام التى تدخل على جواب لو ههنا لكثرة وقوعها فى هذا الموقع فاذا لم تذكر علم انها مقدرة أو لسبق ذكرها فى قوله لو نشاء لجعلناه حطاما أو لتخصيص ما يقصد لذاته ويكون فقده أصعب وهو هلاك الزرع بذكر اللام لمزيد التأكيد فى التهديد والحذر عما يوجب هلاك الزرع (قوله فلا أقسم) الفاء للتعقيب أى بعدانى عددت النعم والرحمات المذكورة لا احتاج الى القسم بأن القرآن كريم حتى لا يتردد فيه (قوله والدلالة على وجود مؤثر لا يزول) كما قال ابراهيم عليه السلام عند غروب الكوكب لا أحب الآفلين واستدل بالافول على ان الكوكب لا يصلح للربوبية فوجب وجود مؤثر لا يزول تأثيره أصلا (قوله والمحضض عليه بلولا الأولى) فان التحضيض المستفاد من لولا واقع على ترجعون فان المقصود التحضيض على الرجع (قوله وهى بما فى حيزه دليل جواب الشرط) أى جملة ترجعونها بما تعلق بها دال عليه اذ المعنى ان كنتم غير مدينين ارجعوا النفس الى مقرها

يسلمون عليك (وأما ان كان من المكذبين الضالين) يعنى أصحاب الشمال وانما وصفهم بأفعالهم زجرا عنها واشعارا بما أوجب لهم ما أوعدهم به (فنزل من حميم وتصلية جحيم) وذلك مايجد فى القبر من سموم النار ودخانها (ان هذا) أى الذى ذكر فى السورة أو فى شأن الفرق (لهو حق اليقين) أى حق الخبر اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) فنزهه بذكر اسمه تعالى عما لايليق بعظمة شأنه * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا

(سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله مافى السموات والارض) ذكر ههنا وفى الحشر والصف بلفظ الماضى وفى الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن ما أسند اليه أن يسبحه فى جميع أوقاته لانه دلالة جبلية لاتختلف باختلاف الحالات ومجىء المصدر مطلقا فى بنى اسرائيل أبلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شئ وفى كل حال وانما عدى باللام وهو متعد بنفسه مثل نصحت له فى نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه (وهو العزيز الحكيم) حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح (له ملك السموات والارض) فانه الموجد لها والمتصرف فيها (يحيى ويميت) استئناف أو خبر لمحذوف أو حال من المجرور فى له (وهو على كل شئ) من الاحياء والاماتة وغيرهما (قدير) تام القدرة (هو الاول) السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها (والآخر) الباقى بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها أو هو الاول الذى تبتدأ منه الاسباب وتنتهى اليه المسببات أو الاول خارجا والآخر ذهنا (والظاهر والباطن) الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول أو الغالب على كل شئ والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين (وهو بكل شئ عليم) يستوى عنده الظاهر والخفى (هو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج فى الارض) كالبذور (ومايخرج منها) كالزروع (وماينزل من السماء) كالامطار (ومايعرج فيها) كالابخرة (وهو معكم أينما كنتم) لاينفك علمه وقدرته عنكم بحال (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه (له ملك السموات والارض) ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما (والى الله ترجع الامور يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور) بمكنوناتها (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) من الاموال التى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيها فهى فى الحقيقة له لا لكم أو التى استخلفكم عمن قبلكم فى تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس (فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان

والانفاق

(قوله وذلك مايجد فى القبر من سمومها ودخانها) انما خص القبر بالذكر لان الآيات المذكورة تفصيل حال المتوفى *(سورة الحديد)* (قوله لانه دلالة جبلية الخ) أى المراد من التسبيح دلالة المسبحين على وجوده وصفاته الكاملة وهذه دلالة جبلية لاتختلف باختلاف الحالات (قوله ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها الخ) انما قال بالنظر الى ذاتها لان كل ممكن لابد أن يكون كذلك على ماهو حكم البداهة بخلاف الفناء فى الواقع بزوال الوجود عنها فان عروضه لكل ممكن يحتاج الى دليل وأما قوله تنتهى اليه المسببات فباعتبار انا اذا اعتبرنا سلسلة من المسببات وابتدأنا من السبب الآخر حتى انتقلنا الى آخر السلسلة التى هى السبب الاول كان الذى بعد تلك السلسلة هو واجب الوجود وقوله أو الاول خارجا والآخر ذهنا معناه انه يقال أول الموجودات فى الخارج اذ هو الفاعل الحقيقى لكل ممكن وهو الآخر ذهنا باعتبار ان العقل ينتقل من الممكنات الى الواجب لانه يعلم ان الممكن ليس وجوده من ذاته فيجب انتهاء سلسلة الممكنات الى ماهو وجوده من ذاته وهو الواجب تعالى (قوله الواو الاولى والاخيرة الخ) انما قال ذلك لانه لامناسبة ظاهرة بين الاول والآخر وبين الظاهر حتى تفيد الواو الجمع بينهما لكن اذا اعتبر مجموع الاولين ومجموع الآخرين ظهرت بينهما مناسبة باعتبار اشتمال كل منهما على صفتين متقابلتين (قوله ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه) أى الخلق دليل على العلم لانا بعد ان نعلم وجود الكائنات نعلم ان مبدعها عالم بها (قوله لانه كالمقدمة لهما) أى لان ذكر خلق السموات والارض دليل على الاعادة لان العقل يحكم على أن من خلق السموات والارض قادر على الاعادة والبعث كما قال تعالى أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم (قوله وفيه حث على الانفاق الخ) لانه لما قال تعالى ان الاموال ليس لكم فى الحقيقة وأنتم

والانفاق و بناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبر (ومالكم لاتؤمنون بالله) أى
وماتصنعون غير مؤمنين به كقولك مالك قائما (والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم) حال من ضمير
تؤمنون والمعنى أى عذر لكم فى ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات (وقد أخذ
ميثاقكم) أى وقد أخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل وذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو
للحال من مفعول يدعوكم وقرأ أبو عمرو على البناء للمفعول ورفع ميثاقكم (ان كنتم مؤمنين)
لموجب ما فان هذا موجب لامزيد عليه (هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم) أى الله
أو العبد (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الايمان (وان الله بكم لرؤف رحيم)
حيث نبهكم بالرسول والآيات ولم يقتصر على مانصب لكم من الحجج العقلية (ومالكم ألاتنفقوا)
وأى شئ لكم فى ألاتنفقوا (فى سبيل الله) فيما يكون قربة اليه (ولله ميراث السموات والارض)
يرث كل شئ فيهما فلايبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو
الثواب كان أولى (لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة) بيان لتفاوت
المنفقين باختلاف أحوالهم من السبق وقوة اليقين وتحرى الحاجات حثا على تحرى الافضل منها بعد
الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من أنفق محذوف لوضوحه ودلالة مابعده عليه
والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر أهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق (من الذين أنفقوا
من بعد) أى من بعد الفتح (وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) أى وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى
وهى الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء أى وكل وعده الله ليطابق ماعطف عليه (والله
بما تعملون خبير) عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والآية نزلت فى أبى بكر رضى الله تعالى
عنه فانه أول من آمن وأنفق فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا أشرف به على الهلاك
(من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) أى من الذى ينفق ماله فى سبيله رجاء أن يعوضه فانه كمن
يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحرى أكرم المال وأفضل الجهات له (فيضاعفه له) أى
يعطى أجره أضعافا (وله أجر كريم) أى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم فى نفسه ينبغى أن
يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف أضعافا وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام
باعتبار المعنى فكأنه قال أيقرض الله أحد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير فيضعفه مرفوعا وقرأ ابن عامر
ويعقوب فيضعفه منصوبا (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) ظرف لقوله وله أو فيضاعفه أو مقدر
باذكر (يسعى نورهم) مايوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة (بين أيديهم وبأيمانهم) لان السعداء
يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين (بشراكم اليوم جنات) أى يقول لهم من يتلقاهم من
الملائكة بشراكم أى المبشر به جنات أو بشراكم دخول جنات (تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك هو الفوز العظيم) الاشارة الى ماتقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة (يوم يقول المنافقون
والمنافقات) بدل من يوم ترى (للذين آمنوا انظرونا) انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق
الخاطف أو انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين أيديهم وقرأ
حمزة أنظرونا على أن اتئادهم ليلحقوا بهم امهال لهم (نقتبس من نوركم) نصب منه (قيل ارجعوا
وراءكم) الى الدنيا (فالتمسوا نورا) بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها أو الى
الموقف فانه من ثمة يقتبس أو الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لاسبيل لكم الى هذا وهو تهكم
بهم وتخييب من المؤمنين أو الملائكة (فضرب بينهم) بين المؤمنين والمنافقين (بسور) بحائط (له

مستخلفون فى التصرف فيها كان تأكيدا فى الانفاق لان المالك للجميع أمر بالانفاق (قوله و بناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر) أى الحكم بان الأجر الكبير لهم بتقديم الضمير يفيد المبالغة وافادة التنكير اياها لان التنكير يدل على التعظيم (قوله بموجب ما الخ) بموجب ما للايمان والتصديق أى ان كنتم مؤمنين بالرسول لدليل قاطع فآمنوا به لهذا الموجب الخاص الذى هو أخذ الميثاق (قوله ليطابق ماعطف عليه) أى ليطابق قوله تعالى أولئك أعظم درجة عند الله الخ فى كون كل منهما جملة اسمية (قوله بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى) أعاقال باعتبار المعنى لان شرط النصب ان يقع الاستفهام على الفعل وههنا ليس كذلك بل يقع على الاسم وهو ذا الذى

باب) يدخل منه المؤمنون (باطنه) باطن السور أو الباب (فيه الرحمة) لانه يلي الجنة (وظاهره من قبله العذاب) من جهته لانه يلي النار (ينادونهم ألم نكن معكم) يريدون موافقتهم في الظاهر (قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم) بالنفاق (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وارتبتم) وشككتم في الدين (وغرتكم الاماني) كامتداد العمر (حتى جاء أمر الله) وهو الموت (وغركم بالله الغرور) الشيطان أو الدنيا (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية) فداء وقرأ ابن عامر و يعقوب بالتاء (ولا من الذين كفروا) ظاهرا و باطنا (مأواكم النار هي مولاكم) هي أولى بكم كقول لبيد

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه * مولى المخافة خلفها وأمامها

وحقيقته محراكم أي مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كقولك هو مئنة الكرم أي مكان قول القائل انه لكريم أو مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب أو ناصركم على طريقة قوله

* تحية بينهم ضرب وجيع * أو متوليكم يتولاكم كما توليتم موجباتها في الدنيا (وبئس المصير) النار (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) ألم يأت وقته يقال أنى الامر يأنى أنيا وأنا وإناء اذا جاء اناه وقرئ ألم يئن بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين بمعنى أنى وألما يأن روى أن المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت (وما نزل من الحق) أي القرآن وهو عطف على الذكر عطف أحد الوصفين على الآخر و يجوز أن يراد بالذكر أن يذكر الله وقرأ نافع وحفص و يعقوب نزل بالتخفيف وقرئ أنزل (ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل) عطف على تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهي عن مماثلة أهل الكتاب فيما حكي عنهم بقوله (فطال عليهم الامد فقست قلوبهم) أي فطال عليهم الاجل لطول أعمارهم وآمالهم أو ما بينهم و بين أنبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة (اعلموا أن الله يحيي الارض بعد موتها) تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة بالاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع و زجرا عن القساوة (قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) كي تكمل عقولكم (ان المصدّقين والمصدّقات) ان المتصدّقين والمتصدّقات وقد قرئ بهما وقرأ ابن كثير وأبو بكر بتخفيف الصاد أي الذين صدقوا الله ورسوله (وأقرضوا الله قرضا حسنا) عطف على معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا أو صدقوا وهو على الاول للدلالة على أن المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص (يضاعف لهم ولهم أجر كريم) معناه والقراءة في يضاعف كما مر غير أنه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى لهم أو الى ضمير المصدر (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) أي أولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء أو هم المبالغون في الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع أخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله ولهم أو على الامم يوم القيامة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد أو الذين استشهدوا في سبيل الله (لهم أجرهم ونورهم) مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكنه من غير تضعيف ليحصل التفاوت أو الاجر والنور الموعودان لهم (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) فيه دليل على أن الخلود في النار

(قوله تعالى وظاهره من قبله العذاب) ان قيل لم قيل باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ولم يقل ظاهره فيه العذاب قلنا لان الرحمة لما كانت عامة وسعت كل شئ فاذا (١١٨) قيل باطنه فيه الرحمة كان هذا القول ظاهرا في الرحمة عمت باطنه جميعا وأما العذاب فلما لم يكن عمومه كالرحمة فاذا قيل ظاهره فيه العذاب لم يكن دالا على عمومه وان العذاب من عند السور المذكور وأما اذا قيل من قبله العذاب يدل على ان العذاب ابتدأ من عنده لان قبل بمعنى عند قال في الصحاح لي قبل فلان حق أي عنده واذا كان ابتداء العذاب من عنده مع قربه من الجنة فكلما ابعد كان العذاب فيه أشد (قوله فغدت كلا الفرجين تحسب انه الخ) قال العلامة الطيبي يصف بقرة وحشية نفرت من صوت الصائد ولم تقف لتنظر أصائدها خلفها أو امامها أي غدت على حالة كلا جانبيها مخوف بحيث لا يعرف منجاها من مهالكها وضمير انه راجع الى كلا باعتبار اللفظ (قوله وهو على الاول للدلالة الخ) أي فائدة قوله تعالى وأقرضوا الله قرضا حسنا الدلالة على أن المعتبر في التصدق هو التصدق المقرون بالاخلاص لان ما لا اخلاص فيه لا يكون حسنا (قوله غير انه لم يجزم) أي القراءة في تضاعف هنا كالقراءة في تضاعف المقدم ذكره في قوله تعالى يضاعف لهم ولهم أجر كريم (قوله أو الى ضمير المصدر) أي تضاعف الاقراض لهم (قوله أولئك عند الله بمنزلة الصديقين) مخصوص فيه انه يلزم أن يكون كل مؤمن بمنزلة الصديق عند الله تعالى اذ المؤمن هو الذي آمن بالله ورسله والوجه ما قاله العلامة الطيبي ان معنى الكلام على التشبيه البليغ والمعنى أولئك هم كالصديقين والشهداء فيكون المشبه به أكمل (قوله ولكن من غير تضعيف) توضيحه ان لكل

مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد) لما ذكر حال الفريقين فى الآخرة حقر أمور الدنيا أعنى مالا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين أنها أمور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لأنها لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جدا اتعاب الصبيان فى الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به أنفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب أو تكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله (كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) وهو تمثيل لها فى سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب به الحراث أو الكافرون بالله لانهم أشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما أحس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج أى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم أمور الآخرة الابدية بقوله (وفى الآخرة عذاب شديد) تنفيرا عن الانهماك فى الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم أكد ذلك بقوله (ومغفرة من الله ورضوان) أى لمن أقبل عليها ولم يطلب الا الآخرة (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) أى لمن أقبل عليها ولم يطلب بها الآخرة (سابقوا) سارعوا مسارعة المسابقين فى المضمار (الى مغفرة من ربكم) الى موجباتها (وجنة عرضها كعرض السماء والارض) أى عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله) فيه دليل على أن الجنة مخلوقة وأن الايمان وحده كاف فى استحقاقها (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب (والله ذو الفضل العظيم) منه التفضل بذلك وان عظم قدره (ما أصاب من مصيبة فى الارض) كجدب وعاهة (ولا فى أنفسكم) كمرض وآفة (الا فى كتاب) الا مكتوبة فى اللوح مثبتة فى علم الله تعالى (من قبل أن نبرأها) نخلقها والضمير للمصيبة أو الارض أو للانفس (ان ذلك) ان اثباته فى كتاب (على الله يسير) لاستغنائه تعالى فيه عن العدة والمدة (لكيلا تأسوا) أى أثبت وكتب كى لا تحزنوا (على ما فاتكم) من نعم الدنيا (ولا تفرحوا بما آتاكم) بما أعطاكم الله منها فان من علم أن الكل مقدر هان عليه الامر وقرأ أبو عمرو بما أتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها وأما حصولها وابقاؤها فلابد لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفى الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله (والله لا يحب كل مختال فخور) اذ قل من يثبت نفسه فى حالى الضراء والسراء (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا أو مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله (ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد) لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غنى عنه وعن انفاقه محمود فى ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينفعه التقرب اليه بشكر من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغنى (لقد أرسلنا رسلنا) أى الملائكة الى الانبياء أو الانبياء الى الامم (بالبينات) بالحجج والمعجزات (وأنزلنا معهم الكتاب) ليبين الحق ويميز صواب العمل (والميزان) لتسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال تعالى ليقوم الناس بالقسط

عامل أجرا معينا عند الله ثم يضعف الله تعالى ذلك الاجر عشرا الى ما يشاء فيكون معنى الكلام لكل مؤمن بالله ورسله أجر الصديق من غير تضعيف حتى لا يلزم تساوى كل مؤمن مع الصديق (قوله من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص) لان اسم الاشارة يفيد ان الحكم المذكور وهو كونهم من أصحاب الجحيم بسبب الوصف السابق وهو الكفر والتكذيب (قوله فيه دليل على أن الجنة مخلوقة) هذا مفهوم من صيغة الماضى وهو أعدت (قوله فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر) لانه لما علم تقديره علم وتيقن أن لا محيص عنه ومن اعتقد ذلك هان عليه الشدة (قوله وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها الخ) أى لما قال الله تعالى على ما فاتكم من غير نسبة التفويت الى نفسه أشعر الكلام بان الفوت يلحق النعم الدنيوية اذا خليت وطباعها بان لا يريد الله تعالى بقاءها ولما قال الله تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم ونسب الايتاء الى نفسه علم من الكلام ان الحصول والبقاء لابد فيه من ارادته تعالى (قوله اذ قل من يثبت نفسه فى حالى السراء والضراء) أى تعقيب قوله والله لا يحب كل مختال فخور من قوله ولا تفرحوا بما آتاكم للاشعار بان الفرح فى الاكثر يجر الى الفخر والاختيال اذ من يثبت نفسه على الاعتدال حالى السراء والضراء قليل بل الغالب على الانفس الخروج عن الحق حال السراء (قوله خبره محذوف مدلول عليه بقوله الخ) فيكون خبره ما يوجب تهديدا مثل لهم العذاب (قوله بالحجج والمعجزات) فيكون فيه لف ونشر والحجج

وازاله انزال أسبابه والامر باعداده وقيل أنزل الميزان الى نوح عليه السلام ويجوز أن يراد به العدل (ليقوم الناس بالقسط) لتقام به السياسة وتدفع به الاعداء كما قال (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد) فان آلات الحروب متخذة منه (ومنافع للناس) اذ ما من صنعة الا والحديد آلاتها (وليعلم الله من ينصره ورسله) باستعمال الاسلحة فى مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا أو اللام صلة لمحذوف أى أنزله ليعلم الله (بالغيب) حال من المستكن فى ينصره (ان الله قوى) على اهلاك من أراد اهلاكه (عزيز) لا يفتقر الى نصرة وانما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه (ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب) بان استنبأناهم وأوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط (فمنهم) فمن الذرية أو من المرسل اليهم وقد دل عليهم أرسلنا (مهتد وكثير منهم فاسقون) خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة فى الذم والدلالة على أن الغلبة للضلال (ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم) أى أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى عليه السلام والضمير لنوح وابراهيم ومن أرسلا اليهم أو من عاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل الملقى بهم من الذرية (وآتيناه الانجيل) وقرئ بفتح الهمزة وأمره أهون من أمر البرطيل لانه أعجمى (وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة) وقرئ رآفة على فعالة (ورحمة ورهبانية ابتدعوها) أى وابتدعوا رهبانية ابتدعوها ورهبانية مبتدعة على أنها من المجعولات وهى المبالغة فى العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ فى الخوف من رهب كالخشيان من خشى وقرئت بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان (ما كتبناها عليهم) ما فرضناها عليهم (الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع أى ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفى الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفى الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا أن يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها أو ابتدعوها بمعنى استحدثوها وأتوا بها أولا أنهم اخترعوها من تلقاء أنفسهم (فما رعوها) أى فما رعوها جميعا (حق رعايتها) بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام ونحوها اليها (فآتينا الذين آمنوا) أتوا بالايمان الصحيح ومن ذلك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وحافظوا حقوقها (منهم) من المتسمين باتباعه (أجرهم وكثير منهم فاسقون) خارجون عن حال الاتباع (يا أيها الذين آمنوا) بالرسل المتقدمة (اتقوا الله) فيما نهاكم عنه (وآمنوا برسوله) محمد عليه الصلاة والسلام (يؤتكم كفلين) نصيبين (من رحمته) لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن قبله ولا يبعد أن يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا فى عصره (ويجعل لكم نورا تمشون به) يريد المذكور فى قوله يسعى نورهم أو الهدى الذى يسلك به الى جناب القدس (ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم أهل الكتاب) أى ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده أنه قرئ ليعلم ولكى يعلم ولأن يعلم بادغام النون فى الياء (ألا يقدرون على شئ من فضل الله) أن هى المخففة والمعنى انه لا ينالون شيأ مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به أولا يقدرون على شئ من فضله فضلا عن أن يتصرفوا فى أعظمه وهو النبوة فيخصوها بمن أرادوا ويؤيده قوله (وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد أهل الكتاب أنه لا يقدر النبى والمؤمنون به على شئ من فضل الله ولا ينالونه

بالنسبة الى الملائكة اذا أريد بالرسل اياها والمعجزات بالنسبة الى الانبياء اذا أريد وامنها (قوله فانه حال يتضمن تعليلا) أى فيه بأس شديد حال من الحديد يدل على تعليل مقدر مثل لتتخذ آلات الحرب منه فيكون وليعلم الله معطوفا على هذا المحذوف (قوله والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة فى الذم الخ) أى ظاهر المقابلة منهم مهتد ومنهم ضال لكن عدل الى ما ذكر للمبالغة فى الذم بدلالة الكثرة وذكر الفسق مقام الضلال وجمع الفاسق (قوله وهو يخالف قوله ابتدعوها) يعنى جعل الاستثناء المذكور متصلا يفيد انه جعلهم متعبدين بها طالب رضوانه وهذا ينافى أن يكونوا مبتدعين لها من تلقاء أنفسهم الا أن يفسر الابتداع بما ذكر (قوله بضم التثليث والقول بالاتحاد والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوها اليه) أى بما ابتدعوه من الرهبانية (قوله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم ببركة الاسلام) رضه ان قوله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين يدل على انهم ان آمنوا بمحمد آتاهم الله أجر عملهم على دينهم ببركة الاسلام وان كان عملهم بدينهم فى زمان محمد صلى الله عليه وسلم ونسخ دينهم

فيكون

فيكون وأن الفضل عطفا على لئلا يعلم وقرئ ليلا يعلم ووجهه أن الهمزة حذفت وأدغمت النون فى اللام ثم أبدلت ياء وقرئ ليلا على أن الاصل فى الحروف المفردة الفتح * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله أجمعين

﴿سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الأول مكى والباقى مدنى وآيها اثنتان وعشرون آية﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله) روى أن خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها أوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقنى فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر أولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعر بأن الرسول عليه الصلاة والسلام أو المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها وأدغم حمزة والكسائى وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر دالها فى السين (والله يسمع تحاوركما) تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب (ان الله سميع بصير) للاقوال والاحوال (الذين يظهرون منكم من نسائهم) الظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت على كظهر أمى مشتق من الظهر وألحق به الفقهاء تشبيهها بجزء أنثى محرم وفى منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان أهل الجاهلية وأصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر (ماهن أمهاتهم) أى على الحقيقة (ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم) فلا تشبه بهن فى الحرمة الا من ألحقها الله بهن كالمرضعات وأزواج الرسول وعن عاصم أمهاتهم بالرفع على لغة بنى تميم وقرئ بأمهاتهم وهو أيضا على لغة من ينصب (وانهم ليقولون منكرا من القول) اذ الشرع أنكره (وزورا) منحرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام (وان الله لعفو غفور) لما سلف منه مطلقا أو اذا تيب عنه (والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) أى الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما أفسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعى بامساك المظاهر عنها فى النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه وهو أقل ما ينتقض به وعند أبى حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع أو بالظهار فى الاسلام على ان قوله يظهرون بمعنى يعتادون الظهار اذ كانوا يظاهرون فى الجاهلية وهو قول الثورى أو بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية أو معنى بان يحلف على ما قال وهو قول أبى مسلم أو الى المقول فيها بامساكها أو استباحة استمتاعها أو وطئها (فتحرير رقبة) أى فعليهم أو فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل (من قبل أن يتماسا) أن يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه أو أن يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير (ذلكم) أى ذلكم الحكم بالكفارة (توعظون به) لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه (والله بما تعملون خبير) لا تخفى عليه خافية (فمن لم يجد) أى الرقبة والذى غاب ماله واجد (فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا) فان أفطر بغير عذر لزمه الاستئناف وان أفطر لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابى حنيفة ومالك رضى الله تعالى عنهما (فمن لم يستطع) أى الصوم

(قوله فيكون ان الفضل عطفا على أن لا يعلم) فالمعنى ولان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء (قوله وأدغم النون فى اللام ثم أبدلت ياء) انما أدغمت أولا ثم أبدلت ولم يبدل أولا لان علة الابدال القياس على ديوان وقيراط فان الديوان فى الاصل الدوان والقيراط أصله القراط قلبت الواو فى الاولى الى الياء والراء فى الثانى اليها فلما كان هذا القياس علة للابدال فلابد منه

﴿سورة المجادلة﴾

(قوله وقد يشعر الخ) لان قد حرف التوقع وهو من الله محال لان التوقع يفيد عدم العلم فبقى أن يكون التوقع من غيره فهو اما من النبى صلى الله عليه وسلم أو من المرأة المجادلة (قوله وهو أيضا على لغة من ينصب) أى من ينصب خبر ما وهم أهل الحجاز بدون الباء (قوله اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه) أى التشبيه بظهر الأم شامل لحرمة امساك المظاهر فى النكاح الزمان المذكور اذ يصح استثناء الحرمة المذكورة عن الظهار اذ يصح ان يقال أنت على كظهر أمى الا فى الامساك فى النكاح (قوله أو بالظهار فى الاسلام) عطف على نقض ما يقتضيه أى العود اما بنقض ما يقتضيه الظهار أو بالظهار فى الاسلام (قوله ومن فوائدها الدلالة الخ) لان الفاء تفيد ان العود فى الظهار سبب الكفارة فيفيد انه مهما وجد هذا السبب وجد المسبب الذى هو التحرير

لهرم أو مرض مزمن أو شبق مفرط فانه صلى الله عليه وسلم رخص للأعرابى المفطر أن يعدل لاجله (فاطعام ستين مسكينا) ستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه أقل ماقيل فى الكفارات وجنسه المخرج فى الفطرة وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه يعطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الآخرين أو لجوازه فى خلال الاطعام كما قال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه (ذلك) أى ذلك البيان أو التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله (لتؤمنوا بالله ورسوله) أى فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله فى قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه فى جاهليتكم (وتلك حدود الله) لايجوز تعدّيها (وللكافرين) أى الذين لا يقبلونها (عذاب أليم) هو نظير قوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين (ان الذين يحادون الله ورسوله) يعادونهما فان كلا من المتعاديين فى حد غير حد الآخر أو يضعون أو يختارون حدودا غير حدودهما (كبتوا) أخزوا أو أهلكوا وأصل الكبت الكب (كما كبت الذين من قبلهم) يعنى كفار الأمم الماضية (وقد أنزلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول وماجاء به (وللكافرين عذاب مهين) يذهب عزهم وتكبرهم (يوم يبعثهم الله) منصوب بمهين أو باضمار اذكر (جميعا) كلهم لايدع أحدا غير مبعوث أو مجتمعين (فينبئهم بما عملوا) أى على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم (أحصاه الله) أحاط به عددا لم يغب منه شئ (ونسوه) لكثرته أو تهاونهم به (والله على كل شئ شهيد) لايغيب عنه شئ (ألم تر أن الله يعلم مافى السموات ومافى الارض) كليا وجزئيا (ما يكون من نجوى ثلاثة) أى مايقع من تناجى ثلاثة ويجوز أن يقدر مضاف أو يؤول نجوى بمتناجين ويجعل ثلاثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهى ماارتفع من الارض فان السر أمر مرفوع الى الذهن لايتيسر لكل أحد أن يطلع عليه (الا هو رابعهم) الا الله يجعلهم أربعة من حيث انه يشاركهم فى الاطلاع عليها والاستثناء من أعم الاحوال (ولا خمسة) ولانجوى خمسة (الا هو سادسهم) وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت فى تناجى المنافقين أو لان الله تعالى وتر يحب الوتر والثلاثة أوّل الاوتار أو لان التشاور لابد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون أو تأويل نجوى بمتناجين (ولا أدنى من ذلك) ولا أقل مما ذكر كالواحد والاثنين (ولا أكثر) كالستة ومافوقها (الا هو معهم) يعلم ما يجرى بينهم وقرأ يعقوب ولا أكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى أو محل لا أدنى بان جعلت لا لنفى الجنس (أينما كانوا) فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكانى حتى يتفاوت باختلاف الامكنة (ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة) تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء (ان الله بكل شئ عليم) لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على السواء (ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه) نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم (ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول) أى بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة وينتجون وهو يفتعلون من النجوى وروى عن يعقوب مثله (واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله) فيقولون السام عليك أو انعم صباحا والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى (ويقولون فى أنفسهم) فيما بينهم (لولا يعذبنا الله بما نقول) هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا (حسبهم جهنم) عذابا (يصلونها) يدخلونها (فبئس المصير) جهنم (يأيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول) كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا (وتناجوا بالبر والتقوى) بما

حرمة الاستمتاع (قوله أو لجوازه فى خلال الاطعام) أى لجواز التماس فى خلاله (قوله ويجوز أن يقدر مضاف الخ) أى التركيب بحسب الظاهر يفيد ان الله تعالى رابع نجوى ثلاثة وهو صحيح لكن يجوز باحد الوجهين المذكورين (قوله والاستثناء من أعم الاحوال) والمعنى ما يكون من نجوى ثلاثة على حال من الاحوال الا على حال أن يكون الله تعالى رابعهم (قوله فان الآية نزلت الخ) وكان تناجيهم على العددين المذكورين (قوله باضمار يتناجون) فيكون المعنى ما يكون من نجوى يتناجون ذلك النجوى ثلاثة فيكون حالا من ضمير تناجوا (قوله ان جعلت لا لنفى الجنس) أى ان جعل لا لنفى الجنس كان أدنى مبنيا على الفتح فى اللفظ ومبتدأ فى المعنى والاصل فيكون مرفوعا محلا ولا فى لا أكثر تأكيد للاولى فيكون أكثر مرفوعا عطفا على محل لا أدنى

يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول (واتقوا الله الذى اليه تحشرون) فيما تأتون وتذرون فانه مجاز يكم عليه (انما النجوى) أى النجوى بالاثم والعدوان (من الشيطان) فانه المزين لها والحامل عليها (ليحزن الذين آمنوا) بتوهمهم أنها فى نكبة أصابتهم (وليس) أى الشيطان أو التناجى (بضارهم) بضار المؤمنين (شيأ الا باذن الله) الا بمشيئته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ولا يبالوا بنجواهم (يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس) توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عنى أى تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع أو مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه (فافسحوا يفسح الله لكم) فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها (واذا قيل انشزوا) انهضوا للتوسعة أو لما أمرتم به كصلاة أو جهاد أو ارتفعوا عن المجلس (فانشزوا) وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما (يرفع الله الذين آمنوا منكم) بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا وايوائهم غرف الجنان فى الآخرة (والذين أوتوا العلم درجات) ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضى العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم فى أفعاله ولا يقتدى بغيره وفى الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (والله بما تعملون خبير) تهديد لمن لم يمتثل الامر أو استكرهه (يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفى هذا الامر تعظيم الرسول وانفاع الفقراء والنهى عن الافراط فى السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا واختلف فى أنه للندب أو للوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن على كرم الله وجهه ان فى كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيرى كان لى دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح فى غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجاة فى مدة بقائه اذ روى أنه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة (ذلك) أى ذلك التصدق (خير لكم وأطهر) أى لانفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله (فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) أى لمن لم يجد حيث رخص له فى المناجاة بلا تصدق أدل على الوجوب (أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات) أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجى (فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم) بان رخص لكم أن لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم مما قام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا أو ان (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكوة) فلا تفرطوا فى أدائهما (وأطيعوا الله ورسوله) فى سائر الأوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط فى ذلك (والله خبير بما تعملون) ظاهرا وباطنا (ألم تر الى الذين تولوا) والوا (قوما غضب الله عليهم) يعنى اليهود (ماهم منكم ولا منهم) لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك (ويحلفون على الكذب) وهو ادعاء الاسلام (وهم يعلمون) أن المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفى هذا التقييد دليل على أن الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروى أنه عليه السلام كان فى حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان أزرق فقال عليه الصلاة والسلام له علام تشتمنى أنت وأصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء بأصحابه فحلفوا فنزلت (أعد الله لهم عذابا شديدا) نوعا من العذاب متفاقما (انهم ساء ما كانوا يعملون) فتمرنوا على سوء العمل وأصروا عليه (اتخذوا أيمانهم) أى التى حلفوا بها وقرئ

(قوله مستعار لمن له يدان) أى استعير هذا اللفظ من شخص له يدان واستعمل بمعنى القدام اى القبل (قوله فى مدة بقائه) أى فى مدة بقاء الحكم المذكور وهو الامر بالتصدق عند نجواه صلى الله عليه وسلم اذ روى ان الحكم المذكور لم يبق الا عشرة أيام أو ساعة (قوله وهو يشعر بالندبية) لان قوله تعالى ذلكم خير لكم وأطهر صريح فى ان التصدق أحسن فعدم التصدق ليس باثم لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم يدل على الوجوب لان الغفران يناسب التجاوز عن ترك المؤاخذة بالواجب

بالكسر أى ايمانهم الذى أظهروه (جنة) وقاية دون دمائهم وأموالهم (فصدوا عن سبيل الله) فصدوا الناس فى خلال أمنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط (فلهم عذاب مهين) وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) قد سبق مثله (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) أى لله تعالى على أنهم مسلمون (كما يحلفون لكم) فى الدنيا ويقولون انهم لمنكم (ويحسبون أنهم على شئ) فى حلفهم الكاذب لان تمكن النفاق فى نفوسهم بحيث يخيل اليهم فى الآخرة أن الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم فى الدنيا (ألا انهم هم الكاذبون) البالغون الغاية فى الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم من حاذ الابل وأحذتها ذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل (فأنساهم ذكر الله) لا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم (أولئك حزب الشيطان) جنوده وأتباعه (ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) لانهم فوّتوا على أنفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد (ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الاذلين) فى جملة من هو أذل خلق الله كتب الله فى اللوح (لأغلبن أنا ورسلى) أى بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلى بفتح الياء (ان الله قوى) على نصر أنبيائه (عزيز) لا يغلب عليه شئ فى مراده (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) أى لا ينبغى أن تجدهم وادين أعداء الله والمراد أنه لا ينبغى أن يوادوهم (ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم) ولو كان المحادون أقرب الناس اليهم (أولئك) أى الذين لم يوادوهم (كتب فى قلوبهم الايمان) أثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت فى القلب يكون ثابتا فيه وأعمال الجوارح لا تثبت فيه (وأيدهم بروح منه) أى من عند الله وهو نور القلب أو القرآن أو بالنصر على العدوّ وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحياة القلب (ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم) بطاعتهم (ورضوا عنه) بقضائه أو بما وعدهم من الثواب (أولئك حزب الله) جنده وأنصار دينه (ألا ان حزب الله هم المفلحون) الفائزون بخير الدارين * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

﴿سورة الحشر مدنية وآيها أربع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم) روى أنه عليه السلام لما قدم المدينة صالح بنى النضير على أن لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبى المنعوت فى التوراة بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف فى أربعين راكبا الى مكة وحالفوا أباسفيان فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجلا أكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فأنزل الله تعالى سبح لله الى قوله والله على كل شئ قدير (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر) أى فى أول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك أو فى أول حشرهم للقتال أو الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله تعالى عنه اياهم من خيبر اليه أو فى أول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم أنهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك أو أن نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع

من مكان الى آخر (ماظننتم أن يخرجوا) لشدة بأسهم ومنعتهم (وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله) أى أن حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم فى أنفسهم أنهم فى عزة ومنعة بسببها ويجوز أن تكون حصونهم فاعلا لمانعتهم (فأتاهم الله) أى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين أى فأتاهم نصر الله وقرئ فآتاهم الله أى العذاب أو النصر (من حيث لم يحتسبوا) لقوة وثوقهم (وقذف فى قلوبهم الرعب) وأثبت فيها الخوف الذى يرعبها أى يملؤها (يخربون بيوتهم بأيديهم) ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها (وأيدى المؤمنين) فانهم أيضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكأنهم استعملوهم فيه والجملة حال أو تفسير للرعب وقرأ أبو عمرو يخربون بالتشديد وهو أبلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل أو ترك الشئ خرابا والتخريب الهدم (فاعتبروا ياأولى الابصار) فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على أن القياس حجة من حيث انه أمر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها فى حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ماقررناه فى الكتب الاصولية (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء) الخروج من أوطانهم (لعذبهم فى الدنيا) بالقتل والسبى كما فعل ببنى قريظة (ولهم فى الآخرة عذاب النار) استئناف معناه أنهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) الاشارة الى ماذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وماهو معد لهم أو الى الاخير (ماقطعتم من لينة) أى شئ قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على ألوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها أليان (أو تركتموها) الضمير لما وتأنيثه لانه مفسر باللينة (قائمة على أصولها) وقرئ أصلها اكتفاء بالضمة عن الواو أو على أنه كرهن (فباذن الله) فبأمره (وليخزى الفاسقين) علة لمحذوف أى وفعلتم أو وأذن لكم فى القطع ليجزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روى انه عليه السلام لما أمر بقطع نخيلهم قالوا قد كنت يامحمد تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع أشجارهم زيادة لغيظهم (وما أفاء الله على رسوله) وما أعاده عليه بمعنى صيره له أو رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ماخلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين (منهم) من بنى النضير أو من الكفرة (فما أوجفتم عليه) فما أجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير (من خيل ولا ركاب) مايركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد فىء بنى النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا أو حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيأ الا ثلاثة كانت بهم حاجة (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) بقذف الرعب فى قلوبهم (والله على كل شئ قدير) فيفعل مايريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه (فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) اختلف فى قسم الفىء فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله فى عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول عليه الصلاة السلام الى الامام على

شدة اهتمامهم بالمنع وأما الدلالة على اعتقادهم فى أنفسهم الخ فلان اسناد الجملة المذكورة الى الضمير الذى هو عبارة عنهم يدل على ايقاع الحكم المذكور صريحا على أنفسهم بخلاف مالو قيل ان حصونهم تمنعهم من الله فانه لايقع الحكم على أنفسهم صريحا انما يعلم ضمنا (قوله من حيث انه أمر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها) أى حمل حال على حال أخرى فى حكم لان المراد من اعتبروا الامر بالعبور من حال الى حال أى من حال الكفرة المذكورة الى حال أنفسهم ولايخفى ان القياس المجاوزة من حال الى حال وحملها عليها فيكون القياس مأمورا به فيكون حجة وانما قال استدل بصيغة التضعيف لان الاستدلال به ضعيف قد بينه المصنف فى منهاج الاصول (قوله اكتفاء بالضمة عن الواو الخ) أى يكون أصل فى الاصل أصول فحذف الواو اكتفاء بالضمة أو على انه جمع أصل كرهن بضمتين جمع رهن (قوله فانه كان حقيقا بان يكون له الخ) المذكور حقيق بان يكون للرسول لانه جدير بان يكون للمطيعين لما ذكر

قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه الصلاة والسلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على الخلاف المذكور (كيلا يكون) أى الفيء الذى حقه أن يكون للفقراء وقرأ هشام فى رواية بالتاء (دولة بين الاغنياء منكم) الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان فى الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم أو أخذه غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة أى كيلا يقع دولة جاهلية (وما آتاكم الرسول) وما أعطاكم من الفيء أو من الامر (فخذوه) لانه حلال لكم أو فتمسكوا به لانه واجب الطاعة (وما نهاكم عنه) عن أخذه منه أو عن اتيانه (فانتهوا) عنه (واتقوا الله) فى مخالفة رسوله (ان الله شديد العقاب) لمن خالفه (للفقراء المهاجرين) بدل من لذى القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن أعطى أغنياء ذوى القربى خصص الابدال بما بعده أو الفيء بفيء بنى النضير (الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) فان كفار مكة أخرجوهم وأخذوا أموالهم (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم (وينصرون الله ورسوله) بأنفسهم وأموالهم (أولئك هم الصادقون) فى ايمانهم (والذين تبوّؤا الدار والايمان) عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار الذين ظهر صدقهم فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثانى والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام أو تبوؤا الدار وأخلصوا الايمان كقوله * علفتها تبنا وماء باردا * وقيل سمى المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره (من قبلهم) من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوّؤا الدار من قبلهم والايمان (يحبون من هاجر اليهم) ولا يثقل عليهم (ولا يجدون فى صدورهم) فى أنفسهم (حاجة) ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ (مما أوتوا) مما أعطى المهاجرون من الفيء وغيره (ويؤثرون على أنفسهم) ويقدمون المهاجرين على أنفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من أحدهم (ولو كان بهم خصاصة) حاجة من خصاص البناء وهى فرجه (ومن يوق شح نفسه) حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل (والذين جاؤا من بعدهم) هم الذين هاجروا حين قوى الاسلام أو التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان). أى لاخواننا فى الدين (ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا) حقدا لهم (ربنا انك رؤف رحيم) فحقيق بان تجيب دعاءنا (ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) يريد الذين بينهم وبينهم أخوة الكفر أو الصداقة والموالاة (لئن أخرجتم) من دياركم (لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم) فى قتالكم أو خذلانكم (احدا أبدا) أى من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (وان قوتلتم لننصرنكم) لنعاوننكم (والله يشهد انهم لكاذبون) لعلمه بأنهم لا يفعلون ذلك كما قال (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) وكان كذلك فان ابن أبى وأصحابه راسلوا بنى النضير بذلك ثم أخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن (ولئن نصروهم) على الفرض والتقدير (ليولن الادبار) انهزاما (ثم لا ينصرون) بعد بل يخذلهم الله ولا ينفعهم نصرة المنافقين أو نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل أن يكون لليهود وأن يكون للمنافقين (لانتم أشد رهبة) أى أشد مرهوبية مصدر للفعل المبنى للمفعول (فى صدورهم) فانهم

(قوله كالغنيمة) فانها الخمس والخمس منها المذكورين فى الآيه والاخماس الاربعة للقاتلين وهو تعليل للفيء الذى هو فى الاصل بمعنى العود فكانه قيل انما عبر بالاعادة التى هى فى الاصل عبارة عن تحصيل شئ لشئ بعد ان حصل له أولا لانه صلى الله عليه وسلم حقيق به فكانه حصل له أولا ثم أعيد اليه (قوله أو الفيء بفيء بنى النضر) يعنى من أعطى أغنياء ذوى القربى من الفيء فاما ان يجعل للفقراء المهاجرين بدلا من اليتامى الخ حتى يكون ذوى القربى باقيا على عمومه شاملا للاغنياء واما ان يجعل الفيء المخصوص بفقراء ذوى القربى والمذكورين بعدهم فى النضير وأما فى غيرهم فيعطى الاغنياء ذوو القربى أيضا (قوله كان يقسم خمس كذلك) أى تقسيم الخمس الفيء كما ذكر والاخماس الاربعة الباقية من الفيء خاصة له لكن الآن تلك الاخماس على الخلاف المذكور (قوله اذ ضمير الفعلين الخ) المراد من الفعلين ليولون ولا ينصرون فان كانا راجعين الى اليهود كان المعنى هو الاول وان كانا راجعين الى المنافقين كان المعنى هو الثانى

كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين (من الله) على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله (ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلموا أنه الحقيق بان يخشى (لا يقاتلونكم) اليهود والمنافقون (جميعا) مجتمعين متفقين (الا فى قرى محصنة) بالدروب والخنادق (أو من وراء جدر) لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو جدار وأمال أبو عمرو وفتحة الدال (بأسهم بينهم شديد) أى وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب فى قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله (تحسبهم جميعا) مجتمعين متفقين (وقلوبهم شتى) متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) ما فيه صلاحهم وأن تشتت القلوب يوهن قواهم (كمثل الذين من قبلهم) أى مثل اليهود كمثل أهل بدر أو بنى قينقاع ان صح أنهم أخرجوا قبل النضير أو المهلكين من الامم الماضية (قريبا) فى زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل (ذاقوا وبال أمرهم) سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا (ولهم عذاب أليم) فى الآخرة (كمثل الشيطان) أى مثل المنافقين فى اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان (اذ قال للانسان اكفر) أغراه على الكفر اغراء الآمر المأمور (فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين) تبرأ عنه مخافة أن يشاركه فى العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال (فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) والمراد من الانسان الجنس وقيل أبو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرىء عاقبتهما وخالدان على أنه خبران وفى النار لغو (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ليوم القيامة سماه به لدنوه أو لان الدنيا كيوم والآخرة كغده وتنكيره للتعظيم وأما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كأنه قال فلتنظر نفس واحدة فى ذلك (واتقوا الله) تكرير للتأكيد أو الاول فى أداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثانى فى ترك المحارم لاقترانه بقوله (ان الله خبير بما تعملون) وهو كالوعيد على المعاصى (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) نسوا حقه (فأنساهم أنفسهم) فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها أو أراهم يوم القيامة من الهول ما أنساهم أنفسهم (أولئك هم الفاسقون) الكاملون فى الفسوق (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة) الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا للجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به أصحابنا على أن المسلم لا يقتل بالكافر (أصحاب الجنة هم الفائزون) بالنعيم المقيم (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) تمثيل وتخييل كما مر فى قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله (وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فان الاشارة اليه والى أمثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرىء مصدعا على الادغام (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية وأحوالها وما حضر له من الاجرام وأعراضها وتقديم الغيب لتقدمه فى الوجود وتعلق العلم القديم به أو المعدوم والموجود أو السر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة (هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس) البالغ فى النزاهة عما يوجب نقصانا وقرىء بالفتح وهو لغة فيه (السلام) ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة (المؤمن) واهب الامن وقرىء بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار (المهيمن) الرقيب الحافظ لكل شىء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء (العزيز الجبار) الذى جبر خلقه على ما أراده أو جبر حالهم بمعنى أصلحه (المتكبر) الذى تكبر عن كل ما

(قوله على ما يظهرونه نفاقا) أى على الطريق الذى يظهرونه نفاقا لان استبطان أى اخفاء رهبة المؤمنين سبب لاظهار رهبة الله أى لما خافوا من المؤمنين نافقوا وأظهروا الايمان والرهبة من الله فكان رهبتهم من المؤمنين أشد من رهبتهم من الله اما لان الاول باطنى والثانى أمر ظاهرى والاول أقوى من الثانى واما لان الاول سبب والثانى مسبب والسبب أقوى من المسبب (قوله اذ التقدير لوجود مثل) أى حصوله فيكون العامل فى قريبا معنى مصدريا (قوله وفى النار لغو) أى ظرف لغو وهو الذى متعلقه مذكور لان المعنى انهما خالدان فى النار فيها حتى يكون الثانى تأكيدا للاول والتقديم لافادة الاختصاص وأما على النصب فهو ظرف مستقر لان متعلقه أمر مقدر وهو كائنان اذ المعنى انهما كائنان فى النار (قوله فلاستقلال الانفس النواظر الخ) أى للاشعار بان الانفس الناظرة قليلة وتقليلها كأنها نفس واحدة

يوجب حاجة أو نقصانا (سبحان الله عما يشركون) اذ لا يشركه فى شئ من ذلك (هو الله الخالق) المقدر للاشياء على مقتضى حكمته (البارئ) الموجد لها بريئا من التفاوت (المصور) الموجد لصورها وكيفياتها كما أراد ومن أراد الاطناب فى شرح هذه الاسماء وأخواتها فعليه بكتابى المسمى بمنتهى المنى (له الاسماء الحسنى) لانها دالة على محاسن المعانى (يسبح له ما فى السموات والارض) لتنزهه عن النقائص كلها (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكمالات بأسرها فانها راجعة الى الكمال فى القدرة والعلم * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

(سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلاث عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة فانه لما علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو أهل مكة كتب اليهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وأرسل كتابه مع سارة مولاة بنى المطلب فنزل جبريل عليه السلام فأعلم رسول الله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى أهل مكة فخذوه منها وخلوها فان أبت فاضربوا عنقها فادركوها ثمة فجحدت فهموا بالرجوع فسل على رضى الله تعالى عنه السيف فأخرجته من عقاصها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكنى كنت امرأ ملصقا فى قريش وليس لى فيهم من يحمى أهلى فأردت أن آخذ عندهم يدا وقد علمت أن كتابى لا يغنى عنهم شيأ فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره (تلقون اليهم بالمودة) تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة أو أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا أو صفة لاولياء جرت على غير من هى له ولا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط فى الاسم دون الفعل (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) حال من فاعل أحد الفعلين (يخرجون الرسول واياكم) أى من مكة وهو حال من كفروا أو استئناف لبيانه (أن تؤمنوا بالله ربكم) بأن تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان (ان كنتم خرجتم) عن أوطانكم (جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى) علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا (تسرون اليهم بالمودة) بدل من تلقون أو استئناف معناه أى طائل لكم فى اسرار المودة أو الاخبار بسبب المودة (وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم) أى منكم وقيل أعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة أو مصدرية (ومن يفعله منكم) أى من يفعل الاتخاذ (فقد ضل سواء السبيل) أخطأه (ان يثقفوكم) يظفروا بكم (يكونوا لكم أعداء) ولا ينفعكم القاء المودة اليهم (ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء) ما يسوءكم كالقتل والشتم (وودوا لو تكفرون) وتمنوا ارتدادكم ومجئ ودوا وحده بلفظ الماضى للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شئ وأن ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم (لن تنفعكم أرحامكم) قراباتكم (ولا أولادكم) الذين توالون المشركين لاجلهم (يوم القيامة يفصل بينكم) يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فمالكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر منكم غدا وقرأ حمزة والكسائى بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وقرأ ابن عامر يفصل على البناء للمفعول وهو بينكم وقرأ عاصم يفصل (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه (قد كانت لكم أسوة حسنة)

(سورة الممتحنة)
(قوله للتعليق) أى لتعليق الجزاء المقدر بالشرط يعنى تعليق النهى عن اتخاذ الكافرين أولياء بالخروج بسبب الجهاد وابتغاء مرضاة الله

قدوة اسم لما يؤتسى به (فى ابراهيم والذين معه) صفة ثانية أو خبر كان ولكم لغو أو حال من المستكن فى حسنة أو صلة لها لا الاسوة لانها وصفت (اذ قالوا لقومهم) ظرف لخبر كان (انا برآء منكم) جمع برىء كظريف وظرفاء (ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم) أى بدينكم أو بمعبودكم أو بكم وبه فلا نعتد بشأنكم وآلهتكم (وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) فتنقلب العداوة والبغضاء ألفة ومحبة (الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك) استثناء من قوله أسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغى أن يأتسوا به فانه كان قبل النهى أو لموعدة وعدها اياه (وما أملك لك من الله من شئ) من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أجزائه (ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير) متصل بما قبل الاستثناء أو أمر من الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله (واغفر لنا) ما فرط منا (ربنا انك أنت العزيز الحكيم) ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعى (لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة) تكرير لمزيد الحث على التأسى بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وأبدل قوله (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) من لكم فانه يدل على أنه لا ينبغى لمؤمن أن يترك التأسى بهم وأن تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله (ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد) فانه جدير بان يوعد به الكفرة (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون أقاربهم المشركين وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلك وأنجز اذ أسلم أكثرهم وصاروا لهم أولياء (والله قدير) على ذلك (والله غفور رحيم) لما فرط منكم فى موالاتهم من قبل ولما بقى فى قلوبكم من ميل الرحم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم) أى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله (أن تبروهم) بدل من الذين (وتقسطوا اليهم) وتفضوا اليهم بالقسط أى العدل (ان الله يحب المقسطين) العادلين روى أن قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها أسماء بنت أبى بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم) كمشركى مكة فان بعضهم سعوا فى اخراج المؤمنين وبعضهم أعانوا المخرجين (أن تولوهم) بدل من الذين بدل الاشتمال (ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) لوضعهم الولاية فى غير موضعها (يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن فى الايمان (الله أعلم بايمانهن) فانه المطلع على ما فى قلوبهن (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذى يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم فى وجوب العمل به (فلا ترجعوهن الى الكفار) أى الى أزواجهن الكفرة لقوله (لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) والتكرير للمطابقة والمبالغة أو الاولى لحصول الفرقة والثانية للمنع عن

(قوله ولكم لغو) اى ظرف لغو متعلق بكانت (قوله ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أجزائه) جواب سؤال مقدر وهو ان ما أملك لك من الله من شئ ليس ممنوعا من أن يقوله المؤمنون بل لو قاله المؤمن لآخر لكان حسنا فلا ينبغى أن يكون داخلا فى المستثنى والا لم يحسن أن يقوله مؤمن لآخر كما أنه لا ينبغى الاستغفار للكافر فأجاب بان مجموع القولين مستثنى ولا يلزم من استثناء مجموع القولين استثناء كل منهما اذ الاستثناء اخراج شئ عن شئ ولما كان واحد من الجزأين المذكورين خارجا ومستثنى صح أن يقال المجموع مستثنى اذ استثناء الكل يحصل باخراج جزء واحد لانه يوجب خروج المجموع من حيث المجموع (قوله فانه يدل على انه لا ينبغى لمؤمن أن يترك التأسى بهم الخ) لان المفهوم من الآية ان من آمن بالله واليوم الآخر لهم أسوة حسنة فى ابراهيم فمن ترك الاسوة الحسنة كان مؤديا لسوء عقيدته (قوله لما فرط منكم فى موالاتهم من قبل ولما بقى فى قلوبكم من ميل الرحم) وجهان أحدهما أن يكون المعنى غفور لما فرط منكم من الميل لان الميل الى الكفار غير مرضى والثانى أن يكون المعنى رحيم لكم لاجل ما بقى فى قلوبكم من الرحمة على ذوى الارحام فهذه الرحمة طبيعية غير مؤاخذ بها والاول اختيار وعلى الاول حمل قول الزمخشرى لما رأى الله منهم الجد والصبر على الوجد الشديد رحمهم ووعدهم بتيسير ما تمنوه (قوله لقوله

لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) أى المراد من الكفار الازواج والا لم يكن لقوله تعالى ولا هم يحلون لهن الخ فائدة اذ من المعلوم ان غير الازواج ليس بينهم وبينهن حل (قوله للمطابقة) هى ان يذكر شيآن بينهما تقابل فى الجملة فان حكم الرجل يقابل حكم المرأة (قوله أو الاول لحصول الفرقة الخ) أى عدم حل الزوجات لهم لحصول الفرقة بالاسلام وعدم حل الازواج لهن للدلالة على منع الاستئناف للنكاح وغرضه انه ليس هنا تكرير معنى واحد بل معنى الجملة الاولى حصول الفرقة بين الزوجين المذكورين ومعنى

الاستئناف (وآتوهم ما أنفقوا) ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على أن من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي عنه لزمه رد مهورهن اذ روى أنه عليه السلام كان بعد الحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر رضي الله تعالى عنه (ولا جناح عليكم ان تنكحوهن) فان الاسلام حال بينهن وبين أزواجهن الكفار (اذا آتيتموهن أجورهن) شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما أعطى أزواجهن لا يقوم مقام المهر (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) بما يعتصم به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد (واسئلوا ما أنفقتم) من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار (وليسئلوا ما أنفقوا) من مهور أزواجهم المهاجرات (ذلكم حكم الله) يعني جميع ما ذكر في الآية (يحكم بينكم) استئناف أو حال من الحكم على حذف الضمير أو جعل الحكم حاكما على المبالغة (والله عليم حكيم) يشرع ما تقتضيه حكمته (وان فاتكم) وان سبقكم وانفلت منكم (شيء من أزواجكم) أحد من أزواجكم وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم أو شيء من مهورهن (الى الكفار فعاقبتم) فجاءت عقبتكم أي نوبتكم من أداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء أولئك تارة وأداء أولئك مهور نساء هؤلاء أخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره (فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا) من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روي أنه لما نزلت الآية المتقدمة أبى المشركون أن يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فآتوا بدل الفائت من الغنيمة (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) فان الايمان به يقتضي التقوى منه (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك أن لا يشركن بالله شيأ) نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء (ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن) يريد وأد البنات (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف) في حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع أن الرسول لا يأمر الا به تنبيه على أنه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق (فبايعهن) اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء (واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) يعني عامة الكفار أو اليهود اذ روي أنها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم (قد يئسوا من الآخرة) لكفرهم بها أو لعلمهم بانهم لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات (كما يئس الكفار من أصحاب القبور) أن يبعثوا أو يثابوا أو ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على أن الكفر آيسهم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة

﴿سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها أربع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) سبق تفسيره (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) روي أن المسلمين قالوا لو علمنا أحب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فولوا يوم أحد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف ألفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) المقت أشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة

الثانية منع الزوج عن استئناف النكاح (قوله أبى المشركون أن يردوا مهر الكوافر فنزلت) أي فنزلت الآية فأفادت ان المؤمنين يعطوا مهر الكوافر الى أزواجهن المؤمنين قال العلامة الطيبي ان فاتت امرأة مسلم الى الكفار ولم يعط الكفار مهرها فاذا فاتت امرأة من المشركين مهرها مثل مهر زوجته الفائتة أعطى من مهر هذه المهاجرة ليكون كالعوض له زوجته الفائتة الى الكفار ولا يجوز أن يعطى مهر هذه المهاجرة الى زوجها الكافر (قوله وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير الخ) لان الكافر بسبب كفره يئس من البعث لاعتقاده عدم وقوعه

﴿سورة الصف﴾

(قوله واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه) أي اتصالهما وتوافقهما فيه أي لما اتصلا وتوافقا فيه ناسب ان يجعلا في صورة حرف واحد

على أن قولهم هذا مقت خالص كبر عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة فى المنع عنه (ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا) مصطفين مصدر وصف به (كأنهم بنيان مرصوص) فى تراصهم من غير فرجة حال من المستكن فى الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه (واذ قال موسى لقومه) مقدر باذكر او كان كذا (ياقوم لم تؤذوننى) بالعصيان والرمى بالأدرة (وقد تعلمون أنى رسول الله اليكم) بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم (فلما زاغوا) عن الحق (أزاغ الله قلوبهم) صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب (والله لا يهدى القوم الفاسقين) هداية موصلة الى معرفة الحق أو الى الجنة (واذ قال عيسى ابن مريم يابنى اسرائيل) ولعله لم يقل ياقوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم (انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا) فى حال تصديقى لما تقدمنى من التوراة وتبشيرى برسول يأتى من بعدى والعامل فى الحالين ما فى الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل (برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) يعنى محمدا عليه الصلاة والسلام والمعنى ان دينى التصديق بكتب الله وأنبيائه فذكر أول الكتب المشهورة الذى حكم به النبيون والنبىّ الذى هو خاتم المرسلين (فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) الاشارة الى ما جاء به أو اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائى هذا ساحر على أن الاشارة الى عيسى عليه السلام (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام) أى لا أحد هم أظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته المقتضى له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فانه يعم اثبات المنفى ونفى الثابت وقرئ يدعى يقال دعاه وادّعاه كلمسه والتمسه (والله لا يهدى القوم الظالمين) لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم (يريدون ليطفؤا) أى يريدون أن يطفؤا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها فى لا أبالك أو يريدون الافتراء ليطفؤا (نور الله) يعنى دينه أو كتابه أو حجته (بأفواههم) بطعنهم فيه (والله متم نوره) مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى وحفص بالاضافة (ولو كره الكافرون) ارغاما لهم (هو الذى أرسل رسوله بالهدى) بالقرآن أو المعجزة (ودين الحق) والملة الحنيفية (ليظهره على الدين كله) ليغلبه على جميع الاديان (ولو كره المشركون) لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك (ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدى الى كمال عزهم والمراد به الامر وانما جىء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك (ذلكم خير لكم) يعنى ما ذكر من الايمان والجهاد (ان كنتم تعلمون) ان كنتم من أهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله (يغفر لكم ذنوبكم) جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر أو لشرط أو استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا أو هل تقبلون أن أدلكم يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لهل أدلكم لان مجرد دلالته لا توجب المغفرة (ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم) الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة (وأخرى تحبونها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة أخرى عاجلة محبوبة وفى تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل أخرى منصوبة باضمار يعطيكم أو تحبون أو مبتدأ خبره (نصر من الله) وهو على الاوّل بدل أو بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل أو الاختصاص أو المصدر (وفتح قريب) عاجل (وبشر المؤمنين) عطف على محذوف مثل قل

(قوله لا الجار الخ) أى ليس العامل فيهما حرف الجر الذى هو الى فى اليكم اذ هو صلة الرسول فلا يعمل وانما يعمل اذا كان مستقرا بتقدير عامل (قوله وانما جىء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك) يعنى لو جىء بلفظ الامر لكان ظاهرا فى انه لم يكن حاصلا لكنه يطلب حصوله واذا أورد بلفظ الخبر كان ظاهرا فى أنه حاصل ولم يترك (قوله وعلى قول النصب خبر محذوف) أى على القول بان أخرى منصوبة يكون نصر من الله خبر محذوف (قوله وقرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل) أى الاختصاص أو المصدر فالاول على تقدير أن يكون أخرى منصوبا والثانى بتقدير أعنى والثالث بتقدير ننصر نصرا من الله وفتح فتحا قريبا

يا أيها الذين آمنوا وبشر أو على تؤمنون فانه في معنى الامر كأنه قال آمنوا وجاهدوا أيها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما آجلا وعاجلا (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله) وقرأ الحجازيان وأبو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض أنصار الله (كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري الى الله) أي من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله تعالى (قال الحواريون نحن أنصار الله) والاضافة الاولى اضافة أحد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى بن مريم أو كونوا أنصارا كما قال الحواريون حين قال لهم عيسى من أنصاري الى الله والحواريون أصفياؤه وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض (فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة) أي بعيسى (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم) بالحجة أو بالحرب وذلك بعد رفع عيسى (فأصبحوا ظاهرين) فصاروا غالبين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له مادام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

﴿سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح (هو الذي بعث في الاميين) أي في العرب لان أكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن (رسولا منهم) من جملتهم أميا مثلهم (يتلوا عليهم آياته) مع كونه أميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم (ويزكيهم) من خبائث العقائد والاعمال (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والشريعة أو معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه (وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم أن الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها (وآخرين منهم) عطف على الاميين أو المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع (لما يلحقوا بهم) لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون (وهو العزيز) في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة (الحكيم) في اختياره وتعليمه (ذلك فضل الله) ذلك الفضل الذي امتاز به عن أقرانه فضله (يؤتيه من يشاء) تفضلا وعطية (والله ذو الفضل العظيم) الذي يستحقر دونه نعيم الدنيا أو نعيم الآخرة أو نعيمهما (مثل الذين حملوا التوراة) علموها وكلفوا العمل بها (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بها أو لم ينتفعوا بما فيها (كمثل الحمار يحمل أسفارا) كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل أو صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) أي مثل الذين كذبوا وهم اليهود المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ويجوز أن يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا (والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا أيها الذين هادوا) تهودوا (ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس) اذ كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه (فتمنوا الموت) فتمنوا من الله أن يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة (ان كنتم صادقين) في زعمكم (ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم) بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي (والله عليم بالظالمين) فيجازيهم على أعمالهم (قل ان الموت الذي تفرون منه) وتخافون أن تتمنوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم (فانه ملاقيكم) لاحق بكم لا تفوتونه والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكأن فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغير فاء ويجوز أن يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة (ثم تردون الى

(قوله ليطابق قوله الخ) أي يجب أن يكون الى بمعناها والتقدير ما ذكر لا أن يكون بمعنى مع لانه لا يناسب قوله تعالى قال الحواريون نحن انصار الله (قوله والاضافة الاولى اضافة أحد المتشاركين الى الآخر الخ) أي اضافة أنصاري الاضافة المذكورة وأما الاضافة الثانية وهو أنصار الله فمن اضافة اسم الفاعل الى المفعول

﴿سورة الجمعة﴾

(قوله وازاحة لما يتوهم ان الرسول يعلم ذلك من معلم) لانهم لما كان كلهم في ضلال مبين لم يكن بينهم من يعلم النبي منهم (قوله والعامل فيه معنى المثل) والتقدير كمثل الحمار مماثلته حاملا اسفارا (قوله مثل الذين كذبوا) يعني ان المخصوص محذوف وأقيم المضاف اليه مقامه

عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) بان يجازيكم عليه (يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة) أى اذا أذن لها (من يوم الجمعة) بيان لاذا وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤى لاجتماع الناس فيه اليه وأول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم المدينة نزل قباء فاقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة فى وادلبنى سالم بن عوف (فاسعوا الى ذكر الله) فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعى دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلاة والامر بالسعى اليها يدل على وجوبها (وذروا البيع) واتركوا المعاملة (ذلكم) أى السعى الى ذكر الله (خير لكم) من المعاملة فان نفع الآخرة خير وأبقى (ان كنتم تعلمون) الخير والشر الحقيقيين أو ان كنتم من أهل العلم (فاذا قضيت الصلاة) أديت وفرغ منها (فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله) اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفى الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ فى الله (واذكروا الله كثيرا) واذكروه فى مجامع أحوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلاة (لعلكم تفلحون) بخير الدارين (واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها) روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة فمرت عليه عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثنى عشر رجلا فنزلت وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذى كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته أو للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو أولى بذلك وقيل تقديره اذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه (وتركوك قائما) أى على المنبر (قل ما عند الله) من الثواب (خير من اللهو ومن التجارة) فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما تتوهمون من نفعهما (والله خير الرازقين) فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة ومن لم يأتها فى أمصار المسلمين

﴿سورة المنافقين مدنية وآيها احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله) الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم فى الشهادة بقوله (والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) لانهم لم يعتقدوا ذلك (اتخذوا أيمانهم) حلفهم الكاذب أو شهادتهم هذه فانها تجرى مجرى الحلف فى التوكيد وقرئ ايمانهم (جنة) وقاية من القتل والسبى (فصدوا عن سبيل الله) صدا أو صدودا (انهم ساء ما كانوا يعملون) من نفاقهم وصدهم (ذلك) اشارة الى الكلام المتقدم أى ذلك القول الشاهد على سوء أعمالهم أو الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان (بانهم آمنوا) بسبب أنهم آمنوا ظاهرا (ثم كفروا) سرا أو آمنوا اذا رأوا آية ثم كفروا حينما سمعوا من شياطينهم شبهة (فطبع على قلوبهم) حتى تمرنوا على الكفر فاستحكموا فيه (فهم لا يفقهون) حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته (واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم) لضخامتها وصباحتها (وان يقولوا تسمع لقولهم) لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن أبى جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جمع مثله فيعجب بهياكلهم ويصغى الى كلامهم (كأنهم خشب مسندة) حال من الضمير المجرور فى لقولهم أى تسمع لما يقولونه مشبهين بأخشاب منصوبة مسندة الى الحائط فى كونهم أشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهى الخشبة التى

﴿سورة المنافقين﴾
(قوله ولذلك صدق المشهود به) لا يخفى أن كون الشهادة ما ذكر لا يوجب تصديق المشهود به وانما هو سبب لتكذيبهم فى الشهادة

نخرجوفهاشهوابها فى حسن المنظر وقبح المخبر وقرأ أبو عمرو والكسائى وقنبل عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف أو على انه كبدن فى جمع بدنة (يحسبون كل صيحة عليهم) أى واقعة عليهم لجبنهم وتهامهم فعليهم ثانى مفعولى يحسبون ويجوز أن يكون صلته والمفعول (هم العدوّ) وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله (فاحذرهم) عليه يدل على أن الضمير للمنافقين (قاتلهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته أن يلعنهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق (واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم) عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك وقرأ نافع بتخفيف الواو (ورأيتهم يصدون) يعرضون عن الاستغفار (وهم مستكبرون) عن الاعتذار (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) لرسوخهم فى الكفر (ان الله لا يهدى القوم الفاسقين) الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهما كهم فى الكفر والنفاق (هم الذين يقولون) أى للانصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) يعنون فقراء المهاجرين (ولله خزائن السموات والارض) بيده الارزاق والقسم (ولكن المنافقين لا يفقهون) ذلك لجهلهم بالله (يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) روى أن اعرابيا نازع أنصاريا فى بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابى رأسه بخشبة فشكى الى ابن أبى فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراآت مصدر أو حال على تقدير مضاف كخروج أو اخراج أو مثل (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ولله الغلبة والقوة ولمن أعزه من رسوله والمؤمنين (ولكن المنافقين لا يعلمون) من فرط جهلهم وغرورهم (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوات وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهى اليها للمبالغة ولذا قال (ومن يفعل ذلك) أى اللهو بها وهو الشغل (فأولئك هم الخاسرون) لانهم باعوا العظيم الباقى بالحقير الفانى (وأنفقوا مما رزقناكم) بعض أموالكم ادخارا للآخرة (من قبل أن يأتى أحدكم الموت) أى يرى دلائله (فيقول رب لولا أخرتنى) هلا أمهلتنى (الى أجل قريب) أمد غير بعيد (فأصدق) فأتصدق (وأكن من الصالحين) بالتدارك وجزم أكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ أبو عمرو وأكون منه و باعطفا على فأصدق وقرئ بالرفع على وأنا أكون فيكون عدة بالصلاح (ولن يؤخر الله نفسا) ولن يمهلها (اذا جاء أجلها) آخر عمرها (والله خبير بما تعملون) فمجازعليه وقرأ أبو بكر بالياء ليوافق ماقبله فى الغيبة * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

﴿ سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثمانى عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض) بدلالتها على كماله واستغنائه (له الملك وله الحمد) قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة (وهو على كل شئ قدير) لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال (هو الذى خلقكم فمنكم كافر) مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه (ومنكم مؤمن) مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه (والله بما تعملون بصير) فيعاملكم بما يناسب أعمالكم (خلق السموات والارض بالحق) بالحكمة البالغة (وصوركم

فاحسن

(قوله وجمعه بالنظر الى الخبر) أى الظاهر ان يقال كل صيحة عليهم هى العدو لانه راجع الى كل صيحة لكنه جمع بالنظر الى الخبر لان العدو كثير ذو عقول (قوله وجزم أكن للعطف على موضع الفاء وما بعده) لان التقدير ان أمهلتنى لاجل القريب أصدق فيكون أصدق مجزوما محلا بجواب الشرط

﴿سورة التغابن﴾

(قوله من حيث الحقيقة) انما قيد بذلك ليفيد ان جميع النعم مخلوقة له تعالى واعطاؤها منه حقيقة لامن غيره وليس لغيره مدخل فيه فى الحقيقة لان المتبادر من التركيب ان جميع الملك والمحامد له حقيقة والتخصيص بالبعض باعتبار انه لما كان خالقا لقدرة العبد وارادته فكان كل ما فعله العبد من الفعل الجميل بسبب فعل الله فحمد العبد راجع الى حمد الله تعالى بهذا التأويل خروج عن الظاهر ولا حاجة اليه (قوله ثم شرع فيما ادعاه) وهو قدرته تعالى على كل شئ

فأحسن صوركم) فصوركم من جملة ما خلق فيهما بأحسن صورة حيث زينكم بصفوة أوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم أنموذج جميع المخلوقات (واليه المصير) فأحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم (يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) فلا يخفى عليه ما يصح أن يعلم كليا كان أو جزئيا لان نسبة المقتضى لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته أولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء (ألم يأتكم) يا أيها الكفار (نبأ الذين كفروا من قبل) كقوم نوح وهود وصالح عليهم السلام (فذاقوا وبال أمرهم) ضرر كفرهم فى الدنيا وأصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار (ولهم عذاب أليم) فى الآخرة (ذلك) اى المذكور من الوبال والعذاب (بأنه) بسبب أن الشأن (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات (فقالوا أبشر يهدوننا) أنكروا وتعجبوا من أن يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع (فكفروا) بالرسل (وتولوا) عن التدبر فى البينات (واستغنى الله) عن كل شئ فضلا عن طاعتهم (والله غنى) عن عبادتهم وغيرها (حميد) يدل على حمده كل مخلوق (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا) الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما أن بما فى حيزه (قل بلى) أى بلى تبعثون (وربى لتبعثن) قسم أكد به الجواب (ثم لتنبؤن بما عملتم) بالمحاسبة والمجازاة (وذلك على الله يسير) لقبول المادة وحصول القدرة التامة (فآمنوا بالله ورسوله) محمد عليه الصلاة والسلام (والنور الذى أنزلنا) يعنى القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه (والله بما تعملون خبير) فمجاز عليه (يوم يجمعكم) ظرف لتنبؤن أو مقدر باذكر وقرأ يعقوب نجمعكم (ليوم الجمع) لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين (ذلك يوم التغابن) يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على أن التغابن الحقيقى هو التغابن فى أمور الآخرة لعظمها ودوامها (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) أى عملا صالحا (يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما (ذلك الفوز العظيم) الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) كانها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له (ما أصاب من مصيبة الا باذن الله) الا بتقديره وارادته (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمزة أى يسكن (والله بكل شئ عليم) حتى القلوب وأحوالها (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين) أى فان توليتم فلا باس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لان ايمانهم بان الكل منه يقتضى ذلك (يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم) يشغلكم عن طاعة الله أو يخاصمكم فى أمر الدين أو الدنيا (فاحذروهم) ولا تأمنوا غوائلهم (وان تعفوا) عن ذنوبهم بترك المعاقبة (وتصفحوا) بالاعراض وترك التثريب عليها (وتغفروا) باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها (فان الله غفور رحيم) يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم (انما أموالكم وأولادكم فتنة) اختبار لكم (والله عنده أجر عظيم) لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعى لهم (فاتقوا الله ما استطعتم) أى ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم (واسمعوا) مواعظه (وأطيعوا) أوامره (وأنفقوا) فى وجوه

(قوله فانه باعجازه ظاهر بنفسه الخ) هذا بيان معنى النور (قوله لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء الخ) هذا غبن فى الحقيقة فان الغبن أخذ الامر النافع من الغير وأما نزول الاشقياء منازل السعداء لو كانوا أشقياء فغبن على طريق التهكم كما صرح صاحب به فى الكشاف (قوله كأنها والآية المتقدمة الخ) لانه يفهم من الاثنين منازل السعداء والاشقياء وفيها اشعار بالتغابن

الخير خالصا لوجهه (خيرا لانفسكم) أي افعلوا ماهو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا أو خبر الكان مقدرا جوابا للاوامر (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) سبق تفسيره (ان تقرضوا الله) تصرفوا المال فيما أمره (قرضا حسنا) مقرونا باخلاص وطيب قلب (يضاعفه لكم) يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة وأكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم (ويغفر لكم) ببركة الانفاق (والله شكور) يعطي الجزيل بالقليل (حليم) لايعاجل بالعقوبة (عالم الغيب والشهادة) لايخفى عليه شئ (العزيز الحكيم) تام القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة والله أعلم

﴿سورة الطلاق مدنية وآيها اثنتا عشرة أو احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها النبي اذا طلقتم النساء) خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام أمته فنداؤه كندائهم أو لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا أردتم تطليقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه (فطلقوهن لعدتهن) أي في وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان ومايشبهها للتاقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على أن العدة بالاطهار وأن طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وأنه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشئ يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لايستلزم الفساد كيف وقد صح أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لما طلق امرأته حائضا أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالرجعة وهو سبب نزوله (وأحصوا العدة) واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء (واتقوا الله ربكم) في تطويل العدة والاضرار بهن (لاتخرجوهن من بيوتهن) من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن (ولايخرجن) باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لايعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله (الا أن يأتين بفاحشة مبينة) مستثنى من الاول والمعنى الا أن تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها أو الا أن تزني فتخرج لاقامة الحد عليها أو من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على أن خروجها فاحشة (وتلك حدود الله) الاشارة الى الاحكام المذكورة (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) بان عرضها للعقاب (لاتدري) أي النفس أو أنت أيها النبي أو المطلق (لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) وهو الرغبة في المطلقة برجعة أو استئناف (فاذا بلغن أجلهن) شارفن آخر عدتهن (فامسكوهن) فراجعوهن (بمعروف) بحسن عشرة وانفاق مناسب (أو فارقوهن بمعروف) بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل أن يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها (وأشهدوا ذوي عدل منكم) على الرجعة أو الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله وأشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة (وأقيموا الشهادة) أيها الشهود عند الحاجة (لله) خالصا لوجهه (ذلكم يوعظ به) يريد الحث على الاشهاد والاقامة أو على جميع ما في الآية (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) فانه المنتفع به والمقصود بذكره (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا أو ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما في شأن الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من

(قوله والمعنى اذا أردتم تطليقهن) انما أول بذلك لان المتبادر من ظاهر الكلام اذا طلقتم النساء فطلقوهن مرة أخرى وهو غير مراد (قوله فان اللام في الازمان ومايشبهها للتوقيت) هذا الحكم فيما يشبهها صحيح وأما في الاوقات أنفسها فلا اذ يلزم تكرار الوقت مرتين أحدهما اللام دلت على الوقت والثاني نفس الوقت والظاهر أن يقال ان اللام في الاوقات بمعنى في وقدمر من المصنف في قوله تعالى قل انما علمها عند ربي لايجليها لوقتها الا هو ان اللام في لوقتها ...توقيت ...كلامنا عليه (قوله وظاهره يدل على ان ...عدة بالاطهار الخ) لانه لو ...ت بالحيض لاحتيج الى ...دير وهو خلاف الظاهر ...ذا كانت العدة بالاطهار ...ي أن يكون الطلاق في ...هر اذ لو كان في الحيض ...تطويل العدة وكذا ...على انه يحرم في الحيض ...تعالى أمر بالطلاق في ...رف لزم النهي عنه في ...ن الذكر (قوله صريحا ...منا) فالثاني هو الاتقاء ...الطلاق في الحيض ...رار بالمعتدة لانهما ...ي عنهما ضمنا الا ...ا وأما الاول وهو مانهي عنه صريحا فالاخراج من المسكن وتعدي حدود الله

وجـه لم يخطر بباله أو بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون أو كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه صلى الله عليه وسلم انى لاعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروى أن سالم بن عوف بن مالك الاشجعى أسره العـدو فشـكا أبوه الى رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فقال له اتق الله وأكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفى رواية رجع ومعه غنيمات ومتاع (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) كافيه (ان الله بالغ أمره) يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافـة وقرئ بالغ أمره أى نافـذ وبالغا على أنه حال والخبر (قد جعل الله لكل شئ قدرا) تقديرا أو مقدارا أو أجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقـدم من تاقيت الطلاق بزمان العـدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتى من مقاديرها (واللائى يئسن من المحيض من نسائـكم) لكبرهن (ان ارتبتم) شـكـكتم فى عدتهن أى جهلتم (فعدتهن ثلاثة أشهر) روى أنه لما نزل والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائى لم يحضن فنزلت (واللائى لم يحضن) أى واللائى لم يحضـن بعـد كذلك (وأولات الاحمال أجلهن) منتهى عـدتهن (ان يضعن حملهن) وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن أزواجهن والمحافظة على عمومه أولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منـكم ويذرون أزواجا لان عموم أولات الاحمال بالذات وعموم أزواجا بالعرض والحـكم معلل ههنا بخلافـه ثمـة ولانه صح أن سبيعة بنت الحرث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوّجى ولانه متأخر النزول فتقديمه فى العمل تخصيص وتقديم الآخر بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه (ومن يتق الله) فى أحكامه فيراعى حقوقها (يجعل له من أمره يسرا) يسهل عليه أمره ويوفقه للخير (ذلك أمر الله) اشارة الى ما ذكر من الاحكام (أنزله اليـكم ومن يتق الله) فى أحكامه فيراعى حقوقها (يكفر عنـه سيآته) فان الحسنات يذهبن السيآت (ويعظم له أجرا) بالمضاعفـة (أسكنوهن من حيث سكنتم) أى مكانا من مكان سكناكم (من وجـدكم) من وسعكم أى مما تطيقونه أو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم (ولا تضاروهن) فى السكنى (لتضيقوا عليهن) فتلجؤهن الى الخروج (وان كن أولات حـمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده (فان أرضعـن لـكم) بعـد انقطاع علقـة النـكاح (فآتوهن أجورهن) على الارضاع (وأتمروا بينـكم بمعروف) وليأمر بعضـكم بعضا بجميل فى الارضاع والاجر (وان تعاسرتم) تضايقتم (فسترضع له أخرى) امرأة أخرى وفيـه معاتبة للام عـلى المعاسرة (لينفق ذو سـعة من سـعته ومن قدر عليـه رزقه فلينفق مما آتاه الله) أى فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها) فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال (سيجعل الله بعد عسر يسرا) أى عاجلا أو آجلا (وكأين من قرية) أهل قرية (عتت عن أمر ربها ورسله) أعرضت عنه اعراض العاتى المعاند (فحاسبناها حسابا شديدا) بالاستقصاء والمناقشة (وعذبناها عذابا نكرا) منـكرا والمراد حساب الآخرة وعـذابها والتعبير بلفظ الماضى للتحقيق (فذاقت وبال أمرها) عقوبة كفرها ومعاصيها (وكان عاقبة أمرها خسرا) لا ربح فيه أصـلا (أعـد الله لهم عـذابا شـديدا) تـكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المأمور بها فى قوله (فاتقوا الله يا أولى الالباب) ويجوز

(قوله مؤكدة لما سبق الى قوله بأن يجعل الله له مخرجا الخ) أى هذه الجملة الاعتراضية مؤكدة لما سبق بسبب انها مشـتملة عـلى الوعـد بالاتقاء المـذكور والوعد هو أن يجعل الله له مخرجا مما فى شأن الازواج أو بسـبب الوعـد لعامـة المتقين (قوله لان عموم أولات الأحمال بالذات وعموم أزواجا بالعـرض) لان الجمع المعرف موضوع للعـموم دون المنـكر فانه عم فبسبب شئ آخر (قوله والحـكم معلل ههنا بخلافه ثم) أى الحـكم بأن أولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن علته معللة لان عند وضع الحمل تتيقن براءة الرحم واما تربص أربعة أشهر وعشرا فـلا يتيقن منـه البراءة (قوله فتقـديمه تخصيص الخ) أى ترجيح هذه الآية واعتبار عمومها تخصيص للآيـة السابقـة فى الـنزول وترجيح الآية السابقة على الآية اللاحقة مستلزم لبناء العام الذى هو أولات الاحمال أجلهن الخ على الخاص الذى هو والذين يتـوفون منـكم الخ أى بأن يجعـل العام مرادا منـه بعض الافراد الذى هو غـير المتوفى عنها زوجها لكن الاول راجح لان التخصيص متفق عليه بخلاف بناء العام على الخاص فانه مما يختلف فيه العلماء

أن يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها فى صحف الحفظة و بالعذاب ما أصيبوا به عاجلا (الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا) يعنى بالذكر جبريل عليه السلام لكثرة ذكره أولنزوله بالذكر وهو القرآن أو لانه مذكور فى السموات أو ذا ذكر أى شرف أو محمدا عليه الصلاة والسلام لمواظبته على تلاوة القرآن أو تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا أولانه مسبب عن انزال الوحى اليه وأبدل منه رسولا للبيان أو أراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل أرسل أو ذكرا مصدر ورسولا مفعوله أو بدله على أنه بمعنى الرسالة (يتلوا عليكم آيات الله مبينات) حال من اسم الله أو صفة رسولا والمراد بالذين آمنوا فى قوله (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الذين آمنوا بعد انزاله أى ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح أو ليخرج من علم أو قدر أنه يؤمن (من الظلمات الى النور) من الضلالة الى الهدى (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون (قد أحسن الله له رزقا) فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب (الله الذى خلق سبع سموات) مبتدأ وخبر (ومن الارض مثلهن) أى وخلق مثلهن فى العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر (يتنزل الامر بينهن) أى يجرى أمر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن (لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما) علة لخلق أو ليتنزل أو مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(سورة التحريم مدنية وآيها اثنتا عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك) روى أنه عليه الصلاة والسلام خلا بمارية فى نوبة عائشة رضى الله تعالى عنها أو حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت (تبتغى مرضات أزواجك) تفسير لتحرم أو حال من فاعله أو استئناف لبيان الداعى اليه (والله غفور) لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما أحله الله (رحيم) رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة أو الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم حلل فى يمينه اذا استثنى فيها واحتج بها من رأى التحريم مطلقا أو تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه الصلاة والسلام أتى بلفظ اليمين كما قيل (والله مولاكم) متولى أمركم (وهو العليم) بما يصلحكم (الحكيم) المتقن فى أفعاله وأحكامه (واذ أسر النبى الى بعض أزواجه) يعنى حفصة (حديثا) تحريم مارية أو العسل أو أن الخلافة بعده لابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما (فلما نبأت به) أى فلما أخبرت حفصة عائشة رضى الله تعالى عنهما بالحديث (وأظهره الله عليه) واطلع النبى عليه الصلاة والسلام على الحديث أى على افشائه (عرف بعضه) عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت (وأعرض عن بعض) عن اعلام بعض تكرما أو جازاها على بعض بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائى بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى

(قوله وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا) أى استعير الذكر لمحمد صلى الله عليه وسلم فعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا لان الترشيح ذكر ما يلائم المستعار منه (قوله أولانه مسبب عن انزال الوحى اليه) أى عبر عن ارساله بالانزال لعلاقة ان الارسال سبب عن انزال الوحى اليه (قوله والمراد بالدين) أى المقصود من رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات رسولا بالدين أى ما تبسا به مبينا له كقوله تعالى هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق فراده بقوله بالدين ملتبسا به فيكون يتلوا عليكم آيات الله قائما مقام ملتبسا بالدين وفى بعض النسخ والمراد به الدين وهو الاصح

(سورة التحريم)

(قوله وقيل شرب عسلا) ظاهره يدل على ان الاصح فى سبب النزول قصة مارية لكن فى بعض التفاسير ان العلماء على ان الصحيح فى سبب نزول الآية انها فى قصة العسل لا فى قصة مارية المروية فى غير الصحيحين ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح وقال العلامة الطيبى ان قصة العسل رواها البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن عائشة وأما حديث مارية فما وجدته فى الكتب المشهورة (قوله فلما أخبرت حفصة عائشة بالحديث الخ) لا يخفى ان قصة العسل لا تناسب اخبار حفصة عائشة بالحديث (قوله لكن المشددة من باب اطلاق

المسبب للسبب الخ) أى ذا قرئ عرف بالتشديد وأريد المجازاة بالتطليق كان من باب اطلاق المسبب للسبب لان الطلاق سبب للتعريف لانه اذا طلقت الزوجة بسبب مافعلت عرفت بانه صلى الله عليه وسلم اطلع على مافعلت واذا قرئ بالتخفيف وأريد المجازاة المذكورة كان من باب اطلاق اسم السبب على المسبب لان معرفته صلى الله عليه وسلم لمافعلته الزوجة كانت سببا للطلاق (قوله فانه أوفق للاعلام المذكور) انما قال أوفق لامكان أن يكون المراد بنبأها معناه الحقيقي ويكون المراد من عرف المجازاة

العليم الخبير) فانه أوفق للاعلام (ان تتوبا الى الله) خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة (فقد صغت قلوبكما) فقد وجد منكما مايوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة رسول الله عليه الصلاة والسلام بحب مايحب وكراهة مايكرهه (وان تظاهرا عليه) وان تتظاهرا عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين أتباعه وأعوانه (والملائكة بعد ذلك ظهير) متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عمم بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ماينصره الله تعالى به (عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن) على التغليب أو تعميم الخطاب وليس فيه مايدل على انه لم يطلق حفصة وأن في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لاينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لايجب وقوعه وقرأ نافع وأبو عمرو يبدله بالتخفيف (مسلمات مؤمنات) مقرات مخلصات أو منقادات مصدقات (قانتات) مصليات أو مواظبات على الطاعات (تائبات) عن الذنوب (عابدات) متعبدات أو متذللات لامر الرسول عليه الصلاة والسلام (سائحات) صائمات سمي الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد أو مهاجرات (ثيبات وأبكارا) وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار (ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم) بترك المعاصي وفعل الطاعات (وأهليكم) بالنصح والتأديب وقرئ وأهلوكم عطفا على واو قوا فيكون أنفسكم أنفس القبيلين على تغليب المخاطبين (نارا وقودها الناس والحجارة) نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب (عليها ملائكة) تلي أمرها وهم الزبانية (غلاظ شداد) غلاظ الاقوال شداد الافعال أو غلاظ الخلق شداد الخلق أقوياء على الافعال الشديدة (لايعصون الله ماأمرهم) فيما مضى (ويفعلون مايؤمرون) فيما يستقبل أولا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون مايؤمرون به (ياأيها الذين كفروا لاتعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون) أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لاعذر لهم أو العذر لاينفعهم (ياأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة أو في النصاحة وهي الخياطة كأنها تنصح ماخرق الذنب وقرأ أبو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور أو النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح أو تنصح نصوحا أو توبوا نصوحا لانفسكم وسئل على رضي الله تعالى عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم

(قوله رئيس الكروبيين) قال العلامة الطيبي قال بعضهم فيه ثلاث مبالغات احداها ان كرب أقرب من قرب حين وضع موضع كاد تقول كربت الشمس أن تغرب كقولك كادت الشمس أن تغرب والثاني انه على وزن فعول وهو للمبالغة والثالث زيادة الياء للمبالغة كاحمري (قوله على التغليب أو تعميم الخطاب) أراد ان لفظة أن تفيد عدم طلاق الكل فيتوجه السؤال بأنه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فأجاب أولا بأن يراد على سبيل التغليب بأن غلبت من لم يطلقها على من طلقها وثانيا بأن الخطاب على العموم أي بأن الخطاب مع الكل من حيث الكل وكون طلاق واحدة واقعا لاينافي تعليق طلاق الكل (قوله والمعلق بما لم يقع لايجب وقوعه) جواب سؤال آخر وهو ان الجملة الشرطية المذكورة تدل على ان في الدنيا نساء خيرا منهن فأجاب بأن ابدال أزواج خير منهن على تقدير طلاقهن لايستلزم حصولهن اذ المقدر لم يقع فلايجب وقوع ماترتب عليه لتنافيهما (قوله أي الصفات المذكورة يجتمعن في ذات واحدة) فكأنهن شيء واحد فلاحاجة الى العطف وأما هاتان الصفتان فتباينتان فهما شيئان مستقلان فلذا اورد العاطف (قوله ولانهما في حكم صفة واحدة) أي قدر عليهما صفة واحدة هي مشتملات فلابد من العطف (قوله فيكون أنفسكم أنفس القبيلين الخ) يعني اذا قرئ أهلوكم مرفوعا كان الاهلون تحت خطاب قوا فتكون الانفس شاملة لأنفس المؤمنين ولانفس الاهلين بتغليب المخاطبين الذين هم المؤمنون على الاهلين الذين هم الغيب

وان تعزم على أن لاتعودوأن تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار) ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجبة وأن العبد ينبغى أن يكون بين خوف ورجاء (يوم لايخزى الله النبى) ظرف ليدخلكم (والذين آمنوا معه) عطف على النبى عليه الصلاة والسلام احمادا لهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدا خبره (نورهم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم) أى على الصراط (يقولون) اذا طفئ نور المنافقين (ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير) وقيل تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا (ياأيها النبى جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالحجة (واغلظ عليهم) واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم به اذا بلغ الرفق مداه (ومأواهم جهنم وبئس المصير) جهنم أو مأواهم (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط) مثل الله تعالى حالهم فى أنهم يعاقبون بكفرهم ولايحابون بما بينهم و بين النبى عليه الصلاة والسلام والمؤمنين من النسبة بحالهما (كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) يريد به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام (فخانتاهما) بالنفاق (فلم يغنيا عنهما من الله شيأ) فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج شيأ اغناء ما (وقيل) أى لهما عند موتهما أو يوم القيامة (ادخلا النار مع الداخلين) مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لاوصلة بينهم و بين الانبياء عليهم السلام (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون) شبه حالهم فى ان وصلة الكافرين لاتضرهم بحال آسية رضى الله عنها ومنزلتها عند الله مع أنها كانت تحت أعدى أعداء الله (اذ قالت) ظرف للمثل المحذوف (رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة) قريبا من رحمتك أو فى أعلى درجات المقربين (ونجنى من فرعون وعمله) من نفسه الخبيثة وعمله السيئ (ونجنى من القوم الظالمين) من القبط التابعين له فى الظلم (ومريم ابنت عمران) عطف على امرأة فرعون تسلية للارامل (التى أحصنت فرجها) من الرجال (فنفخنا فيه) فى فرجها وقرئ فيها أى فى مريم أو فى الجملة (من روحنا) من روح خلقناه بلا توسط أصل (وصدقت بكلمات ربها) بصحفه المنزلة أو بما أوحى الى أنبيائه (وكتابه) وما كتب فى اللوح المحفوظ أو جنس الكتب المنزلة وتدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه أى بعيسى عليه السلام والانجيل (وكانت من القانتين) من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم أو من نسلهم فتكون من ابتدائية * عن النبى صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

﴿سورة الملك﴾ (مكية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقى قارئها وتنجيه من عذاب القبر وآيها ثلاثون آية)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبارك الذى بيده الملك) بقبضة قدرته التصرف فى الامور كلها (وهو على كل شئ قدير) على كل مايشاء قدير (الذى خلق الموت والحيوة) قدرهما أو أوجد الحياة وازالها حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم أمواتا فأحياكم ولانه أدعى الى حسن العمل (ليبلوكم) ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف أيها المكلفون (أيكم أحسن عملا) أصوبه وأخلصه وجاء مرفوعا

(قوله اذا بلغ الرفق مداه) أى بلغ الرفق منتهاه ولما لم يفد وجب الغلظ والشدة (قوله ولايحابون الخ) أى لاتقع المحاباة لهم والتجاوز عن ذنوبهم لما بينهم و بين النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من النسبة بحال تينك الزوجين فانهما لايحابان بسبب النسبة الى زوجيهما (قوله بحالهما) متعلق بمثل أى مثل حالهم بحالهما (قوله أو من نسلهم) عطف على قوله من عداد المواظبين

﴿سورة الملك﴾

(قوله أو أوجد الحياة فازالها حسبما قدره) ههنا نظر وهو انه اما أن يكون خلق بمعنى أوجد فيكون المعنى أوجد الموت وهو باطل أو يكون بمعنى أزال فيكون المعنى أزال الموت والحياة لانه أوجد الحياة وأزالها ثم ان قوله ازالها لايناسب قوله كنتم أمواتا فأحياكم لان الموت فيه ليس زوال الحياة (قوله وجاء مرفوعا) أى رفع الى النبى صلى الله عليه وسلم

احسن

أحسن عقلا وأورع عن محارم الله تعالى وأسرع في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا الفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين (وهو العزيز) الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل (الغفور) لمن تاب منهم (الذي خلق سبع سموات طباقا) مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به أو طوبقت طباقا أو ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال أو طبقة كرحبة ورحاب (ماترى في خلق الرحمن من تفاوت) وقرأ حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت كأن كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية لسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وأن في ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول أو لكل مخاطب وقوله (فارجع البصر هل ترى من فطور) متعلق به على معنى التسبب أي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة أخرى متأملا فيها لتعاين ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه (ثم ارجع البصر كرتين) أي رجعتين أخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك أجاب الامر بقوله (ينقلب اليك البصر خاسئا) بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالاصغار (وهو حسير) كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة (ولقد زينا السماء الدنيا) أقرب السموات الى الارض (بمصابيح) بالكواكب المضيئة بالليل اضاءة السرج فيها والتنكير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها فيها (وجعلناها رجوما للشياطين) وجعلنا لها فائدة أخرى وهي رجم أعدائكم والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون (وأعتدنا لهم عذاب السعير) في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا (وللذين كفروا بربهم) من الشيطان وغيرهم (عذاب جهنم وبئس المصير) وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير (اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا) صوتا كصوت الحمير (وهي تفور) تغلي بهم غليان المرجل بما فيه (تكاد تميز من الغيظ) تتفرق غيظا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز أن يراد غيظ الزبانية (كلما ألقي فيها فوج) جماعة من الكفرة (سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان أنتم الا في ضلال كبير) أي فكذبنا الرسل وأفرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل أو مصدر مقدر بمضاف أي أهل انذار أو منعوت به للمبالغة أو الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب أو اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل أو على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول من الله فكذبناهم وضللناهم ويجوز أن يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا أو عقابه الذي يكونون فيه (وقالوا لو كنا نسمع) كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات (أو نعقل) فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين (ما كنا في أصحاب السعير) في عدادهم ومن جملتهم (فاعترفوا بذنبهم) حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن

(قوله لانه يخل به وقوع الجملة خبرا الخ) أي يخل بكون هذا من باب التعليق كونه خبرا للمبتدأ الذي هو المفعول الاول لان شرط التعليق أن يقع الاستفهام داخلا فيما هو قائم مقام المفعولين (قوله وصف به) صفة لقوله مصدر طابقت النعل (قوله ولذلك أجاب الامر بقوله الخ) أي لان المثنى فيه للتكثير والتكرير أجاب الامر بتمام الآية اذ يفهم من قوله تعالى وهو حسير ان التثنية للتكثير اذ لا يحصل الكلال من النظر مرتين (قوله المسببة عنها) اي عن الرجوم فان خلق الشهب شبيه الرجم (قوله أو الواحد) عطف على الجمع (قوله والخطاب له ولامثاله على التغليب) أي الخطاب في ان أنتم الا في ضلال كبير للنذير المذكور ولامثاله على تغليب الخطاب (قوله أو اقامة تكذيب الواحد الخ) يعني قال كل فوج قد جاءنا نذير فكذبنا فكأنهم كذبوا كل النذر لان تكذيب الواحد كتكذيب جميع النذر فلذا قالوا ان أنتم الا في ضلال كبير

معرفة والذنب لم يجمع لانه فى الاصل مصدر أو المراد به الكفر (فسحقا لاصحاب السعير) فاسحقهم الله سحقا أى أبعدهم من رحمته والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائى بالتثقيل (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد أو غائبين عنه أو عن أعين الناس أو بالخفى منهم وهو قلوبهم (لهم مغفرة) لذنوبهم (وأجر كبير) تصغر دونه لذائذ الدنيا (وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور) بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا أو جهرا (ألا يعلم من خلق) ألا يعلم السر والجهر من أوجد الاشياء حسبما قدرته حكمته (وهو اللطيف الخبير) المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن أو ألا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعى أن يكون ليعلم مفعول ليفيد روى أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيخبر الله بها رسوله فيقولون أسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم (هو الذى جعل لكم الارض ذلولا) لينة يسهل لكم السلوك فيها (فامشوا فى مناكبها) فى جوانبها أو جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو عن أن يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض فى الذل بحيث يمشى فى مناكبها لم يبق شئ لم يتذلل (وكلوا من رزقه) والتمسوا من نعم الله (واليه النشور) المرجع فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم (أأمنتم من فى السماء) يعنى الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم أو الله تعالى على تأويل من فى السماء أمره أو قضاؤه أو على زعم العرب فانهم زعموا أنه تعالى فى السماء وعن ابن كثير وأمنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وآمنتم بقلب الثانية ألفا وهو قراءة نافع وأبى عمرو ورويس (أن يخسف بكم الارض) فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من بدل الاشتمال (فاذا هى تمور) تضطرب والمور التردد فى المجىء والذهاب (أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا) ان يمطر عليكم حصباء (فستعلمون كيف نذير) كيف انذارى اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير) انكارى عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه المشركين (أولم يروا الى الطير فوقهم صافات) باسطات أجنحتهن فى الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها (ويقبضن) ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحريك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصل فى الطيران والطارئ عليه (ما يمسكهن) فى الجو على خلاف الطبع (الا الرحمن) الشامل رحمته كل شئ بان خلقهن على أشكال وخصائص هيأتهن للجرى فى الهواء (انه بكل شئ بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب (أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن) عديل لقوله أولم يروا على معنى أولم تنظروا فى أمثال هذه الصنائع فلم تعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب أم لكم جند ينصركم من دون الله ان أرسل عليكم عذابه فهو كقوله أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا أنه أخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذى بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه (ان الكافرون الا فى غرور) لا معتمد لهم (أمن هذا الذى يرزقكم) أم من يشار اليه ويقال

(قوله والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل) توضيحه ان السعير دركة من الدركات السبع لجهنم لكن المقصود ههنا من أصحاب السعير ليس النازلين فى هذه الدركة بل المراد الاشقياء مطلقا فيكون ههنا تغليب أصحاب السعير على غيرهم وهذا التغليب للايجاز اذ لو لم يكن التغليب لاحتيج الى عد أهل الدركات مطلقا الان الحكم المذكور عام لهم فيطول الكلام وللمبالغة لان السعير هو النار الموقدة فيفيد الكلام ان لكل النار الموقدة والتعليل اى تعليل السحق والبعد من الرحمة لان من هو من أصحاب السعير المستحق للخلود فيه استحق البعد من الرحمة (قوله وقرأ الكسائى بالتثقيل) أى بضم حاء سحق (قوله والتقييد بهذه الحال الخ) أى التقييد بها يقتضى أن يكون لقوله تعالى يعلم مفعول مقدر ليفيد هذا التقييد لان علمه تعالى يستفاد من الخالق لان الخالق للشئ لا بد أن يكون عالما فلا فائدة لجعل قوله تعالى وهو اللطيف الخبير حالا فوجب تقدير مفعول له مثل أن يقال التقدير ألا يعلم سر من خلق فيكون وهو اللطيف الخبير مفيد العلمه سر من خلق وحالاته الخفية (قوله صففن قوادمها) أى جعلها صفا قال فى الصحاح قوادم الطير مقاديم ريشه وهى عشر فى كل جناح والغرض من قوله فانهن الخ بيان علاقة استعمال الصف البسط للتفرقة بين الاصيل فى الطيران والطارئ عليه فان صيغة فعل المضارع الدال على الحدوث والاستقبال يدل على طرو القبض على الصف (قوله الا انه أخرج مخرج الاستفهام الخ) أى ليس ههنا بحسب الظاهر مقام أن يسأل عن تعيين من ينصرهم بل محل أن يسأل هل لكم ناصر من دون الله من غير تعيين لكنه عدل الى السؤال عن تعيين الناصر للاشعار

هذا الذي يرزقكم (ان أمسك رزقه) بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم (بل لجوا) تمادوا (في عتو) عناد (ونفور) شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه (أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى) يقال كببته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق أنهما من باب أنفض بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا أنه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف أجزائه ولذلك قابله بقوله (أمن يمشي سويا) قائما سالما من العثار (على صراط مستقيم) مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستأهل أن يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يتعسف فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة (قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع) لتسمعوا المواعظ (والابصار) لتنظروا صنائعه (والافئدة) لتتفكروا وتعتبروا (قليلا ما تشكرون) باستعمالها فيما خلقت لاجلها (قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون) للجزاء (ويقولون متى هذا الوعد) أي الحشر أو ما وعدوا به من الخسف والحاصب (ان كنتم صادقين) يعنون النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (قل انما العلم) أي علم وقته (عند الله) لا يطلع عليه غيره (وانما أنا نذير مبين) والانذار يكفي فيه العلم بل الظن بوقوع المحذر منه (فلما رأوه) أي الوعد فانه بمعنى الموعود (زلفة) ذا زلفة أي قرب منهم (سيئت وجوه الذين كفروا) بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب (وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء أو تدعون أن لا بعث فهو من الدعوى (قل أرأيتم ان أهلكني الله) أماتني (ومن معي) من المؤمنين (أو رحمنا) بتأخير آجالنا (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) أي لا ينجيهم أحد من العذاب متنا أو بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون (قل هو الرحمن) الذي أدعوكم اليه مولى النعم كلها (آمنا به) للعلم بذلك (وعليه توكلنا) للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به (فستعلمون من هو في ضلال مبين) منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا) غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به (فمن يأتيكم بماء معين) جار أو ظاهر سهل المأخذ * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما أحيا ليلة القدر

﴿سورة ن مكية وآيها ثنتان وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ن) من أسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس أو البهموت وهو الذي عليه الارض أو الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء أشد سوادا من النقس يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبه بصورة الحرف (والقلم) وهو الذي خط اللوح أو الذي يخط به أقسم به تعالى لكثرة فوائده وأخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كص (وما يسطرون) وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم أو بالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة واجراؤه مجرى أولي العلم لاقامته مقامهم أو لاصحابه أو الحفظة وما مصدرية أو موصولة (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) جواب القسم والمعنى ما أنت بمجنون منعما عليك بالنبوة

بأنهم قرروا ان لهم جندا ينصرهم فلا حاجة الى الاستفهام عنه بل مقام أن يسأل عن تعيين ذلك الجند

﴿سورة ن﴾

(قوله ويؤيد الاول سكونه الخ) يفهم منه ان الاحتمالات الأخر جائزة لكن الاول أولى والمفهوم من كلام الزمخشري ان غير الوجه الاول غير جائز لانه قال وأما قولهم هو الدواة فما أدري أهو وضع لغوي أو شرعي ولا يخلو اذا كان اسما للدواة من أن يكون جنسا أو علما فان كان جنسا فأين الاعراب والتنوين وان كان علما فأين الاعراب

وحصافة الرأي والعامل في الحال معنى النفي وقيل بمجنون الباء لاتمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى (وان لك لاجرا) على الاحتمال والابلاغ (غيرممنون) مقطوع أوممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلاتوسط (وانك لعلى خلق عظيم) اذ تتحمل من قومك مالايتحمل أمثالك وسئلت عائشة رضي الله تعالى عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ألست تقرأ القرآن قد أفلح المؤمنون (فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون) أيكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة أو بأيكم الجنون على أن المفتون مصدر كالمعقول والمجلود أو بأى الفريقين منكم المجنون أبفريق المؤمنين أو بفريق الكافرين أى في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) وهم المجانين على الحقيقة (وهو أعلم بالمهتدين) الفائزين بكمال العقل (فلا تطع المكذبين) تهييج للتصميم على معاصاتهم (ودوا لو تدهن) تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك أو توافقهم فيه أحيانا (فيدهنون) فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف أى ودوا التداهن وتمنوه لكنهم أخروا ادهانهم حتى تدهن أو للسببية أى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ أو ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على أنه جواب التمني (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف في الحق والباطل (مهين) حقير الرأي من المهانة وهي الحقارة (هماز) عياب (مشاء بنميم) نقال للحديث على وجه السعاية (مناع للخير) يمنع الناس عن الخير من الايمان والايقان والعمل الصالح (معتد) متجاوز في الظلم (أثيم) كثير الآثام (عتل) جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة (بعد ذلك) بعدما عد من مثالبه (زنيم) دعي مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من أذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق أصله من ثقيف وعداده في زهرة (أن كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين) قال ذلك حينئذ لانه كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا نفسه لان مابعد الشرط لايعمل فيما قبله ويجوز أن يكون علة للا تطع أى لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وأبو بكر أأن كان على الاستفهام غير أن ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين أى ألأن كان ذا مال كذب أو أتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على أن شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد أو أن شرطه للمخاطب أى لا تطعه شارطا يساره لانه اذا أطاع للغني فكأنه شرطه في الطاعة (سنسمه) بالكي (على الخرطوم) على الانف وقد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر فبقي أثره وقيل هو عبارة عن أن يذله غاية الاذلال كقولهم جدع أنفه ورغم أنفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر أو نسود وجهه يوم القيامة (انا بلوناهم) بلونا أهل مكة شرفها الله تعالى بالقحط (كما بلونا أصحاب الجنة) يريد البستان الذي كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما أخطأه المنجل وألقته الريح أو بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شئ كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال (اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين) ليقطعنها داخلين في الصباح (ولا يستثنون) ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير أن المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه أو لان معنى لا أخرج ان شاء الله ولا أخرج الا أن يشاء الله واحد أو ولا يستثنون حصة المساكين كما

(قوله والعامل في الحال معنى النفي) والمعنى انتفى عنك الجنون منعما عليك (قوله وفيه نظر من حيث المعنى) لان المعنى حينئذ ماأنت بمجنون منعما عليك بالنبوّة فيفهم ان الجنون في حال النبوّة ينتفي والنفي متوجه الى القيد فيوهم ثبوته في غير تلك الحال لكن الغرض نفي الجنون مطلقا (قوله أو ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون) الفرق بين هذا المعنى وبين ماتقدم عليه ان هذه السببية باعتبار الوجود الذهني أى يتصوّرون ادهانك ويودونه فيصير هذا سببا لادهانهم حتى يترتب عليه ادهانك وأما المعنى الذي تقدم عليه فالسببية فيه باعتبار الوجود الخارجي أى ودوا ادهانك حتى يترتب على ادهانك ادهانهم (قوله على ان شرط الغنى في النهي عن الطاعة) النهي عن الطاعة شرط الغنى للدلالة على انها ينتهى عنها عند الفقر أولى بل لانه لايحتاج الى النهي لان طاعة الفقير لو وجدت كان في النادر وفي حكم المعدوم (قوله والمخرج بالاستثناء عينه) فان قلت ليس المخرج بالاستثناء عين المذكور لان زيدا في مثل قولك جاء القوم الا زيدا وهو المستثنى غير المذكور الذي هو القوم قلنا القوم عبارة عن زيد وعمرو وغيرهما فاذا قيل جاء القوم الا زيدا فكأنه قيل جاء زيد وعمرو وغيرهما فزيد مذكور وفيه نظر فتأمل والاولى أن يقال ان المستثنى منه كالقوم مثلا شامل للمستثنى الذي هو زيد مثلا

كان

كان يخرج أبوهم (فطاف عليها) على الجنة (طائف) بلاء طائف (من ربك) مبتدأ منه (وهم نائمون فاصبحت كالصريم) كالبستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ فعيل بمعنى مفعول أو كالليل باحتراقها واسودادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه أو كالرمال (فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم) أن اخرجوا أو بان اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال أو لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء (ان كنتم صارمين) قاطعين له (فانطلقوا وهم يتخافتون) يتشاورون فيما بينهم وخفى وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش (أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) أن مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد بنهى المسكين عن الدخول المبالغة فى النهى عن تمكينه من الدخول كقولهم لا أرينك ههنا (وغدوا على حرد قادرين) وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى أنهم عزموا أن يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون الا على النكد أو غدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به أى لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قال

أقبل سيل جاء من أمر الله * يحرد حرد الجنة المغله

أى غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها وقيل علم للجنة (فلما رأوها) أول ما رأوها (قالوا انا لضالون) طريق جنتنا وما هى بها (بل نحن) أى بعدما تاملوا وعرفوا انها هى قالوا بل نحن (محرومون) حرمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا (قال أوسطهم) رأيا أو سنا (ألم أقل لكم لولا تسبحون) لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله حينما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) أى لولا تستثنون فسمى الاستثناء تسبيحا لتشاركهما فى التعظيم أو لانه تنزيه عن أن يجرى فى ملكه ما لا يريده (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا فان منهم من أشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من أنكره (قالوا ياويلنا انا كنا طاغين) متجاوزين حدود الله تعالى (عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها) ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى انهم أبدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف (انا الى ربنا راغبون) راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة أو لتضمنها معنى الرجوع (كذلك العذاب) مثل ذلك العذاب الذى بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة العذاب فى الدنيا (ولعذاب الآخرة أكبر) أعظم منه (لو كانوا يعلمون) لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب (ان للمتقين عند ربهم) أى فى الآخرة أو فى جوار القدس (جنات النعيم) جنات ليس فيها الا التنعم الخالص (أفنجعل المسلمين كالمجرمين) انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح أنا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون أحسن حالا منهم كما نحن عليه فى الدنيا (ما لكم كيف تحكمون) التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأى (أم لكم كتاب) من السماء (فيه تدرسون) تقرؤن (ان لكم فيه لما تخيرون) ان لكم ما تختارونه وتشتهونه وأصله أن لكم بالفتح لانه المدروس فلما جىء باللام كسرت ويجوز أن يكون حكاية للمدروس أو استئنافا وتخير الشئ واختاره أخذ خيره (أم لكم أيمان علينا) عهود مؤكدة بالايمان (بالغة) متناهية فى التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها أحد الظرفين (الى يوم القيامة) متعلق بالمقدر فى لكم أى ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم فى ذلك اليوم أو ببالغة أى أيمان تبلغ ذلك اليوم

بخلاف الاستثناء الذى هو ان شاء الله فان المستثنى به خلاف المذكور فان قولك فعلت ذلك ان شاء الله يفيد اخراج عدم الفعل عند عدم المشيئة (قوله وقيل علم للجنة) أى الحرد علم لها (قوله فان منهم من أشار بذلك الخ) أى منهم من أشار الى حرمان المساكين ومنهم من يستصوبه (قوله أحد الظرفين) أى لكم وعلينا

(ان لكم لما تحكمون) جواب القسم لان معنى أم لكم أيمان علينا أم أقسمنا لكم (سلهم أيهم بذلك زعيم) بذلك الحكم قائم بدعيه ويصححه (أم لهم شركاء) يشاركونهم فى هذا القول (فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) فى دعواهم اذ لا أقل من التقليد وقد نبه سبحانه وتعالى فى هذه الآيات على نفى جميع ما يمكن أن يتشبثوا به من عقل أو نقل يدل عليه لاستحقاق أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى أم لهم شركاء يعنى الاصنام يجعلونهم مثل المؤمنين فى الآخرة كأنه لما نفى أن تكون التسوية من الله تعالى نفى بهذا أن تكون مما يشاركون الله به (يوم يكشف عن ساق) يوم اشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل فى ذلك وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب قال حاتم

أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

أو يوم يكشف عن أصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل أو للتعظيم وقرئ تكشف وتكشف بالتاء على بناء الفاعل أو المفعول والفعل للساعة أو الحال (ويدعون الى السجود) توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيامة أو يدعون الى الصلوات لاوقاتها ان كان وقت النزع (فلا يستطيعون) لذهاب وقته أو زوال القدرة عليه (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة) تلحقهم ذلة (وقد كانوا يدعون الى السجود) فى الدنيا أو زمان الصحة (وهم سالمون) متمكنون منه مزاحو العلل فيه (فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث) كله الىّ فانى أكفيكه (سنستدرجهم) سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة (من حيث لا يعلمون) أنه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين (وأملى لهم) وأمهلهم (ان كيدى متين) لا يدفع بشئ وانما سمى انعامه استدراجا بالكيد لانه فى صورته (أم تسألهم أجرا) على الارشاد (فهم من مغرم) من غرامة (مثقلون) بحملها فيعرضون عنك (أم عندهم الغيب) اللوح أو المغيبات (فهم يكتبون) منه ما يحكمون به ويستغنون به عن علمك (فاصبر لحكم ربك) وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم (ولا تكن كصاحب الحوت) يونس عليه السلام (اذ نادى) فى بطن الحوت (وهو مكظوم) مملوء غيظا من الضجرة فتبتلى ببلائه (لولا أن تداركه نعمة من ربه) يعنى التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه أى تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه (لنبذ بالعراء) بالارض الخالية عن الاشجار (وهو مذموم) مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ (فاجتباه ربه) بان رد الوحى اليه أو استنبأه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة (فجعله من الصالحين) من الكاملين فى الصلاح بان عصمه من أن يفعل ما تركه أولى وفيه دليل على خلق الافعال والآية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو على ثقيف وقيل بأحد حين حل به ما حل فاراد أن يدعو على المنهزمين (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم) ان هى المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون

(قوله على نفى جميع ما يمكن أن يتشبثوا به) فنفى الاستحقاق هو المفهوم من قوله تعالى أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ونفى الوعد هو المفهوم من قوله تعالى أم لكم كتاب فيه تدرسون ونفى التقليد مفهوم من قوله أم لهم شركاء وقوله من عقل المراد منه حكم العقل وقوله او نقل يدل عليه أى يدل على حكم العقل ويؤيده قوله لاستحقاق علة للتشبث أى هم يمكن أن يتشبثوا بأن حالهم فى الآخرة كحال المؤمنين لانهم مستحقون للنعم كما انهم ينعمون فى الدنيا ولان الله وعدهم به أو لانهم مقلدون للعقلاء فيما قالوا (قوله توبيخا على تركهم السجود) أى ليس الامر بالسجود للتكليف والتعبد اذ ليس الوقت وقته بل المراد التوبيخ (قوله مزاحو العلل فيه) أى مزالوها فيه أى فى التعبد بالسجود (قوله وحسن تذكير الفعل للفصل) أى حسن تذكير تداركه مع كون فاعله مؤنثا لكون ضمير المفعول فاصلا بينهما (قوله بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه) يعنى لولا ان كان فى زمان كونه فى بطن الحوت صح أن يقال فى شأنه تتداركه بعد ذلك نعمة من ربه (قوله وهو حال يعتمد عليها الجواب) يعنى جواب لولا يجب أن يكون منفيا غير موجود لكن النبذ موجود فالاعتماد فى الجواب على قوله تعالى وهو مذموم اذ الذم ليس بموجود ويمكن أن يقال انه

يعتمد عليها جواب لولا وهو قوله تعالى لنبذ بالعراء اذ قوله تعالى لولا أن تداركه نعمة من ربه دال على ان جوابه الطرد من الرحمة فلم يكن فى الجواب لنبذ بالعراء اذ هو لا يدل بمجرده على الطرد فالاعتماد فى جواب لولا على هذه الحال (قوله وفيه دليل على خلق الافعال) أى فى قوله تعالى فجعله من الصالحين [illegible]

اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعنى أى لو أمكنه بنظره الصرع لفعله أو انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روى أنه كان فى بنى أسد عيانون فاراد بعضهم أن يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفى الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك أى ليهلكونك (لما سمعوا الذكر) أى القرآن أى ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم (ويقولون انه لمجنون) حيرة فى أمره وتنفيرا عنه (وما هو الا ذكر للعالمين) لما جننوه لاجل القرآن بين أنه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان أكمل الناس عقلا وأميزهم رأيا * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم

عمله الصالح بخلقه تعالى

﴿سورة الحاقة مكية وآيها اثنتان وخمسون آية﴾

﴿سورة الحاقة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحاقة) أى الساعة أو الحالة التى يحق وقوعها أو التى تحق فيها الامور أى تعرف حقيقتها أو تقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازى وهى مبتدأ خبرها (ما الحاقة) وأصله ما هى أى أى شئ هى على التعظيم لشأنها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع الضمير لانه أهول لها (وما أدراك ما الحاقة) وأى شئ أعلمك ما هى أى أنك لا تعلم كنهها فانها أعظم من أن تبلغها دراية أحد وما مبتدأ وادراك خبره (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) بالحالة التى تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتشار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة فى وصف شدتها (فأما ثمود فاهلكوا بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد فى الشدة وهى الصيحة أو الرجفة لتكذيبهم بالقارعة أو بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعاقبة وهو لا يطابق قوله (وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر) أى شديدة الصوت أو البرد من الصر أو الصر (عاتية) شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها أو على عاد فلم يقدروا على ردها (سخرها عليهم) سلطها عليهم بقدرته وهو استئناف أو صفة جيء به لنفى ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب (سبع ليال وثمانية أيام حسوما) متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها أو نحسات حسمت كل خير واستأصلته أو قاطعات قطعت دابرهم ويجوز أن يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا أو المصدر لفعله المقدر حالا أى تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهى كانت أيام العجوز من صبيحة أربعاء الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء أو لان عجوزا من عاد توارت فى سرب فانتزعتها الريح فى الثامن فاهلكتها (فترى القوم) ان كنت حاضرهم (فيها) فى مهابها أو فى الليالى والايام (صرعى) موتى جمع صريع (كأنهم أعجاز نخل) أصول نخل (خاوية) متآكلة الاجواف (فهل ترى لهم من باقية) من بقية أو نفس باقية أو بقاء (وجاء فرعون ومن قبله) ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائى ومن قبله أى ومن عنده من أتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه (والمؤتفكات) قرى قوم لوط والمراد أهلها (بالخاطئة) بالخطأ أو بالفعلة أو الافعال ذات الخطأ (فعصوا رسول ربهم) أى فعصت كل أمة رسولها (فاخذهم أخذة رابية) زائدة فى الشدة زيادة أعمالهم فى القبح (انا لما طغى الماء) جاوز حده المعتاد أو طغى على خزانه وذلك فى الطوفان وهو يؤيد من قبله (حملناكم) أى آباءكم وأنتم فى أصلابهم (فى الجارية) فى سفينة نوح عليه الصلاة والسلام (لنجعلها لكم) لنجعل الفعلة وهى انجاء المؤمنين واغراق الكافرين (تذكرة)

عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته (وتعيها) وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعى أن تحفظ الشئ فى نفسك والايعاء أن تحفظه فى غيرك (أذن واعية) من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وأن من هذا شأنه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم وقرأ نافع أذن بالتخفيف (فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة) لما بالغ فى تهويل القيامة وذكر مآل المكذبين بها فخم شأنها وتنبيها على مكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقييده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التى عندها خراب العالم (وحملت الارض والجبال) رفعت من أماكنها بمجرد القدرة الكاملة أو بتوسط زلزلة أو ريح عاصفة (فدكتا دكة واحدة) فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء أو فبسطتا بسطة واحدة فصارتا أرضا لا عوج فيها ولا أمتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتى لا سنام لها وأرض دكاء للمتسعة المستوية (فيومئذ) فحينئذ (وقعت الواقعة) قامت القيامة (وانشقت السماء) لنزول الملائكة (فهى يومئذ واهية) ضعيفة مسترخية (والملك) والجنس المتعارف بالملك (على أرجائها) جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء أهلها الى أطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك (ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملائكة الذين هم على الارجاء أو فوق الثمانية لانها فى نية التقديم (يومئذ ثمانية) ثمانية أملاك لما روى مرفوعا أنهم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله بأربعة آخرين وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله أيضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من أحوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال (يومئذ تعرضون) تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف أحوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار صح جعله ظرفا للكل (لا تخفى منكم خافية) سريرة على الله تعالى حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة فى العدل أو على الناس كما قال الله تعالى يوم تبلى السرائر وقرأ حمزة والكسائى بالياء للفصل (فامامن أوتى كتابه بيمينه) تفصيل للعرض (فيقول) تبجحا (هاؤم اقرؤا كتابيه) ها اسم لخذ وفيه لغات أجودها هايا رجل وهاء يا امرأة وهاؤما يا رجلان أو امرأتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه أقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث أمكن والهاء فيه وفى حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل واستحب الوقف لثباتها فى الامام ولذلك قرئ باثباتها فى الوصل (انى ظننت أنى ملاق حسابيه) أى علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح فى الاعتقاد ما يهجس فى النفس من الخطرات التى لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا (فهو فى عيشة راضية) ذات رضا على النسبة بالصيغة أو جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم (فى جنة عالية) مرتفعة المكان لانها فى السماء أو الدرجات أو الابنية والاشجار (قطوفها) جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر (دانية) يتناولها القاعد (كلوا واشربوا) باضمار القول وجمع الضمير للمعنى (هنيأ) أكلا

(قوله والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه الخ) اما دلالته على القلة فلافادته الوحدة وأما ان من هذا شأنه أى شأنه الوعى للامر المذكور فباعتبار ان الوعى المذكور لا بد له من فائدة هى انذاره للخلائق بمثل القصة المذكورة حتى يحترزوا عما يوجب الفعلة التى هى اغراق الكافرين و بقاء المؤمنين والاحتراز عنه موجب لانجاء الجم الغفير وبقاء نسلهم (قوله وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقييده) أى لتقييده بالصفة وهى واحدة (قوله ولعله تمثيل لخراب السماء الخ) أى ليس الغرض من الكلام ما هو ظاهره بل المراد مجرد خراب السماء فلا ينافى موت الملائكة حال خراب السماء واما اذا كان الكلام محمولا على ظاهره فيفيد ان الملائكة أحياء قائمون على أرجائها فيكون هلاك الملائكة بعد ذلك (قوله اشعار بأنه لا يقدح فى الاعتقاد الخ) أى لما عبر عن العلم بالظن أشعر ظاهرا بأنه يكفى الظن فى اعتقاد القيامة واذا كان كذلك لا يقدح فى الاعتقاد ما يهجس فى النفس من الخطرات التى لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا لان تلك الهواجس لا تخرج العلم عن كونه علما فتأمل (قوله ذات رضى على النسبة بالصيغة) أى المراد من الراضية ليس معنى اسم الفاعل فيكون الرضى قائما بالعيشة بل المراد من الصيغة النسبة فالمراد من الراضية ماله نسبة الى الرضا كما يقال لابن وتامر أى ذو لبن وتمر.

وشربا

وشربا هنيأ أو هنئتم هنيأ (بما أسلفتم) بما قدمتم من الاعمال الصالحة (فى الايام الخالية) الماضية من أيام الدنيا (وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول) لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة (ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها) ياليت الموتة التى متها (كانت القاضية) القاطعة لامرى فلم أبعث بعدها أو ياليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضت على لأنه صادفها أمر من الموت فتمناه عندها أو ياليت حياة الدنيا كانت الموتة ولم أخلق فيها حيا (ما أغنى عنى ماليه) مالى من المال والتبع وما نفى والمفعول محذوف أو استفهام انكار مفعول لاغنى (هلك عنى سلطانيه) ملكى وتسلطى على الناس أو حجتى التى كنت أحتج بها فى الدنيا وقرأ حمزة عنى مالى عنى سلطانى بحذف الهاء ين فى الوصل والباقون باثباتها فى الحالين (خذوه) يقوله الله تعالى لخزنة النار (فغلوه ثم الجحيم صلوه) ثم لا تصلوه الا الجحيم وهى النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس (ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا) أى طويلة (فاسلكوه) فأدخلوه فيها بأن تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينها فى الشدة (انه كان لا يؤمن بالله العظيم) تعليل على طريقة الاستئناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بأنه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك (ولا يحض على طعام المسكين) ولا يحث على بذل طعامه أو على اطعامه فضلا عن أن يبذل من ماله ويجوز أن يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان أقبح العقائد الكفر بالله تعالى وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب (فليس له اليوم ههنا حميم) قريب يحميه (ولا طعام الا من غسلين) غسالة أهل النار وصديدهم فعلين من الغسل (لا يأكله الا الخاطئون) أصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطأ المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها (فلا أقسم) لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم أو فأقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث وأقسم مستأنف (بما تبصرون وما لا تبصرون) بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها (انه) ان القرآن (لقول رسول) يبلغه عن الله تعالى فان الرسل لا يقول عن نفسه (كريم) على الله تعالى وهو محمد أو جبريل عليهما الصلاة والسلام (وما هو بقول شاعر) كما تزعمون تارة (قليلا ما تؤمنون) تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم (ولا بقول كاهن) كما تدعون أخرى (قليلا ما تذكرون) تذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفى الشاعرية والتذكر مع نفى الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر أحوال الرسول ومعانى القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعانى أقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما (تنزيل) هو تنزيل (من رب العالمين) نزله على لسان جبريل عليه السلام (ولو تقول علينا بعض الاقاويل) سمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة أقاويل تحقيرا لها كانه جمع أفعولة من القول كالاضاحيك (لأخذنا منه باليمين) بيمينه (ثم لقطعنا منه الوتين) أى نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بأفظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو أن يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب به جيده وقيل اليمين بمعنى القوة (فما منكم من أحد عنه) عن القتل أو المقتول (حاجزين) دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس (وانه) وان القرآن (لتذكرة للمتقين) لانهم المنتفعون به (وانا لنعلم أن منكم

(قوله أو ياليت حياة الدنيا كانت الموتة) فالمراد من القاضية الموت وانما سمى به لانه القاطع للحياة (قوله والمفعول محذوف أو استفهام انكار الخ) أى ما اما نافية فيكون المعنى ما دفع مالى ونفى شيأ من عذاب القبر أو الاستفهامية فيكون فاعل أغنى ضميرا مستترا راجعا الى ما ومال مفعولا (قوله فمن تعظم فيها) أى فى الدنيا (قوله والاقوال المفتراة أقاويل تحقيرا لها الخ) نقل الطيبى عن صاحب الانتصاب هو معنى غريب عن قياس التصريف ويحتمل أن يكون الاقاويل جمعا كالاناعيم جمع أقوال وأنعام

مكذبين) فنجازيهم على تكذيبهم (وانه لحسرة على الكافرين) اذا رأوا ثواب المؤمنين به (وانه لحق اليقين) لليقين الذى لاريب فيه (فسبح باسم ربك العظيم) فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه وشكرا على ما أوحى اليك * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا

﴿سورة المعارج مكية وآيها أربع وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سأل سائل بعذاب واقع) أى دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدى الفعل بالباء والسائل هو النضر ابن الحرث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية أو أبو جهل فانه قال فأسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء أو الرسول عليه الصلاة والسلام استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش قال

سالت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

أو من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال وادبعذاب ومضى الفعل لتحقق وقوعه اما فى الدنيا وهو قتل بدر أو فى الآخرة وهو عذاب النار (للكافرين) صفة أخرى لعذاب أو صلة لواقع وان صح أن السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمن سأل معنى اهتم (ليس له دافع) يرده (من الله) من جهته لتعلق ارادته (ذى المعارج) ذى المصاعد وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح أو يترقى فيها المؤمنون فى سلوكهم أو فى دار ثوابهم أو مراتب الملائكة أو فى السموات فان الملائكة يعرجون فيها (تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها فى زمان لكان فى زمان يقدر بخمسين ألف سنة من سنى الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطع الانسان فيها لو فرض لأن ما بين أسفل العالم وأعلى شرفات العرش مسيرة خمسين ألف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحدة من السموات السبع والكرسى والعرش كذلك وحيث قال فى يوم كان مقداره ألف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل فى يوم متعلق بواقع أو سال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيامة واستطالته اما لشدته على الكفار أو لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات أو لانه على الحقيقة كذلك والروح جبريل عليه السلام وافراده لفضله أو خلق أعظم من الملائكة (فاصبر صبرا جميلا) لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن استهزاء أو تعنت وذلك مما يضجره أو عن تضجر واستبطاء للنصر أو بسال لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام (انهم يرونه) الضمير للعذاب أو يوم القيامة (بعيدا) من الامكان (ونراه قريبا) منه أو من الوقوع (يوم تكون السماء كالمهل) ظرف لقريبا أى يمكن يوم تكون أو لمضمر دل عليه واقع أو بدل من فى يوم ان علق به والمهل المذاب فى مهل كالفلزات أو دردى الزيت (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف المصبوغ ألوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت فى الجو أشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح (ولا يسأل حميم حميما) ولا يسأل قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسئل على بناء المفعول أى لا يطلب من حميم حميم أو لا يسأل منه حاله (يبصرونهم)

﴿سورة سأل﴾

(قوله والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها فى زمان الخ) أى لو قدر قطعها بالحركة الجسمانية لكان فى الزمان المذكور (قوله لان ما بين أسفل العالم الخ) يعنى معنى التقدير بالزمان المذكور ما ذكر وليس التقدير به من حيث ان ما بين أسفل العالم وأعلى شرفات العرش مسيرة خمسين ألف سنة لانه خطأ لان ما بين مركز الارض الخ وهذا الحساب يقتضى أن يكون من مركز العالم الى محيط العرش خمسة آلاف سنة واعلم ان فى بعض النسخ وقع موضع لان المشتمل على لا النافية وان المشبهة للفعل لا لان المشتمل على لام التعليل والحروف المشبهة وهو خطأ والصواب الاول

استئناف أو حال تدل على ان المسائم من هذا السؤال هو التشاغل دون الخفاء أو مايغنى عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم (يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه) حال من أحد الضميرين أو استئناف يدل على أن اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى أن يفتدى باقرب الناس اليه وأعلقهم بقلبه فضلا أن يهتم بحاله ويسال عنها وقرأ نافع والكسائى بفتح ميم يومئذ وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب (وفصيلته) وعشيرته الذين فصل عنهم (التى تؤويه) تضمه فى النسب أو عند الشدائد (ومن فى الارض جميعا) من الثقلين أو الخلائق (ثم ينجيه) عطف على يفتدى أى ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد (كلا) ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على أن الافتداء لا ينجيه (انها) الضمير للنار أو مبهم يفسره (لظى) وهو خبر أو بدل أو للقصة ولظى مبتدأ خبره (نزاعة للشوى) وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب وقرأ حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص أو الحال المؤكدة أو المنتقلة على أن لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف أو جمع شواة وهى جلدة الرأس (تدعو) تجذب وتحضر كقول ذى الرمة * تدعو أنفه الربب * مجاز عن جذبها واحضارها لمن فرعنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا أهلكه (من أدبر) عن الحق (وتولى) عن الطاعة (وجمع فاوعى) وجمع المال فجعله فى وعاء وكنزه حرصا وتأميلا (ان الانسان خلق هلوعا) شديد الحرص قليل الصبر (اذا مسه الشر) الضر (جزوعا) يكثر الجزع (واذا مسه الخير) السعة (منوعا) يبالغ بالامساك والاوصاف الثلاثة أحوال مقدرة أو محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها واذ الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا (الا المصلين) استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق فى طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك فى حب العاجل وقصور النظر عليها (الذين هم على صلاتهم دائمون) لا يشغلهم عنها شاغل (والذين فى أموالهم حق معلوم) كالزكوات والصدقات الموظفة (للسائل) الذى يسأل (والمحروم) الذى لا يسأل فيحسب نفسه غنيا فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) تصديقا بأعمالهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا فى المثوبة الأخروية ولذلك ذكر الدين (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون على أنفسهم (ان عذاب ربهم غير مامون) اعتراض يدل على أنه لا ينبغى لاحد أن يأمن عذاب الله وان بالغ فى طاعته (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون) سبق تفسيره فى سورة المؤمنين (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) حافظون وقرأ ابن كثير لامانتهم يعنى لا يخونون ولا ينكرون ولا يخفون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد (والذين هم بشهاداتهم قائمون) وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع (والذين هم على صلاتهم يحافظون) فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها أولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفى نظم هذه الصلاة مبالغات لاتخفى (أولئك فى جنات مكرمون) بثواب الله تعالى (فمال الذين كفروا قبلك) حولك (مهطعين) مسرعين (عن اليمين وعن الشمال عزين) فرقا شتى جمع عزة وأصلها عزوة من العزو وكأن كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الاخرى كان المشركون يحتفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم) بلا ايمان وهو انكار لقولهم لو صح مايقوله لنكون فيها أفضل حظا منهم كما فى الدنيا (كلا) ردع لهم عن هذا الطمع

(قوله ويسأل) عطف على قوله يسال والاول من السؤال والثانى من السيلان (قوله على ان لظى بمعنى متلظية) انما قال ذلك لحصول العامل وصاحب الحال (قوله أحوال مقدرة أو محققة الخ) فالاولى بالنظر الى ان الهلع والجزع والمنع غير حاصلة حال خلق الانسان والثانى بالنظر الى أن الاوصاف جبل الانسان عليها وان كان آثارها غير ظاهرة فى بدء الخلق (قوله باعتبارين) الاعتبار الاول الدوام والثانى المحافظة (قوله وفى نظم هذه الصلاة مبالغات) تقديم الضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة للاستمرار التجددى كقوله تعالى يحافظون

(اناخلقناهم مما يعلمون) تعليل له والمعنى انهم مخلوقون من نطفة مذرة لاتناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد لدخولها أو انكم مخلوقون من أجل ماتعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ فى منازل الكاملين أو الاستدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التى بنوا الطمع على فرضها افرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه (فلاأقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم) أى نهلكهم ونأتى بخلق أمثل منهم أو نعطى محمدا بدلكم من هو خير منكم وهم الانصار (ومانحن بمسبوقين) بمغلوبين ان أردنا ذلك (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) مر فى آخر سورة الطور (يوم يخرجون من الاجداث سراعا) مسرعين جمع سريع (كأنهم الى نصب) منصوب للعبادة أو علم (يوفضون) يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص الى نصب بضم النون والصاد والباقون من السبعة نصب بفتح النون وسكون الصاد وقرئ بالضم على أنه تخفيف نصب أو جمع (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة) مر تفسيره (ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) فى الدنيا عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

﴿سورة نوح مكية وآيها تسع أو ثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر) أى بان أنذر أى بالانذار أو بان قلنا له انذر ويجوز أن تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغير أن على ارادة القول (قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) عذاب الآخرة أو الطوفان (قال ياقوم انى لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه واطيعون) مر فى الشعراء نظيره وفى أن يحتمل الوجهان (يغفر لكم من ذنوبكم) يغفر لكم بعض ذنوبكم وهو ماسبق فان الاسلام يجبه فلايؤاخذكم به فى الآخرة (ويؤخركم الى أجل مسمى) هو أقصى ماقدر لكم بشرط الايمان والطاعة (ان أجل الله) ان الاجل الذى قدره (اذاجاء) على الوجه المقدر به آجلا وقيل اذاجاء الاجل الاطول (لايؤخر) فبادروا فى أوقات الامهال والتأخير (لو كنتم تعلمون) لو كنتم من أهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه أنهم لانهما كهم فى حب الحياة كأنهم شاكون فى الموت (قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا) أى دائما (فلم يزدهم دعائى الافرارا) عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا (وانى كلما دعوتهم) الى الايمان (لتغفر لهم) بسببه (جعلوا أصابعهم فى آذانهم) سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة (واستغشوا ثيابهم) تغطوا بها لئلا يرونى كراهة النظر الى من فرط كراهة دعوتى أو لئلا أعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة (وأصروا) وأكبوا على الكفر والمعاصى مستعار من أصر الحمار على العانة اذا صر أذنيه وأقبل عليها (واستكبروا) عن اتباعى (استكبارا) عظيما (ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا) أى دعوتهم مرة بعد أخرى وكرة بعد أولى على أى وجه أمكننى وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار أغلظ من الاسرار والجمع بينهما أغلظ من الافراد أو لتراخى بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه أحد نوعى الدعاء أو صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا أى مجاهرا به أو الحال فيكون بمعنى مجاهرا (فقلت استغفروا ربكم) بالتوبة عن الكفر (انه كان غفارا) للتائبين وكأنهم لما أمرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلانتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ماهو أوقع فى قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر أربعين

﴿سورة نوح﴾
(قوله بغيرها على ارادة القول) أى بغير ان (قوله [...]أن يحتمل الوجهين) حق [ا]لعبارة أن يقال وفى أن [ا]لوجهان أو فى ان احتمال [ا]لوجهين (قوله والتعبير [ب]صيغة الطلب للمبالغة) أى [ا]لتعبير باستغشوا الذى [ه]و من باب الطلب للمبالغة للطلب وانما دل على المبالغة [لا]ن من طلب شيأ بالغ فى [ت]حصيله (قوله من أصر الحمار [ع]لى العانة) العانة هى [ا]لقطيع من حمر الوحش [(]قوله فان الجهار أغلظ من [ا]لاسرار الخ) يعنى يعلم من [ق]وله ثم انى دعوتهم جهارا [ا]ن الدعوة السابقة هى الاسرار فأفاد ثم التفاوت [ب]ين الجهار والاسرار السابق [و]أفاد ثم الثانية ان الجمع بينهما أغلظ من افراد كل [م]نهما (قوله ولذلك وعدهم [ع]ليه ماهو واقع فى قلوبهم) [و]هو ارسال السماء عليهم [م]درارا والامداد بالاموال [و]البنين

سنة وأعقم أرحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله (يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين (ما لكم لا ترجون لله وقارا) لا تأملون له توقيرا أي تعظيما لمن عبده وأطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه إياكم ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار أو لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وإنما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لأدنى الظن مبالغة (وقد خلقكم أطوارا) حال مقررة للإنكار من حيث إنها موجبة للرجاء فإنه خلقهم أطوارا أي تارات إذ خلقهم أولا عناصر ثم مركبات تغذي الإنسان ثم أخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم أنشأهم خلقا آخر فإنه يدل على أنه يمكن أن يعيدهم تارة أخرى فيعظمهم بالثواب وعلى أنه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم أتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا) أي في السموات وهو في السماء الدنيا وإنما نسب إليهن لما بينهن من الملابسة (وجعل الشمس سراجا) مثلها به لأنها تزيل ظلمة الليل عن وجه الأرض كما يزيلها السراج عما حوله (والله أنبتكم من الأرض نباتا) أنشأكم منها فاستعير الإنبات للإنشاء لأنه أدل على الحدوث والتكون من الأرض وأصله أنبتكم من الأرض إنباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية (ثم يعيدكم فيها) مقبورين (ويخرجكم إخراجا) بالحشر وأكده بالمصدر كما أكد به الأول دلالة على أن الإعادة محققة كالإبداء وأنها تكون لا محالة (والله جعل لكم الأرض بساطا) تتقلبون عليها (لتسلكوا منها سبلا فجاجا) واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ (قال نوح رب إنهم عصوني) فيما أمرتهم به (واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا) واتبعوا رؤساءهم البطرين بأموالهم المغترين بأولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه أنهم إنما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بالأموال والأولاد وأدت بهم إلى الخسار وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على أنه لغة كالحزن والحزن أو جمع كالأسد (ومكروا) عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى (مكرا كبارا) كبيرا في الغاية فإنه أبلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على أذى نوح (وقالوا لا تذرن آلهتكم) أي عبادتها (ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت إلى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرأ نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة (وقد أضلوا كثيرا) الضمير للرؤساء أو للأصنام كقوله إنهن أضللن كثيرا (ولا تزد الظالمين إلا ضلالا) عطف على رب إنهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في أمر دينهم أو الضياع والهلاك كقوله إن المجرمين في ضلال وسعر (مما خطيئاتهم) من أجل خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد والتفخيم وقرأ أبو عمرو مما خطاياهم (أغرقوا) بالطوفان (فأدخلوا نارا) المراد عذاب القبر أو عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الإغراق والإدخال أو لأن المسبب كالمتعقب للسبب وإن تراخى عنه لفقد شرط أو وجود مانع وتنكير النار للتعظيم أو لأن المراد نوع من النيران (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا) تعريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) أي أحدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار أو الدور وأصله ديوار ففعل به ما فعل بأصل سيد لا فعال وإلا لكان دوارا

(قوله ولو تأخر لكان صلة للوقار) أي لا يكون صلة له حال التقدم لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه (قوله وإنما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع الخ) المبالغة باعتبار أن التركيب ينفي أدنى الظن (قوله لما بينهن من الملابسة) أي ملابسة الكلية والجزئية فالسماء الدنيا جزء من السموات وما حصل في الجزء حصل في الكل كما يقال زيد في البلد وإن كان في بعض أجزائه (قوله عطف على رب إنهم عصوني) وعطف الإنشاء على الإخبار في مثل هذا جائز لأن كلا منهما في محل لا إعراب (قوله ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم الخ) إنما قال ذلك لأن الدعاء بالضلال عن طريق الآخرة لا يناسب النبي لأنهم مبعوثون للهداية

(انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) قال ذلك لما جربهم واستقرى أحوالهم ألف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم (رب اغفر لى ولوالدى) لمك بن متوشلخ وشمخا بنت أنوش وكانا مؤمنين (ولمن دخل بيتى) منزلى أو مسجدى أو سفينتى (مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة (ولا تزد الظالمين الا تبارا) هلاكا عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح

﴿سورة الجن﴾ مكية وآيها ثمان وعشرون آية ﴿

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل أوحى الى) وقرئ أحى وأصله وحى من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمتها ووحى على الاصل وفاعله (أنه استمع نفر من الجن) والنفر ما بين الثلاثة الى العشرة والجن أجسام عاقلة خفية يغلب عليهم النارية أو الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن أبدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام مارآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم فى بعض أوقات قراءته فسمعوها فأخبر الله به رسوله (فقالوا) لما رجعوا الى قومهم (انا سمعنا قرآنا) كتابا (عجبا) بديعا مباينا لكلام الناس فى حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة (يهدى الى الرشد) الى الحق والصواب (فآمنا به) بالقرآن (ولن نشرك بربنا أحدا) على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد (وانه تعالى جد ربنا) قرأه ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكى بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانها من جملة الموحى به ووافقهم نافع وأبو بكر الا فى قوله وانه لما قام على أنه استئناف أو مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على أن ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور فى به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا أى عظمته من جد فلان فى عينى اذا عظم أو سلطانه أو غناه مستعار من الجد الذى هو البخت والمعنى وصفه بالتعالى عن الصاحبة والولد لعظمته أو لسلطانه أو لغناه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان لذلك وقرئ جدا على التمييز وجد ربنا بالكسر أى صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد (وانه كان يقول سفيهنا) ابليس أو مردة الجن (على الله شططا) قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد أو هو شطط لفرط ما أشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله (وانا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا) اعتذار عن اتباعهم السفيه فى ذلك بظنهم ان أحدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول أو الوصف المحذوف أى قولا مكذوبا فيه ومن قرأ ان لن تقوّل كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن) فان الرجل كان اذا أمسى بقفر قال أعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه (فزادوهم) فزادوا الجن باستعاذتهم بهم (رهقا) كبرا وعتوا أو فزاد الجن الانس غيا بان أضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق فى الاصل غشيان الشئ (وانهم) وان الانس (ظنوا كما ظننتم) أيها الجن أو بالعكس والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض أو استئناف كلام من الله تعالى ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به (أن لن يبعث الله أحدا) ساد مسد مفعولى ظنوا (وانا لمسنا السماء) طلبنا بلوغ السماء أو خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه (فوجدناها ملئت حرسا) حراسا اسم جمع كالخدم (شديدا) قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها (وشهبا) جمع شهاب وهو المضئ المتولد من النار (وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع) مقاعد خالية عن الحرس والشهب

﴿سورة الجن﴾ (قوله على انه استئناف أو مفعول) فالاول بأن لا يكون تحت لقول والثانى بأن يكون تحت قل

أوصالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد أوصفة لقاعد (فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) أى شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم أوذوى شهاب راصدين على أنه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك فى الصافات (وانا لاندرى أشر أريد بمن فى الارض) بحراسة السماء (أم أراد بهم ربهم رشدا) خيرا (وانا منا الصالحون) المؤمنون الابرار (ومنا دون ذلك) أى قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون (كنا طرائق) ذوى طرائق أى مذاهب أومثل طرائق فى اختلاف الاحوال أوكانت طرائقنا طرائق (قددا) متفرقة مختلفة جمع قدة من قد ذا قطع (وانا ظننا) علمنا (أن لن نعجز الله فى الارض) كائنين فى الارض أينما كنا فيها (ولن نعجزه هربا) هاربين منها الى السماء أولن نعجزه فى الارض ان أراد بنا أمرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا (وانا لما سمعنا الهدى) أى القرآن (آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف) فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول أدل على تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصها بهم (بخسا ولا رهقا) نقصا فى الجزاء ولا أن يرهقه ذلة أوجزاء بخس لانه لم يبخس لاحد حقا ولم يرهق ظالما لان من حق المؤمن بالقرآن أن يجتنب ذلك (وانا منا المسلمون ومنا القاسطون) الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة (فمن أسلم فاولئك تحروا رشدا) توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) توقد بهم كما توقد بكفار الانس (وأن لو استقاموا) أى أن الشان لو استقام الجن أو الانس أوكلاهما (على الطريقة) أى على الطريقة المثلى (لأسقيناهم ماء غدقا) لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه أصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب (لنفتنهم فيه) لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه أن لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم فى الفتنة ونعذبهم فى كفرانهم (ومن يعرض عن ذكر ربه) عن عبادته أو موعظته أووحيه (يسلكه) يدخله وقرأ غير الكوفيين بالنون (عذابا صعدا) شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به (وأن المساجد لله) مختصة به (فلا تدعوا مع الله أحدا) فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل أن مقدرة باللام علة للنهى ألغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبى عليه الصلاة والسلام مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على أن المراد النهى عن السجود لغير الله وآرابه السبعة أو السجدات على انه جمع مسجد (وأنه لما قام عبد الله) أى النبى عليه الصلاة والسلام وانما ذكر بلفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضى لقيامه (يدعوه) يعبده (كادوا) كاد الجن (يكونون عليه لبدا) مترا كمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته أوكاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال أمره وهو جمع لبدة وهى ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهى لغة وقرئ لبدا كسجدا جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود (قال انما أدعو ربى ولا أشرك به أحدا) فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم أواطباقكم على مقتى وقرأ عاصم وحمزة قل على الامر للنبى عليه الصلاة والسلام ليوافق ما بعده (قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا) ولا نفعا أوغيا عبر عن أحدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه أو مسببه اشعارا بالمعنيين (قل انى لن يجيرنى من الله أحد) ان أراد بى سوأ (ولن أجد من دونه ملتحدا) منحرفا أوملتجأ وأصله المدخل من اللحد (الا بلاغا من الله) استثناء من قوله لا أملك فان التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفى الاستطاعة أومن

(قوله أوكانت طرائقنا طرائق) فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (قوله والاول أدل على تحقيق نجاة المؤمن) لان الاول خبر فيفيد تحقيق عدم الخوف بخلاف الثانى فانه طلب عدم (قوله ومن جعل ان مقدرة باللام ألغى فائدة الفاء) اى جعل الفاء لغوا لان الفاء ههنا لا تكون الا للسببية وهى مستفادة من اللام (قوله على انه جمع مسجد) هو بفتح الجيم حتى يكون مصدرا (قوله فانه واقع موقع كلامه عن نفسه) أى هو واقع موقع كلام النبى عن حال نفسه (قوله بضم اللام جمع لبدة وهى لغة) وقرئ لبدا (قوله عن أحدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه أو مسببه اشعارا بالمعنيين) فالاول بالنظر الى أن يكون الضر على معناه الحقيقى ويكون المراد بالرشد الذى هو سببه فيكون التعبير عن الآخر بالسبب الذى هو الرشد لان الرشد سبب النفع والثانى أن يكون المراد بالضر الغى والرشد بمعناه الحقيقى فان الغى سبب الضر فيكون التعبير عن المسبب الذى هو الغى بالضر الذى هو سببه

ملتحدا أو معناه ان لا أبلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب (ورسالاته) عطف على بلاغا ومن الله صفته فان صلته عن كقوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية (ومن يعص الله ورسوله) في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه (فان له نار جهنم) وقرئ فان على فجزاؤه أن (خالدين فيها أبدا) جمعه للمعنى (حتى اذا رأوا ما يوعدون) في الدنيا كوقعة بدر أو في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني أو لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له (فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا) هو أم هم (قل ان أدري) ما أدري (أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا) غاية تطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا أدري ما وقته (عالم الغيب) هو عالم الغيب (فلا يظهر) فلا يطلع (على غيبه أحدا) أي على الغيب المخصوص به علمه (الا من ارتضى) لعلم بعضه حتى يكون له معجزة (من رسول) بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على أحوال الآخرة بتوسط الانبياء (فانه يسلك من بين يديه) من بين يدي المرتضى (ومن خلفه رصدا) حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم (ليعلم أن قد أبلغوا) أي ليعلم النبي الموحى اليه أن قد أبلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي أو ليعلم الله تعالى أن قد أبلغ الانبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا (رسالات ربهم) كما هي محروسة من التغيير (وأحاط بما لديهم) بما عند الرسل (وأحصى كل شئ عددا) حتى القطر والرمل * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا أو كذب به عتق رقبة

﴿سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة أو عشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها المزمل) أصله المتزمل من تزمل ثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورتها أي الذي زمله غيره أو زمل نفسه سمي به النبي عليه الصلاة والسلام تهجينا لما كان عليه فانه كان نائما أو مرتعدا مما دهشه من بدء الوحي متزملا في قطيفة أو تحسينا له اذ روى انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي متلففا بمرط مفروش على عائشة رضي الله تعالى عنها فنزلت أو تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل أو من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل أي الذي تحمل اعباء النبوة (قم الليل) أي قم الى الصلاة أو داوم عليها فيه وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع أو التخفيف (الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه) الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث أو نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف أو للنصف والتخيير بين أن يقوم أقل منه على البت وان يختار أحد الامرين من الاقل والاكثر أو الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه (ورتل القرآن ترتيلا) اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قوله ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا (انا سنلقي عليك قولا ثقيلا) يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم اذ كان عليه أن يتحملها ويحملها أمته والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه بالتهجد ويدل على أنه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس أو رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه

من الله صلة بلاغا لان صلته عن لا من (قوله واستدل به على ابطال الكرامات) أي استدل المعتزلة على ابطال كرامات الاولياء بالآية فانه تعالى خصص العلم بالغيب بالرسول فلا يكون للاولياء علم بالغيب أصلا وأجاب بما ذكر ويمكن أن يقال المقصود ان الكلام يفيد اختصاص علم الغيب بالرسول وهذا لا ينفي مطلق الكرامة عن الاولياء اذ الكرامة فعل خارق للعادة سواء كان علم غيب أو غيره

﴿سورة المزمل﴾

(قوله أو تحسينا له الخ) فكأنه قيل يا أيها المزمل في الصلاة (قوله أو نصفه بدل من الليل والاستثناء منه) أي من النصف فكأنه قيل قم نصف الليل الا قليلا فيكون التخيير بينه أي بين الاقل من الليل وبين الاقل من الاقل من النصف وبين الاكثر من الاقل من النصف كالنصف فانه الاكثر من الاقل منه (قوله والتخيير بين أن يقوم أقل منه على البت وان يختار أحد الامرين) والمعنى عليك أن تقوم أقل منه البتة ولا تجاوز عن الاقل الى الاكثر فان أردت أن تتجاوز البتة فانت بالخيار (قوله اذا كان مفلجا) الفلج في الاسنان تباعد ما بين الثنايا والرباعيات (قوله والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه) أي القرآن مشتمل على

أوثقيل على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر أوثقيل فى الميزان أوعلى الكفار والفجار أوثقيل تلقيه لقول عائشة رضى الله تعالى عنها رأيته عليه الصلاة والسلام ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستأنف فان التهجد يعد للنفس ما به تعالج ثقله (ان ناشئة الليل) ان النفس التى تنشأ من مضجعها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض وقام قال

نشأنا الى خوص برى نيها السرى ✽ والصق منها مشرفات القماحد

أوقيام الليل على أن الناشئة له أو العبادة التى تنشأ بالليل أى تحدث أوساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد أخرى أوساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت (هى أشد وطأ) أى كلفة أوثبات قدم وقرأ أبو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو وألف ممدودة أى مواطأة القلب اللسان لها أوفيها أوموافقة لما يراد منها من الخضوع والاخلاص (وأقوم قيلا) أى وأسد مقالا أوأثبت قراءة لحضور القلب وهدوء الاصوات (ان لك فى النهار سبحا طويلا) تقلبا فى مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعى فراغا وقرئ سبخا أى تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر أجزائه (واذكر اسم ربك) ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتمجيد وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم (وتبتل اليه تبتيلا) وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا (رب المشرق والمغرب) خبر محذوف أو مبتدأ خبره (لا اله الا هو) وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو (فاتخذه وكيلا) مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضى أن توكل اليه الامور (واصبر على ما يقولون) من الخرافات (واهجرهم هجرا جميلا) بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل أمرهم الى الله فالله يكفيكهم كما قال (وذرنى والمكذبين) دعنى واياهم وكل الى أمرهم فان بى غنية عنك فى مجاراتهم (أولى النعمة) أرباب التنعم يريد صناديد قريش (ومهلهم قليلا) زمانا أوامهالا (ان لدينا أنكالا) تعليل للامر والنكل القيد الثقيل (وجحيما وطعاما ذا غصة) طعاما ينشب فى الحلق كالضريع والزقوم (وعذابا أليما) ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله تعالى ولما كانت العقوبات الاربع مما تشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة فى الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلى أنوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالى (يوم ترجف الارض والجبال) تضطرب وتتزلزل ظرف لما فى ان لدينا أنكالا من معنى الفعل (وكانت الجبال كثيبا) رملا مجتمعا كأنه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشئ اذا جمعته (مهيلا) منثورا من هيل هيلا اذا نثر (انا أرسلنا اليكم رسولا) يا أهل مكة (شاهدا عليكم) يشهد عليكم يوم القيامة بالاجابة والامتناع (كما أرسلنا الى فرعون رسولا) يعنى موسى عليه الصلاة والسلام ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به (فعصى فرعون الرسول) عرفه لسبق ذكره (فأخذناه أخذا وبيلا) ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرأ لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم (فكيف تتقون) أنفسكم (ان كفرتم) بقيتم على الكفر (يوما) عذاب يوم (يجعل الولدان شيبا) من شدة هوله وهذا على الفرض أو التمثيل وأصله أن الهموم تضعف القوى وتسرع الشيب ويجوز أن يكون وصفا لليوم بالطول (السماء منفطر) منشق والتذكير على تأويل السقف أو اضمار شئ (به) بشدة ذلك اليوم على عظمها

التكاليف الشاقة عليك وعلى أمتك فسهل على نفسك التهجد حتى تعتاد بالعمل بالتكاليف الشاقة (قوله والجملة على هذه الاوجه للتعليل) أى لتعليل الامر بالتهجد أى انما أمرت بالتهجد للتسهيل عليك لحمل القول لان التهجد يعد للنفس (قوله نشأنا الى خوص برى فيها السرى الخ) الخوص جمع خوصاء وهى الناقة وبرى معناه ذهب والى السمن وألصق بمعنى تكسر والمشرفات الاعالى والقماحد جمع القمحدة وما خلف الرأس وغرض الشاعر انا قصدنا الى ناقة مهزولة بسبب السير فارتحلنا (قوله مواطأة القلب اللسان لها أوفيها) توضيحه انه ان أريد بالناشئة النفس كما هو التفسير الاول يكون المعنى أشد مواطأة القلب اللسان لها أى للنفس وان أريد المعانى الأخر كان المعنى أشد مواطأة القلب اللسان فيها (قوله ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل الخ) أى مصدر تبتل تبتلا فالعدول الى التبتيل الذى هو مصدر باب التفعيل للاشارة الى معنى التجريد المفهوم من التبتيل بمراعاة موافقة أواخر الآيات (قوله ولم يعينه الخ) أى لم يعين موسى لان المقصود ههنا غير متعلق بعينه (قوله أو باضمار شئ) بان يقال سطح

واحكامها فضلا عن غيرها والباء للآلة (كان وعده مفعولا) الضمير لله عز وجل أو لليوم على اضافة المصدر الى المفعول (ان هذه) أى الآيات الموعدة (تذكرة) عظة (فمن شاء) أن يتعظ (اتخذ الى ربه سبيلا) أى يتقرب اليه بسلوك التقوى (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه) استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشئ أقل بعدا منه وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على أدنى (وطائفة من الذين معك) ويقوم ذلك جماعة من أصحابك (والله يقدر الليل والنهار) لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هى الا الله تعالى فان تقديم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله (علم أن لن تحصوه) أى ان تحصوا تقدير الاوقات وان تستطيعوا ضبط الساعات (فتاب عليكم) بالترخيص فى ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه كما رفع التبعة عن التائب (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقرآن كما عبر عنها بسائر أركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس أو فاقرؤا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم (علم أن سيكون منكم مرضى) استئناف يبين حكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال (وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله) والضرب فى الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم (وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه وأقيموا الصلوة) المفروضة (وآتوا الزكوة) الواجبة (وأقرضوا الله قرضا حسنا) يريد به الامر فى سائر الانفاقات فى سبل الخيرات أو بأداء الزكاة على أحسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به فى قوله (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا) من الذى تؤخرونه الى الوصية عند الموت أو من متاع الدنيا وخيرا ثانى مفعولى تجدوه وهو تأكيد أو فصل لان أفعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر (واستغفروا الله) فى مجامع أحوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط (ان الله غفور رحيم) عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر فى الدنيا والآخرة

﴿سورة المدثر مكية وآيها خمس وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها المدثر) أى المتدثر وهو لابس الدثار روى أنه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يمينى وشمالى فلم أر شيأ فنظرت فوق فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت فرجعت الى خديجة فقلت دثرونى فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر ولذلك قيل هى أول سورة نزلت وقيل تأذى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا أو كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية أو المختفى فانه كان بحراء كالمختفى فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر أى الذى دثر هذا الامر وعصب به (قم) من مضجعك أو قم قيام عزم وجد (فانذر) مطلق للتعميم أو مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين أو قوله وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا (وربك فكبر) وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روى أنه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيقن أنه الوحى وذلك لان الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكانه قال وما يكن فكبر ربك أو الدلالة على أن المقصود الاول من الامر بالقيام أن يكبر به عن الشرك والتشبيه فان أول ما يجب معرفة الصانع وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به (وثيابك فطهر) من

النجاسات

اءالسماء أوجنسها (قوله
رغيب فيه بوعد العوض)
لان القرض فى أصل
لشرع يوجب العوض
قوله أو فصل لان أفعل
ن كالمعرفة) أى ضمير
فصل يفصل بين الخبر
لمعرف و بين الصفة لكن
ميرليس معرفة فلا حاجة
ى ضمير الفصل ههنا فأجاب
ن خبر افعل من لانه فى
لاصل أخبر من كذا وافعل
ن حكم المعرفة

﴿سورة المدثر﴾

قوله وقرئ المدثر) هو
بصيغة المفعول فى باب
لتفعيل ومعناه الذى دثر
ذا الأمر أى النبوة وعصب
ى قوى به (قوله أو الدلالة
لى ان المقصود الاول الخ)
يخفى ان قوله تعالى ثم
أنذر دال على ان المقصود
لاول من الأمر بالقيام أن
ينذر ثم يكبر ربه وأما ما
كره فخلاف الظاهر

النجاسات فان التطهير واجب في الصلوات محبوب في غيرها وذلك بغسلها أو بحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو أول ما أمر به من رفض العادات المذمومة أو طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنيئة فيكون أمرا باستكمال القوة العملية بعد أمره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه أو فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر (والرجز فاهجر) فاهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر (ولا تمنن تستكثر) أي لا تعط مستكثرا نهي عن الاستغزار وهو أن يهب شيأ طامعا في عوض أكثر نهي تنزيه أو نهيا خاصا به لقوله عليه الصلاة والسلام المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة أو لا تمنن على الله تعالى بعبادتك مستكثرا اياها أو على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم أو مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف أو الابدال من تمنن على أنه من من بكذا أو تستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضمار أن وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز أن يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي احضر الوغى بالرفع (ولربك) لوجهه أو أمره (فاصبر) فاستعمل الصبر أو فاصبر على مشاق التكاليف وأذى المشركين (فاذا نقر) نفخ (في الناقور) في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت وأصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كأنه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك وأعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين) لان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدل أو ظرف لخبره اذ التقدير فذلك الوقت وقت وقوع يوم عسير (غير يسير) تأكيد يمنع أن يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين (ذرني ومن خلقت وحيدا) نزلت في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء أي ذرني وحدي معه فاني أكفيكه أو من التاء أي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد أو من العائد المحذوف أي من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد أو ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله به تهكما أو ارادة أنه وحيد ولكن في الشرارة أو عن أبيه فانه كان زنيما (وجعلت له مالا ممدودا) مبسوطا كثيرا أو ممدا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة (وبنين شهودا) حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج الى أن يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه أو في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين أو أكثر كلهم رجال فأسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام (ومهدت له تمهيدا) وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد أي باستحقاقه الرياسة والتقدم (ثم يطمع أن أزيد) على ما أوتيه وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما أوتي أو لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال (كلا انه كان لآياتنا عنيدا) فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل مازال بعد نزول هذه الآية في نقصان ماله حتى هلك (سأرهقه صعودا) سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه عليه الصلاة والسلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك أبدا (انه فكر وقدر) تعليل للوعيد أو بيان للعناد والمعنى فكر فيما يخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه (فقتل كيف قدر) تعجب من تقديره استهزاء به أو لانه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه من قولهم قتله الله ما أشجعه أي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق أن يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي أنه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فأتى قومه وقال

(قوله يثاب من هبته) أي بدل حقيقة (قوله أو مستكثرا اياه) أي مستكثرا التبليغ (قوله اذ التقدير وذلك الوقت وقوع يوم عسير) لا يخفى أنه اذا قدر الوقوع على يوم عسير يجب تقديره في المبتدأ فيكون المعنى وقوع ذلك الوقت وقوع يوم عسير في وقت النقر فلزم أن يكون وقت النقر ظرفا لوقوع يوم عسير فلزم أن يكون يوم عسير غير وقت النقر اذ لا معنى لوقوع شيء في نفسه فالوجه في الاعراب ما قاله أولا (قوله ويشعر بيسره على المؤمنين لتخصيص ذكره بالكفار) ويمكن أن يقال على الكافرين يتعلق بغير يسير فيفيد التخصيص فان قيل قد منع النحاة أن يعمل المضاف اليه فيما تقدم على المضاف قلنا انهم جوزوا أما أنا زيدا غير ضارب باعمال ضارب في زيدا مع تقدمه عليه حملا على أنا زيدا لا ضارب

لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ماهو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقالت قريش صبأ الوليد فقال ابن أخيه أبو جهل أنا أكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما أحماه فقام فناداهم فقال تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ماهو الا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا عنه متعجبين منه (ثم قتل كيف قدر) تكرير للمبالغة وثم للدلالة على أن الثانية أبلغ من الاولى وفيما بعد على أصلها (ثم نظر) أى فى أمر القرآن مرة بعد أخرى (ثم عبس) قطب وجهه لما لم يجد فيه مطعنا ولم يدر ما يقول أو نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب فى وجهه (وبسر) اتباع لعبس (ثم أدبر) عن الحق أو الرسول عليه الصلاة والسلام (واستكبر) عن اتباعه (فقال ان هذا الا سحر يؤثر) يروى ويتعلم والفاء للدلالة على أنه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر (ان هذا الا قول البشر) كالتأكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها (سأصليه سقر) بدل من سأرهقه صعودا (وما أدراك ما سقر) تفخيم لشانها وقوله (لا تبقى ولا تذر) بيان لذلك أو حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقى على شئ يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه (لواحة للبشر) أى مسودة لاعالى الجلد أو لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص (عليها تسعة عشر) ملكا أو صنفا من الملائكة يلون أمرها والمخصص لهذا العدد أن اختلال النفوس البشرية فى النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشرة والطبيعية السبع أو أن لجهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل أنواعا من العذاب تناسبها على كل نوع ملك أو صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك أو صنف أو ان الساعات أربع وعشرون خمسة منها مصروفة فى الصلاة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالى حركات فيما هو كاسم واحد وتسعة أعشر جمع عشير كيمين وأيمن أى تسعة كل عشير جمع يعنى نقيبهم أو جمع عشر فتكون تسعين (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقون لهم ولا يستروحون اليهم ولانهم أقوى الخلق بأسا وأشدهم غضبا لله روى ان أبا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فنزلت (وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا) وما جعلنا عددهم الا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على أنه لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم أن يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله (ليستيقن الذين أوتوا الكتاب) أى ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما فى كتابهم (ويزداد الذين آمنوا ايمانا) بالايمان به وبتصديق أهل الكتاب له (ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) أى فى ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفى لما يعرض للمتيقن حيثما عراه شبهة (وليقول الذين فى قلوبهم مرض) شك أو نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون فى المدينة بعد الهجرة (والكافرون) الجازمون فى التكذيب (ماذا أراد الله بهذا مثلا) أى شئ أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا أنه مثل مضروب (كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء) مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدى المؤمنين (وما يعلم جنود ربك) جموع خلقه على ما هم عليه (الا هو) اذ لا سبيل لاحد الى حصر

له والعامل فيها معنى
ليم) والمعنى عظم السقر
كونها لا تبقى ولا تذر
له أو لائحة للناس) أى
رة لهم كقولهم لاح البرق
ه بسبب القوى الحيوانية
ى عشر) وهى الحواس
سر والقوتان الشهوية
ضبية وأما الطبيعية
بع فالجاذبة والماسكة
ماضمة والغاذية
دافعة والنافية والمولدة
وله فنزلت) يعنى نزلت
بة لافادة ان أصحاب النار
ئكة (قوله قواهم ليست
جنس قوى البشر)
اين أحدهما الآخر (قوله
بيها على انه لا ينفك عنه)
لا ينفك المؤثر من أصحاب
ار التى هى الملائكة عن
ثر الذى هو الفتنة (قوله
ل المراد من يجعل بالقول)
ماقلنا ان تسعة عشر
صحاب النار الا فتنة للذين
فروا ليستيقن الآية فان
يل انه اذا أريد بالجعل
قول لا يناسبه قوله الا
تنة للذين كفروا اذ لا
سح التركيب المذكور كما لا
نفى قلنا هذا القول أيضا
بب الفتنة بل هو سببه
قريب لانه اذا قيل ذلك
ستهزأ الكفار باستقلالهم
استبعادهم تولّيهم عذاب
ثقلين

الممكنات والاطلاع على حقائقها وصفاتها ومايوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة (وما هى) وما سقر أو عدة الخزانة أو السورة (الا ذكرى للبشر) الا تذكرة لهم (كلا) ردع لمن أنكرها أو انكار لان يتذكروا بها (والقمر والليل اذا دبر) أى أدبر كقبل بمعنى أقبل وقرأ نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ أدبر على المضى (والصبح اذا أسفر) أضاء (انها لاحدى الكبر) أى لاحدى البلايا الكبر أى البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما ألحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم أو تعليل لكلا والقسم معترض للتأكيد (نذيرا للبشر) تمييز أى لاحدى الكبر انذارا أو حال عما دلت عليه الجملة أى كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا أو خبرا لمحذوف (لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) بدل من للبشر أى نذيرا للتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه أو لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون فى معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (كل نفس بما كسبت رهينة) مرهونة عند الله مصدر كالشكيمة أطلقت للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين (الا أصحاب اليمين) فانهم فكوا رقابهم بما أحسنوا من أعمالهم وقيل هم الملائكة أو الاطفال (فى جنات) لا يكتنه وصفها وهى حال من أصحاب اليمين أو ضميرهم فى قوله (يتساءلون عن المجرمين) أى يسأل بعضهم بعضا أو يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه أى دعوناه وقوله (ماسلككم فى سقر) بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤلين والمجرمين أجابوا بها (قالوا لم نك من المصلين) الصلاة الواجبة (ولم نك نطعم المسكين) أى ما يجب اعطاؤه وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع (وكنا نخوض) نشرع فى الباطل (مع الخائضين) مع الشارعين فيه (وكنا نكذب بيوم الدين) أخره لتعظيمه أى وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة (حتى أتانا اليقين) الموت ومقدماته (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) لو شفعوا لهم جميعا (فما لهم عن التذكرة معرضين) أى معرضين عن التذكير يعنى القرآن أو ما يعمه ومعرضين حال (كأنهم حمر مستنفرة) شبههم فى اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة (فرت من قسورة) أى أسد فعولة من القسر وهو القهر (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة) قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتى كلا منا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان اتبع محمدا (كلا) ردع لهم عن اقتراحهم الآيات (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك أعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف (كلا) ردع عن اعراضهم (انه تذكرة) وأى تذكرة (فمن شاء ذكره) فمن شاء أن يذكره (وما يذكرون الا أن يشاء الله) ذكرهم أو مشيئتهم كقوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا (هو أهل التقوى) حقيق بان يتقى عقابه (وأهل المغفرة) حقيق بأن يغفر لعباده سيما المتقين منهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد عليه الصلاة والسلام وكذب به بمكة شرفها الله تعالى

﴿سورة القيامة﴾ مكية وآيها أربعون آية ﴿

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لا أقسم بيوم القيامة) ادخال لا النافية على فعل القسم للتأكيد شائع فى كلامهم قال امرؤ القيس

لا وأبيك ابنة العامرى * لا يدعى القوم أنى أفر

وقدمر الكلام فيه فى قوله فلا أقسم بمواقع النجوم وقرأ قنبل لأقسم بغير ألف بعد اللام وكذا روى عن البزى (ولا أقسم بالنفس اللوامة) بالنفس المتقية التى تلوم النفوس المقصرة فى التقوى يوم

(قوله ولو كانت صفة لقيل رهين) لان الفعيل بمعنى المفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث (قوله أخره لتعظيمه) أى أخره عن قوله وكنا نخوض مع الخائضين (قوله ليكون تخصيصا بعد تعميم) لان الخوض فى الباطل عام لتكذيب يوم الدين

﴿سورة القيامة﴾

(قوله وضمها الى يوم القيامة لان المقصود من اقامتها مجازاتها) أى لان المقصود من اقامة القيامة مجازاة النفوس فلذا أقسم بها بعد الاقسام بيوم القيامة (قوله لجواز أن يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام) فعلى الاول يكون استفهاما

القيامة على تقصيرها أو التى تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت فى الطاعة أو النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة أو بالجنس لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم أزدد وان عملت شرا قالت ياليتنى كنت قصرت أو نفس آدم فانها لم تزل تتلوم على ماخرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيامة لان المقصود من اقامتها مجازاتها (أيحسب الانسان) يعنى الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب أو الذى نزل فيه وهو عدى بن أبى ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر القيامة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك أو يجمع الله هذه العظام (أن لن نجمع عظامه) بعد تفرقها وقرئ أن لن يجمع على البناء للمفعول (بلى) نجمعها (قادرين على أن نسوى بنانه) بجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام أو على أن نسوى بنانه الذى هو أطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع أى نحن قادرون (بل يريد الانسان) عطف على أيحسب فيجوز أن يكون استفهاما وأن يكون ايجابا لجواز أن يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام (ليفجر أمامه) ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان (يسأل أيان يوم القيامة) متى يكون يوم القيامة استبعادا له أو استهزاء (فاذا برق البصر) تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة أو من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب اذا انفتح (وخسف القمر) ذهب ضوؤه وقرئ على البناء للمفعول (وجمع الشمس والقمر) فى ذهاب الضوء أو الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على أمارات الموت أن يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة فى الذهاب أو بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف (يقول الانسان يومئذ أين المفر) أى الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه المتمنى وقرئ بالكسر وهو المكان (كلا) ردع عن طلب المفر (لاوزر) لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل (الى ربك يومئذ المستقر) اليه وحده استقرار العباد أو الى حكمه استقرار أمرهم أو الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر) بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمله أو بما قدم من عمل عمله وبما أخر من سنة حسنة أو سيئة عمل بها بعده أو بما قدم من مال تصدق به وبما أخر فخلفه أو باول عمله وآخره (بل الانسان على نفسه بصيرة) حجة بينة على أعماله لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز أو عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء (ولو ألقى معاذيره) ولو جاء بكل ما يمكن أن يعتذر به جمع معذار وهو العذر أو جمع معذرة على غير قياس كالمناكير فى المنكر فان قياسه معاذر وذلك أولى وفيه نظر (لاتحرك) يامحمد (به) بالقرآن (لسانك) قبل أن يتم وحيه (لتعجل به) لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت منك (ان علينا جمعه) فى صدرك (وقرآنه) واثبات قراءته فى لسانك وهو تعليل للنهى (فاذا قرأناه) بلسان جبريل عليك (فاتبع قرآنه) قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ فى ذهنك (ثم ان علينا بيانه) بيان ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة

لانه اضراب عن مستفهم الى مستفهم آخر وعلى الثانى يكون ايجابا لان الاضراب عن الاستفهام يوجب عدم بقائه (قوله ولا ينافيه الخسوف لانه مستعار للمحاق) أى جمع الشمس والقمر لا ينافى خسوف القمر المعنى ههنا وهو مجرد عدم الضوء ثم الجمع المذكور ينافى خسوفه بالمعنى الاصطلاحى الذى هو زوال ضوء القمر لحيلولة الارض بينه وبين الشمس (قوله والجمع باستتباع الروح الحاسة فى الذهاب) فالمعنى جمع الشمس الذى هو الروح والقمر الذى هو الحاسة لانه كما ان نور القمر تابع للشمس كذلك الحاسة تابع للروح (قوله وقرئ بالكسر وهو المكان) أى قرئ المفر بكسر الفاء (قوله لانه شاهد بها) أى لان الانسان شاهد بالأعمال لان جوارحه تدل عليه كما قال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم (قوله وذلك أولى) أى جمع معذرة على المعاذير أولى من جمع المنكر على المناكير لان التغيير من الاول أقل من التغيير فى الثانى لان الميم فى الاول على حاله دون الثانى وكذا الدال فى الاول باق على كسره والكاف تغير من الفتح الى الكسر (قوله وفيه نظر) لعل وجه النظر ماقاله فيما صاحب الكشاف ان المعاذير ليس جمع معذرة بل اسم جمع لها (قوله وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العاجلة) أى قوله تعالى لاتحرك به لسانك الى قوله بيانه اعتراض [illegible]

فيماهوأهم الامور وأصل الدين فكيف بها فى غيره أوبذكر مااتفق فى أثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لاتحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع مافيه من أعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قراءته بالاقرار أوالتأمل فيه ثم ان علينا بيان أمره بالجزاء عليه (كلا) ردع للرسول عن عادة العجلة أوللانسان عن الاغترار بالعاجل (بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) تعميم للخطاب اشعارا بان بنى آدم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس لجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما (وجوه يومئذ ناضرة) بهية متهللة (الى ربها ناظرة) تراه مستغرقة فى مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا فى كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لايسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وأن المستعمل بمعناه لايتعدى بالى وقول الشاعر

واذا نظرت اليك من ملك * والبحر دونك زدتنى نعما

بمعنى السؤال فان الانتظار لايستعقب العطاء (ووجوه يومئذ باسرة) شديدة العبوس والباسل أبلغ من الباسر لكنه غلب فى الشجاع اذا اشتد كلوحه (تظن) تتوقع أربابها (أن يفعل بها فاقرة) داهية تكسر الفقار (كلا) ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة (اذا بلغت التراقى) اذا بلغت النفس أعالى الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها (وقيل من راق) وقال حاضر وصاحبها من يرقيه مما به من الرقية أوقال ملائكة الموت أيكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة اوملائكة العذاب من الرقى (وظن أنه الفراق) وظن المحتضر أن الذى نزل به فراق الدنيا ومحابها (والتفت الساق بالساق) والتوت ساقه بساقه فلا يقدر على تحريكهما أوشدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة (الى ربك يومئذ المساق) سوقه الى الله تعالى وحكمه (فلا صدق) مايجب تصديقه أوفلا صدق ماله أى فلا زكاه (ولا صلى) مافرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور فى أيحسب الانسان (ولكن كذب وتولى) عن الطاعة (ثم ذهب الى أهله يتمطى) يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون أصله يتمطط أومن المطا وهو الظهر فانه يلويه (أولى لك فاولى) ويل لك من الولى وأصله أولاك الله ماتكرهه واللام مزيدة كما فى ردف لكم أوأولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كأدنى من أدون أوفعلى من آل يؤل بمعنى عقباك النار (ثم أولى لك فاولى) أى يتكرر ذلك عليه مرة بعد أخرى (أيحسب الانسان أن يترك سدى) مهملا لا يكلف ولايجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحاسن والنهى عن القبائح والتكليف لايتحقق الابالمجازاة وهى قد لاتكون فى الدنيا فتكون فى الآخرة (ألم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى) فقدره فعدله (فجعل منه الزوجين) الصنفين (الذكر والانثى) وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على مامر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله (أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى) * عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له أنا وجبريل يوم القيامة أنه كان مؤمنا به

﴿سورة الانسان مكية وآيها احدى وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(هل أتى على الانسان) استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد وأصله أهل كقوله

وكذا قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وهو توكيد التوبيخ على حب العاجلة لان حبها منشأ فى العجلة (قوله ويؤيده قراءة ابن كثير الخ) أى يؤيد هذه القراءة أن يكون الخطاب للانسان لانه اذا أورد بصيغة الغيبة كان الضمير له (قوله وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر) أى تفسير الوجه بجملة الشخص حتى يصح اسناد الانتظار اليه خلاف الظاهر لان الوجه حقيقة العضو المخصوص لا جملة الشخص ومجموعه وان المستعمل بمعناه) لا يعدى بالى (قوله فان الانتظار لايستعقب العطاء) أى لايستلزم الانتظار العطاء فلا يحسن ترتب الجزاء الذى هو زدتنى نعما على الشرط الذى هو الانتظار بل المناسب حمل الانتظار على السؤال لان السؤال عن الكريم يترتب عليه العطاء

﴿سورة الدهر﴾

* أهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم * (حين من الدهر) طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود (لم يكن شيأ مذكورا) بل كان شيأ منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان أو وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله (انا خلقنا الانسان من نطفة) أو آدم بين أوّلا خلقه ثم ذكر خلقه بنيه (أمشاج) أخلاط جمع مشج أو مشج أو مشيج من مشجت الشئ اذا خلطته وجمع النطفة به لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلف الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كأعشار أو كياش وقيل ألوان فان ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اختلطا اخضرا أو أطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة (نبتليه) فى موضع الحال أى مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او باقلين له من حال الى حال فاستعير له الابتلاء (فجعلناه سميعا بصيرا) ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب عن الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله (انا هديناه السبيل) أى بنصب الدلائل وانزال الآيات (اما شاكرا واما كفورا) حالان من الهاء واما للتفصيل أو التقسيم أى هديناه فى حاليه جميعا أو مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه أو من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المؤاخذ به التوغل فيه (انا أعتدنا للكافرين سلاسل) بها يقادون (وأغلالا) بها يقيدون (وسعيرا) بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار أهم وأنفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين أحسن وقرأ نافع والكسائى وأبو بكر سلاسلا للمناسبة (ان الابرار) جمع برّ كارباب أو بار كاشهاد (يشربون من كأس) من خمر وهى فى الاصل القدح تكون فيه (كان مزاجها) ما يمزج بها (كافورا) لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء فى الجنة يشبه الكافور فى رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة به (عينا) بدل من كافورا ان جعل اسم ماء أو من محل من كأس على تقدير مضاف أى ماء عين أو خمرها أو نصب على الاختصاص أو بفعل يفسره ما بعدها (يشرب بها عباد الله) أى ملتذا بها أو ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة أو بمعنى من لان الشرب مبتدأ منها كما هو (يفجرونها تفجيرا) يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا (يوفون بالنذر) استئناف ببيان ما رزقوه لاجله كأنه سئل عنه فاجيب بذلك وهو أبلغ فى وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه على نفسه لله تعالى كان أوفى بما أوجبه الله تعالى عليه (ويخافون يوما كان شره) شدائده (مستطيرا) فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصى (ويطعمون الطعام على حبه) حب الله تعالى أو الطعام أو الاطعام (مسكينا ويتيما وأسيرا) يعنى أسراء الكفار فانه صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول أحسن اليه أو الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفى الحديث غريمك أسيرك فاحسن الى أسيرك (انما نطعمكم لوجه الله) على ارادة القول بلسان الحال أو المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافأة المنقصة للاجر وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها كانت تبعث بالصدقة الى أهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) أى شكرا (انا نخاف من ربنا) فلذلك نحسن اليكم أو لا نطلب المكافأة منكم (يوما) عذاب يوم (عبوسا) تعبس فيه الوجوه أو يشبه الاسد العبوس فى ضراوته (قمطريرا) شديد العبوس كالذى

(قوله بحذف الراجع) فالتقدير لم يكن شيأ مذكورا فيه (قوله فهو كالمسبب فى الابتلاء) أى جعل الله الانسان سميعا بصيرا كالمسبب عن الابتلاء لان المقصود من جعله سميعا بصيرا ان ينظر الدلائل ويستمع الآيات فيختبر هل ينتفع بها أولا وانما قال كالمسبب لان سبب جعله سميعا بصيرا القصد الى ما ذكر من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات (قوله ولذلك الخ) أى ولاجل انه كالمسبب عن الابتلاء عطف قوله جعلناه على خلقنا المقيد بنبتليه ورتب عليه ما ذكر لانه متضمن للاهتداء الى هداية السبيل وذلك يستلزم الابتلاء (قوله واما للتفصيل أو التقسيم) الاول باعتبار تعدد الحال والصفة وان كانت الذات واحدة والثانى باعتبار تعدد الذات بان يكون بعض الافراد شاكرا وبعض آخر كفورا (قوله واشعارا الخ) أى عدم ذكر الكافر فى مقابلة الشاكر اشعار بان كل انسان لا يخلو عن كفران فلا مقابلة ولا تنافى بين الكافر والشاكر حتى يجعلا قسيمين لانهما يجتمعان بل المقابل للشاكر الكفور (قوله وفيه اشعار الخ) لان حسن العقيدة

يجمع ما بين عينيه من اقطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) بسبب خوفهم وتحفظهم عنه (ولقاهم نضرة وسرورا) بدل عبوس الفجار وحزنهم (وجزاهم بما صبروا) بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال (جنة) بستانا يأكلون منه (وحريرا) يلبسونه وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الحسن والحسين رضى الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر على وفاطمة رضى الله تعالى عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلاث ان برئا فشفيا وما معهم شئ فاستقرض على من شمعون الخيبرى ثلاث أصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء وأصبحوا صياما فلما أمسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم فى الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل عليه السلام بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله فى أهل بيتك (متكئين فيها على الارائك) حال من هم فى جزاهم أو صفة لجنة (لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) يحتملهما وأن يكون حالا من المستكن فى متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محم ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر فى لغة طيئ قال راجزهم

وليلة ظلامها قد اعتكر * قطعتها والزمهرير ما زهر

والمعنى ان هواءها مضىء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر (ودانية عليهم ظلالها) حال أو صفة أخرى معطوفة على ما قبلها أو عطف على جنة أى وجنة أخرى دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال أو صفة (وذللت قطوفها تذليلا) معطوف على ما قبله أو حال من دانية وتذليل القطوف أن تجعل سهلة التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا (ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب) وأباريق بلا عروة (كانت قواريرا قواريرا من فضة) أى تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قواريرا من نون سلاسلا وابن كثير الاولى لانها رأس الآية وقرئ قوارير من فضة على هى قوارير (قدروها تقديرا) أى قدروها فى أنفسهم فجاءت مقاديرها وأشكالها كما تمنوه أو قدروها بأعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها أو قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها أى جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر منقولا من قدرت الشئ (ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا) ما يشبه الزنجبيل فى الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به (عينا فيها تسمى سلسبيلا) لسلاسة انحدارها فى الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به أن ينفى عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل أصله سل سبيلا فسميت به كتأبط شرا لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) دائمون (اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) من صفاء ألوانهم وانبثاثهم فى مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض (واذا رأيت ثم) ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك أينما وقع (رأيت نعيما وملكا كبيرا) واسعا وفى الحديث أدنى أهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه هذا وللعارف أكبر من ذلك وهو أن تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضىء بأنوار قدس الجبروت (عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق) يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم فى عليهم أو حسبتهم أو ملكا على تقدير مضاف أى وأهل ملك كبير

والاجتناب عن المعاصى مترتبان على الخوف (قوله وفى الحديث الخ) الغرض منه ان الغريم أيضا داخل فى الاسير

عاليهم وقرأ نافع في عاليهم وحمزة بالرفع على أنه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وأبو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأهما حفص وحمزة والكسائي بالرفع وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب (وحلوا أساور من فضة) عطف على و يطوف عليهم ولا يخالفه قوله أساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلى أهل الجنة تختلف باختلاف أعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بأيديهم حليا وأنوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة أو حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز أن يكون هذا الاخدام وذلك للمخدومين (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك أسند سقيه الى الله عز وجل ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ماسوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم بها ثواب الابرار (ان هذا كان لكم جزاء) على اضمار القول والاشارة الى ماعد من ثوابهم (وكان سعيكم مشكورا) مجازى عليه غير مضيع (انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به (فاصبر لحكم ربك) بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم (ولا تطع منهم آثما أو كفورا) أي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر الداعي لك اليه وأو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار مايدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي أن تكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور (واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا) وداوم على ذكره أو دم على صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما (ومن الليل فاسجد له) و بعض الليل فصل له تعالى ولعل المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص (وسبحه ليلا طويلا) وتهجد له طائفة طويلة من الليل (ان هؤلاء يحبون العاجلة و يذرون وراءهم) أمامهم أو خلف ظهورهم (يوما ثقيلا) شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما أمر به ونهى عنه (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) وأحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب (واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا) واذا شئنا أهلكناهم وبدلنا أمثالهم تبديلا في الخلقة وشدة الاسر يعني النشأة الثانية ولذلك جيء باذا أو بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية (ان هذه تذكرة) الاشارة الى السورة أو الآيات القريبة (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) تقرب اليه بالطاعة (وما تشاؤن الا أن يشاء الله) وما تشاؤن ذلك الا وقت أن يشاء الله مشيئتكم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر يشاؤن بالياء (ان الله كان عليما) بما يستأهل كل أحد (حكيما) لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته (يدخل من يشاء في رحمته) بالهداية والتوفيق للطاعة (والظالمين أعد لهم عذابا أليما) نصب الظالمين بفعل يفسره أعد لهم مثل أوعد وكافأ ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

﴿سورة المرسلات مكية وآيها خمسون آية﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا) أقسام بطوائف من الملائكة أرسلهن الله تعالى بأوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال أمره ونشرن الشرائع في الارض أو نشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل

(قوله حملا على سندس بالمعنى) لان الخضر جمع والسندس مفرد فجعله صفة لكون السندس جمعا في المعنى لانه اسم جنس (قوله والفتح) أي على فتح القاف باعتبار انه في الاصل فعل ثم جعل علما (قوله ولا يخالفه قوله أساور من ذهب) يعني انه تعالى قال أساور من ذهب (قوله التقسيم باعتبار مايدعونه اليه) أي التقسيم الى الآثم والكفور باعتبار الاثم والكفر الذي يدعوا الكفار النبي صلى الله عليه وسلم اليهما (قوله وهو كالتعليل لما أمر به ونهى عنه) لان الكلام يفيد تهديد محب العاجلة والترغيب الى حب الآجل والاول علة للنهي عن طاعة الآثم والكفور والثاني علة للامر بالطاعة

﴿سورة المرسلات﴾

فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين أو بآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد عليه الصلاة والسلام فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم فى الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ماسوى الحق ونشرن أثر ذلك فى جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل فى نفسه فيرون كل شئ هالكا الاوجهه فالقين ذكرا بحيث لايكون فى القلوب والالسنة الاذكر الله تعالى أو برياح عذاب أرسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب فى الجو ففرقن فالقين ذكرا أى تسبين له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا ما نقيض النكر وانتصابه على العلة أى أرسلن للاحسان والمعروف أو بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال (عذرا أونذرا) مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف أو جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار أو بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية أى عذرا للمحقين أونذرا للمبطلين أو البدل من ذكرا على أن المراد به الوحى أو مايعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأهما أبو عمرو وحمزة والكسائى وحفص بالتخفيف (انما توعدون لواقع) جواب القسم ومعناه ان الذى توعدونه من مجىء القيامة كائن لامحالة (فاذا النجوم طمست) محقت أوأذهب نورها (واذا السماء فرجت) صدعت (واذا الجبال نسفت) كالحب ينسف بالمنسف (واذا الرسل أقتت) عين لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لايتعين لهم قبله أو بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره وقرأ أبو عمرو وقتت على الاصل (لاى يوم أجلت) أى يقال لاى يوم أخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز أن يكون ثانى مفعولى أقتت على أنه بمعنى أعلمت (ليوم الفصل) بيان ليوم التأجيل (وما أدراك مايوم الفصل) ومن أين تعلم كنهه ولم ترمثله (ويل يومئذ للمكذبين) أى بذلك وويل فى الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه أوصفته (ألم نهلك الاولين) كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى أهلكه (ثم نتبعهم الآخرين) أى ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الآخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام (كذلك) مثل ذلك الفعل (نفعل بالمجرمين) بكل من أجرم (ويل يومئذ للمكذبين) بآيات الله وأنبيائه فليس تكريرا وكذا ان أطلق التكذيب أو علق فى الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك فى الدنيا مع أن التكرير للتوكيد حسن شائع فى كلام العرب (ألم نخلقكم من ماء مهين) نطفة مذرة ذليلة (فجعلناه فى قرار مكين) هو الرحم (الى قدر معلوم) الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة (فقدرنا) فقدرنا على ذلك أوفقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائى بالتشديد (فنعم القادرون) نحن (ويل يومئذ للمكذبين) بقدرتنا على ذلك أو على الاعادة (ألم نجعل الارض كفاتا) كافتة اسم لما يكفت أى يضم ويجمع كالضمام والجماع اسم لما يضم ويجمع أو مصدر نعت به أو جمع كافت كصائم وصيام أو كفت وهو الوعاء أجرى على الارض باعتبار أقطارها (أحياء وأمواتا) منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم أو لان أحياء الانس وأمواتهم بعض الاحياء والاموات أو الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس أو بنجعل على المفعولية وكفاتا حال أو الحالية فيكون المعنى بالاحياء ماينبت وبالاموات مالاينبت (وجعلنا فيها رواسى شامخات) جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم أو الاشعار بان فيها مالم يعرف ولم ير (وأسقيناكم ماء فراتا) بخلق الانهار

(قوله أو مايعم التوحيد والشرك الخ) فيكون القاء التوحيد للعذر أى يلحق الاسناد القاء الشرك فى لقلوب للانذار والتخويف منه (قوله بحصوله) أى بحصول ذلك الوقت أى التعيين المذكور عبارة عن الحصول (قوله فيومئذ ظرفه أوصفته) أى ظرف ويل أوصفته (قوله ككفار مكة) كون الآخرين كفار مكة مستفاد من نتبعهم بصيغة المضارع واذا كان معطوفا على نهلك كان لم مقدرا عليه فيفيد هلاك الأمم المتأخرة عن الاولين المتقدمة على زمانه صلى الله عليه وسلم (قوله وليس تكريرا) لان العبارة الاولى مقيدة بما ذكره وقوله بذلك وهذه العبارة مقيدة بقيد آخر (قوله أجرى على الارض باعتبار أقطارها) أى وصفت بالجمع المذكور باعتبار أقطارها لان الارض واحد لايوصف بالجمع الا باعتبار الاجزاء (قوله منتصبان على المفعولية) أى على مفعولية كفاتا (قوله أو لان أحياء الانس وأمواتهم بعض الاحياء والاموات) لان أحياء الجن وأمواتهم بعض آخر وهذا فى بعض المواقف لان فى البعض الآخر ينطقون (قوله ولو جعله جوابا) هذا يكون بجعله مجزوما

والمنابع فيها (ويل يومئذ للمكذبين) بامثال هذه النعم (انطلقوا) أي يقال لهم انطلقوا (الى ما كنتم به تكذبون) من العذاب (انطلقوا) خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار عن امتثالهم للامر اضطرارا (الى ظل) يعني ظل دخان جهنم كقوله تعالى وظل من يحموم (ذي ثلاث شعب) يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق تفرق الذوائب وخصوصية الثلاث امالان حجاب النفس عن أنوار القدس الحس والخيال والوهم أولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره (لاظليل) تهكم بهم ورد لما أوهم لفظ الظل (ولا يغني من اللهب) وغير مغن عنهم من حر اللهب شيأ (انها ترمي بشرر كالقصر) أي كل شرارة كالقصر في عظمها ويؤيده أنه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج وكالقصر جمع قصرة وهي أصل العنق والهاء للشعب (كأنه جمالات) جمع جمال أو جمالة جمع جمل (صفر) فان الشرار بما فيه من النارية يكون أصفر وقيل سود لان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الحبل الغليظ من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون) أي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق أو بشئ من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم أي هذا الذي ذكر واقع يومئذ (ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين) عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على أن عدم اعتذارهم لعدم الاذن فأوهم ذلك أن لهم عذرا لكن لا يؤذن لهم فيه (هذا يوم الفصل) بين المحق والمبطل (جمعناكم والاولين) تقرير وبيان للفصل (فان كان لكم كيد فكيدون) تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم (ويل يومئذ للمكذبين) اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب (ان المتقين) عن الشرك لانهم في مقابلة المكذبين (في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون) مستقرون في أنواع الترفه (كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون) أي مقولا لهم ذلك (انا كذلك نجزي المحسنين) في العقيدة (ويل يومئذ للمكذبين) يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد (كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون) حال من المكذبين أي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على أنفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم (ويل يومئذ للمكذبين) حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل (واذا قيل لهم اركعوا) أطيعوا واخضعوا أو صلوا أو اركعوا في الصلاة اذ روي أنه نزل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا لا نجبي أي لا نركع فانها مسبة وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون (لا يركعون) لا يمتثلون واستدل به على أن الامر للوجوب وأن الكفار مخاطبون بالفروع (ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده) بعد القرآن (يؤمنون) اذ لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين

﴿سورة النبأ مكية وآيها احدى وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(عم يتساءلون) أصله عما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه كأنه

لفخامته وخفي جنسه فيسأل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم أو يسألون الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم أي يدعونهم ويرونهم أو للناس (عن النبأ العظيم) بيان للشأن المفخم أو صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه (الذي هم فيه مختلفون) بجزم النفي والشك فيه أو بالاقرار والانكار (كلا سيعلمون) ردع عن التساؤل ووعيد عليه (ثم كلا سيعلمون) تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني أشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيامة أو الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون (ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا) تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا أي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه (وخلقناكم أزواجا) ذكرا وأنثى (وجعلنا نومكم سباتا) قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها أو موتا لانه أحد التوفيين ومنه المسبوت للميت وأصله القطع أيضا (وجعلنا الليل لباسا) غطاء يستتر بظلمته من أراد الاختفاء (وجعلنا النهار معاشا) وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به أو حياة تنبعثون فيها عن نومكم (وبنينا فوقكم سبعا شدادا) سبع سموات أقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور (وجعلنا سراجا وهاجا) متلألئا وقادا من وهجت النار اذا أضاءت أو بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس (وأنزلنا من المعصرات) السحائب اذا أعصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع اذا حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض أو من الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب أو الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر أخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات (ماء ثجاجا) منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث أفضل الحج العج والثج أي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاحا ومثاجح الماء مصابه (لنخرج به حبا ونباتا) ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش (وجنات ألفافا) ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال

جنة لف وعيش مغدق ✻ وندامى كلهم بيض زهر

أو لفيف كشريف أو لف جمع لفاء كخضراء وخضر وأخضار أو ملتفة بحذف الزوائد (ان يوم الفصل كان) في علم الله تعالى أو في حكمه (ميقاتا) حدا تؤقت به الدنيا وتنتهي عنده أو حدا للخلائق ينتهون اليه (يوم ينفخ في الصور) بدل أو بيان ليوم الفصل (فتأتون أفواجا) جماعات من القبور الى المحشر روي أنه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال يحشر عشرة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم فيسيل القيح من أفواههم يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات وأهل السحت وأكلة الربا والجائرين في الحكم والمعجبين بأعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء (وفتحت السماء) وشققت وقرأ الكوفيون بالتخفيف (فكانت أبوابا) فصارت من كثرة الشقوق كأن الكل أبواب أو فصارت ذات أبواب (وسيرت الجبال) أي في الهواء كالهباء (فكانت سرابا) مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت أجزائها وانبثاثها

(قوله ويدل عليه قراءة يعقوب) وجه الدلالة ان الهاء في عمه هاء السكت وهو علامة الوقف ولو كان عم متعلقا بيتساءلون المذكور بعده لم يكن محل الوقف (قوله بجزم النفي والشك فيه الخ) الخلاف في البعث اما لان بعضهم جزم بنفيه وبعضهم شك فيه وهذا اذا أريد بالمختلفين الكفرة واما لان بعضهم مقر وبعضهم منكر وهذا اذا أريد الناس (قوله لانه أحد التوفيين) هو مأخوذ من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها (قوله ذوات الاعاصير) جمع اعصار وهو ريح يثير الغبار ويرفع الى السماء (قوله مغدق) المغدق الناعم

(ان جهنم كانت مرصادا) موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار أو خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها فى مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذى تضمر فيه الخيل أو مجدة فى ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ أن بالفتح على التعليل لقيام الساعة (للطاغين مآبا) مرجعا ومأوى (لابثين فيها) وقرأ حمزة وروح لبثين وهو أبلغ (أحقابا) دهورا متتابعة وليس فيها مايدل على خروجهم منها اذ لو صح أن الحقب ثمانون سنة أو سبعون ألف سنة فليس فيه مايقتضى تناهى تلك الاحقاب لجواز أن يكون المراد أحقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه آخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله (لايذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا) حالا من المستكن فى لابثين أو نصب أحقابا بلا يذوقون احتمل أن يلبثوا فيها أحقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز أن يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا أخطأه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لايذوقون تفسير له والمراد بالبرد مايروحهم وينفس عنهم حر النار أو النوم وبالغساق مايغسق أى يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا أنه أخر ليتوافق رؤس الآى وقرأ حمزة والكسائى وحفص بالتشديد (جزاء وفاقا) أى جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم أو موافقا لها أو وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا (انهم كانوا لايرجون حسابا) بيان لما وافقه هذا الجزاء (وكذبوا بآياتنا كذابا) تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع فى كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله

فصدقتها وكذبتها * والمرء ينفعه كذابه

وانما أقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا فى تكذيبهم أو المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكأن بينهم مكاذبة أو كانوا مبالغين فى الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز أن يكون حالا بمعنى كاذبين أو مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز أن يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر أى تكذيبا مفرطا كذبه (وكل شئ أحصيناه) وقرئ بالرفع على الابتداء (كتابا) مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يتشاركان فى معنى الضبط أو لفعله المقدر أو حال بمعنى مكتوبا فى اللوح أو صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله (فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفى الحديث هذه الآية شد ما فى القرآن على أهل النار (ان للمتقين مفازا) فوزا أو موضع فوز (حدائق وأعنابا) بساتين فيها أنواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال أو البعض (وكواعب) نساء فلكت ثديهن (أترابا) لدات (وكأسا دهاقا) ملآنا وأدهق الحوض ملأه (لايسمعون فيها لغوا ولا كذابا) وقرأ الكسائى بالتخفيف أى كذبا أو مكاذبة اذ لايكذب بعضهم بعضا (جزاء من ربك) بمقتضى وعده (عطاء) تفضلا منه اذ لايجب عليه شئ وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به (حسابا) كافيا من أحسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبى أو على حسب أعمالهم وقرئ حسابا أى محسبا كالدراك بمعنى المدرك (رب السموات والارض ومابينهما) بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وأبو عمرو على الابتداء (الرحمن) بالجر صفة له وكذا فى قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع فى قراءة أبى عمرو وفى قراءة حمزة والكسائى بجر الأول ورفع الثانى على أنه خبر محذوف أو مبتدأ خبره (لايملكون منه خطابا) والواو لاهل السموات والارض أى لايملكون خطابه والاعتراض عليه فى ثواب أو عقاب لانهم مملوكون له على

(قوله وهو أبلغ) لان الصفة المشبهة تدل على الثبوت (قوله وانما أقيم مقامه للدلالة على انهم كذبوا فى تكذيبهم) أى انما أقيم الكذاب الذى هو بمعنى الكذب ليدل على ماذكر فيكون كذابا (قوله ويؤيده انه قرئ كذابا الخ) كذابا بضم الكاف أى يؤيد انه حال قراءة كذاب لانه حال البتة ويجوز أن يكون الكذاب للمبالغة وصفة لمصدر محذوف فالمعنى تكذيبا بالغا ذلك التكذيب الى نهاية الكذب فيكون الكذاب على هذا مفردا لا جمعا كحسان (قوله بدل الاشتمال أو البعض) فالاول بتقدير أن يكون المفاز غير الحدائق والاعناب والثانى بأن يكون بعض الحدائق (قوله وقيل منتصب به نصب المفعول به) هذا قول صاحب الكشاف واعترض عليه بأن المصدر انما يعمل اذا لم يكن مفعولا مطلقا

الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا) تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله اذا لم يقدروا أن يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للايملكون أولا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح أو جنسها أو جبريل أو خلق أعظم من الملائكة (ذلك اليوم الحق) الكائن لا محالة (فمن شاء اتخذ الى ربه) الى ثوابه (مآبا) بالايمان والطاعة (انا أنذرناكم عذابا قريبا) يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) يرى ما قدمه من خير أو شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا أنذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر أو استفهامية منصوبة بقدمت أي ينظر أي شئ قدمت يداه (ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا) في الدنيا فلم أخلق ولم أكلف أو في هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيامة

﴿سورة النازعات مكية وآيها خمس أو ست وأربعون آية﴾

﴿سورة النازعات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا) هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون أرواح الكفار من أبدانهم غرقا أي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من أقاصي الابدان أو نفوسا غارقة في الاجساد وينشطون أي يخرجون أرواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا أخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشئ من أعماق البحر فيسبقون بأرواح الكفار الى النار وبأرواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون أمر عقابها وثوابها بان يهيؤها لادراك ما أعد لها من الآلام واللذات أو الاوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها أي يسرعون فيه فيسبقون الى ما أمروا به فيدبرون أمره أو صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في أقصى الغرب وتنشط من برج الى برج أي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحن في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه أسرع حركة فيدبر أمرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمي الاولى نزعا والثانية نشطا أو صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا أي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس وتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات أو حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات فتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات أو صفات أنفس الغزاة أو أيديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون أمرها أو صفات خيلهم فانها تنزع في أعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول أعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر أمر الظفر أقسم الله تعالى بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه (يوم ترجف الراجفة) وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض

والجبال أو الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى (تتبعها الرادفة) التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتشر أو النفخة الثانية والجملة في موقع الحال (قلوب يومئذ واجفة) شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة لقلوب والخبر (أبصارها خاشعة) أي أبصار أصحابها ذليلة من الخوف ولذلك أضافها الى القلوب (يقولون أئنا لمردودون في الحافرة) في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته أي طريقه التي جاء فيها فحفرها أي أثر فيها بمشيه على النسبة كقوله في عيشة راضية أو تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت أسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة (أئذا كنا) وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر (عظاما ناخرة) بالية وقرأ الحجازيان والشامي وحفص وروح نخرة وهي أبلغ (قالوا تلك اذا كرة خاسرة) ذات خسران أو خاسر أصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم (فانما هي زجرة واحدة) متعلق بمحذوف أي لا يستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية (فاذا هم بالساهرة) فاذا هم أحياء على وجه الارض بعدما كانوا أمواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها وفي ضدها نائمة أو لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم لجهنم (هل أتاك حديث موسى) أليس قد أتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك وتهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم (اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى) قدمر بيانه في سورة طه (اذهب الى فرعون انه طغى) على ارادة لقول وقرئ أن اذهب لما في النداء من معنى القول (فقل هل لك الى أن تزكى) هل لك ميل الى أن تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد (وأهديك الى ربك) وارشدك الى معرفته (فتخشى) باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا (فأراه الآية الكبرى) أي فذهب وبلغ فأراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل أو مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالآية الواحدة (فكذب وعصى) فكذب موسى وعصى الله عز وجل بعد ظهور الآية وتحقق الامر (ثم أدبر) عن الطاعة (يسعى) ساعيا في ابطال أمره أو أدبر بعدما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه (فحشر) فجمع السحرة أو جنوده (فنادى) في المجمع بنفسه أو بمناد (فقال أنا ربكم الاعلى) أعلى كل من يلي أمركم (فأخذه الله نكال الآخرة والاولى) أخذا منكلا لمن رآه أو سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق أو على كلمته الآخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري أو للتنكيل فيهما أو لهما ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله (ان في ذلك لعبرة لمن يخشى) لمن كان من شأنه الخشية (أأنتم أشد خلقا) أصعب خلقا (أم السماء) ثم بين كيف خلقها فقال (بناها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) أي جعل مقدار ارتفاعها من الارض أو ثخنها الذاهب في العلو رفيعا (فسواها) فعدلها أو فجعلها مستوية أو فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان أمره اذا أصلحه (وأغطش ليلها) أظلمه منقول من غطش الليل اذا أظلم وانما أضافه اليها لانه يحدث بحركتها (وأخرج ضحاها) وأبرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها ومهدها للسكنى (أخرج منها ماءها) بتفجير العيون (ومرعاها) ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريدها الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد أو بيان للدحو (والجبال أرساها)

(قوله التابعة وهي السماء الخ) أي المراد من الرادفة التابعة للراجفة الاجرام المتحركة وهي السماء والكواكب (قوله ولذلك أضافها اليه) أي لان ذل الابصار حاصل بسبب الخوف العارض للقلب أضاف الابصار اليها (قوله على النسبة) فيكون المعنى الطريق ذو الحفر كما ان عيشة راضية ذو رضا (قوله أو بيان الدحو) لا يخفى ان الدحو البسط وهو غير اخراج الماء والمرعى ثم الدحو سبب لهما

أثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية (متاعا لكم ولانعامكم) تمتيعا لكم ولمواشيكم (فاذا جاءت الطامة) الداهية التي تطم أي تعلو على سائر الدواهي (الكبرى) التي هي أكبر الطامات وهي القيامة أو النفخة الثانية أو الساعة التي يساق فيها أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار (يوم يتذكر الانسان ماسعى) بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه من فرط الغفلة أو طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة أو مصدرية (وبرزت الجحيم) وأظهرت (لمن يرى) لكل راء بحيث لاتخفى على أحد وقرئ وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على أن فيه ضمير الجحيم كقوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد أو أنه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر أو مابعده من التفصيل (فامامن طغى) حتى كفر (وآثر الحياة الدنيا) فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس (فان الجحيم هي المأوى) هي مأواه واللام فيه سادة مساد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغي وهي فصل أو مبتدأ (وأمامن خاف مقام ربه) مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدا والمعاد (ونهى النفس عن الهوى) لعلمه بانه مرد (فان الجنة هي المأوى) ليس له سواها مأوى (يسئلونك عن الساعة أيان مرساها) متى ارساؤها أي اقامتها واثباتها أو منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه (فيم أنت من ذكراها) في أي شئ أنت من أن تذكر وقتها لهم أي ما أنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شئ فان ذكرها لايزيدهم الاغيا ووقتها مما استأثره الله تعالى بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وأنت من ذكراها مستأنف ومعناه أنت ذكر من ذكرها أي علامة من أشراطها فان ارساله خاتما للانبياء أمارة من أماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب (الى ربك منتهاها) أي منتهى علمها (انما أنت منذر من يخشاها) انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لايناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن أبي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال (كانهم يوم يرونها لم يلبثوا) في الدنيا أو في القبور (الاعشية أوضحاها) أي عشية يوم أو ضحاه كقوله لاساعة من نهار ولذلك أضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله في القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة

﴿سورة عبس مكية وآيها اثنتان وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(عبس وتولى أن جاءه الاعمى) روى أن ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يارسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وأن جاءه علة لتولى أو عبس على اختلاف المذهبين وقرئ آأن بهمزتين وبالف بينهما بمعنى ألئن جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقوم والدلالة على انه أحق بالرأفة والرفق أو لزيادة الانكار كأنه قال تولى لكونه أعمى كالالتفات في قوله (ومايدريك لعله يزكى) أي وأي شئ يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره (أو يذكر فتنفعه

(قوله لان العطف على فعلية) أي الراجح نصبهما ورفعهما مرجوح لانه اذا كانا منصوبين كان عطف الفعلية على الفعلية وهو قوله وأخرج ضحاها واذا رفعا لزم عطف الاسمية على الفعلية والاول أولى للتناسب

﴿سورة عبس﴾

(قوله على اختلاف المذهبين) أي على اختلافهما في تنازع الفعلين (قوله كأنه قال تولى لكونه أعمى) أي لاينبغي ذلك لان الاعمى يستحق الالتفات دون التولي (قوله كالالتفات الخ) لان العتاب بطريق الخطاب أشد من طريق الغيبة

الذكرى) أو يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير فى لعله للكافر أى انك طمعت فى تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك أعرضت عن غيره فايدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم فتنفعه بالنصب جوابا للعل (أما من استغنى فانت له تصدى) تتعرض له بالاقبال عليه وأصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى أى تعرض وتدعى الى التصدى (وما عليك ألا يزكى) وليس عليك باس فى أن لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن أسلم ان عليك الا البلاغ (وأما من جاءك يسعى) يسرع طالبا للخير (وهو يخشى) الله أو أذية الكفار فى اتيانك أو كبوة الطريق لانه أعمى لا قائد له (فأنت عنه تلهى) تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدى والتلهى للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغى له ذلك (كلا) ردع عن المعاتب عليه أو عن معاودة مثله (انها تذكرة فمن شاء ذكره) حفظه أو اتعظ به والضميران للقرآن أو العتاب المذكور وتانيث الاول لتأنيث خبره (فى صحف) مثبتة فيها صفة لتذكرة أو خبر ثان أو خبر لمحذوف (مكرمة) عند الله (مرفوعة) القدر (مطهرة) منزهة عن أيدى الشياطين (بأيدى سفرة) كتبة من الملائكة أو الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح أو الوحى أو سفراء يسفرون بالوحى بين الله تعالى ورسله أو الامة جمع سافر من السفر أو السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها (كرام) أعزاء على الله أو متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم (بررة) أتقياء (قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه فى الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ (من أى شئ خلقه) بيان لما أنعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك أجاب عنه بقوله (من نطفة خلقه فقدره) فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال أو فقدره أطوارا الى أن تم خلقته (ثم السبيل يسره) ثم سهل مخرجه من بطن أمه بان فتح فوهة الرحم وألهمه أن ينتكس أو ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة فى التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله (ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره) وعد الامانة والاقبار فى النعم لان الامانة وصلة فى الجملة الى الحياة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفى اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين فى نفسه وانما هو موكول الى مشيئته تعالى (كلا) ردع للانسان عما هو عليه (لما يقض ما أمره) لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما أمره الله باسره اذ لا يخلو أحد من تقصير ما (فلينظر الانسان الى طعامه) اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية (انا صببنا الماء صبا) استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال (ثم شققنا الارض شقا) أى بالنبات أو بالكراب وأسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب (فانبتنا فيها حبا) كالحنطة والشعير (وعنبا وقضبا) يعنى الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد أخرى (وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا) عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة أشجارها أو لانها ذات أشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب (وفاكهة وأبا) ومرعى من أب اذا أم لانه يؤم وينتجع أو من أب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعى أو فاكهة يابسة تؤب للشتاء (متاعا لكم ولانعامكم) فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف (فاذا جاءت الصاخة) أى النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) لاشتغاله بشأنه وعلمه بانهم لا ينفعونه أو للحذر من مطالبتهم بما قصر فى حقهم وتأخير الاحب فالاحب للمبالغة كأنه قيل يفر من أخيه بل من أبويه بل من صاحبته

(قوله للمبالغة فى التيسير) لانه تكرر اسناد الفعل لان السبيل منصوب بيسر المقدر (قوله وعد الامانة والاقبار من النعم) يعنى ان الموت والاقبار ليسا من النعم كما لا يخفى لكنه تعالى عدهما منها كما فهم من قوله تعالى قتل الانسان ما أكفره فاجاب بأنهما وصلة أى سبب للوصول الى الحياة الاخروية (قوله غير متعين فى نفسه) أى ليس له وقت يقتضى نظرا الى ذاته أن يكون النشور فيه كما زعم بعض المنجمين بل الامر مفوض الى مشيئته أى هو تعالى عين فى علمه وقتا يحصل فيه النشور

وبنيه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) يكفيه فى الاهتمام به وقرئ يعنيه أى يهمه (وجوه يومئذ مسفرة) مضيئة من اسفار الصبح (ضاحكة مستبشرة) لما ترى من النعيم (ووجوه يومئذ عليها غبرة) غبار وكدورة (ترهقها قترة) يغشاها سواد وظلمة (أولئك هم الكفرة الفجرة) الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة * قال النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

(سورة التكوير مكية وآيها تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا الشمس كورت) لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا أريد رفعه لف أو لف ضوؤها فذهب انبساطه فى الآفاق وزال أثره أو ألقيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا ألقاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها أولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل (واذا النجوم انكدرت) انقضت قال * أبصر خربان فضاء فانكدر * أو أظلمت من كدرت الماء فانكدر (واذا الجبال سيرت) عن وجه الارض أو فى الجو (واذا العشار) النوق اللواتى أتى على حملهن عشرة أشهر جمع عشراء (عطلت) تركت مهملة أو السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف (واذا الوحوش حشرت) جمعت من كل جانب أو بعثت للقصاص ثم ردت ترابا أو أميتت من قولهم اذا أجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد (واذا البحار سجرت) أحميت أو ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملأه بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح بالتخفيف (واذا النفوس زوجت) قرنت بالابدان أو كل منها بشكلها أو بكتابها وعملها أو نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين (واذا الموؤدة) المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق أو لحوق العار بهم من أجلهن (سئلت بأى ذنب قتلت) تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله وقرئ سألت أى خاصمت عن نفسها أو سألت وانما قيل قتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية (واذا الصحف نشرت) يعنى صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين أصحابها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى بالتشديد للمبالغة فى النشر أو لكثرة الصحف أو شدة التطاير (واذا السماء كشطت) قلعت وأزيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير (واذا الجحيم سعرت) أوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد (واذا الجنة أزلفت) قربت من المؤمنين (علمت نفس ما أحضرت) جواب اذا وانما صح والمذكور فى سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها فى مبادى قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على أعمالها ونفس فى معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة (فلا أقسم بالخنس) بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهى ما سوى النيرين من الكواكب السيارات ولذلك وصفها بقوله (الجوار الكنس) اى السيارات التى تختفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من أغصان الشجر (والليل اذا عسعس) أقبل ظلامه أو أدبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا أدبر (والصبح اذا تنفس) أى أضاء غبرته عند اقبال روح ونسيم (انه) أى القرآن (لقول رسول كريم) يعنى جبريل فانه قاله عن الله تعالى (ذى قوة) كقوله شديد القوى (عند

(سورة التكوير)

(قوله لان الثوب اذا أريد رفعه لف) كالسفر اذا أريد رفعها من بين القوم لفت (قوله فانكدر) أى شط (قوله والتركيب للادارة والجمع) أى تركيب كلمة من الكاف والواو والراء دال عليهما (قوله أو شدة التطاير) يعنى شدد شين نشرت لان نظائر نشرت كحشرت وسجرت قرئت مشددة (قوله لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على أعمالها) أى الزمان الذى وقع فيه هذه الامور الاثنا عشر زمان واحد طويل وقع فى بعض أجزائه علم النفوس لما أحضرت فصح ان فى ذلك الزمان وقع العلم المذكور

ذى العرش مكين) عند الله ذى مكانة (مطاع) فى ملائكته (ثم أمين) على الوحى وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات (وما صاحبكم بمجنون) كما تبهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليه الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفى الجنون عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفى قولهم انما يعلمه بشر أفترى على الله كذبا أم به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما (ولقد رآه) ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام (بالافق المبين) بمطلع الشمس الاعلى (وما هو) وما محمد عليه الصلاة والسلام (على الغيب) على ما يخبره من الوحى اليه وغيره من الغيوب (بظنين) بمتهم من الظنة وهى التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين بالضاد من الضن وهو البخل أى لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان أو يساره والظاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا (وما هو بقول شيطان رجيم) بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفى لقولهم انه لكهانة وسحر (فأين تذهبون) استضلال لهم فيما يسلكونه فى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن كقولك لتارك الجادة أين تذهب (ان هو الا ذكر للعالمين) تذكير لمن يعلم (لمن شاء منكم أن يستقيم) بتحرى الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير (وما تشاؤن) الاستقامة يا من يشاؤها (الا أن يشاء الله) الا وقت أن يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم (رب العالمين) مالك الخلق كله * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التكوير أعاذه الله أن يفضحه حين تنشر صحيفته

﴿سورة الانفطار﴾ مكية وآيها تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الكواكب انتثرت) تساقطت متفرقة (واذا البحار فجرت) فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا (واذا القبور بعثرت) قلب ترابها وأخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى (علمت نفس ما قدمت) من عمل أو صدقة (وأخرت) من سيئة أو تركة ويجوز أن يراد بالتأخير التضييع وهو جواب اذا (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم) أى شئ خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة فى المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضى اهمال الظالم وتسوية الموالى والمعادى والمطيع والعاصى فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب أحدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على أن كثرة كرمه تستدعى الجد فى طاعته لا الانهماك فى عصيانه اغترارا بكرمه (الذى خلقك فسواك فعدلك) صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك أولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء أو معدلة بما تسعدها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف أى عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت أو فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوان (فى أى صورة ما شاء ركبك) أى ركبك فى أى صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك (كلا) ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله (بل تكذبون بالدين) اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلى فى اغترارهم والمراد بالدين الجزاء أو

(قوله وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده) اى يحتمل أن يكون المراد ان جبريل مطاع ثم أى عند ذى العرش وأمين صفة أخرى ويحتمل أن يكون المراد ان جبريل أمين ثم أى عنده تعالى وقرئ ثم بحرف العطف للدلالة على شرف الامانة لان ثم ههنا للترتيب بحسب الشرف

﴿سورة الانفطار﴾

(قوله وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة) أى الراء التى فى الاثارة التى هى التهييج ضم الى بعث فصار بعثر كما ان بسمل مركب من بسم واللام التى فى الكلمات الباقية (قوله فان محض الكرم لا يقتضى اهمال الظالم الخ) لان الكرم اعطاء ما ينبغى لمن ينبغى وهذا لا يقتضى اهمال الظالم وما ذكره بعده (قوله والدلالة على ان كثرة كرمه الخ) لان الكرم وهو الاعطاء وايصال النفع الى الغير يقتضى الشكر عليه لا عصيان المعطى (قوله والظرف صلة عدلك) اعترض بأن الاستفهام لا يعمل فيما قبله وأجاب العلامة الطيبى بأن التقدير عدلك فيما قال فى حقه فى أى صورة ما شاء ركبك

الاسلام (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون) تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء (ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم) بيان لما يكتبون لاجله (يصلونها) يقاسون حرها (يوم الدين وماهم عنها بغائبين) لخلودهم فيها وقيل معناه ومايغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها فى القبور (وماأدراك مايوم الدين ثم ماأدراك مايوم الدين) تعجيب وتفخيم لشأن اليوم أى كنه أمره بحيث لاتدركه دراية دار (يوم لاتملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله) تقرير لشدة هوله وفخامة أمره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين أو الخبر المحذوف * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة والله أعلم

(سورة المطففين مختلف فيها وآيها ست وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل للمطففين) التطفيف البخس فى الكيل والوزن لان مايبخس طفيف أى حقير روى أن أهل المدينة كانوا أخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفى الحديث خمس بخمس مانقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وماحكموا بغير ماأنزل الله الا فشا فيهم الفقر وماظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر (الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون) أى اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما أبدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس أو اكتيال يتحامل فيه عليهم (واذا كالوهم أو وزنوهم) أى اذا كالوا للناس أو وزنوا لهم (يخسرون) فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله * ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا * بمعنى جنيت لك أو كالوا مكيلهم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيد المتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ماقبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم فى الاخذ والدفع لا فى المباشرة وعدمها ويستدعى اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف فى نظائره (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون) فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم (ليوم عظيم) عظمه لعظم مايكون فيه (يوم يقوم الناس) نصب بمبعوثون أو بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر (لرب العالمين) لحكمه وفى هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات فى المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه (كلا) ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب (ان كتاب الفجار) مايكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم (لفى سجين) كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال (وماأدراك ماسجين كتاب مرقوم) أى مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس أو لانه مطروح كما قيل تحت الارضين فى مكان وحش وقيل هو اسم مكان والتقدير ما كتاب السجين أو محل كتاب مرقوم فحذف المضاف (ويل يومئذ للمكذبين) بالحق أو بذلك (الذين يكذبون بيوم الدين) صفة مخصصة أو موضحة أو ذامة (وما يكذب به الا كل معتد)

(قوله ورد لما يتوقعون من التسامح) فيه ان الكرام الكاتبين حافظون لاعمال المؤمنين مع انه قد يقع التسامح والاهمال من بعض السيآت فى الآخرة (قوله وتعظيم الكتبة الخ) لان تعظيمهم يدل على تعظيم شغلهم وهو ضبط الاعمال فيدل على تعظيم جزائها اذ لو لم يكن مايترتب على الاهمال عظيما لم يكن ضبطها وكتبها عظيما (قوله تعالى يوم لاتملك نفس لنفس شيأ) بالنصب ظرف لما يستفاد من الكلام أى يعظم الامر ويشتد الهول يوم لاتملك

(سورة المطففين)

(قوله أو اكتيال يتحامل فيه عليهم) يقال تحامل على فلان اذا لم يعدل (قوله ولا يحسن جعل المنفصل تأكيد المتصل الخ) أى انما ألزمنا حذف الحرف أو المضاف ولم نقل بأن هم تأكيد للواو فى كالوا ووزنوا لان الضمير المنفصل لا يحسن أن يجعل تأكيدا للمتصل ههنا لان المقصود بيان حالهم فى الاخذ على الناس والدفع اليهم وليس المقصود مجرد مغايرة الكيل والوزن (قوله وعظمه لعظم مايكون فيه) اذ لا معنى لعظمة اليوم الا ذاك (قوله ويؤيده القراءة بالجر) فيه ان القراءة بالجر تناسب أن يكون بدلا من المجرور لا من الجار والمجرور (قوله لانه سبب الحبس أو لانه مطروح الخ) يعنى ان تسمية الكتاب بالسجين اما التسمية السبب الذى هو الكتاب باسم المسبب الذى هو السجن والحبس أو تسمية الحال الذى هو الكتاب أيضا باسم المحل الذى هو ماتحت الارضين يعنى لما طرح الكتاب المذكور فيه سمى باسمه (قوله صفة مخصصة أو موضحة أو ذامة) فالاول بالنظر الى ان

متجاوز عن النظر غال فى التقليد حتى استقصر قدرة الله تعالى وعلمه فاستحال منه الاعادة (أثيم) منهمك فى الشهوات المخدجة بحيث أشغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها (اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين) من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لم تنفعه دلائل العقل (كلا) ردع عن هذا القول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) رد لما قالوه وبيان لما أدى بهم الى هذا القول بأن غلب عليهم حب المعاصى بالانهماك فيها حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه الصلاة والسلام ان العبد كلما أذنب ذنبا حصل فى قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران باظهار اللام (كلا) ردع عن الكسب الرائن (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن أنكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك أو قدر مضافا مثل رحمة ربهم أو قرب ربهم (ثم انهم لصالوا الجحيم) ليدخلون النار ويصلون بها (ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون) تقوله لهم الزبانية (كلا) تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب الاول بوعيد الفجار اشعارا بأن التطفيف فجور والايفاء بر أو ردع عن التكذيب (ان كتاب الابرار لفى عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم) الكلام فيه ما مر فى نظيره (يشهده المقربون) يحضرونه فيحفظونه أو يشهدون على ما فيه يوم القيامة (ان الابرار لفى نعيم على الارائك) على الاسرة فى الحجال (ينظرون) الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على البناء للمفعول ونضرة بالرفع (يسقون من رحيق) شراب خالص (مختوم ختامه مسك) أى مختوم أوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته أو الذى له ختام أى مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائى خاتمه بفتح التاء أى ما يختم به ويقطع (وفى ذلك) يعنى الرحيق أو النعيم (فليتنافس المتنافسون) فليرتغب المرتغبون (ومزاجه من تسنيم) علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها أو رفعة شرابها (عينا يشرب بها المقربون) فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله وتمزج لسائر أهل الجنة وانتصاب عينا على المدح أو الحال من تسنيم والكلام فى الباء كما فى يشرب بها عباد الله (ان الذين أجرموا) يعنى رؤساء قريش (كانوا من الذين آمنوا يضحكون) كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين (واذا مروا بهم يتغامزون) يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم (واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين) متلذذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين (واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون) واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال (وما أرسلوا عليهم) على المؤمنين (حافظين) يحفظون عليهم أعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) حين يرونهم أذلاء مغلوبين فى النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا أغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم (على الارائك ينظرون) حال من يضحكون (هل ثوب الكفار) أى هل أثيبوا (ما كانوا يفعلون) وقرأ حمزة والكسائى بادغام اللام فى الثاء * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة

﴿سورة الانشقاق مكية وآيها خمس وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذا السماء انشقت) بالغمام كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن على رضى الله تعالى عنه تنشق من المجرة (وأذنت لربها) واستمعت له أى انقادت لتأثير قدرته حين أراد انشقاقها انقياد

المطواع

المكذبين عام والثانى بالنظر الى ان المراد من المكذبين المكذبون بيوم الدين (قوله اشعارا بأن التطفيف فجور) يعنى عقب كلا بوعيد الفجار فى قوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفى سجين للاشعار بأن التطفيف فجور لان كلا هذه ردع عن التطفيف واتصل بوعيد الفجار (قوله مكان الطين) وفى الصحاح الختام الطين الذى يختم به

﴿سورة الانشقاق﴾

المطواع الذى يأذن للآمر ويذعن له (وحقت) وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق (واذا الارض مدت) بسطت بان تزال جبالها وآكامها (وألقت مافيها) مافى جوفها من الكنوز والاموات (وتخلت) وتكلفت فى الخلو أقصى جهدها حتى لم يبق شئ فى باطنها (وأذنت لربها) فى الالقاء والتخلى (وحقت) للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام أو الاكتفاء بما مر فى سورتى التكوير والانفطار أو لدلالة قوله (ياأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه أى جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه أو فملاقيه وياأيها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعى الى لقاء جزائه (فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سهلا لا يناقش فيه (وينقلب الى أهله مسرورا) الى عشيرته المؤمنين أو فريق المؤمنين أو أهله فى الجنة من الحور (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره) أى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره (فسوف يدعو ثبورا) يتمنى الثبور ويقول ياثبوراه وهو الهلاك (ويصلى سعيرا) وقرأ الحجازيان والشامى ويصلى لقوله وتصلية جحيم وقرئ ويصلى لقوله ونصله جهنم (انه كان فى أهله) أى فى الدنيا (مسرورا) بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة (انه ظن أن لن يحور) لن يرجع الى الله تعالى (بلى) ايجاب لما بعد لن (ان ربه كان به بصيرا) عالما بأعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه (فلا أقسم بالشفق) الحمرة التى ترى فى أفق المغرب بعد الغروب وعن أبى حنيفة رحمه الله تعالى انه البياض الذى يليها سمى به لرقته من الشفقة (والليل وماوسق) وماجمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال * مستوسقات لو يجدن سائقا * أو طرده الى أماكنه من الوسيقة (والقمر اذا اتسق) اجتمع وتم بدرا (لتركبن طبقا عن طبق) حالا بعد حال مطابقة لاختها فى الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة أو مراتب من الشدة بعد المراتب هى الموت ومواطن القيامة وأهوالها أو هى وما قبلها من الدواهى على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ أو الرسول عليه الصلاة والسلام على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة أو طبقا من أطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا أو حال من الضمير بمعنى مجاوزا الطبق أو مجاوزين له (فمالهم لا يؤمنون) بيوم القيامة (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) لا يخضعون أو لا يسجدون لتلاوته لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قرأ واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واحتج به أبو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها (بل الذين كفروا يكذبون) أى بالقرآن (والله أعلم بما يوعون) بما يضمرون فى صدورهم من الكفر والعداوة (فبشرهم بعذاب أليم) استهزاء بهم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطع أو متصل والمراد من تاب وآمن منهم (لهم أجر غير ممنون) مقطوع أو ممنون به عليهم * وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانشقاق أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره

﴿سورة البروج مكية وآيها ثنتان وعشرون آية﴾

(قوله أو فملاقيه) أى الجواب فملاقيه والمعنى فهو ملاقيه أى الانسان يلاقى جزاءه

(قوله فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد) وأجاب الشافعى رضى الله عنه أن الذم لانكارهم السجود والطعن لانه بيان حال الكفرة لقوله تعالى فمالهم لا يؤمنون

(قوله والمراد من تاب وآمن منهم) هذا على تقدير الاتصال

﴿سورة البروج﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والسماء ذات البروج) يعني البروج الاثنى عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت أو منازل القمر أو عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها أو أبواب السماء فان النوازل تخرج منها وأصل التركيب للظهور (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد ومشهود) ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما أحضر فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف أي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما أو المبالغة في الكثرة كانه قيل ما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود أو النبي عليه الصلاة والسلام وأمته أو أمته وسائر الامم أو كل نبي وأمته أو الخالق والخلق أو عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده أو الملك الحفيظ والمكلف أو يوم النحر أو عرفة والحجيج أو يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له أو كل يوم وأهله (قتل أصحاب الاخدود) قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر أنه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن أصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الحق والاحقوق روى مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب أحب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فأبرأه فسأله الملك عمن أبرأه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وأرسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا وأجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب هذا الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فمات فآمن الناس برب الغلام فأمر باخاديد وأوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا أماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله تعالى عنه كان بعض ملوك المجوس خطب الناس وقال ان الله أحل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فأمر باخاديد النار فطرح فيها من أبي وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فأحرق في الاخاديد من لم يرتد (النار) بدل من الاخدود بدل الاشتمال (ذات الوقود) صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس (اذهم عليها) على حافة النار (قعود) قاعدون (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانهم لم يقصروا فيما أمروا به أو يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم (وما نقموا منهم) وما أنكروا (الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) استثناء على طريقة قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله (الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد) للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) بلوهم بالاذى (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا أصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير) اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه (ان بطش ربك لشديد) مضاعف عنفه

(قوله وأصل التركيب للظهور) أي التركيب من الباء والجيم والراء يتضمن لمعنى الظهور (قوله فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده) فلما كان تعالى مطلعا على خلقه كان شاهدا لان الشاهد بمعنى العالم والخلق مشهودا معلوما ولما كان الخلق دليلا على وجوده تعالى كان الخلق شاهدا عليه لان الشاهد بمعنى الدليل وهو تعالى مشهودا (قوله روى مرفوعا) أي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم

فان البطش أخذ بعنف (انه هو يبدئ و يعيد) يبدئ الخلق و يعيده أو يبدئ البطش بالكفرة فى الدنيا و يعيده فى الآخرة (وهو الغفور) لمن تاب (الودود) المحب لمن أطاع (ذو العرش) خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذى العرش صفة لربك (المجيد) العظيم فى ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائى صفة لربك أو للعرش ومجده علوه وعظمته (فعال لما يريد) لا يمتنع عليه مراد من أفعاله وأفعال غيره (هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود) أبدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما أصابهم (بل الذين كفروا فى تكذيب) لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم أعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشد من تكذيبهم (والله من ورائهم محيط) لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط (بل هو قرآن مجيد) بل هذا الذى كذبوا به كتاب شريف وحيد فى النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة أى قرآن رب مجيد (فى لوح محفوظ) من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ فى لوح وهو الهواء يعنى ما فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة تكون فى الدنيا عشر حسنات

﴿سورة الطارق مكية وآيها سبع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والسماء والطارق) والكوكب البادى بالليل وهو فى الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالآتى ليلا ثم استعمل للبادى فيه (وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب) المضىء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه أو الافلاك والمراد الجنس أو معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه أولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشأنه (ان كل نفس لما عليها) أى ان الشأن كل نفس لعليها (حافظ) رقيب فان هى المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على أنها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم (فلينظر الانسان مم خلق) لما ذكر أن كل نفس عليها حافظ أتبعه توصية الانسان بالنظر فى مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يملى على حافظه الا ما يسره فى عاقبته (خلق من ماء دافق) جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذى دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين فى الرحم لقوله (يخرج من بين الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فلا شك أن الدماغ أعظم الاعضاء معونة فى توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط فى الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهو النخاع وهو فى الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما أقرب الى أوعية المنى فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهى صالب (انه على رجعه لقادر) والضمير للخالق ويدل عليه خلق (يوم تبلى السرائر) تتعرف ويميز بين ما طاب من الضمائر وما خفى من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه (فما له) فما للانسان (من قوة) من منعة فى نفسه يمتنع بها (ولا ناصر) يمنعه (والسماء ذات الرجع) ترجع فى كل دورة الى الموضع الذى تتحرك عنه وقيل الرجع المطر سمى به كما سمى أوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتا أو لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسماء السحاب (والارض ذات الصدع) ما يتصدع عنه الارض من النبات أو الشق بالنبات والعيون (انه) ان

(قوله والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل) يعنى ان اتيان حديث الجنود اياك عرفك تكذيبهم للرسل

﴿سورة الطارق﴾

(قوله وهو زحل) لان الثاقب أحد معانيه المرتفع العالى (قوله ولو صح الخ) سؤال وجواب أما السؤال فلان الاطباء قالوا ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع الخ فهو خارج من جميع الاعضاء لا اختصاص له بالصلب والترائب وأما الجواب فهو انا لا نسلم ما ذكره الاطباء لان كلامهم على الظن فلا يقابل القرآن الذى هو النص القاطع ولئن سلمناه فنقول أعظم الاعضاء معونة فى توليد النطفة هو الدماغ الخ ومحصل هذا الجواب ان بعض أجزاء المنى يخرج من بين الصلب والترائب فصح ان الانسان خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب

القرآن (لقول فصل) فاصل بين الحق والباطل (وماهو بالهزل) فانه جد كله (انهم) يعنى أهل مكة (يكيدون كيدا) فى ابطاله واطفاء نوره (وأكيد كيدا) وأقابلهم بكيدى فى استدراجى لهم وانتقامى منهم من حيث لا يحتسبون (فمهل الكافرين) فلا تشتغل بالانتقام منهم أو لا تستعجل باهلاكهم (أمهلهم رويدا) امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجم فى السماء عشر حسنات

﴿سورة الأعلى مكية وآيها تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح اسم ربك الاعلى) نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربى الاعلى وفى الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها فى ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها فى سجودكم وكانوا يقولون فى الركوع اللهم لك ركعت وفى السجود اللهم لك سجدت (الذى خلق فسوّى) خلق كل شئ فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه (والذى قدر) أى قدر أجناس الاشياء وانواعها وأشخاصها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها (فهدى) فوجهه الى أفعاله طبعا واختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات (والذى أخرج المرعى) أنبت ما ترعاه الدواب (فجعله) بعد خضرته (غثاء أحوى) يابسا أسود وقيل أحوى حال من المرعى أى أخرجه أحوى أى أسود من شدة خضرته (سنقرئك) على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام أو سنجعلك قارئا بالهام القراءة (فلا تنسى) أصلا من قوة الحفظ مع انك أمى ليكون ذلك آية أخرى لك مع أن الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك أيضا من الآيات وقيل نهى والالف للفاصلة كقوله السبيلا (الا ما شاء الله) نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام أسقط آية فى قراءته فى الصلاة فحسب أبى أنها نسخت فسأله فقال نسيتها أو نفى النسيان رأسا فان القلة تستعمل للنفى (انه يعلم الجهر وما يخفى) ما ظهر من أحوالكم وما بطن أو جهرك بالقراءة مع جبريل عليه الصلاة والسلام وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء (ونيسرك لليسرى) ونعدك للطريقة اليسرى فى حفظ الوحى أو التدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض (فذكر) بعد ما استتب لك الامر (ان نفعت الذكرى) لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس من البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما أنت عليهم بجبار الآية أو لذم المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم أو للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك أمر بالاعراض عمن تولى (سيذكر من يخشى) سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله تعالى بأن يتأمل فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد (ويتجنبها) ويتجنب الذكرى (الاشقى) الكافر فانه أشقى من الفاسق أو الاشقى من الكفرة لتوغله فى الكفر (الذى يصلى النار الكبرى) نار جهنم فانه عليه الصلاة والسلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم أو ما فى الدرك الاسفل منها (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيا) حياة تنفعه (قد أفلح من تزكى) تطهر من الكفر والمعصية أو تكثر من التقوى من الزكاء أو تطهر للصلاة أو أدى الزكاة (وذكر اسم ربه) بقلبه ولسانه (فصلى) كقوله أقم الصلاة لذكرى ويجوز أن يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلاته (بل تؤثرون الحياة الدنيا) فلا تفعلون ما يسعدكم فى الآخرة

والخطاب

(قوله والتكرير وتغيير البنية) أى ههنا تكرير بحسب المعنى لانه تعالى قال فمهل الكافرين من باب التفعيل ثم قال أمهلهم من باب الافعال والتكرير موجب لزيادة التسكين أى تسكين الغضب الذى فى صدر الرسول صلى الله عليه وسلم على طلب الكفار وطلب التشفى منهم وأما مخالفة البنية فليخرج عن محض التأكيد فكان كل منهما كلاما مستقلا فيفيد زيادة التسكين

﴿سورة سبح﴾

(قوله اجعلوها فى ركوعكم الخ) لعل وجه جعله فى الركوع ان الركوع تواضع وتذلل فناسب ان يجعل فيه مقابله وهو العظمة لله تعالى ولما كان السجود غاية التسفل ناسب ان يجعل مقابله وهو العلو لله تعالى

(قوله ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك) أى لافادة انك موفق لها قال نيسرك لا نيسر لك

والخطاب للاشقين على الالتفات أو على اضمار قل أو للكل فان السعي للدنيا أكثر في الجملة وقرأ أبو عمرو بالياء (والآخرة خير وأبقى) فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له (ان هذا لفي الصحف الاولى) الاشارة الى ماسبق من قد أفلح فانه جامع أمر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة (صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الاولى * قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(هل أتاك حديث الغاشية) الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيامة أو النار من قوله تعالى وتغشى وجوههم النار (وجوه يومئذ خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) تعمل ماتتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها أو عملت ونصبت في أعمال لا تنفعها يومئذ (تصلى نارا) تدخلها وقرأ أبو عمرو و يعقوب وأبو بكر تصلى من أصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة (حامية) متناهية في الحر (تسقى من عين آنية) بلغت أناها في الحر (ليس لهم طعام الا من ضريع) يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل مادام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم أو المراد طعامهم ماتتحاماه الابل وتعافه لضره وعدم نفعه كما قال (لا يسمن ولا يغني من جوع) والمقصود من الطعام أحد الامرين (وجوه يومئذ ناعمة) ذات بهجة أو متنعمة (لسعيها راضية) رضيت بعملها لما رأت ثوابه (في جنة عالية) علية المحل أو القدر (لا تسمع) ياخاطب أو الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وأبو عمرو ورويس وبالتاء نافع (فيها لاغية) لغوا أو كلمة ذات لغو أو نفسا تلغو فان كلام أهل الجنة الذكر والحكم (فيها عين جارية) يجرى ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم (فيها سرر مرفوعة) رفيعة السمك أو القدر (وأكواب) جمع كوب وهي آنية لاعروة لها (موضوعة) بين أيديهم (ونمارق) وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم (مصفوفة) بعضها الى بعض (وزرابي) بسط فاخرة جمع زربية (مبثوثة) مبسوطة (أفلا ينظرون) نظر اعتبار (الى الابل كيف خلقت) خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البوادي والمفاوز مع مالها من منافع أخرى ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات التي هي أشرف المركبات وأكثرها صنعا ولانها أعجب ماعند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة (والى السماء كيف رفعت) بلا عمد (والى الجبال كيف نصبت) فهي راسخة لاتميل (والى الارض كيف سطحت) بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى أفلا ينظرون الى أنواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق سبحانه وتعالى فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به أمر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال (فذكر انما أنت مذكر) فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ (لست عليهم بمصيطر) بمتسلط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام (الا من تولى وكفر) لكن من تولى وكفر (فيعذبه الله العذاب الاكبر) يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكأنه أوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر أي فذكر الا من تولى وأصر فاستحق العذاب الاكبر

سورة الغاشية

(قوله بالفتح والضم) أي بفتح النون وضم الراء (قوله ولانها أعجب ماعند العرب من هذا النوع) أي من نوع الحيوان من المركبات (قوله على الاستعارة) أي استعير الابل للسحاب ووجه الشبه سرعة السير وكثرة الحمل والمنافع وعظم الجرم (قوله ويؤيد الاول الخ) أي يؤيد كونه منقطعا لانهما مشتركان في عدم الدلالة على كونه داخلا في العدم

ومابينهما اعتراض ويؤيد الاول أنه قرئ ألا على التنبيه (ان الينا ايابهم) رجوعهم وقرئ بالتشديد على أنه فيعال مصدر فيعل من الاياب أو فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها فى ديوان ثم لثانية للادغام (ثم ان علينا حسابهم) فى المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة فى الوعيد *عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

﴿سورة الفجر مكية وآيها ثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والفجر) أقسم بالصبح أو فلقه كقوله والصبح اذا تنفس أو بصلاته (وليال عشر) عشر ذى الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة أو النحر أو عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على أن المراد بالعشر الايام (والشفع والوتر) والاشياء كلها شفعها ووترها أو الخلق لقوله ومن كل شئ خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك أو البروج والسيارات أو شفع الصلوات ووترها أو بيومى النحر وعرفة وقد روى مرفوعا أو بغيرها فلعله أفرد بالذكر من أنواع المدلول ما رآه أظهر دلالة على التوحيد أو مدخلا فى الدين أو مناسبة لما قبلهما أو أكثر منفعة موجبة للشكر وقرئ والوتر بكسر الواو وهما لغتان كالحبر والحبر (والليل اذا يسر) اذا يمضى كقوله والليل اذ ادبر والتقييد بذلك لما فى التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة أو يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وأبو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب أصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق (هل فى ذلك) القسم أو المقسم به (قسم) حلف أو محلوف به (لذى حجر) يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمى به لانه يحجر عما لا ينبغى كما سمى عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) يعنى أولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود سموا باسم أبيهم كما سمى بنو هاشم باسمه (ارم) عطف بيان لعاد على تقدير مضاف أى سبط ارم أو اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمى أوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتأنيث (ذات العماد) ذات البناء الرفيع أو القدود الطوال أو الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها فى بعض صحارى عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة أنه خرج فى طلب ابل له فوقع عليها (التى لم يخلق مثلها فى البلاد) صفة أخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة أو البلدة (وثمود الذين جابوا الصخر) قطعوه واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا (بالواد) وادى القرى (وفرعون ذى الاوتاد) لكثرة جنوده ومضاربهم التى كانوا يضربونها اذا نزلوا أو لتعذيبه بالاوتاد (الذين طغوا فى البلاد) صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون أو ذم منصوب أو مرفوع (فأكثروا فيها الفساد) بالكفر والظلم (فصب عليهم ربك سوط عذاب) ما خلط لهم من أنواع العذاب وأصله الخلط وانما سمى به الجلد المضفور الذى يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما أحل بهم فى الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما أعد لهم فى الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف (ان ربك لبالمرصاد) المكان الذى يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب (فأما الانسان) متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كأنه قيل انه لبالمرصاد من

الآخرة

﴿سورة الفجر﴾

(قوله ومن فسرها بالعناصر والافلاك الخ) فالعناصر شفع لانها أربعة والافلاك وتر لانها تسعة والبروج شفع لانها اثنا عشر والسيارات وتر لانها سبعة وقوله ما رآه أظهر دلالة على التوحيد أو مدخلا فى الدين الاول ناظر الى تفسير الشفع بالاولين والثانى ناظر الى تفسيرهما بالآخرين (قوله أو مناسبة لما قبلهما) فان الافلاك والعناصر والبروج والسيارات يناسب أكثر مناسبة لما قبلهما أى لما قبل الشفع والوتر وهو الفجر وشفع الصلاة ووترها ويوم النحر وعرفة أكثر مناسبة لليال عشر (قوله أو أكثر منفعة موجبة للشكر) فان الفجر نعمة عظيمة موجبة للشكر فانه سبب تحصيل المقاصد والمعيشة وليال عشر سبب للثواب العظيم الموجب للشكر لمن راعى حقها

الآخرة فلا يريد الا السعي لها فأما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها (اذا ما ابتلاه ربه) اختبره بالغنى واليسر (فأكرمه ونعمه) بالجاه والمال (فيقول ربي أكرمني) فضلني بما أعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان والفاء لما في أما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التأخير كانه قيل فأما الانسان فقائل ربي أكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله (وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) اذ التقدير وأما الانسان اذا ما ابتلاه أي بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه (فيقول ربي أهانني) لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله (كلا) مع ان قوله الاول مطابق لأكرمه ولم يقل فأهانه وقدر عليه كما قال فأكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر والكوفيون أكرمن وأهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن أبي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد (بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين) أي بل فعلهم أسوأ من قولهم وأدل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون أهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون ولا تحاضون (ويأكلون التراث) الميراث وأصله وراث (أكلا لما) ذا لم أي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أنصباءهم أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك (ويحبون المال حبا جما) كثيرا مع حرص وشره وقرأ أبو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحبون بالياء والباقون بالتاء (كلا) ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد عليه (اذا دكت الارض دكا دكا) أي دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال أو هباء منبثا (وجاء ربك) أي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته (والملك صفا صفا) بحسب منازلهم ومراتبهم (وجيء يومئذ بجهنم) كقوله تعالى وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها (يومئذ) بدل من اذا دكت الارض والعامل فيهما (يتذكر الانسان) أي يتذكر معاصيه أو يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها (وأنى له الذكرى) أي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة (يقول يا ليتني قدمت لحياتي) أي لحياتي هذه أو وقت حياتي في الدنيا أعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن شيء قد يتمنى أن كان ممكنا منه (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) الهاء لله أي لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيامة سواه اذ الامر كله له أو للانسان أي لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول (يا أيتها النفس المطمئنة) على ارادة القول وهي التي اطمأنت بذكر الله فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره أو الى الحق بحيث لا يريبها شك أو الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بهما (ارجعي الى ربك) الى أمره أو موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس أو بالبعث (راضية) بما أوتيت (مرضية) عند الله تعالى (فادخلي في عبادي) في جملة عبادي الصالحين (وادخلي جنتي) معهم أو في زمرة المقربين فتستضيء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة أو ادخلي في أجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي أعدت لك * عن النبي صلى الله عليه

(قوله المبدل من حرف الاطلاق) حرف الاطلاق الالف والواو والياء لكن المراد ههنا الياء (قوله مع ان قوله الاول مطابق لأكرمه) أراد ان قوله غير ما فصله الله سبب الذم فلا يكون الردع بسبب القول الاول وهو أكرمني لانه مطابق لأكرمه (قوله ولم يقل فأهانه وقدر عليه) عطف على قوله ذمه أي ولذلك ذمه ولم يقل فأهانه وقدر عليه أي ولاجل ان التقتير لا يستلزم الاهانة ذمه ولم يقل فأهانه وقدر عليه (قوله لئلا يناقض ما قبله) أي ما قبل التوبة يدل على ثبوت التذكر فلو لم يقدر المنفعة ههنا لكان نفيا للتذكر في الاول (قوله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة الخ) انما قال استدل لضعفه اما أولا فلانه يجوز ان يراد بالتذكر تذكر المعاصي وهو ليس بتوبة واما ثانيا فلانه لو سلم انه توبة فنقول عدم قبولها في الآخرة لا يستلزم عدم قبولها في الدنيا (قوله ويشعر ذلك الخ) لان الرجوع يدل على ان النفس كانت قبل ذلك موجودة لان الرجوع عود الشيء الى الحالة الاولى وقوله أو

﴿سورة البلد مكية وآيها عشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) أقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول عليه الصلاة والسلام فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف أهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد فى غيره أو حلال لك أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما أحل له عام الفتح (ووالد) عطف على هذا البلد والوالد آدم أو ابراهيم عليهما الصلاة والسلام (وما ولد) ذريته أو محمد عليه الصلاة والسلام والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما فى قوله والله أعلم بما وضعت (لقد خلقنا الانسان فى كبد) تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال فى شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من قريش والضمير فى (أيحسب) لبعضهم الذى كان يكابد منه أكثر أو يغتر بقوته كابى الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه أديم عكاظى ويجذبه عشرة فيتقطع ولا تزال قدماه أو لكل أحد منهم أو للانسان (أن لن يقدر عليه أحد) فينتقم منه (يقول) أى فى ذلك الوقت (أهلكت مالا لبدا) كثيرا من تلبد الشئ اذا اجتمع والمراد ما أنفقه سمعة ومفاخرة أو معاداة للرسول عليه الصلاة والسلام (أيحسب أن لم يره أحد) حين كان ينفق أو بعد ذلك فيسأله عنه يعنى ان الله سبحانه وتعالى يراه فيجازيه أو يجده فيحاسبه عليه ثم بين ذلك بقوله (ألم نجعل له عينين) يبصر بهما (ولسانا) يترجم به عن ضميره (وشفتين) يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها (وهديناه النجدين) طريقى الخير والشر أو الثديين وأصله المكان المرتفع (فلا اقتحم العقبة) أى فلم يشكر تلك الايادى باقتحام العقبة وهو الدخول فى أمر شديد والعقبة الطريق فى الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام فى قوله (وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة) لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا أطعم يتيما أو مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب فى النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى فك رقبة أو أطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما أدراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدرك كنه صعوبتها وثوابها (ثم كان من الذين آمنوا) عطفه على اقتحم أو فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام فى الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به (وتواصوا) وأوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على طاعة الله تعالى (وتواصوا بالمرحمة) بالرحمة على عباده أو بموجبات رحمة الله تعالى (أولئك أصحاب الميمنة) اليمين أو اليمن (والذين كفروا بآياتنا) بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة أو بالقرآن (هم أصحاب المشأمة) الشمال أو الشؤم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى (عليهم نار موصدة) مطبقة من أوصدت الباب اذا أطبقته وأغلقته وقرأ أبو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله سبحانه وتعالى الامان من غضبه يوم القيامة

﴿سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سورة البلد﴾

(قوله ولتعدد المراد بها الخ) أى لان المراد بما الواقعة فيما العقبة حسن وقوع لا فى فلا اقتحم العقبة مكان ولم يقل فلم يقتحم العقبة لان لا لا تكاد تقع الا مكررة والمراد من عدم وقوعها الا مكررة وقوعها على الفعل الماضى لكن ما قاله خلاف قول صاحب الكشاف لانه قال قلما تأتى لا الداخلة على الماضى الا مكررة وبين هذه العبارة وما قاله المصنف فرق ظاهر كما لا يخفى

﴿سورة الشمس﴾

بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف (والقمر اذا تلاها) تلا طلوعه طلوع الشمس أول الشهر أو غروبها ليلة البدر أو في الاستدارة وكمال النور (والنهار اذا جلاها) جلى الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار أو الظلمة أو الدنيا أو الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها (والليل اذا يغشاها) يغشى الشمس فيغطي ضوأها أو الآفاق أو الارض ولما كانت واوات العطف نوائب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المتقدمين ربط الواو ما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين (والسماء وما بناها) ومن بناها وانما أوثرت على من لارادة معنى الوصفية كأنه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك أفرد ذكره وكذا الكلام في قوله (والارض وما طحاها ونفس وما سواها) وجعل الماآت مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله (فألهمها فجورها وتقواها) بقوله وما سواها الا أن يضمر فيه اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس أو للتعظيم والمراد نفس آدم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما أو التمكين من الاتيان بهما (قد أفلح من زكاها) أنماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول كأنه لما أراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه أقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو أقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم آلائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل هو استطراد بذكر بعض أحوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا عليه الصلاة والسلام (وقد خاب من دساها) نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق وأصل دسى دسس كتقضى وتقضض (كذبت ثمود بطغواها) بسبب طغيانها أو بما أوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فأهلكوا بالطاغية وأصله طغياها وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى (اذ انبعث) حين قام ظرف لكذبت أو طغوى (أشقاها) أشقى ثمود وهو قدار بن سالف أو هو ومن مالأه على قتل الناقة فان أفعل التفضيل اذا أضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر (فقال لهم رسول الله ناقة الله) أي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها (وسقياها) وسقيها فلا تذودوها عنها (فكذبوه) فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا (فعقروها فدمدم عليهم ربهم) فأطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا ألبسها الشحم (بذنبهم) بسببه (فسواها) فسوى الدمدمة بينهم أو عليهم فلم يفلت منهم صغير ولا كبير أو ثمود بالاهلاك (ولا يخاف عقباها) أي عاقبة الدمدمة أو عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقي بعض الابقاء والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف ❊ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والشمس فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

❊(سورة والليل مكية وآيها احدى وعشرون آية)❊

❊(بسم الله الرحمن الرحيم)❊

(والليل اذا يغشى) أي يغشى الشمس أو النهار أو كل ما يواريه بظلامه (والنهار اذا تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل أو تبين بطلوع الشمس (وما خلق الذكر والانثى) والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد أو آدم وحواء وقيل ما مصدرية (ان سعيكم لشتى) ان مساعيكم لأشتات مختلفة جمع شتيت (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من

(قوله وكاد ينتصف) أي قرب أن تصل الشمس الى نصف النهار (قوله ولما كانت واوات العطف الخ) جواب سؤال وهو انه يلزم من عطف هذه الجمل العطف على عاملين مختلفين لان قوله والشمس وضحاها في تقدير قوله أقسم بالشمس وضحاها فلزم العطف على عاملين مختلفين وهو أقسم والباء وأجاب بان الواو القسمية نائبة عن الفعل والباء فههنا عامل واحد وهو الباء والواوات العاطفة نوائب تلك الواو صارت سببا لربط المجرورات التي هي القمر والنهار والليل والظروف اذا تلاها واذا جلاها واذا يغشاها بالمجرور والظرف المقدمين اللذين هما الشمس وضحاها وانما جعل الضحى ظرفا مع انه فسره بالضوء لان له وقتا مخصوصا فكأنه ظرف ولهما عامل واحد هو الواو فلا يلزم العطف على عاملين مختلفين كما أن بكرا وخالدا عطف على زيد وعمرو من غير عطف على عاملين مختلفين (قوله وقيل استطراد فذكر أحوال النفس الخ) أي ليس جواب القسم قد أفلح من زكاها بل استطراد لذكر أحوال النفس التي ذكر بعض أحوالها قبله وهو قوله تعالى ونفس وما سواها فألهمها فجورها

أعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي مادلت على حق ككلمة التوحيد (فسنيسره لليسرى) فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج واللجام (وأما من بخل) بما أمر به (واستغنى) بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وكذب بالحسنى) بانكار مدلولها (فسنيسره للعسرى) للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار (ومايغني عنه ماله) نفي أواستفهام انكار (اذا تردى) هلك تفعل من الردى أوتردى في حفرة القبر أوقعر جهنم (ان علينا للهدى) للارشاد الى الحق بموجب قضائنا أو بمقتضى حكمتنا أوان علينا طريقة الهدى كقوله سبحانه وتعالى وعلى الله قصد السبيل (وان لنا للآخرة والاولى) فنعطي في الدارين مانشاء لمن نشاء أوثواب الهداية للمهتدين أوفلا يضرنا ترككم الاهتداء (فانذرتكم نارا تلظى) تتلهب (لا يصلاها) لا يلزمها مقاسيا شدتها (الا الاشقى) الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لا يلزمها ولذلك سماه أشقى ووصفه بقوله (الذي كذب وتولى) أي كذب الحق وأعرض عن الطاعة (وسيجنبها الاتقى الذي) اتقى الشرك والمعاصي فانه لايدخلها فضلا عن أن يدخلها و يصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لايجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق (الذي يؤتي ماله) يصرفه في مصارف الخير لقوله (يتزكى) فانه بدل من يؤتي أوحال من فاعله (ومالاحد عنده من نعمة تجزى) فيقصد بايتائه مجازاتها (الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) استثناء منقطع أومتصل عن محذوف مثل لايؤتي الا ابتغاء وجه ربه لالمكافأة نعمة (ولسوف يرضى) وعد بالثواب الذي يرضيه والآيات نزلت في أبي بكر رضي الله تعالى عنه حين اشترى بلالا في جماعة تولاهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى أبو جهل أو أمية بن خلف * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل أعطاه الله سبحانه وتعالى حتى يرضى وعافاه من العسر و يسر له اليسر

﴿سورة والضحى وآيها احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والضحى) ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه أولان فيه كلم موسى ربه وألقى السحرة سجدا أوالنهار و يؤيده قوله أن يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بياتا (والليل اذا سجى) سكن أهله أوركد ظلامه من سجا البحر سجوا اذا سكنت أمواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف (ماودعك ربك) ماقطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ماتركك وهو جواب القسم (وماقلى) وماأبغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي أن الوحي تأخر عنه أياما لتركه الاستثناء كما مر في الكهف أولزجره سائلا ملحا أولان جروا ميتا كان تحت سريره أولغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم (وللآخرة خير لك من الاولى) فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كأنه لما بين أنه سبحانه وتعالى لايزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعد له ماهو أعلى وأجل من ذلك في الآخرة أولنهاية أمرك خير من بدايته فانه صلى الله عليه وسلم لايزال يتصاعد في الرفعة والكمال (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لايعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت سوف يعطيك لاللقسم فانها لاتدخل على المضارع الامع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على أن الاعطاء كائن لامحالة وان تأخر لحكمة (ألم يجدك يتيما فآوى) تعديد لما أنعم عليه تنبيها على أنه كما أحسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل وان تأخر و يجدك من الوجود بمعنى العلم و يتيما

(قوله ولا يلزم ذلك صليها) أي لزومها مقاسيا شدتها فعدم التجنب لايخالف الحصر السابق وهو وان صلي النار لا يكون الا الكافر

﴿سورة والضحى﴾

(قوله باعتبار الاصل) لان الظلمة مقدمة في الوجود لان النور حادث من الامور التي كلها حادثة وقبل وجودها كانت الظلمة

مفعوله الثانى أوالمصادفة ويتيما حال (ووجدك ضالا) عن علم الحكم والاحكام (فهدى) فعلمك بالوحى والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا فى الطريق حين خرج بك أبو طالب الى الشام أوحين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك الى جدك فازال ضلالك عن عمك أوجدك (ووجدك عائلا) فقيرا ذا عيال (فاغنى) بما حصل لك من ربح التجارة (فأما اليتيم فلا تقهر) فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر أى فلا تعبس فى وجهه (وأما السائل فلا تنهر) فلا تزجره (وأما بنعمة ربك فحدث) فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله سبحانه وتعالى فيمن يرضى لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله سبحانه وتعالى له بعدد كل يتيم وسائل

﴿سورة ألم نشرح مكية وآيها ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ألم نشرح لك صدرك) ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا أو ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنا لك تلقى الوحى بعدما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ماروى ان جبريل عليه الصلاة والسلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صباه أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ماسبق ومعنى الاستفهام انكار نفى الانشراح مبالغة فى اثباته ولذلك عطف عليه (ووضعنا عنك وزرك) عبأك الثقيل (الذى أنقض ظهرك) الذى حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ماثقل عليه من فرطاته قبل البعثة أوجهله بالحكم والاحكام أوحيرته أو تلقى الوحى أوما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم أومن اصرارهم وتعديهم فى ايذائه حين دعاهم الى الايمان (ورفعنا لك ذكرك) بالنبوة وغيرها وأى رفع مثل أن قرن اسمه باسمه تعالى فى كلمتى الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه فى ملائكته وأمر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة (فان مع العسر) كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم (يسرا) كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما فى ان مع من المصاحبة المبالغة فى معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين (ان مع العسر يسرا) تكرير للتاكيد أو استئناف وعده بان العسر متبوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك ان للصائم فرحة ان للصائم فرحة أى فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه الصلاة والسلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد أو للجنس واليسر منكر فيحتمل أن يراد بالثانى فرد يغاير ما أريد بالاول (فاذا فرغت) من التبليغ (فانصب) فاتعب فى العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدناك من النعم الآتية وقيل اذا فرغت من الغزو فانصب فى العبادة أو فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء (والى ربك فارغب) بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافك وقرئ فرغب أى فرغب الناس الى طلب ثوابه * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ألم نشرح فكأنما جاءنى وأنا مغتم ففرج عنى

﴿سورة والتين مختلف فيها وآيها ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والتين والزيتون) خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة

﴿سورة ألم نشرح﴾
(قوله فكان غائبا حاضرا) فاغيبة عن الخلق باعتبار مناجاته الى الحق والحضور معهم باعتبار دعوتهم (قوله ولعله اشارة الى نحو ما سبق) أى لعل شق الصدر واستخراج القلب الخ اشارة الى نحو ما سبق من انشراح الصدر وتفسحه بما أودع فيه من العلم والحكم (قوله مبالغة فى اثباته) لانه المدعى مع الدليل (قوله من فرطاته) أى من تقصيراته فى الطاعة (قوله وانما زاد ذلك ليكون ابهاما قبل ايضاح) لانه اذا قيل ورفعنا لك توجه السامع ان الرفع له متعلق باى شئ هو فاذا قيل لك وضح المقصود ويفيد المبالغة لانه يفيدان الرفع له ثم يفيدان رفع الذكر له فيكون الرفع له
﴿سورة والتين﴾

و يفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفى الحديث انه يقطع البواسير و ينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع أنه قد ينبت حيث لادهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة أومسجدا دمشق و بيت المقدس أوالبلدان (وطور سينين) يعنى الجبل الذى ناجى عليه موسى عليه الصلاة والسلام ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذى هو فيه (وهذا البلد الامين) أى الآمن من أمن الرجل أمانة فهو أمين أو المأمون فيه يامن فيه من دخله والمراد به مكة (لقد خلقنا الانسان) يريد به الجنس (فى أحسن تقويم) تعديل بأن خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات (ثم رددناه أسفل سافلين) بان جعلناه من أهل النار أو الى أسفل سافلين وهو النار وقيل هو أرذل العمر فيكون قوله (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطعا (فلهم أجر غير ممنون) لا ينقطع أولا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له (فما يكذبك) أى فاى شئ يكذبك يا محمد دلالة أو نطقا (بعد بالدين) بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذى يحملك على هذا الكذب (أليس الله بأحكم الحاكمين) تحقيق لما سبق والمعنى أليس الذى فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ماص مرارا عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين أعطاه الله العافية واليقين مادام حيا فاذا مات أعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

﴿سورة العلق مكية وآيها تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اقرأ باسم ربك) أى اقرأ القرآن مفتتحا باسمه سبحانه وتعالى أو مستعينا به (الذى خلق) أى الذى له الخلق أو الذى خلق كل شئ ثم أفرد ماهو أشرف وأظهر صنعا وتدبيرا وأدل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال (خلق الانسان) أو الذى خلق الانسان فابهم أولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته (من علق) جمعه على الانسان فى معنى الجمع ولما كان أول الواجبات معرفة الله سبحانه وتعالى نزل أولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته (اقرأ) تكرير للمبالغة أو الاول مطلق والثانى للتبليغ أو فى الصلاة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما أنا بقارئ فقيل له اقرأ (وربك الاكرم) الزائد فى الكرم على كل كريم فانه سبحانه وتعالى ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة (الذى علم بالقلم) أى الخط بالقلم وقد قرئ به لتقيد به العلوم ويعلم به البعيد (علم الانسان مالم يعلم) بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك القراءة وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه وتعالى مبدأ أمر الانسان ومنتهاه اظهارا لما أنعم عليه من أن نقله من أخس المراتب الى أعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته وأشار أولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل عليها سمعا (كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه (ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) أن رأى نفسه واستغنى مفعوله الثانى لانه بمعنى علم ولذلك جاز أن يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد (ان الى ربك الرجعى) الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى (أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى) نزلت فى أبى جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا الوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له مالك فقال ان بينى و بينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة فى تقبيح

(قوله ونظائر سائر الممكنات) أى استجماع أمثال سائر الممكنات فان الرأس نظير سقف السماء والحواس كالكواكب (قوله وهو على الاول حكم مترتب على الاستثناء مقرر له) أى على تقدير جعل الاستثناء متصلا كان هذه الجملة مؤكدة له وأما على تقدير الانقطاع فهى خبر المبتدا

﴿سورة العلق﴾

(قوله أو الذى خلق الانسان) عطف على الذى له الخلق يعنى ان المراد من الذى خلق الذى خلق الانسان (قوله جمعه لان الانسان فى معنى الجمع) يعنى جمع العلق الذى هو مفرده علقة مع ان الانسان مفرد لانه وان كان مفردا فى الظاهر فهو فى معنى الجمع (قوله وقد عدد سبحانه مبدأ أمر الانسان ومنتهاه) فمبدؤه خلقه من علق ومنتهاه تعليمه مالم يعلم (قوله لدلالة الكلام عليه) وهو قوله ان الانسان (قوله ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة فى تقبيح النهى الخ) لان المبادشأنه ان يعبد صاحبه ويطيعه ولما كان تنكيره للتعظيم كان دالا على كمال عبوديته المنهى

النهى والدلالة على كمال عبودية المنهى (أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى) أرأيت تكرير للاول وكذا الذى فى قوله (أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بان الله يرى) والشرطية مفعوله الثانى وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثانى الواقع موقع القسيم له والمعنى أخبرنى عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهى على هدى فيما ينهى عنه أو آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده أو ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الصواب كما نقول ألم يعلم بان الله يرى ويطلع على أحواله من هداه وضلاله وقيل المعنى أرأيت الذى ينهى عبدا يصلى والمنهى على الهدى آمر بالتقوى والناهى مكذب متول فما أعجب من ذا وقيل الخطاب فى الثانية مع الكافر فانه سبحانه وتعالى كالحاكم الذى حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر أخرى وكانه قال يا كافر أخبرنى ان كان صلاته هدى ودعاؤه الى الله سبحانه وتعالى أمرا بالتقوى أتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى فى التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له فى النهى لان النهى كان عن الصلاة والامر بالتقوى فاقتصر على ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل أولان نهى العبد اذا صلى يحتمل أن يكون لها ولغيرها وعامة أحوالها محصورة فى تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة (كلا) ردع للناهى (لئن لم ينته) عما هو فيه (لنسفعا بالناصية) لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشئ وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولاسفعن وكتابته فى المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور (ناصية كاذبة خاطئة) بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هى ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها على الاسناد المجازى للمبالغة (فليدع ناديه) أى أهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذى ينتدى فيه القوم روى أن أبا جهل لعنه الله مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال ألم أنهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتهددنى وأنا أكثر أهل الوادى ناديا فنزلت (سندع الزبانية) ليجروه الى النار وهو فى الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع أو زبنى على النسب وأصلها زبانى والتاء معوضة عن الياء (كلا) ردع أيضا للناهى (لا تطعه) أى اثبت أنت على طاعتك (واسجد) ودم على سجودك (واقترب) وتقرب الى ربك وفى الحديث أقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق أعطى من الاجر كانما قرأ المفصل كله

﴿سورة القدر مختلف فيها وآيها خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انا أنزلناه فى ليلة القدر) الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان أسند نزله اليه وعظم الوقت الذى أنزل فيه بقوله (وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر) وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله فيها أو أنزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل عليه الصلاة والسلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى أنزلناه فى فضلها وهى فى أوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها والداعى الى اخفائها أن يحيى من يريدها ليالى كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها أو لتقدير الامور فيها لقوله سبحانه وتعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وذكر الالف اما للتكثير أو لما روى أنه عليه الصلاة والسلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح فى سبيل الله ألف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم أعمالهم فأعطوا ليلة القدر هى خير من مدة ذلك الغازى (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم) بيان لما له فضلت على ألف شهر وتنزلهم الى الارض أو الى السماء الدنيا أو تقربهم الى المؤمنين (من كل أمر) من أجل كل

(قوله أرأيت تكرير للاول وكذا الذى فى قوله الخ) المراد ان ما ذكر بعد أرأيت الذى ذكر ثانيا وثالثا متعلق بأرأيت الاول فهما يكونان لمجرد التأكيد (قوله أو ان كان على التكذيب) وعلى هذا يكون أو محذوفة (قوله يخاطب هذا مرة والآخر أخرى) فأرأيت الذى ينهى على هذا خطاب للنهى وكذا أرأيت ان كذب وتولى وأما أرأيت ان كان على الهدى فخطاب للكافر (قوله فاقتصر على ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل) والامر دعوة بالقول لكن الدعوة بالفعل أقوى من الدعوة بالقول فلذا خص ذكره (قوله أولان نهى العبد اذا صلى الخ) أى نهى العبد اذا صلى يحتمل أن يكون للدعوة أى لاجل ان العبد شغله الدعوة ويحتمل أن يكون لغير الدعوة وغاية أحوال الدعوة أى ما يترتب عليها ينحصر فيما ذكر والنهى عن الامر بالتقوى يندرج فى نهى العبد اذا صلى (قوله وانما جاز لوصفها) أى انما جاز بدل النكرة من المعرفة لوصف البدل (قوله للمبالغة) لانه اذا كانت ناصية الشخص كاذبة كان كونه كاذبا أولى

﴿سورة القدر﴾

[illegible]

أمر قدر فى تلك السنة وقرئ من كل امرئ أى من أجل كل انسان (سلام هى) ماهى الا سلامة أى لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضى فى غيرها السلامة والبلاء أو ماهى الا سلام لكثرة مايسلمون فيها على المؤمنين (حتى مطلع الفجر) أى وقت مطلعه أى طلوعه وقرأ الكسائى بالكسر على انه كالمرجع أو اسم زمان على غير قياس كالمشرق *عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر أعطى من الاجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر

﴿سورة لم يكن مختلف فيها وآيها ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد فى صفات الله سبحانه وتعالى ومن للتبيين (والمشركين) وعبدة الاصنام (منفكين) عما كانوا عليه من دينهم أو الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم (حتى تأتيهم البينة) الرسول عليه الصلاة والسلام أو القرآن فانه مبين للحق أو معجزة الرسول باخلاقه والقرآن بافحامه من تحدى به (رسول من الله) بدل من البينة بنفسه أو بتقدير مضاف أو مبتدأ (يتلو صحفا مطهرة) صفته أو خبره والرسول عليه الصلاة والسلام وان كان أميا لكنه لما تلا مثل مافى الصحف كان كالتالى لها وقيل المراد جبريل عليه الصلاة والسلام وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتى مافيها أو انها لا يمسها الا المطهرون (فيها كتب قيمة) مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) عما كانوا عليه بان آمن بعضهم أو تردد فى دينه أو عن وعدهم بالاصرار على الكفر (الا من بعد ما جاءتهم البينة) فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به وافراد أهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولى (وما أمروا) أى فى كتبهم بما فيها (الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) لا يشركون به (حنفاء) مائلين عن العقائد الزائغة (ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة) ولكنهم حرفوا وعصوا (وذلك دين القيمة) دين الملة القيمة (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها) أى يوم القيامة أو فى الحال لملابستهم مايوجب ذلك واشتراك الفريقين فى جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما فى نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما (أولئك هم شر البرية) أى الخليقة وقرأ نافع البريئة بالهمز على الاصل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا فى مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما تزداد لها نعيما وتأكيد الخلود بالتأبيد (رضى الله عنهم) استئناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم (ورضوا عنه) لانه بلغهم أقصى أمانيهم (ذلك) أى المذكور من الجزاء والرضوان (لمن خشى ربه) فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير *عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن الذين كفروا كان يوم القيامة مع خير البرية مساء ومقيلا

﴿سورة الزلزلة مختلف فيها وآيها ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذا زلزلت الارض زلزالها) اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى أو الثانية أو الممكن لها أو اللائق بها فى الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس فى الابنية فعلال الا فى المضاعف (وأخرجت الارض أثقالها) مافى جوفها من الدفائن أو الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت (وقال الانسان مالها)

(قوله أى وقت مطلعه) انما قدر كذلك لان المطلع مصدر

﴿سورة البينة﴾

(قوله أو معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم باخلاقه) هذا مأخوذ من قول الامام حجة الاسلام ان مجموع الاخلاق الفاضلة كان بالغا فيه الى حد الاعجاز (قوله بدل من البينة بنفسه أو بتقدير مضاف) الاول على تقدير ان يكون المراد من البينة الرسول والثانى على تقدير ان يكون المراد القرآن والتقدير كتاب رسول من الله (قوله دين الملة القيمة) انما قدر ذلك لانه لو لم يقدر كان اضافة الشئ الى صفته وهو ممنوع عند البصريين

﴿سورة اذا زلزلت﴾

(قوله بدل من اذا) أى اذا زلزلت الارض (قوله أو أصل) أى ليس ببدل فيكون العامل فيه غير العامل فى اذا واذا كان العامل فى يومئذ تحدث يحتاج اذا الى عامل يكون جواب الشرط وهو من جنس المذكور أو مناسبه (قوله بان أحدث فيها الخ)

لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم مالها (يومئذ تحدث) تحدث الخلق بلسان الحال (أخبارها) مالاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله سبحانه وتعالى فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث أو أصل واذا منتصب بمضمر (بأن ربك أوحى لها) أى تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان أحدث فيها مادلت على الاخبار أو أنطقها بها ويجوز أن يكون بدلا من أخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى أو على أصلها اذ لها فى ذلك تشف من العصاة (يومئذ يصدر الناس) من مخارجهم من القبور الى الموقف (أشتاتا) متفرقين بحسب مراتبهم (ليروا أعمالهم) جزاء أعمالهم وقرئ بفتح الياء (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم وقرأ هشام باسكان الهاء ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران فى نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة أو من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله أشتاتا والذرة النملة الصغيرة أو الهباء * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا زلزلت الارض أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

﴿سورة والعاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والعاديات ضبحا) أقسم سبحانه بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت أنفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف أو بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات أو ضبحا حال بمعنى ضابحة (فالموريات قدحا) فالتى تورى النار والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فأورى (فالمغيرات) يغير أهلها على العدو (صبحا) أى فى وقته (فأثرن) فهيجن (به) بذلك الوقت (نقعا) غبارا أو صياحا (فوسطن به) فتوسطن بذلك الوقت أو بالعدو أو بالنقع أى ملتبسات به (جمعا) من جموع الاعداء روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضت أشهر لم يأته منهم خبر فنزلت ويحتمل أن يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن أنوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مثل أنوار القدس فأثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين (ان الانسان لربه لكنود) لكفور من كند النعمة كنودا أو لعاص بلغة كندة أو لبخيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم (وانه على ذلك) وان الانسان على كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه لظهور أثره عليه أو أن الله سبحانه وتعالى على كنوده لشهيد فيكون وعيدا (وانه لحب الخير) المال من قوله سبحانه وتعالى ان ترك خيرا أى مالا (لشديد) لبخيل أو لقوى مبالغ فيه (أفلا يعلم اذا بعثر) بعث (ما فى القبور) من الموتى وقرئ بحثر وبحث (وحصل) جمع محصلا فى الصحف أو ميز (ما فى الصدور) من خير أو شر وتخصيصه لانه الاصل (ان ربهم بهم يومئذ) وهو يوم القيامة (لخبير) عالم بما أعلنوا وما أسروا فيجازيهم عليه وانما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شأنهم فى الحالين وقرئ أن وخبير بلا لام * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعاديات أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

﴿سورة القارعة مكية وآيها ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة) سبق بيانه فى الحاقة (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث)

أى المراد من الايحاء المذكور هو الاحداث الذى ذكر (قوله اذ لها فى ذلك تشف من العصاة) أى اللام الذى يدل على النفع لاجل ان فى ذلك تشفيا لها من العصاة (قوله متفرقين بحسب مراتبهم) فالسعداء لهم أمكنة خاصة مناسبة لهم والاشقياء لهم أمكنة أخرى مناسبة لهم أيضا (قوله ولذلك قرئ يره بالضم) أى بضم الياء (قوله وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة) أى رؤية جزاء عمل الخير مشروطة بعدم الاحباط أى عدم احباط المعاصى الكثيرة اياه ورؤية جزاء عمل الشر مشروطة بعدم العفو وانما أول بذلك لان الكافر لا يرى أثر عمل الخير عند هذا القائل لان عمله محبط والمؤمن العاصى قد يغفر له فلا يرى جزاء عمله الشر (قوله أو من الاولى مخصوصة بالسعداء الخ) هذا تأويل آخر وهو ان وجوب رؤية جزاء عمل الخير ألبتة مشروطة بان يكون للسعداء ووجوب رؤية جزاء عمل الشر مشروطة بان يكون للاشقياء أى للكافرين والا فالعاصى يمكن أن لا يرى الشر الذى عمله بسبب عفو الله

﴿سورة العاديات﴾

(قوله وتخصيصه لانه الاصل) أى تخصيص ما فى الصدور أى عمل القلب لانه الاصل (قوله لاختلاف شأنهم فى الحالين) لانه ما لغير العقلاء وهو مناسب لما فى القبور لان جمادهم أى لفظ هم لذى العقل لان هذه الحالة بعد الخروج من القبر ﴿سورة القارعة﴾

في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف ذي الالوان (المنفوش) المندوف لتفرق أجزائها وتطايرها في الجو (فأما من ثقلت موازينه) بان ترجحت مقادير أنواع حسناته (فهو في عيشة) في عيش (راضية) ذات رضا أو مرضية (وأما من خفت موازينه) بان لم يكن له حسنة يعبأ بها أو ترجحت سيآته على حسناته (فامه هاوية) فأواه النار المحرقة والهاوية من أسمائها ولذلك قال (وما أدراك ماهيه نار حامية) ذات حمى * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة

﴿سورة التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ألهاكم) شغلكم وأصله الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفل (التكاثر) التباهي بالكثرة (حتى زرتم المقابر) اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي أن بني عبد مناف و بني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي أهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من أمر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه ألهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى أن متم وقبرتم مضيعين أعماركم في طلب الدنيا عما هو أهم لكم وهو السعي لاخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت (كلا) ردع وتنبيه على أن العاقل ينبغي له أن لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة (سوف تعلمون) خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم (ثم كلا سوف تعلمون) تكرير للتأكيد وفي ثم دلالة على أن الثاني أبلغ من الاول أو الاول عند الموت أو في القبر والثاني عند النشور (كلا لو تعلمون علم اليقين) أي لو تعلمون ما بين أيديكم علم الامر اليقين أي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره أو لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز أن يكون قوله (لترون الجحيم) جوابا له لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف أكد به الوعيد وأوضح به ما أنذرهم منه بعد ابهامه تفخيما وقرأ ابن عامر والكسائي بضم التاء (ثم لترونها) تكرير للتأكيد أو الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها أو المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار (عين اليقين) أي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة أعلى مراتب اليقين (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) الذي ألهاكم والخطاب مخصوص بكل من ألهاه دنياه عن دينه والنعيم بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعمان اذ كل يسئل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ألهاكم لم يحاسبه الله سبحانه وتعالى بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطي من الاجر كأنما قرأ ألف آية

﴿سورة والعصر مكية وآيها ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والعصر) أقسم سبحانه بصلاة العصر لفضلها أو بعصر النبوة أو بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران (ان الانسان لفي خسر) ان الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية (وتواصوا بالحق) الثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد أو عمل (وتواصوا بالصبر) عن المعاصي أو على الحق أو ما يبلو الله

(قوله وانتصاب يوم بمضمر) دل عليه القارعة والتقدير يقرع قلوب الخلق يوم يكون الناس

﴿سورة ألهاكم﴾

(قوله للتعظيم والمبالغة) أي حذف الملهى عنه للتعظيم أي هو لعظمته وشهرته لا حاجة الى ذكره وأما افادة المبالغة فلدلالته ظاهرا على ان التكاثر ألهاكم عن كل خير فتكون المبالغة في الالهاء

﴿سورة العصر﴾

(قوله والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران) فكأنه قيل والعصر الذي يضاف اليه الحوادث أي جعله الجاهلون فاعلا لها من جملتها الخسران ان الانسان لفي خسر الى آخر السورة فانه يعلم منه ان الخسر للاعمال القبيحة والربح للاعمال الصالحة فعلم منه ان الخسر ليس من الدهر

به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا أن يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله
ولعله سبحانه وتعالى انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا
ما عدا يؤدي الى خسر ونقص حظ أو تكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم * عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

﴿سورة الهمزة مكية وآيها تسع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ويل لكل همزة لمزة) الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة لمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس بن شريق فانه كان مغيابا أو في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذي جمع مالا) بدل من كل أو ذم منصوب أو مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير (وعدده) وجعله عدة للنوازل أو عده مرة بعد أخرى ويؤيده أنه قرئ وعدده على فك الادغام (يحسب أن ماله أخلده) تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود أو حب المال أغفله عن الموت أو طول أمله حتى حسب أنه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للآخرة (كلا) ردع له عن حسبانه (لينبذن) ليطرحن (في الحطمة) في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يطرح فيها (وما أدراك ما الحطمة) ما النار التي لها هذه الخاصية (نار الله) تفسيرها (الموقدة) التي أوقدها الله وما أوقده لا يقدر غيره أن يطفئه (التي تطلع على الافئدة) تعلو أوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد ألطف ما في البدن وأشده تألما أو لانه محل العقائد الزائغة ومنشأ الاعمال القبيحة (انها عليهم موصدة) مطبقة من أوصدت الباب اذا أطبقته قال

تحن الى أجبال مكة ناقتي * ومن دونها أبواب صنعاء موصده

وقرأ حفص وأبو عمرو وحمزة بالهمزة (في عمد ممددة) أي موثقين في أعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص بضمتين وقرئ عمد بسكون الميم مع ضم العين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين

﴿سورة الفيل مكية وهي خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله عليه الصلاة والسلام فانها من الارهاصات اذ روي أنها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قصتها أن ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف الحاج اليها فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة أخرى فلما تهيأ للدخول وعبى جيشه قدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن أو الى جهة أخرى هرول فارسل الله تعالى طيرا كل واحد في منقاره حجر وفي رجليه حجران أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في رأس الرجل

(قوله الا أن يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله) أي يراد من العمل المذكور في قوله وعملوا الصالحات عمل مقصور على كونه كاملا للشخص لا يتعدى الى غيره فيكون التواصي خارجا عن العمل بالوجه المذكور

﴿سورة الهمزة﴾

(قوله وعدده على فك الادغام) أي العدد بالدالين من غير تشديد (قوله وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للآخرة) التعريض مفهوم من تخصيص الانكار بأن ماله أخلده أي يحسب ان المال أخلده وهو خطأ بل المخلد شيء آخر هو السعي للآخرة (قوله تعلو أوساط القلوب الخ) انما فسر بذلك ليلزم تأثير النار في بواطن القلوب (قوله مثل المقاطر) المقطر هي الخشبة فيها خروق تدخل فيها أرجل المحبوسين

﴿سورة الفيل﴾

(قوله وشرف رسوله) شرفه لانه ثبت أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالتوجه اليه في الصلاة والحج وكونه صلى الله عليه وسلم متولدا في تلك السنة فكان هلاك أصحاب الفيل ببركته

فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ ألم تر جدا في اظهار أثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام (ألم يجعل كيدهم) في تعطيل الكعبة وتخريبها (في تضليل) في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شأنها (وأرسل عليهم طيرا أبابيل) جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط (ترميهم بحجارة) وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع أو اسناده الى ضمير ربك (من سجيل) من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير أو الاسجال وهو الارسال أو من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون (فجعلهم كعصف مأكول) كورق زرع وقع فيه الاكال وهو أن يأكله الدود أو أكل حبه فبقي صفرا منه أو كتبن أكلته الدواب وراثته * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من الخسف والمسخ

﴿سورة قريش مكية وآيها أربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لايلاف قريش) متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى أن نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) أي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشأم فيمتارون ويتجرون أو بمحذوف مثل اعجبوا أو بما قبله كالتضمين في الشعر أي فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش ويؤيده أنهما في مصحف أبي سورة واحدة وقرئ ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن فلا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرأ ابن عامر لئلاف بغير ياء بعد الهمزة (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع) أي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة أكلوا فيها الجيف والعظام (وآمنهم من خوف) خوف أصحاب الفيل أو التخطف في بلدهم ومسايرهم أو الجذام فلا يصيبهم ببلدهم * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لايلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

﴿سورة الماعون مختلف فيها وآيها سبع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(أرأيت) استفهام معناه التعجب وقرئ أريت بلا همز الحاقا بالمضارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل أمرها وأرأيتك بزيادة الكاف (الذي يكذب بالدين) بالجزاء أو الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله (فذلك الذي يدع اليتيم) يدفعه دفعا عنيفا وهو أبو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه أو أبو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه أو الوليد بن المغيرة أو منافق بخيل وقرئ يدع أي يترك (ولا يحض) أهله وغيرهم (على طعام المسكين) لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) أي غافلون غير مبالين بها (الذين هم يراؤن) يرون الناس أعمالهم ليروهم الثناء عليهم (ويمنعون الماعون) الزكاة أو ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قنطرة الاسلام أحق بذلك ولذلك رتب عليها الويل أو للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع الخالق

والخلق

(قوله جدا في اظهار الجازم) أي قرئ ألم تر بسكون الراء مبالغة في اظهار لم الجازمة (قوله وكيف نصب لفعل لا بتر الخ) أي كيف غير منصوب بتر المذكور لان كيف فيه معنى الاستفهام فله لصدارة فلا يجوز تقدم العامل عليه بل هو معمول فعل مؤخر عنه

﴿سورة قريش﴾

(قوله كالتضمين في الشعر) التضمين هو ان يضمن الشعر شيأ من شعر الغير ولا يخفى ان هذا المعنى لا يتحقق في القرآن من وجهين فوجه الشبه بين تعليق هذه السورة بما قبلها والتضمين ان في كل منهما وصل كلام ظاهر الانفصال عما قبله به

﴿سورة أرأيت﴾

(قوله الحاقا بالمضارع) فان المضارع ليس فيه الهمزة (قوله ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء) وهي جملة فذلك الذي يدع اليتيم (قوله يرون الناس أعمالهم ليروهم الثناء عليهم) يرون من باب الافعال بصيغة المبني للفاعل وكذا ليروهم والمعنى قصدون ان الناس ترى عمالهم ليرى الناس اياهم ثناء عليهم أي ليثني الناس ليهم (قوله أو للسببية) ني ان الفاء اما جزائية أو سببية (قوله للدلالة على املتهم مع الخالق والخلق) معاملة مع الخالق أن لا يصلي ولا يعبده ومع الخلق أن لا يحض على طعام المسكين ويمنع الماعون

والخالق * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة أرأيت غفر له ان كان للزكاة مؤدّيا

﴿سورة الكوثر مكية وآيها ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انا أعطيناك) وقرئ أنطيناك (الكوثر) الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافتاه الزبرجد وأوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل أولاده وأتباعه أو علماء أمته أو القرآن العظيم (فصل لربك) فدم على الصلاة خالصا لوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلاة جامعة لاقسام الشكر (وانحر) البدن التي هي خيار أموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع عنهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتضحية (ان شانئك) ان من أبغضك لبغضه الله (هو الابتر) الذي لا عقب له اذ لا يبقى له نسل ولا حسن ذكر وأما أنت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر العظيم

﴿سورة الكافرون مكية وآيها ست آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل يا أيها الكافرون) يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون روى أن رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت (لا أعبد ما تعبدون) أي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي فيما يستقبل لانه في قران لا أعبد (ولا أنا عابد ما عبدتم) أي في الحال أو فيما سلف (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي وما عبدتم في وقت ما ما أنا عابده ويجوز أن يكونا تأكيدين على طريقة أبلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كأنه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق أو للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان (لكم دينكم) الذي أنتم عليه لا تتركونه (ولي دين) ديني الذي أنا عليه لا أرفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء

(قوله خالصا لوجه الله) الخلوص يستفاد من اللام التي للاختصاص (قوله جامعة لاقسام الشكر) الشكر على بانواعه التي هي القيام والركوع والسجود والقولي هو القراءة والتسبيح والتعظيم (قوله ان من أبغضك لبغضه لله) أي من ملك بغضه بسبب الله يكون هو الأبتر ﴿سورة الكافرون﴾ (قوله في الحال أو فيما سلف الخ) يفهم من مجموع الكلام ان النبي صلى الله عليه وسلم غير عابد في وقت ما معبودهم ولا هم عابدون في وقت ما معبود النبي صلى الله عليه وسلم أما الاول فلانه يفهم من قوله لا أعبد ما تعبدون انه لم يعبد فيما يستقبل معبوداتهم ومن قوله تعالى ولا أنا عابد ما عبدتم انه صلى الله عليه وسلم غير عابد اياها في الحال وفيما سلف ويفهم من قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد انهم لا يعبدون فيما لا يستقبل معبود النبي صلى الله عليه وسلم ومن قوله تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبد انهم ما عبدوا في الزمان الماضي ولا في الحال معبود النبي صلى الله عليه وسلم وانما حملنا لا أنا عابد ما عبدتم على الزمان الماضي والحال معا لانه في مقابلة قوله تعالى لا أعبد ما تعبدون الذي للاستقبال فكأنه قيل ولا أنا عابدما عبدتم في غير الاستقبال ما عبدتم وعلى هذا فالظاهر أن يقال في الحال أو فيما سلف بالواو لا بأو (قوله ويجوز أن يكونا تأكيدين على طريقة أبلغ) اذ يجوز أن يراد لا أنا عابد في زمان ما عبدتم فيكون تأكيدا للا أعبد بطريق أبلغ لان لا أعبد ما تعبدون يدل على الزمان الاستقبالي كما ذكروا ما لا أنا عابد ما عبدتم فيحتمل ان يدل على الزمان مطلقا وكذا قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد المذكور أولا يدل على نفي العبادة في الاستقبال ولا أنتم عابدون المذكور ثانيا يدل على نفي العبادة في مطلق الزمان (قوله فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد) لان قوله تعالى لكم دينكم اخبار عن عدم ايمانهم في المستقبل ولا يدل على الاذن في الكفر ولا في المنع عن الجهاد (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن) قال بعض العلماء في توجيهه مقاصد القرآن التوحيد والاحكام الشرعية وأحوال المعاد والتوحيد عبارة عن تخصيص الله بالعبادة والتخصيص انما يحصل بعبادته ونفي عبادة غيره صارت مقاصده

والدعاء والعبادة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

﴿سورة النصر مدنية وآيها ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذا جاء نصر الله) اظهاره اياك على أعدائك (والفتح) وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى أوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيأ فشيأ وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) جماعات كثيفة كأهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على أن رأيت بمعنى أبصرت أو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت (فسبح بحمد ربك) فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد حامدا له عليه أو فصل له حامدا على نعمه روي أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات أو فنزهه تعالى عما كانت الظلمة يقولون فيه حامدا له على ان صدق وعده أو فأثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام (واستغفره) هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك من الالتفات الى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح على الحمد ثم الحمد على الاستغفار على طريق النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله (انه كان توابا) لمن استغفره منذ خلق المكلفين والاكثر على أن السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك فقال نعيت اليك نفسك فقال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال أمر الدين فهي كقوله اليوم أكملت لكم دينكم أو لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع * وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذا جاء أعطي من الاجر كمن شهد مع محمد عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة شرفها الله تعالى

﴿سورة تبت مكية وآيها خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبت) هلكت أو خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك (يدا أبي لهب) نفسه كقوله ولا

القرآن بهذا الاعتبار أربعة وهذه السورة مشتملة على ترك عبادة غيره تعالى والتبري عن الاشراك في العبادة فصارت بهذا الاعتبار ربع القرآن ثم قال فان قلت كأنها مشتملة على النهي عن عبادة الغير فهي مشتملة على عبادة الله تعالى لقوله ولا أنتم عابدون ما أعبد فتكون مشتملة على نصف مقاصد القرآن بناء على ما ذكرتم قلت ليس فيها دلالة على الامر بالعبادة كما لا يخفى كما انه ليس فيها الأمر بعبادة غيره في قوله لا أعبد ما تعبدون والحاصل ان هذه السورة مشتملة على البراءة من الشرك بالله وليس فيها تصريح بعبادة الله تعالى فباعتبار معناه الصريح تكون ربع القرآن هذا كلامه أقول لا نسلم ان هذه السورة مشتملة على النهي عن عبادة لغير صريحا كما انها ليست مشتملة على الامر بعبادة الله صريحا فان اعتبر التصريح فلم تكن السورة مشتملة على التوحيد مطلقا فان لم يعتبر بل المعتبر أعم من التصريح والضمني فنقول السورة مشتملة على جزأي التوحيد والوجه ان يقال ان مقاصد القرآن مشتملة على أربعة أشياء صفات الله تعالى والنبوات والاحكام والمواعظ والثلاثة الأخيرة غير مذكورة في السورة وأما الاولى فرأس الصفات ومقدمها في الاعتبار التوحيد فكأنها الصفات كلها لانها متفرعة عليها فلما اعتبر التوحيد السورة فكانت تعادل ربع القرآن

﴿سورة اذا جاء﴾

قوله وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح سائر البلاد عليهم) المراد جنس فتح سائر البلاد لا فتح سائر البلاد اذ هو ليس في زمان النبي صلى الله عليه وسلم لا يناسبه قوله اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك أو يقال المراد فتح سائر البلاد المفتوحة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم (قوله على طريقة النزول من الخالق) فان سبح بحمد ربك توجه الى كمال الخالق والاستغفار توجه الى حال العبد وتقصيراته (قوله وانه نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة) ان أراد ان الامر بالاستغفار دال على تمام الدعوة ففيه ان الامر بالاستغفار مشروط بأن يكون بعد الفتح فلا يكون دالا على قرب أجله صلى الله عليه وسلم فلا يكون نعيا وان أراد ان نزول السورة دال على النعي ففيه ان مجرد نزول السورة لا يدل على تمام الدعوة بل الامر بالتسبيح والاستغفار الذي بعد الفتح والنصر أو الفتح والنصر أنفسهما دالان عليهما يمكن أن يقال ان السورة دالة على انه صلى الله عليه وسلم يموت وهو المراد بالنعي تلقوا

﴿سورة تبت﴾

تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه عليه الصلاة والسلام لما نزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين جمع أقاربه فانذرهم فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا وأخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه وأخراه وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من أصحاب النار كانت الكنية أوفق بحاله أو ليجانس قوله ذات لهب وقرئ أبو لهب كما قيل على بن أبو طالب (وتب) اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه كقوله

جزانى جزاه الله شر جزائه * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

ويدل عليه انه قرئ وقد تب أو الاول اخبار عما كسبت يداه والثانى عن عمل نفسه (ما أغنى عنه ماله) نفى لاغناء المال عنه حين نزل به التباب أو استفهام انكار له ومحلها النصب (وما كسب) وكسبه أو مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع أو عمله الذى ظن انه ينفعه أو ولده عتبة وقد افترسه أسد فى طريق الشام وقد أحدق به العير ومات أبو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بأيام معدودة وترك ثلاثا حتى أنتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه (سيصلى نارا ذات لهب) اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز أن يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا وسيصلى مشددا (وامرأته) عطف على المستتر فى سيصلى أو مبتدأ وهى أم جميل أخت أبى سفيان (حمالة الحطب) يعنى حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحمل زوجها على ايذائه أو النميمة فانها كانت توقد نار الخصومة أو حزمة الشوك أو الحسك فانها كانت تحملها فتنثرها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشتم (فى جيدها حبل من مسد) أى مما مسد أى فتل ومنه رجل ممسود الخلق أى مجدوله وهو ترشيح للمجاز أو تصوير لها بصورة الحطابة التى تحمل الحزمة وتربطها فى جيدها تحقيرا لشأنها أو بيانا لحالها فى نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفى جيدها سلسلة من النار والظرف فى موضع الحال أو الخبر وحبل مرتفع به * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبى لهب فى دار واحدة

﴿سورة الاخلاص مختلف فيها وآيها أربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل هو الله أحد) الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هى هو أو لما سئل عنه أى الذى سألتمونى عنه هو الله اذ روى أن قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذى تدعونا اليه فنزلت وأحد بدل أو خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقى ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة فى الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه فى قل يا أيها الكافرون ولا يجوز فى تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة الرسول أو موادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب أن تكون منه وأما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه أخرى (الله الصمد) السيد المصمود اليه فى الحوائج من صمد اليه اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه فى جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته وتكرير لفظة الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى أو الدليل عليها

(قوله ويدل عليه انه قرئ وقد تب) لان قد يدل على التحقيق (قوله ومحلها النصب) والمعنى أى شئ أغنى عنه ماله (قوله فهو اخبار عن الغيب قبل وقوعه) اذ يعلم لما وقع عليه انه لا ينفعه ماله وما كسبه (قوله وهو ترشيح) مشعر بان الحبل ليس بمعناه الحقيقى بل مجاز ولعل المراد السلسلة التى تكون فى جيدها فى جهنم والفتل ترشيح المجاز باعتبار ان الفتل مناسب للمعنى الحقيقى للحبل (قوله والظرف فى موضع الحال أو الخبر) يعنى يكون اما حالا عن امرأته أو خبرا عن امرأته وحبل مرتفع بانه فاعل الظرف

﴿سورة الاخلاص﴾

(قوله ولا حاجة الى العائد لانها هى هو) أى الخبر وان كان جملة لكن لا حاجة الى العائد لانها أى القصة هى أى الجملة هو أى ضمير الشأن (قوله على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال) المراد من صفات الكمال على ما فهم من كلامه الصفات السلبية وبصفات الكمال الثبوتية (قوله وهو الموصوف على الاطلاق) لانه القادر على كل شئ وليس لغيره قدرة أصلا على شئ (قوله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية) أى للاشعار بان من لم يتصف بكونه مصمودا اليه فى الحوائج لم يستحق الالوهية أى المعبودية (قوله لانها كالنتيجة للاولى والدليل عليها) أما الاول فباعتبار ان من هو

أحدا منزه عن جميع سمات النقص لابد أن يكون صمدا مقصودا اليه فى الحوائج والثانى فلان من يكون صمدا على الاطلاق لابد أن يكون أحدا أى منزها عن جميع صفات النقص (قوله لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه الخ) لان الولد لابد أن يكون من جنس أبيه وهو تعالى لم يكن من جنس غيره (٢٠٠) لانه واجب بالذات وغيره ممكن ولان الولد مطلوب لاجل الاعانة وليكون خليفة للوالد بعد فنائه وهو تعالى منزه عن أن يعينه غيره وعن الفناء أيضا (قوله أو خبرا ويكون كفوا حالا من أحد) والمعنى ولم يكن أحد حال كونه مكافئا كائنا له (قوله لان المراد منها نفى اقسام الامثال) لان المثل للشخص اما ولده أو والده أو غيرهما فهذه الجمل الثلاث كجملة واحدة نبه عليها بتلك الجمل أو كانه قيل لا يكون له من أقسام المثل شئ لانه لم يلد الخ (قوله ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك) أى من عدلها بكل القرآن أراد به عدل المقصود بالذات من تلك الاقسام وهو العقائد

(لم يلد) لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه أو يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضى لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله أو المسيح ابن الله أو ليطابق قوله (ولم يولد) وذلك لانه لا يفتقر الى شئ ولا يسبقه عدم (ولم يكن له كفوا أحد) أى ولم يكن أحد يكافئه أو يماثله من صاحبة أو غيرها وكان أصله أن يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفى المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز أن يكون حالا من المستكن فى كفوا أو خبرا ويكون كفوا حالا من أحد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعطف لان المراد منها نفى أقسام الامثال فهى كجملة واحدة منبهة عليها بالجمل وقرأ حمزة ويعقوب ونافع فى رواية كفؤا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من ألحد فيها جاء فى الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة فى بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك * وعنه صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقرؤها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

﴿سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل أعوذ برب الفلق) ما يفلق عنه أى يفرق كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من أصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والاشعار بان من قدر أن يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر أن يزيل عن العائذ به ما يخافه ولفظ الرب هنا أوقع من سائر أسمائه تعالى لان الاعاذة من المضار تربية (من شر ما خلق) خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختيارى لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعى كاحراق النار واهلاك السموم (ومن شر غاسق) ليل عظيم ظلامه من قوله الى غسق الليل وأصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه (اذا وقب) دخل ظلامه فى كل شئ وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل أخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله فى الكسوف (ومن شر النفاثات فى العقد) ومن شر النفوس أو النساء السواحر اللاتى يعقدن عقدا فى خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روى أن يهوديا سحر النبى صلى الله عليه وسلم فى احدى عشرة عقدة فى وتر دسه فى بئر فمرض النبى صلى الله عليه وسلم ونزلت المعوذتان وأخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بموضع السحر فارسل عليا رضى الله تعالى عنه فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة فى أنه مسحور لانهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث فى العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقد بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل

﴿سورة الفلق﴾

(قوله فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد) أى فلق ظلمة العدم وأخرج منها الموجود بسبب نور الوجود فهو مفلوق عنه قال الطيبى شق الليل عن الصبح فالليل فلوق والصبح مفلوق عنه (قوله ومحاكاة فاتحة يوم القيامة) انه كان فى فاتحة يوم القيام نشر الموتى من القبور ففى الصبح تنشر النيام من المراقد (قوله لان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم) الاولى ان يقال من قدر أن يزيل ظلمة الليل التى هى منشأ المخاوف فى هذا العالم الخ حتى يظهر ارتباط الفلق بالتعوذ (قوله خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه الخ) المراد من عالم الخلق عالم العناصر وما يتركب منها (قوله ولا يوجب ذلك صدق الكفرة فى أنه مسحور) يمكن أيضا ان يقال لا يوجب صدقهم لانهم أرادوا به انه مسحور بسبب دعوى النبوة فهو لكونه مسحورا لم يعلم ما يقول يدعى ما لا يكون (قوله وقيل المراد بالنفث فى العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل) أى يبطلون عزائم ... غاسق

غاسق وحاسد (ومن شر حاسد اذا حسد) اذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة فى اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز أن يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد فى طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث فى العقد الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة * عن النبى صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين أحب ولا أرضى عند الله منهما يعنى المعوذتين

(سورة الناس مختلف فيها وآيها ست آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ) وقرئ فى السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام (برب الناس) لما كانت الاستعاذة فى السورة المتقدمة من المضار البدنية وهى تعم الانسان وغيره والاستعاذة فى هذه السورة من الاضرار التى تعرض للنفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثم وخصصها بالناس ههنا فكانه قيل أعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذى يملك أمورهم ويستحق عبادتهم (ملك الناس اله الناس) عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفى هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر فى المعارف فانه يعلم أولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة أن له ربا ثم يتغلغل فى النظر حتى يتحقق أنه غنى عن الكل وذات كل شئ له ومصارف أمره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على أنه المستحق للعبادة لا غير وتدرج فى وجوه الاستعاذة كما يتدرج فى الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما فى الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان (من شر الوسواس) أى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس وسمى بفعله مبالغة (الخناس) الذى عادته أن يخنس أى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه (الذى يوسوس فى صدور الناس) اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل فى المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست وأخذت توسوسه وتشككه ومحل الذى الجر على الصفة أو النصب أو الرفع على الذم (من الجنة والناس) بيان للوسواس أو للذى أو متعلق بيوسوس أى يوسوس فى صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على أن المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا أن يراد به الناسى كقوله تعالى يوم يدع الداع فان نسيان حق الله تعالى يعم الثقلين * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التى أنزلها الله تبارك وتعالى

(قوله وافرادها بالتعريض لان كل نفاثة شرير الخ) أى أورد النفاثات فى العقد بصيغة الجمع (٢٠١) المحلى المفيد للاستغراق فلزم الاستعاذة من شر كل نفاثة بخلاف غاسق وحاسد فان كلا منهما نكرة مفردة ليس فيهما معنى الاستغراق (قوله بل الحيوان غيره) أما حال الانسان فظاهر وأما الحيوان فلانه اذا رأى واحد من الحيوانات حيوانا آخر يأكل شيأ ألتذ يذا عنده هجم عليه وقصد جبره ليأخذ منه ذلك الشئ ويأكله (قوله كالقوى) أى كالقوى الانسانية التى لا تكون سببا لكماله بل لنقصه

(سورة الناس)

(قوله دلالة على انه حقيق بالاعاذة الخ) لان الملك شأنه أن لا يمنع (قوله تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات) أى نزل وجوه الاستعاذة وهى الاستعاذة برب الناس وملك الناس واله الناس بحسب اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اذ لو لم تعتبر هذه النكتة كفى ان يقال أعوذ برب الناس (قوله من جهة الجنة والناس) أما من جهة الجنة فباعتبار انه يحصل فى الخواطر ان الجنة لهم التأثير وايصال الشر والخير وأما من جهة الناس فباعتبار ان يحصل فيها أيضا اتباعها للضالين المضلين (قوله الا أن يراد به الناسى) أى يقال المراد من الناس الواقع فى

قال المصنف رحمه الله تعالى وقد اتفق اتمام تعليق سواد هذا الكتاب المنطوى على فرائد فوائد ذوى الالباب المشتمل على خلاصة أقوال أكابر الأئمة وصفوة آراء أعلام الامة فى تفسير القرآن وتحقيق معانيه والكشف عن عويصات ألفاظه ومعجزات مبانيه مع الايجاز الخالى عن الاخلال والتلخيص العارى عن الاضلال الموسوم بأنوار التنزيل وأسرار التأويل وأسأل الله تعالى أن يتم نفعه للطلاب ولايخلى سعى من يتعب فيه من الاجر والثواب ويختم كل خاتمة امرئ يؤمه بتمحيص عن الآثام ويبلغنى أعلى منازل دار السلام فى جوار العليين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وهو سبحانه حقيق بأن يحقق رجاء الراجين تحقيقا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وأتباعهم أجمعين

﴿يقول راجى غفران المساوى رئيس لجنة التصحيح (بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر) محمد الزهرى الغمراوى﴾

نحمدك اللهم مبدع الكائنات وان كنا لا نفى بواجب حمدك ونشكر على ما أنزلته من الآيات ونسألك الهداية لقربك والحماية من بعدك ونستمنحك اللهم دوام الصلاة والتسليم على من شرفته بخطاب ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم سيدنا محمد المخصوص بأبهر المعجزات وأوضح الآيات البينات وعلى آله ذوى الكمال وأصحابه الذين ناضلوا عن دينه أى نضال ﴿أما بعد﴾ فقد تم بحمده تعالى طبع تفسير الامام البيضاوى الذى هو مع دقة الاتقان لجميع محاسن التفاسير حاوى المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل الذى أطبقت أساطين المحققين وفضلاء المتأخرين انه التفسير الجامع لزبدة التأويل وانه المعوّل عليه فى فهم أسرار التنزيل ولذلك تنافس فى فهم عباراته الراسخون واستشهد بنصوص كلامه المتجادلون وبالجملة فشهرة الكتاب غنية عن التعريف وفضله يقصر أن يفى به تأليف وقد حليت طرره ووشيت غرره بحاشية العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخ الاسلام أبى الفضل الصديقى المسمى بالكازرونى رحمه الله وأثابه رضاه وهى حاشية اشتملت على تحقيقات جليلة وفوائد هى درر عطايا جزيلة وقد جاء بها الشرح طبق المرام وأزاحت يد الطبع عنها خفاء اللثام وذلك (بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر) فى أوائل شهر جمادى الثانية سنة ١٣٣٠ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

آمين

﴿فهرست الجزء الخامس من تفسير الامام البيضاوى﴾

﴿ تمت ﴾